بسم الله الرحمن الرحيم





الطبعة الأولى - ١٤٣٣هـ ــ ٢٠١٢م

العراق: كربلاء المقدسة ــ العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية ــ هاتف: ٣٢٦٤٩٩

www.imamhussain-lib.com
E-mail: info@imamhussain-lib.com

ISBN 978-9933-489-11-3



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق وزارة الثقافة العراقية لسنة ٢٠١٢ - ٩٧٣

الرقم الدولي: ٩٧٨٩٩٣٣٤٨٩١١٣

اليوسفي، محمد حسين.

أسرار فضائل فاطمة عليها السلام؛ تأليف محمد حسين اليوسفي؛ ترجمة وتخريج حامد رحمان الطائي.
- ط.١ .- كربلاء: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، ١٤٣٣ق. = ٢٠١٢م.

٤٩٣ ص.؛ ٢٤سم - (قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة؛ ٧٢).

المصادر: ص. ٤٦٣ ـ ٤٧٨ ؛ وكذلك في الحاشية.

١. فاطمة الزهراء (س)، ٨؟ قبل الهجرة - ١١ق. فضائل. فاطمة الزهراء (س)، ٨؟ قبل الهجرة - ١١ق. أسماء. ٢. تسبيح الزهراء (س) - نقد وتفسير. ٣. واقعة إحراق باب دار فاطمة الزهراء (س)، ١١ق. ٤. أحاديث خاصة (الكساء). ألف. الطائي، حامد رحمان، محقق، مترجم. ب. العنوان.

BP ٢٧ / ٢ / ٩٨ ي ٥ ألف

تمت الفهرسة في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة قبل النشر

أسرار فضائل فاطمة عليها السلام

تأليف
الشيخ محمد حسين اليوسفي

ترجمة وتخريج
حامد رحمان الطائي

إصدار
شعبة التحقيق
في قسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة الحسينية المقدسة

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة القسم

الحمد لله الذي منّ علينا بنعمة الولاء لمحمد وآله الطاهرين حمداً كثيراً والصلاة والسلام على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين لاسيما البضعة النجيبة الطاهرة،قلب النبي وروحه التي بين جنبيه أعني سيدة النساء فاطمة الزهراء سلام الله عليها.

تطلّ علينا شعبة التحقيق في قسم الشؤون الفكرية في العتبة الحسينية المقدسة بطلّة جديدة ألا وهي كتاب «أسرار فضائل فاطمة عليها السلام » لمؤلفه الشيخ محمد حسين اليوسفي الذي يذكر فيه أربعين حديثاً صدرت من أهل بيت العصمة في فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام موشحة بشروحات عقائدية وتاريخية، اعتماداً على الكتاب والسنة المحمدية الشريفة.

قام بترجمة وتخريج أحاديثه الفاضل حامد رحمان الطائي ووضعه بين يدي شعبة التحقيق لتقوم هي بنشره وتكثيره لتعمّ الفائدة وينتفع منه أهل العلم.

هذا الكتاب سيكون حرزاً من النار لمن ساهم بإخراجه إلى طلابه، كونه يحمل في طيّاته فضائل سيدة الطهر والقدوة الحسنة لنساء الأولين والآخرين السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وفقنا وإياكم لمرضاته من خلال نشر علوم أهل البيت عليهم السلام لأنّ زكاة العلم نشره.

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

في العتبة الحسينية المقدسة

كلمة المترجم:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام علىٰ رسول‌الله محمّد الأمين، وعلىٰ آله معدن الوحي والتنزيل، ومن تشرّف بخدمتهم جبرئيل، وافتخرت بولائهم حملة العرش الجليل، ولا سيّما البضعة الزهراء، والإنسيّة الحوراء، التي غصبوها حقّها قهراً، وظلموها إرثها جهراً.

لقد جرت عادة الأُمم والشعوب أن تخلّد علماءها ومفكّريها، بذكر آثارهم ومناقبهم وفضائلهم وما تركوه لخدمة الناس؛ علىٰ أمل أن يقتدي بهم النشء الجديد ويحذوا حذوهم.

وبما أنّ الأُمّة الإسلاميّة رزقها الله تعالىٰ أفضل وأشرف مخلوقاته، حيث أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، حريٌّ بالمسلمين الاقتداء بتلك الذوات الطاهرة؛ لنيل سعادة الدنيا والآخرة.

وكيف يمكن أن يتحقّق هذا الاقتداء إذا لم تكن سيرة فضائل ومناقب ومآثر أهل البيت عليهم السلام في متناول اليد بسهولة الاطّلاع عليها؟!

فلقد انبرىٰ مجموعة من المؤلّفين والمحقّقين في جمع وتأليف، وبحث

وتحقيق مناقب وفضائل وسيرة أهل البيت عليهم السلام؛ تلبيةً للاقتداء بهم عليهم السلام.

وما هذا الكتاب «**أسرار فضائل فاطمة** عليها السلام» إلّا أحد الأساليب الكثيرة والمتنوّعة في عرض وبيان أربعين فضيلة من فضائل سيّدة نساء العالمين عليها السلام انتقاها ودوّنها المؤلِّف باللّغة الفارسيّة من مصادر معتبرة ومقبولة عند المسلمين، وتمتاز هذه الفضائل بأسانيد موثوقة، حيث الكثير منها كَثُرَ اللّغط والنقاش حولها، وأثارت الشكوك في أذهان البعض. استطاع المؤلِّف أن يميط اللِّثام عنها، مجيباً عن تلك الشكوك بأُسلوب وبيان جميلين، واصلاً إلىٰ الحقيقة الجليّة.

ولا يخفىٰ علىٰ اللّبيب من صعوبة هذا العمل في بذل الجهد لإخراج الكتاب بهذه الحلّة القشيبة، مستمدّاً العون من صاحبة الكتاب الزهراء البتول عليها وعلىٰ أبيها وبعلها وبنيها آلاف التحيّة والسلام.

حيث قمت بترجمته من اللّغة الفارسيّة إلىٰ العربيّة، مع استخراج الأحاديث المنقولة من مصادرها قدر الإمكان، إضافة إلىٰ تقطيع النصّ بالشكل الذي يتلاءم مع ذوق القارئ، وطباعته، ومقابلته، وكتابة فهرس مفصّل له في آخر الكتاب؛ تسهيلاً للباحث في الوصول إلىٰ مبتغاه.

راجياً من العلماء الأعلام والأُخوة الكرام العذر إن وجدوا في عملي هذا نقصاً أو تقصيراً، والله ولي التوفيق.

حامد الطائي
١٥ جمادىٰ الآخرة ١٤٣١ هـ
قم المقدّسة

الإهداء:

إليك يا آخر معصوم من ذريّة فاطمة الزهراء عليها السلام.

إليك يا وحيد ذكرىٰ الإنسيّة الحوراء عليها السلام.

إليك يا منتقم لدماء حبيبة الله.

يا من ينتظر انتقامه جميع الأنبياء، ويترقّب ظهوره جميع الأولياء.

يا من يأخذ بثأر برعم الشجرة الطيّبة الذي لم يتفتّح ـ محسن عليه السلام ـ والذي تناديك نفسه الزكيّة كما في القرآن ﴿**بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ**﴾[1]؛ لتأخذ لها حقّها من قاتلها المشؤوم.

يا من لا يشفىٰ ورم كتف بنت رسول الله إلّا ببريق سيفه، الذي سيسطع في قيامه من جانب الكعبة.

يا أيُّها الإمام العطوف الذي قلبك الطاهر أكثر ألماً من كسر ضلع أُمّك الزهراء عليها السلام، ودماء قلبك أكثر احمراراً من قطرات دم صدرها الذي سال علىٰ الأرض، وفكرك المغموم أكثر وقعاً من جسدها المتعب، وسماء أيّام غيابك أكثر سواداً من وجهها الملطوم.

(١) سورة التكوير ٨١: ٩.

يا صاحب الذات الطاهرة المعصومة، الذي يحمل في صدره جميع هموم شيعته، قليلون من يذكروك للتخفيف من همّك وتسليتك.

متىٰ تعود من هذا السفر المحزن؛ لتهدِّئ قلوب محبيك الوالهة، وتحصل هذه القلوب علىٰ فرصة لتقدِّم بين يديك أغلىٰ وأنفس هدية وهي أرواحها؟!

يا عزيز الزهراء عليها السلام!

هذا مختصر من إظهار المحبّة لأُمّك المظلومة الزهراء عليها السلام أُقدِّمها بين يديك، كتلك النملة الضعيفة التي قدَّمت هديتها لعرش سليمان، فهل تتقبّلها منّي؟

يا قائم آل محمّد صلى الله عليه وآله!

يا مهدينا الموعود!

يا من جميع العالم عطاشىٰ لرؤيته، وتنتظر طلعته!

فقط بتوقيعك النوراني وسرور قلبك العطوف؛ ينبعث في قلبي الأمل وفي جسمي النشاط وفي روحي السرور للخدمة أكثر.

سيّدي!

طَالَتْ عَلَيْنَا لَـيَالِي الانـتظار فَـهَلْ يـابنَ الزَّكِـيِّ للـيلِ الانـتظارِ غَـدُ

فاكْـحَلْ بِـطَلْعَتِكَ الَـغرَّا لَـنا مُـقَلاً يَكَادُ يأتـي عـلىٰ إنْسـانِها الرَّمَـدُ

علىٰ أمل ذلك اليوم الذي تعود فيه من سفرك المحزن، وبعودتك تتمتع عيون محبيك بالنظر لجمالك، وبنظراتك إليهم تزيل الغبار عن مرآة قلوب منتظريك.

وبماء حياة ظهورك يبدّل العالم إلىٰ روضة العدل، وببريق سيفك تنتقم لدماء أُمّك التي سالت علىٰ الأرض، وتأخذ بثأر إسقاط جنينها محسن عليه السلام من القتلة المشؤومين والأعداء الظالمين.

إن شاء الله.

محمّد حسين اليوسفي

مقدِّمة المؤلِّف

المحبّة أو المودّة!

هل نحن نحبّ الزهراء عليها السلام وأولادها الطاهرين المعصومين؟

هل آثار محبّة بنت رسول الإسلام صلى الله عليه وآله ـ التي هي أقرب أهل بيته إليه ـ ظاهرة لنا؟

هل أدّينا أجر رسالة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله الذي أراده الله منّا في القرآن الكريم؟

هل فكّرنا بالفرق بين المودّة والمحبّة؟ ولماذا قال الله تعالىٰ في القرآن الكريم: ﴿**قُل لَّآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ**﴾[1]، ولم يقل: **إلاّ المحبّة في القربىٰ**؟

أليست المحبّة هي المودّة؟

هل فكّرنا إلىٰ الآن بخصوص محبّتنا لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله الطاهرين المعصومين، وإلىٰ أي حدٍّ كنّا مسوؤلين عنها؟

كلّ هذه أسئلة مهمّة وقابلة للطرح، جوابها يكمن بإدراك الحقيقة، ولها

---

(١) سورة الشورىٰ ٤٢: ٢٣.

ارتباط تامّ بالسعادة الأبديّة للإنسان، والغفلة عنها تقرِّب الإنسان من وادي الهلاك وسوء الحظّ.

قبل أن ندخل في الموضوع الأصلي، نذكر عدّة نقاط منها:

محبّة أهل البيت عليهم السلام جوهرة نفيسة

إنّ محبّة أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله هي جوهرة ثمنية ولا يمكن الحصول عليها بسهولة؛ لأنّ لهذه المحبّة أرضيّة ومقدّمة وشروط ينبغي توفّرها للفوز بتلك المحبّة.

أوّل شرط المحبّة هي: النطفة الطاهرة[1].

كلّ جنين تُعقد نطفته طاهرة، فبأمر من الله تعالىٰ تَسقىٰ أرضيّته مطر المحبّة.

نعم، إنّ العطف والمحبّة لأزهار سلّة عالم الوجود، هما الاكسير الأعظم الذي لو يَمُسُّ كلَّ موجود، يبدِّل نحاس وجوده ذهباً خالصاً.

وهما ماء الحياة لكلّ موجود حيّ يستقي منهما ويحيىٰ حياة أبديّة، وهما ملجأٌ محصّنٌ وجبل شاهقٌ أمام كلّ ما يواجه الإنسان من أهوال في حياته، فتهبانه الهدوء والطمأنينة.

وهما الشمس التي تشرق علىٰ كلّ القلوب فتذهبان بالظلام، وتنيران طريق الخلاص من الآبار المظلمة.

خلاصة: إنّ أصل وأساس كلّ الخيرات والبركات والإحسان والسرور، هم أهل هذا البيت الطاهر المقدّس.

---

(١) دليلنا علىٰ هذا الكلام روايات كثيرة، نشير إلىٰ واحدة منها وهي:
عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مَنْ أحبّنا أهل البيت فليحْمِد الله علىٰ أوّلِ النِّعم. قيل: وما أَوَّلُ النِّعم؟ قال: طيبُ الولادة، ولا يُحبّنا إلّا مؤمن طابت ولادته».
علل الشرائع: ١٤١ / ١، الأمالي للشيخ الصدوق: ٥٦١ ـ ٥٦٢ / ٧٥٤، تهذيب الأحكام ٤: ١٤٣ / ٤٠١ بتفاوت يسير، شرح الأخبار ٣: ٩٢٨/٨.

يبيّن الإمام العاشر عليّ الهادي عليه السلام شأن أئمّة أهل البيت عليهم السلام في الزيارة الجامعة، عندما يُعلّم موسىٰ بن عمران النخعي كيفيّة زيارتهم فيقول عليه السلام: «**إنْ ذُكِرَ الخيرُ كُنتمْ أوّلهُ وأصلهُ وفرعهُ ومَعْدِنهُ ومأْواهُ ومُنتهاهُ**»[1].

لذلك من أحبّ أهل البيت عليهم السلام، فقد حصل علىٰ جميع الخيرات والبركات؛ لأنّه ربط نفسه بمعدن وأساس كلّ الخيرات.

ويُشير إلىٰ هذا المعنىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث يرويه عنه أبو سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**من رزقه الله حُبَّ الأئمّة من أهل بيتي فقد أصاب خير الدنيا والآخرة، فلا يَشُكَّنَّ أحدٌ أنّه في الجنّة...**»[2].

حبّ أهل البيت عليهم السلام أجر الرسالة

تحمّل رسول الله صلى الله عليه وآله مصاعب جمّة علىٰ طول ٢٣ عاماً من عمر الرسالة؛ من أجل دعوة الناس لعبادة الإلٰه الواحد، وتبليغ تعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

الكثير من أنبياء الله أيضاً تحمّلوا مصاعب تبليغ رسالاتهم، وأحياناً كانوا عندما يواجهون المصاعب من أُممهم يدعون عليهم ويطلبون من الله أن يعاقبهم.

لكن نبيّنا صلى الله عليه وآله تحمّل كلّ المصاعب والمشاكل الكبيرة التي واجهته من أُمّته أفراداً وجماعات، ولم يطلب من الله عقوبتهم، بل العكس كان يدعو لهم بالهداية والغفران.

بدأ العداء لرسول الله صلى الله عليه وآله من داخل بيته ـ من بعض أزواجه ـ حتّىٰ وصل إلىٰ السائرين خلف أبي جهل وأبي سفيان، فلقد آذوا رسول الله كثيراً، حتّىٰ

---

(١) من لا يحضره الفقيه ٢: ٦١٦، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٣٠٩، تهذيب الأحكام ٦: ١٠٠، المزار للمشهدي: ٥٣٣.

(٢) الخصال: ٥١٥، روضة الواعظين: ٢٧١، بحار الأنوار ٢٧: ١٢/٧٨.

قال صلى الله عليه وآله: «ما أُوذي نبيٌّ مثلَ ما أُوذيت»(١).

كان النبيّ صلى الله عليه وآله يدعو الناس لتوحيد الله وإلىٰ الحقّ والحقيقة ولكنّ الناس شجّوا جبهته المباركة، وكسروا رباعيته! ووصل بهم الأمر إلىٰ أن قذفوه بالأوساخ وأفرغوا علىٰ رأسه ووجهه بطن شاة، وحقّروه وطردوه، ونعتوه بالساحر والمجنون، ونسبوا له الكذب، حتّىٰ أجبروه علىٰ خوض معارك متعدّدة معهم، واستشهاد مجموعة كبيرة من أعزائه في هذه المعارك.

ففي معركة أُحد وحدها فقد النبيّ صلى الله عليه وآله عمّه حمزة بن عبد المطلب و٧٢ من أفضل أعوانه وأصحابه، وتحمّل جسده الشريف ٧٢ جراحة، وكلّ المشاكل والمؤامرات والمصاعب كانت تأتيه من أعراب ذلك الزمان من سكنة البوادي، التي لو بيّناها لخرجنا عن هذه المقدّمة.

نعم، كان صلى الله عليه وآله مع كلّ هذا الأذىٰ والإهانة التي توجّه إليه من أُمّته، لم يدعو الله عليهم، بل كان يدعو لهم، فكان يقول صلى الله عليه وآله: «اللّهمَّ اغْفر لقومي فإنّهم لا يعلمون»(٢).

لهذا مدح الباري تعالىٰ منزلة النبيّ صلى الله عليه وآله ووجوده المبارك فقال تعالىٰ في محكم كتابه: ﴿**وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ**﴾(٣).

وفي مقابل تحمّل النبيّ صلى الله عليه وآله كلّ هذه المصاعب الكبيرة؛ أوجب الله سبحانه علىٰ الناس محبّة أهل بيته الطاهرين فقال: ﴿**قُل لَّآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ**﴾(٤)

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ٣: ٤٢، كشف الغمّة ٣: ٣٤٦، بحار الأنوار ٣٩: ٥٦.

(٢) الطرائف لابن طاوُس: ٥٠٥، بحار الأنوار ٩٥: ١٦٧، مسند أحمد ١: ٤٤١، سنن ابن ماجة ٢: ١٣٣٥ / ٤٠٢٥، وفيه: ربِّ، بدل: اللّهمّ.

(٣) سورة الأنفال ٨: ٣٣.

(٤) سورة الشورىٰ ٤٢: ٢٣.

مع أنّ في آية أُخرىٰ تبيّن لنا أجر رسالة النبيّ ﷺ هكذا: ﴿**قُلْ مَآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً**﴾[1].

في الواقع أنّ هذه الآية تبيّن النتيجة الحاصلة من العمل بآية المودّة؛ لأنّ انتخاب الطريق الموصل لله تعالىٰ برضائه وقبوله، لا يكون إلّا عن طريق مودّة أهل بيت النبيّ ﷺ فقط. مع أنّ كلّ عمل لا يفتح طريق الإنسان نحو خالقه، إلّا أن يكون ذلك العمل مقبول عنده تعالىٰ.

وبتعبير آخر؛ لا يقبل الله عمل عامل إلّا بولاية أهل البيت عليهم السلام، وأهل البيت هم الذين ذكرتهم آية المودّة، وأمرت بحبّهم.

وهذا القول ورد في روايات كثيرة ومن الفريقين نذكر منها:

١ ـ عن سلام قال: سمعت أبا سلمىٰ راعي النبيّ ﷺ يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «سمعت ليلة أُسري بي إلىٰ السماء قال العزيز جلّ ثناؤه:... يا محمّد! إنّي خلقتكَ وخلقتُ عليّاً وفاطمة والحسن والحسين من شبحِ نورٍ من نوري، وعرضتُ ولايتكُم علىٰ أهل السماوات والأرضين، فمن قَبِلها كان عندي من المؤمنين، ومَنْ جحدها كان عندي من الكافرين.

يا محمّد! لو أنَّ عبداً من عبادي عبدني حتّىٰ يتقطّع ويصير مثل الشِّنِّ البالي، ثمّ أتاني جاحداً لولايتكُم ما غفرتُ له حتّىٰ يَقرّ بولايتِكُم.

يا محمّد! أتحبّ أنْ تراهُم؟

قلت: نعم يا ربِّ.

فقال: التفِتْ عن يمين العرش.

فالتفَتُّ فإذا أنا بعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين وعليّ ومحمّد وجعفر وموسىٰ وعليّ ومحمّد وعليّ والحسن والمهديّ عليهم السلام في ضحضاحٍ من نورٍ،

---

(١) سورة الفرقان ٢٥: ٥٧.

قيام يصلّون، والمهديّ في وسَطِهم كأنّه كوكبٌ درّيٌّ.

فقال: يا محمّد! هؤلاء الحججُ، وهذا الثائرُ مِنْ عترتِك.

يا محمّد! وعزّتي وجلالي! إنّه الحُجّة الواجبة لأوليائي، والمنتقم مِن أعدائي»[١].

٢ ـ عن زيد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «يا عليّ! لو أنّ عبداً عبدَ الله مثل ما قام نوحٌ في قومه، وكان له مثل أُحدٍ ذهباً فأنفقه في سبيل الله، ومُدَّ في عُمره حتّىٰ حجَّ ألفَ عامٍ علىٰ قدميه، ثمّ قُتِلَ بين الصفا والمروة مظلوماً، ثمّ لم يوالِكَ يا عليّ؛ لم يَشُمّ رائحةَ الجنّة، ولم يدخُلها»[٢].

٣ ـ عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أَلزِمُوا مودَّتَنا أهل البيت، فإنّ مَنْ لقَىٰ الله وهو يَوَدّنا دخل الجنّة بشفاعتِنا، والذي نفسي بيده! لا ينتفعُ عبدٍ بعملِهِ إلّا بمعرِفَةِ حقِّنا»[٣].

لذلك فإنّ عباد الله ليس لديهم سبيل في كسب رضا الباري تعالىٰ إلّا سلوك طريق حبّ ومودّة أهل بيت النبي المعصومين عليهم السلام.

وهنا نكتة تستحقّ التأمّل بدقّة، وهي: إنّ نبيّنا صلى الله عليه وآله هو النبيّ الوحيد الذي

---

(١) الغيبة للشيخ الطوسي: ١٤٧ ـ ١٠٩/١٤٨، وانظره بتفاوت يسير في: مقتضب الأثر: ٩ ـ ١١، الطرائف لابن طاوُس: ١٧٣، بحار الأنوار ٣٦: ٢١٦، ينابيع المودّة للقندوزي ٣: ٣٨٠.

(٢) المناقب لابن شهرآشوب ٣: ٢، وانظره في: بشارة المصطفىٰ للطبري: ١١١/١٥٣، الصراط المستقيم للبياضي ٢: ٤٩، الأربعين للشيرازي: ٤٦٢، بحار الأنوار ٢٧: ٥٣/١٩٤ و٣٩: ٢٥٦، الغدير ٢: ٣٠٢، ميزان الاعتدال للذهبي ٣: ٧٧٥٧/٥٩٧، لسان الميزان لابن حجر ٥: ٧٦٦/٢١٩.

(٣) مناقب أمير المؤمنين عليه السلام للكوفي ٢: ٥٨٧/١٠٠، وانظره بتفاوت يسير في: شرح الأخبار ٣: ٤٨٧ ـ ١٤١٣/٤٨٨، الأمالي للشيخ الطوسي: ١٨٦ ـ ٣١٤/١٨٧، بشارة المصطفىٰ: ١٦٢، بحار الأنوار ٦٥: ٧/١٠١، ينابيع المودّة ٢: ٧٧٥/٢٧٢، المعجم الأوسط للطبراني ٢: ٣٦٠، مجمع الزوائد للهيثمي ٩: ١٧٢.

جعل الله تعالىٰ مودّة أهل بيته أجراً لأداء رسالته، وأعطىٰ بقيّة الأنبياء أُجورهم بصورةٍ أُخرىٰ، وهذا المضمون نراه في آيات متعدّدة في القرآن يبيّن لسان حال عدد من أنبياءه فيقول: ﴿وَمَآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾[1].

وهذا أفضل دليل علىٰ شرف وعظمة خاتم الأنبياء ﷺ أعطاه الله سبحانه إيّاه.

نعم، هو الوحيد الذي أُمِرَ الناس أن يُحبّ أهل بيته كأجرٍ لأداء رسالته.

الفرق بين المحبّة والمودّة

أشارت آية المودّة إلىٰ نكتة لطيفة نطرحها علىٰ شكل تساؤل وهو:

لماذا أراد الله تعالىٰ من أُمّة خاتم الأنبياء المودّة وليس المحبّة، ولم يقل: **إلّا المحبّة في القربىٰ**؟

ما الفرق بين المودّة والمحبّة، أليست الكلمتان مترادفتين؟

في الجواب علىٰ هذا التساؤل نقول: بالنظر إلىٰ الروايات الواردة في تفسير هذه الآية المباركة ومصادر أهل اللّغة يظهر أنّ المحبّة بمعنىٰ الحبّ المجرّد، والمودّة بمعنىٰ إظهار الحبّ.

بعبارة أوضح: إنّ المحبّة حبّ واقع في القلب فقط؛ لذلك لو نظر الإنسان إلىٰ شيء يحبّه ويتلائم مع طباعه ويكون ذا فائدة له يميل بطبعه إليه ويقع حبّه في قلبه.

أمّا المودّة: فهي مرحلة تأتي بعد المحبّة بعد الانجذاب والميل القلبي، وهي السعي في إظهار المحبّة.

لذلك ترىٰ الإنسان الذي يودّ محبوبه يتحدّث به أينما يذهب ويحلّ،

---

(١) سورة الشعراء ٢٦: الآيات ١٠٩، ١٢٧، ١٤٥، ١٦٤، ١٨٠.

يتفقّده ويحيي ذكره في قلبه، ويذكره في كلّ حديث أو في كلّ كتابةٍ، ولا يتوانىٰ في التضحية بكلّ غالٍ ونفيس من أجل سماع خبرٍ عن أوصاف وصفات محبوبه، أو في نشر فضائله وكمالاته، ويسعىٰ دائماً أن يكون في مقدّمة من يكسبون رضا المحبوب وتنفيذ متطلّباته، ويبتعد عمّا يغضبه، ويؤدّي أي عملٍ من شأنه أن يقرّبه أكثر من محبوبه، كلّ هذا من أجل الفوز برضا المحبوب والدنوّ منه أكثر فأكثر.

والدليل علىٰ هذا المعنىٰ: إنّه لا توجد في القرآن الكريم آية تعبّر عن حبّ العباد لله سبحانه بالمودّة، لكن العكس صحيح، وهي قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾[1]، وآية أُخرىٰ هي قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾[2].

لعلّ استعمال كلمة المودّة بهذا المعنىٰ يُشعر بأنّ المحبّ يراعي حال محبوبه من دون أن يلتفت لمصالحه الشخصيّة، ويصحّ هذا المعنىٰ فقط بخصوص محبّة الباري تعالىٰ لعباده، ولم تكن محبّة العباد لله تعالىٰ بهذا المعنىٰ، إلّا عباد الله المخلَصين وهم محمّد وآل محمّد عليهم السلام، وهذا هو أحد الأسرار الخفيّة في تعبير الآية بـ: ﴿المودّة﴾ بدل: المحبّة.

يقول الراغب الأصفهاني أحد الأعلام المعروفين: مودَّةُ اللهِ لعبادهِ هي مراعاتُهُ لهم[3].

المودّة هبة الله

شاهد آخر علىٰ معنىٰ المودّة المذكور سلفاً هو: إنّ الله سبحانه وتعالىٰ عبّر

---

(١) سورة هود ١١: ٩٠.

(٢) سورة البروج ٨٥: ١٤.

(٣) مفردات غريب القرآن: ٥١٧.

عن المحبّة الشديدة بين الزوج والزوجة بالمودّة، حيث قال سبحانه: ﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوٓا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(١).

بلا شكّ أنّ المحبّة التي بين الزوج والزوجة ليست محبّة قلبية فقط، بل هي محبّة نابعة من القلب وتسري إلىٰ كلّ أعضاء وجوارح الزوجين، حيث يُظهر كلّ منهما محبته للآخر عن طريق التضحية، وفي كثير من الأحيان تصل هذه المحبّة إلىٰ أوجها بينهما، فيقدّم كلّ منهما تلبية طلبات محبوبه علىٰ أُمنياته، ويضحّي من أجله بالغالي والنفيس، ويسعىٰ الطرفان لإسعاد كلّ منهما الآخر.

وهذه هي المحبّة الشديدة التي زيّنها الله تعالىٰ بتعبير ﴿ **المودّة** ﴾ التي أهداها للزوج والزوجة؛ لكي يبدءا حياتهما علىٰ أساسها، ويحصلا علىٰ السعادة الأبديّة من خلالها، ويتمكّنا من تربية جيل صالح للمجتمع الإنساني، ويفكّرا في ذلك ويدركا ـ في خضّم هذه المودّة الصميمية ـ العلامات الكثيرة في إظهار قدرة الباري تعالىٰ التي جعلها في آية المودّة؛ إذ إنّه تعالىٰ لم يقل عبثاً في آخر الآية: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾.

ولعلّ إحدىٰ العلامات والتوجيهات الحسيّة في معنىٰ المودّة، التي جعلها الله تعالىٰ أجراً لأداء الرسالة النبويّة، هي عبارة عن: التضحيّة من أجل المحبوب، وتلبية متطلّباته، والسير قُدماً نحو إسعاده؛ لذلك جعل الله سبحانه وظيفة عباده لأهل بيت نبيّه عليهم السلام المودّة.

وإذا أراد شخص ما أن يودّ أئمّته ينبغي عليه أن يراعي أحوال تلك الذوات الطاهرة، وأن يجدّد العهد معهم، ويسعىٰ لتحقيق أهدافهم ومرادهم، ويكون

(١) سورة الروم ٣٠: ٢١.

دائم البحث عن سعادة ورضا من انتخبهم الباري تعالىٰ، وأن يـقدِّم ويُـظهر ويفضّل محبتهم علىٰ محبّة أقربائه وذويه.

محبّة أهل البيت عليهم السلام فوق كلّ محبّة

والدليل علىٰ هذا العنوان هو قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا يؤمن عبد حتّىٰ أكون أحبّ إليه من نفسه ويكون عترتي أحبّ إليه من عترته...»(١).

إنّ في هذا الحديث نكتة لطيفة تُعتبر إحدىٰ القوانين المسلّمة بها في وادي المحبّة وهي: عدم الاكتفاء ـفي المحبّة الصادقة الصحيحة ـ بالمحبّة القلبيّة، بل في عرف كلّ الأُمم والشعوب أنّ محبّة شخص للمقرّبين إليه ـمثل الزوج، الابن، الأب، الأُم ـ تتحقّق عندما يُظهر تلك المحبّة علناً وبطرقٍ مختلفة.

علىٰ سبيل المثال: عندما يسعىٰ ربّ العائلة ـالأب ـ بكلّ جهده وما يستطيع عليه من توفير الطعام والملابس والسكن والطمأنينة لعائلته المكوّنة من الزوجة والأبناء، والزوجة بدورها تسعىٰ بكلّ جهدها بالحفاظ علىٰ نظافة الأبناء والبيت وتهيئته للهدوء والاستراحة، ففي هذه الحالة تكون المحبّة بينهما مقبولة عند الجميع؛ لأنّهما يسعيان لتوفير كلّ متطلّبات الطرف الآخر.

بالأخذ بهذا الأصل المسلّم، ينبغي أن تكون علاقة الإنسان بنبيّه وأهل بيته عليهم السلام أكثر ارتباطاً ووثاقةً من علاقته بعائلته.

إذا أراد الإنسان أن يودّ أهل بيت نبيّه عليهم السلام وليس حبّهم، ينبغي عليه أن لا يكتفي بالمحبّة القلبيّة التي يكنّها لهم، بل عليه أن يُظهر تلك المحبّة بكلّ ما

(١) مناقب أمير المؤمنين عليه السلام للكوفي ٢: ٦١٩/١٣٤، وانظره في: الأمالي للشيخ الصدوق: ٥٢٤/٤١٤، روضة الواعظين: ٢٧١، بحار الأنوار ١٧: ٢٧/١٣ و٢٧: ٣٠/٨٦، مجمع الزوائد ١: ٨٨، كنز العمّال ١: ٩٣/٤١، سبل الهدىٰ والرشاد ١١: ٨.

يستطيع، ويكسب رضاهم، وأن لا يفكّر في مصالحه الشخصيّة في هذا الطريق، بل ينبغي عليه في بعض الأحيان أن يضحّي بكلّ ما يملك من مالٍ ونفسٍ فداءً لأئمة الرحمة الإلٰهيّة وأهدافهم الطاهرة؛ حتّىٰ يحصل علىٰ سعادة الدنيا والآخرة، كأصحاب الإمام الحسين عليه السلام الذين بذلوا أعزّ ما لديهم من دون تردد وهي أنفسهم فداءً لمولاهم أبي عبدالله الحسين عليه السلام.

نعم، في هذه الحالة يكون الإنسان قد عَمِلَ بتكليفه تجاه أئمّته وهو مودّتهم وهي عنوان لأجر الرسالة، ويكون بذلك قد حصل علىٰ الإيمان، ويطلق عليه عنوان المؤمن.

وبهذا يتّضح سبب جَعْل الله سبحانه أجر الرسالة المودّة وليس المحبّة.

تخويف شديدٌ من أجل المودّة!

من خلال الإيضاحات السابقة نعلم بأنّه لماذا وعد الله الذين يقصّرون في هذا الأمر ويوبّخهم ويتوعّدهم بالعقوبة من خلال قوله تعالىٰ: ﴿**قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَ أَبْنَآؤُكُمْ وَ إِخْوَانُكُمْ وَ أَزْوَاجُكُمْ وَ عَشِيرَتُكُمْ وَ أَمْوَالٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَ تِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَ مَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ جِهَادٍ فِى سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِ وَ ٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَاسِقِينَ**﴾[1].

إذن مَنْ أراد التوصّل إلىٰ حقيقة الإيمان ويحصل علىٰ كمال العِرفان وينجو من عذاب الله في الدنيا والآخرة، ينبغي عليه أن لا يلتفت إلىٰ نفسه في وادي المحبّة، بل عليه أن يطهّرها من ملوثات حبّ النفس والدنيا، ويهيئ لنفسه حياةً طيّبة، ويجعل قلبه وعاءً لحبّ الله تعالىٰ ورسوله وأهل بيته عليهم السلام، وأن يفضّل حبّ هذه الذوات المقدّسة علىٰ حبّ كلّ قريب حتّىٰ عائلته.

(١) سورة التوبة ٩: ٢٤.

يقول العالم الكبير الجليل السيد ابن طاوُس في وصيّته لابنه محمّد:

... فكن في موالاته [الإمام المهدي عليه السلام] والوفاء له وتعلّق الخاطر به علىٰ قدرِ مراد الله جلّ جلاله ومراد رسوله صلى الله عليه وآله ومراد آبائه عليهم السلام ومراده عليه السلام منك، وقدِّم حوائجه علىٰ حوائجك عند صلات الحاجات... والصدقة عنه قبل الصدقة عنك وعمّن يعزّ عليك، والدعاء له قبل الدعاء لك، وقدِّمه في كلّ خير يكون وفاءً له ومقتضياً لإقباله عليه وإحسانه إليك...[1].

نعم، فمثل هذا الإنسان يكون قد أدّىٰ أجر رسالة النبيّ صلى الله عليه وآله، وقد حصل علىٰ حقيقة الإيمان والعِرفان، ومثل هذا الشخص يكون قد نفّذ أمر الله ورسوله بصورة عمليّة، وقد نجا بنفسه من عذاب الدنيا وبلاء الآخرة ونال السعادة والسرور.

نحن ومحبّة أهل البيت عليهم السلام

ينبغي علينا الآن الرجوع إلىٰ قلوبنا ونرىٰ هل أنّ المحبّة لأبنائنا وأزواجنا فيها أكثر، أم محبّة الله ورسوله وأهل بيته المعصومين عليهم السلام؟!

بل هل أنّ عشقنا لأبنائنا وأزواجنا بنفس درجة عشقنا لأهل بيت رسول الله عليهم السلام المعصومين؟!

كما نسعىٰ ونجاهد من أجل عزّة وكرامة ورفعة أبنائنا، هل نسعىٰ ونجاهد لعزّة وكرامة ورفعة محمّد وآل محمّد عليهم السلام ليصل الأمر لتطبيقها عمليّاً؟!

عندما نسعىٰ لإيجاد مكانة لنا في المجمتع ونكسب فيه محبوبيّة القلوب، هل سعينا لأن نجعل محبّة الزهراء وأولادها المعصومين سلام الله عليهم في قلوب الناس، وهل عملنا من أجل ذلك؟!

(١) كشف المحجّة لثمرة المُهجة ـ الفصل ١٥٠ ـ: ١٥١ ـ ١٥٢.

لو أنّ في برنامج حياة أيّ شخص تقديم محمّد وآل محمّد عليهم السلام علىٰ مصالحه ومتعلّقاته، يكون بذلك قد خطف كرة السعادة وهنيئاً له، وإذا لم يكن كذلك فليعيد النظر في برنامج حياته ويبدله وأن يضيء مصباح المودّة الواقعيّة في قلبه، وأن يسير في طريق السعادة الأبديّة الأصلي، أو أن ينتظر عقوبة الباري تعالىٰ في الدنيا والآخرة، كما قال سبحانه: ﴿**فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِ**﴾[1]، علماً بأنّ عقوبة الله تعالىٰ فيها أقسام ومراحل ومراتب كثيرة وتوضيحها خارج سياق هذه المقدّمة.

نحو درجات المحبّة العالية

مطلب آخر في هذا السياق ينبغي الانتباه إليه وهو: إنّ المحبّة «المودّة» هي من الأفعال الاختياريّة لأي إنسان، وإلّا لم يأمر بها الله سبحانه ولم يجعلها أجراً لأداء رسالة نبيّه صلى الله عليه وآله؛ لأنّ الله سبحانه لا يأمر بشيء هو خارج عن اختيار الإنسان، بل صار من الواجب علىٰ كلّ إنسان ـ بعد أن أبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله مسألة المحبّة ـ أن يتقبّل ولاية الأئمّة الطاهرين ومحبّتهم ويكثر من حبّهم.

إذن بلا شكّ يستطيع كلّ إنسان أن يحصل علىٰ هذه المودّة وأن يزداد بحبّه لهم ويحصل علىٰ درجات العلوّ.

والآن ينبغي النظر كيف يمكن أن نحصل علىٰ تلك الدرجات العالية في المحبّة؟

عوامل كثيرة مختلفة ومتعدّدة تساهم بشكل أساسي ومباشر في زيادة المحبّة، ونحن هنا نذكر منها ثلاثة وهي:

---

(١) سورة التوبة ٩: ٢٤.

١ ـ شكر النعمة

أوّل عامل من شأنه أن يزيد المحبّة هو شكر النعمة لذلك المقدار من المحبّة التي يمتلكها كلّ إنسان؛ لأنّ إحدىٰ أكبر نِعَم الله تعالىٰ علىٰ الإنسان هو وجود الإمام المعصوم عليه السلام وقبول ولايته.

يقول الإمام الباقر عليه السلام في تفسير الآية: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَ بَاطِنَةً﴾[(١)]:

«أمّا النعمة الظاهرة: فهو النبيّ وما جاء به من معرفة الله عزّ وجلّ وتوحيده. وأمّا النعمة الباطنة: فولايتنا أهل البيت وعقد مودّتنا، فاعتقد ـ واللهِ ـ قوم هذه النعمة الظاهرة والباطنة، واعتقدها قوم ظاهرة ولم يعتقدوا باطنة...»[(٢)].

بالتعمّق في هذا الحديث المبارك نستطيع القول: بأنّ النِّعمة الوحيدة التي ترتبط بها كلّ النِّعم التي أعطاها الله هي نعمة ولاية أمير المؤمنين وأولاده المعصومين سلام الله عليهم أجمعين.

من جانب آخر في يوم الغدير بعد أن أعلن رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام خليفته ووصيّه وطلب منهم أن يقبلوا ولايته؛ نزلت الآية: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَ رَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِينًا﴾[(٣)].

يذكر الخطيب البغدادي في كتابه تاريخ بغداد رواية في شأن نزول هذه الآية وهي:

عن أبي هريرة قال: من صام يوم ثمان عشرة من ذي الحجّة كُتب له صيام ستّين شهراً، وهو يوم غدير خمّ لما أخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام

---

(١) سورة لقمان ٣١: ٢٠.

(٢) تفسير القمّي ٢: ١٦٥ ـ ١٦٦، بحار الأنوار ٢٤: ٥٢/٧، تفسير الميزان ١٦: ٢٣٩.

(٣) سورة المائدة ٥: ٣.

فقال: «ألستُ وليَّ المؤمنين؟». قالوا: بلىٰ يا رسول الله. قال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه».

فقال عمر بن الخطّاب: بخٍ بخٍ لك يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولىٰ كلّ مسلم، فأنزل الله: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَ رَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِينًا ﴾، ومن صام يوم سبعة وعشرين من رجب كُتب له صيام ستّين شهراً، وهو أوّل يومٍ نزل جبرئيل عليه السلام علىٰ محمّد بالرسالة[1].

إنّ الأمر الذي يُلفت الانتباه في هذه الرواية أنّ أبا هريرة مع كلّ العناد والعداء الذي يحمله يجعل ثواب صيام يوم الغدير ويوم المبعث واحداً. ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَ هُوَ شَهِيدٌ ﴾[2].

ويذكر العلّامة الأميني رحمه الله في الجزء الأوّل من موسوعته الغدير مصادر أُخرىٰ من أهل السنّة في شأن نزول هذه الآية التي تؤكّد علىٰ تواتر وصحّة صدور حديث الغدير.

لقد اتّضح بأنّ أكمل وأتمّ نِعَم الله علىٰ عباده هي نعمة ولاية أهل بيت رسول الله عليهم السلام، ومن جانب آخر ضَمِنَ سبحانه زيادة نِعمه لمن يشكره من خلال قوله تعالىٰ: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[3]، وهنا بيت شعر نذكر ترجمة معناه:

تشكر النِّعَم يُزيدها الله عليك تكفر بها يُزيلها الله عنك

نستنتج من ذلك: إنّ الشكر مع المحبّة التي يحملها الإنسان توجب الزيادة في تلك المحبّة.

لقد قسّم العلماء الشكر إلىٰ عدّة أقسام وأوضحوها، وهي: الشكر القلبي،

---

(١) تاريخ بغداد ٨: ٢٨٤.

(٢) سورة ق ٥٠: ٣٧.

(٣) سورة إبراهيم ١٤: ٧.

والشكر اللِّساني، والشكر العملي، وكلّ قسم منها يؤدّي إلىٰ زيادة في النِّعم، ولا مجال هنا لبيانها مفصّلاً.

٢ ـ اكتساب المعرفة

العامل المؤثّر الثاني في زيادة المحبّة هو معرفة أهل البيت عليهم السلام؛ لأنّ كلّما ازدادت معرفة الإنسان بأصحاب الكمال والجمال أكثر، ازدادت محبّته وميله إليهم، ويكون متيّمٌ بهم.

لو زادت معرفتنا بمقام الزهراء وأولادها المعصومين عليهم السلام ازدادت محبّتنا لهم أكثر فأكثر.

لو عرفنا أنّهم عليهم السلام العلّة في خلقنا، وإذا لم يكونوا لم يخلق الله أحداً في هذا العالم، ولا يعطي لأي موجود نعمة، فعندما رأىٰ آدم عليه السلام الأنوار الخمسة سأل الله تعالىٰ: مَنْ هؤلاء الأنوار؟ فخاطبه الله تعالىٰ:

(هؤلاء خمسة من وُلدك لولاهم ما خلقتكَ، هؤلاء خمسة شققت لهم خمسة أسماء من أسمائي لولاهم لما خلقت الجنّة ولا النار ولا العرش ولا الكرسي ولا السماء ولا الأرض ولا الملائكة ولا الإنس ولا الجن)(١).

نعم، لو عرفنا سبب خلقتنا، وعلمنا أنّه لو لم يكن محمّد وآل محمّد عليهم السلام لم يعطنا الله تعالىٰ أيّ نِعمة من نِعمه ـ من نعمة الحياة إلىٰ نعمة العقل وبقيّة نعمه تعالىٰ ـ.

ومن جانبٍ آخر، لو أدركنا وفهمنا حاجتنا لتلك الذوات المقدّسة عند الموت والقبر والبرزخ والقيامة وعند عرض أعمالنا علىٰ الله تعالىٰ، ولحظة

---

(١) انظره في: شرح الأخبار ٢: ٥٠٠ ضمن الحديث ٨٨٤، قصص الأنبياء للراوندي: ٤٨، بحار الأنوار ٢٧: ٥ ضمن الحديث ١٠، الغدير ٢: ٣٠٠.

عبورنا علىٰ الصراط وبقيّة المواقف المهولة فـي ذلك العـالم؛ أدركـنا مـدىٰ احتياجنا لأئمّة أهل البيت عليهم السلام وأنّ نجاتنا من تلك المواقف لا يكون إلّا بهم.

لو أدركنا كلّ هذه المسائل جيّداً، وعلمنا أنّ محبّتهم تجلب لنا سعادة الدنيا والآخرة؛ يصبح حبّنا وتعلّقنا بهم أكثر وتحفزنا هذه المعرفة والمحبّة علىٰ أن نقدّم كلّ وجودنا لهم علىٰ طبق الإخلاص؛ كي نستطيع أن نستقي من ذرات قطرات ماء معرفتهم ونصعد درجات العلوّ في محبّتهم وولائهم.

لا ننسىٰ أنّ المعرفة هي أساس وأصل المحبّة، وهي تتوقّف علىٰ هبة الله تعالىٰ، بمعنىٰ: إنّ الله سبحانه هو الذي يُعرِّف أنبياءه وأولياءه وحججه للناس.

عن صفوان بن يحيىٰ قال: سألت الرضا عليه السلام عن المعرفة، هل للعباد فـيها صنع؟ قال: «لا». قلت: لهم فيها أجر؟ قال عليه السلام: «نعم، تطوَّلَ عليهم بالمعرفة وتطوَّلَ عليهم بالصواب»(١).

يُستفاد من المصادر: إنّ الله تعالىٰ قد عرَّف الأئمّة المعصومين، وأوضح وبيّن مقاماتهم ومنزلتهم لخلقه، لكن هناك من الناس من اعتقد بهم وعَرَفَهم وقَبِل ولايتهم، ومنهم من لم يقبل بهم وأنكرهم!

نقرأ في زيارة الجامعة هذا المقطع منها:

«... حتّىٰ لا يَبْقىٰ مَلَكٌ مُقرَّبٌ، ولا نَبيٌّ مُرسَلٌ، ولا صِدِّيقٌ، ولا شَهيدٌ، ولا عالِمٌ ولا جاهِلٌ، ولا دَنِيٌّ ولا فاضِلٌ، ولا مُؤمنٌ صالحٌ ولا فاجِرٌ طالحٌ، ولا جبّارٌ عَنيدٌ، ولا شيطانٌ مَريدٌ، ولا خَلقٌ فيما بينَ ذلكَ شَهيدٌ إلّا عَرَّفَهُمْ جَلالَةَ أمْـرِكُمْ، وعِـظَمَ خَطَرِكُمْ وكِبَرَ شَأنِكُمْ وتَمامَ نُورِكُمْ وصِدْقَ مقاعِدِكُمْ، وثَبَاتَ مَقامِكُمْ، وشَرَفَ مَحَلِّكُمْ ومَنْزِلَتِكُمْ عَنْدَه، وكَرَامَتَكُمْ عَليه، وخاصَّتَكُمْ لَدَيه، وقُرْبَ مَنْزِلَتِكُمْ مَنهُ...»(٢).

---

(١) تحف العقول: ٤٤٤ ـ ٤٤٥.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٢: ٦١٣ ـ ٦١٤، تهذيب الأحكام ٦: ٦٨، المزار للمشهدي: ٥٢٩ ـ ٥٣٠، بحار الأنوار ٩٩: ١٣٠، مستدرك الوسائل ١٠: ٤٢٢.

الخلاصة: لقد عرّف الله تعالىٰ أولياءه وحججه لكلّ عباده، وبعد تلك المعرفة يهبُ سبحانه محبّتهم لأُولئك الذين يريدون ويطلبون معرفتهم، وبما أنّ تلك المعرفة متوقّفة علىٰ هبة الله تعالىٰ؛ فيمكن القول: إنّ أحد عوامل معرفة حجج الله تعالىٰ هو التوسّل لله جلّ وعلا والطلب منه أن يهب لنا معرفتهم، حيث نقول في مقاطع من زيارة الجامعة:

«... **اللّهمَّ إنِّي لَوْ وَجَدتُ شُفَعَاءَ أَقْرَبَ إلَيكَ مَنْ مُحمَّدٍ وأَهْلِ بَيتِهِ الأخيار الأئمّةِ الأبرار لَجَعَلْتُهُمْ شُفَعَائي، فَبِحَقِّهِمْ الَّذي أَوْجَبْتَ لَهُمْ عَلَيكَ أَسْأَلُكَ أنْ تُدْخِلَنِي في جُمْلَةِ العَارِفِينَ بِهِمْ وبِحَقِّهِمْ، وفي زُمْرَةِ المَرْحُومِينَ بِشَفَاعَتِهِمْ، إنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمينَ**»(١).

ونطلب من الله تعالىٰ في دعاء عصر الغيبة، كما علَّم الإمام الصادق عليه السلام زرارة، حيث يقول عليه السلام: «يا زرارة! إذا أدركت ذلك الزمان فأدِم هذا الدعاء:

اللّهمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ فَإنَّكَ إنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ رَسُولَكَ، اللّهمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ فَإنَّكَ إنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ، اللّهمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ فَإنَّكَ إنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِيْنِي»(٢).

يُستفاد من هذه النماذج من الأدعية والزيارات: إنّ قراءة الدعاء يؤدّي إلىٰ المعرفة، وبالنتيجة يؤدّي إلىٰ زيادة المحبّة، فضلاً عن الآيات والروايات الكثيرة التي تعرّف الدعاء بأنّه مفتاح الوصول إلىٰ الكمال الروحي.

٣ ـ قراءة تاريخ أهل البيت عليهم السلام

العامل الثالث المؤدّي إلىٰ زيادة المحبّة وله تأثير كبير عليها، هو قراءة

(١) من لا يحضره الفقيه ٢: ٦١٧، تهذيب الأحكام ٦: ١٠٠، المحتضر: ١٢٤، بحار الأنوار ٩٩: ١٣٣.

(٢) الكافي ١: ٥/٣٣٧ باختلاف يسير، كمال الدين وتمام النعمة: ٣٤٢، الغيبة للشيخ الطوسي: ٣٣٣ ـ ٢٧٩/٣٣٤، جمال الأُسبوع: ٣١٤، بحار الأنوار ٥٢: ١٤٦.

تاريخ حياة أهل بيت النبيّ عليهم السلام، والتعرّف علىٰ الروايات الواردة في بيان فضائلهم وعلوّ منزلتهم؛ لأنّ تاريخ أهل البيت عليهم السلام مملوء بالكرامات والخصال الحميدة من الكرم والعفو وحسن الخلق وطيب المعاشرة، إضافة إلىٰ العلم والزهد والإخلاص والشجاعة والسماحة وجميع الخصال الحميدة، ومن يطّلع عليها من مصادرها الأصليّة يميل قلبه إليهم حتّىٰ لو كان ذلك القلب صلباً من صخر؛ لأنّ الإنسان بطبيعته عطشان للخصال الحميدة، فتراه ينجذب إليهم بقوّة، كما يجذب المغناطيس الحديد، بعدما يقرأ تأريخهم ويذوب في ولايتهم.

من جانب آخر عندما يدخل الإنسان ولاية أهل البيت عليهم السلام فليعلم بأنّه قد دخل حصناً حصيناً يردع عنه الشياطين، وحُفِظَ بأمانٍ من فتن الدنيا والنجاة من عقاب الآخرة، وهذا الكلام هو مفهوم حديث قدسي وارد عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله تعالىٰ: «ولاية عليّ بن أبي طالب حصني فمن دخل حصني أَمِنَ من عذابي»[1].

إضافة لذلك فإنّ إحدىٰ طرق كسب المعرفة ـ التي عرّفتها بعنوان العامل الثاني من عوامل زيادة المحبّة ـ التعرّف علىٰ طريقة حياة وكمال هؤلاء الأئمّة المعصومين عليهم السلام، وهذا المعنىٰ يحصل بطريقين:

١ ـ قراءة تاريخ حياة المعصومين عليهم السلام والتعرّف علىٰ كمالاتهم وفضائلهم.

٢ ـ سماع أقوالهم عليهم السلام.

مع أنّ أفضل طريق هو التعرّف بتلك الذوات المقدّسة عن قرب، وهذا الطريق غير مهيأ في زمن الغيبة، إلّا لبعض الأشخاص القلائل من شيعتهم الذين يتميّزون بدرجة عالية من التقوىٰ والطهارة من الذنوب، ويُظهرون محبّة

---

(١) الأمالي للشيخ الصدوق: ٣٥٠/٣٠٦، مناقب ابن شهرآشوب ٢: ٢٩٦، شواهد التنزيل ١: ١٨١/١٧٠، بحار الأنوار ٣٩: ١/٢٤٦.

إمام العصر أرواحنا فداه، وبالتوسّل الكثير وخدمة أئمّتهم وشيعتهم استطاعوا أن ينالوا هذا الفيض العظيم.

شرح فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام

في هذا الكتاب شرح لأربعين فضيلة من فضائل سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام، واستنادنا الأساسي لهذه الفضائل علىٰ أقوال رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام، والمذكورة في كتب الفريقين العامّة والخاصّة.

وفي بعض الأحيان نذكّر بأقوال المخالفين والمعاندين من باب:

ومناقبُ شَهِدَ العدوّ بفضلها والفضلُ ما شَهِدَت به الأعداءُ

الذين سعوا في إخفاء فضائل الزهراء وزوجها وأبنائها عليهم السلام، ولكنّهم غفلوا عن أنّ فضائلهم هي كالشمس في رابعة النهار فلم يستطيعوا إنكارها أو إخفاءها، بل أجرىٰ الله سبحانه تلك الفضائل علىٰ ألسنتهم من جيل إلىٰ جيل؛ لتصل لأُولئك الذين يبحثون أكثر في محبّة الزهراء سلام الله عليها، وبقراءة تلك الفضائل والتفكّر بها يتذوقوا قطرة من بحر فضائلهم، ويزيدوا في رأس مال حبّهم لهم، الذي هو أساس السعادة في الدنيا والآخرة.

ثواب نشر فضائل أهل البيت عليهم السلام وأقوالهم!

إنّ معرفة أهل البيت عليهم السلام ـ خصوصاً الزهراء عليها السلام ـ هي أساس كلّ الخيرات والبركات، ومنشأ الحصول علىٰ العلوم الإلٰهيّة والمعرفة الربانيّة والكمالات المعنوية، ولها مقام خاص في روايات الأئمّة الطاهرين عليهم السلام من حيث التأثير علىٰ موفّقية الإنسان وقبول أعماله العباديّة، بل العمل الذي يكون من دون معرفتها ومحبّتها لا يساوي شيئاً، حتّىٰ أنّ أنبياء أُولو العزم عليهم السلام بمعرفتهم التامّة

بالزهراء وأبيها وبعلها وبنيها عليهم السلام استطاعوا الحصول بهذه المعرفة علىٰ منازل أكثر علوّاً، ونجوا بهم من البلايا.

ومن جانب آخر أنّ إحدىٰ وظائف الشيعي ـخصوصاً العلماء الأعلام ـ هي التعرّف أكثر فأكثر علىٰ تلك الذوات المقدّسة ونشر فضائلهم وتبليغها للآخرين، ولقد ذُكرت في مصادرنا روايات كثيرة عن ثواب عظيم نصيب من يعمل علىٰ نشر فضائلهم، وعلىٰ سبيل المثال نُشير إلىٰ إحداها ـوالتي تُعتبر قطرة من بحر علم الزهراء عليها السلام، ومفتاح الطريق للعلماء والمحبّين نحو درجات الكمال ـ وهي:

قال الإمام العسكري عليه السلام: «وحضرت امرأة عند الصدّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام فقالت: إنّ لي والدة ضعيفة، وقد لُبِس عليها في أمر صلاتها شيء، وقد بعثتني إليك أسألكِ، فأجابتها فاطمة عليها السلام عن ذلك، ثمّ ثنّت، فأجابت، ثمّ ثلّثت فأجابت إلىٰ أن عشّرت فأجابت، ثمّ خَجِلت من الكثرة، فقالت: لا أشقُّ عليكِ يابنت رسول الله.

فقالت فاطمة عليها السلام: هاتي وسلي عمّا بدا لكِ، أرأيتِ مَن اكتري يوماً يصعد إلىٰ سطح بحملٍ ثقيل وكراؤه مائة ألف دينار، أيثقل عليه؟ قالت: لا.

فقالت: أكتريت أنا لكلّ مسألة بأكثر من ملء ما بين الثرىٰ إلىٰ العرش لؤلؤاً، فأحرىٰ أن لا يثقل عليَّ، سمعت أبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ علماء شيعتنا يُحشرون، فيُخلعُ عليهم من خُلَعِ الكرامات علىٰ قدرِ كثرة علومهم وجدّهم في إرشاد عباد الله، حتّىٰ يَخْلَع علىٰ الواحد منهم ألف ألف خِلْعَة من نور.

ثمّ ينادي منادي ربّنا عزّ وجلّ:

أَيُّها الكافلونَ لأيتام آلِ محمّد، الناعِشُونَ لهم عندَ انقِطاعهم عن آبائهم الذين هم أئمّتهم، هؤلاء تلامِذَتُكُم والأيتام الذين كَفلْتموهُم ونَعَشْتموهُم

فاخْلَعوا عليهم كما خَلَعْتُموهُم خِلَعَ العلوم في الدنيا.

فيَخْلَعُون علىٰ كُلِّ واحدٍ من أُولئك الأيتام علىٰ قدرِ ما أخذوا عنهم مِنَ العلوم، حتّىٰ أنّ فيهم ـيعني في الأيتامـ لمَنْ يُخْلَعُ عليه مائة ألف خِلْعةٍ وكذلك يَخْلَعُ هؤلاء الأيتام علىٰ مَنْ تَعلَّم منهم.

ثمّ إنّ الله يقول: أعيدوا علىٰ هؤلاء العلماء الكافلين للأيتام حتَّىٰ تَتِمُّوا لهم خِلَعَهُم وتضعّفُوها. فيَتُمُّ لهم ما كان لهم قبلَ أن يُخْلَعُوا عليهم، ويضاعَف لهم، وكذلك مَن بمرتبَتِهم مِمَّن يُخْلَعُ عليه علىٰ مَرتَبَتِهِم...»[1].

سبب تأليف الكتاب

إنّ الذي دعاني لتأليف هذا الكتاب هو: وصول روايات كثيرة إلينا، لها صلة مباشرة بفضائل الزهراء عليها السلام، فيها بحوث عديدة، قسم منها يحتوي علىٰ معارف عظيمة لها ارتباط بمنزلة سيدة نساء العالمين عليها السلام، بقيت هذه الروايات ـالتي لا يتحمّلها أيّ شخصـ بعيدة عن متناول العقول؛ لأنّها تحتاج إلىٰ شرح وتفسير من قِبَل مختصّين، كما أنّها تحتاج أيضاً إلىٰ توضيح خفايا كلمات أهل البيت عليهم السلام، خصوصاً قسم من هذه الفضائل متناثر في روايات منقولة كثيرة، وكلّ واحدة من هذه الروايات الصادرة تناسب حال راويها، وتناسب أيضاً أُولئك الذين سمعوها في المجلس الذي صدرت فيه.

وبالنتيجة هذه الروايات تحتوي علىٰ أسرار تحتاج في فهمها إلىٰ دقّة عالية، والرجوع المكرّر إلىٰ فقه الحديث، وكيفيّة الجمع بين الروايات، وهذه

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٣٤٠ ـ ٢١٦/٣٤١، منية المريد للشهيد الثاني: ١١٥ ـ ١١٦، الفصول المهمّة ١: ٦٠٠ ـ ٩٣٩/٦٠١، بحار الأنوار ٢: ٣/٣، مستدرك الوسائل ١٧: ٣١٧ ـ ٢١٤٦٠/٣١٨.

الأُمور تكون صعبة لعموم الناس، وأحياناً تصعب حتّىٰ علىٰ البعض من أُولئك المتمرّسين بهذه العلوم؛ بسبب كثرة مشاغلهم وانشغالاتهم.

علىٰ الرغم من أنّ بضاعتي العلميّة في هذا المجال ضيئلة وهي لا تمثّل حتّىٰ قطرة في بحر، لكن من باب: ما لا يُدرك كُلُّه لا يُترك جُلُّه، وعلىٰ أمل الفوز بشفاعة سيدة نساء العالمين عليها السلام، ومن بركاتها أستمدّ التوفيق.

فجعلت أربعين فضيلة من فضائلها موضوع بحثي وشرحي وتفسيري، والتي غالباً لم تُبحث، وبعملي هذا استطعت أن أفتح باباً من أبواب معرفتها أمام الطالبين لمعرفة فضائلها عليها السلام.

وسيجد أُولئك الذين ليس لديهم معرفة بظاهر وباطن متن الروايات التي تحمل فضائل الزهراء عليها السلام ضالّتهم ولو قليلاً، وأن لا يردّوا ولا ينكروا فضائل بنت رسول‌الله صلى الله عليه وآله بسبب عدم فهمهم لتلك الروايات؛ ممّا يؤدّي بهم الأمر ـ والعياذ بالله ـ إلىٰ إنكار تلك الذوات المقدّسة، وزرع روح الارتداد لديهم.

ومن الواضح أنّ الإنسان إذا عثر علىٰ روايات تحمل معاني كبيرة عالية أكثر من فهمه فعليه: إمّا أن يذهب ـ لفهم هذه الروايات ـ لأُولئك الذين يعرفون معاني كلمات أهل البيت عليهم السلام، والقادرين علىٰ الجمع بين تلك الروايات ويستشيرهم، أو أن يتوقّف ولا يحكم علىٰ تلك الروايات، ويترك تفسيرها للمختّصين بتلك العلوم.

لقد سعيت في هذا الكتاب إلىٰ أن أُشِير إلىٰ جانب من جوانب الفضائل المدرجة في كلّ حديث، وليس كلّ المطالب المذكورة فيه؛ علىٰ أمل أن أفتح باباً للتحقيق في فضائل أُمّ الأئمّة عليها السلام أمام المحقّقين، وأن أُوجد السبب عند أهل المعرفة في البحث عن سائر مقامات وكمالات سيدة النساء عليها السلام.

وبعد أن وفّقني الله تعالىٰ وأسعدني في تقديم هذه الخدمة الصغيرة

لسيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام، وأنا أقلّ خُدَّام ابنها صاحب الزمان أرواحنا فداه، ينبغي لي أن أُقدِّم شكري لأُولئك الذي ساعدوني وتحمّلوا مراحل طبع ونشر هذه المجموعة الحديثية، وفّقهم الله لما فيه الخير والصلاح للدنيا والآخرة.

كما وأطلب من القرّاء الأعزّاء -خصوصاً العلماء الأعلام والمؤلّفين والمحقّقين الكرام- أن يسامحوني عن الأخطاء إن وُجدت بكل أشكالها وأن يعينوني لإصلاحها.

١٣ جمادىٰ الأوّل ١٤٢١ هـ
ذكرىٰ شهادة فاطمة الزهراء عليها السلام
محمّد حسين اليوسفي

الفضيلة الأُولىٰ:

اسم فاطمة عليها السلام ينفي الفقر

عن سليمان الجعفري قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: «**لا يدخُل الفقرُ بيتاً فيه اسمُ محمّد، أو أحمد، أو عليٍّ، أو الحسن، أو الحسين، أو جعفر، أو طالب، أو عبدالله، أو فاطمة من النساء**»[1].

بركات اسم فاطمة عليها السلام

من جملة الأسماء المقدّسة المباركة المذكورة في هذه الرواية اسم «فاطمة»، وإنّ التسمية بهذا الاسم المبارك لا يعني تحقّق الفائدة التامّة منه، بل بحكم المقتضي في حال عدم وجود المانع الذي يمنع تحقّق الفائدة المرجوّة من هذا الاسم المبارك، هذه الموانع هي الأعمال التي تجلب الفقر وقلّة ذات اليد، والتي حذّرت منها روايات كثيرة[2].

---

(١) الكافي ٦: ١٩ / ٨، تهذيب الأحكام ٧: ٤٣٨ / ١٧٤٨، عدّة الداعي: ٧٧، وسائل الشيعة ٢١: ٣٩٦ / ٢٧٣٩٥، بحار الأنوار ١٠١: ١٣١ / ٢٥.

(٢) يراجع صفحة ٣٧ ـ ٤١ من هذا القسم؛ للاطّلاع علىٰ الروايات التي تذكر أسباب الفقر.

سيجد القارئ الكريم أنّ معظم آثار وبركات الأسماء المباركة الجميلة ـللأنبياء والأئمّة الطاهرين عليهم السلام وأُمّهم فاطمة الزهراء عليها السلام الواردة في الرواياتـ في الصفحات الآتية من الكتاب؛ تتوقّف هذه الآثار والبركات علىٰ شرط عدم اتّخاذ موقف الضدّ من أهدافهم التي جاؤوا من أجلها، مثل: الاستهزاء بالعقائد الصحيحة، أو إنكار أحكام الله، أو التهاون في أداء واجبات الله كالصلاة والصوم والحج والخمس والزكاة وكافّة التكاليف الشرعيّة الأُخرىٰ، التي في أدائها سعادة الدنيا والآخرة للإنسان، وتوجب الحصول والفوز ببركات تلك الأعمال العباديّة، وعدم رعايتها وأدائها يؤدّي إلىٰ إيجاد الفقر والحرمان من الآثار المعنويّة والخيرات الماديّة لكلّ عملٍ حسنٍ.

إضافة إلىٰ أنّه ليس من المستبعد أنّ بعض عوامل الفقر تؤدّي إلىٰ الحرمان العلمي والمعنوي أيضاً.

فعلىٰ هذا نلاحظ أنّ في بعض العوائل علىٰ الرغم من وجود الأسماء المباركة مثل: محمّد، أو عليّ، أو فاطمة، لكن الفقر والحرمان مسيطر عليها!

لو دقّقت النظر هذه العوائل في تصرّفاتها ستجد وترىٰ الأسباب المؤدّية إلىٰ فقرها وحرمانها، والمانع من تمتّعها بالغنىٰ والثروة في حياتها.

إضافة لذلك، يفسّر البعض الفقر بصورة خاطئة، ويعرّفون الفقير بأنّه: الذي لا يستطيع أن يوفّر متطلّبات حياته اليوميّة. في حين أنّ الفقير في المصطلح الفقهي وروايات أهل البيت عليهم السلام يُطلق علىٰ: الذي لا يستطيع أن يوفّر قوت سنته، لكنّ الإنسان الذي لديه كسب مادّي ثابت أو غير ثابت كراتب شهري مثلاً وباستطاعته أن يؤمّن ضروريات حياته دون الاحتياج إلىٰ غيره، لا يُطلق علىٰ ذلك الإنسان بأنّه فقير، حتّىٰ لو أنّه احتاج أحياناً إلىٰ قرض أو ما شابه ذلك.

إذن الوقوع في خطأ فهم معنىٰ الفقر والفقير يجب أن لا يؤدّي الأمر إلىٰ التشكيك في الروايات التي تتناول الفقر والفقير.

من جانب آخر إنّ الذين أنعم الله عليهم بالثروة والنِّعم لكنّهم يُسرفون ويبذّرون فيها ويصرفون أكثر ممّا يحتاجون إليه، فمثل أُولئك الأشخاص ينبغي لهم إعادة النظر في تصرّفاتهم الحياتيّة بدلاً من أن يشكّكوا في مثل تلك الروايات، وأن يضعوا نَصب أعينهم شعاراً يسيّرون به حياتهم، وهو الاقتصاد في أموالهم بدل تبذيرها، وأن يلتزموا بقول أمير المؤمنين عليه السلام ويجعلوه شعاراً لهم ولعوائلهم، حيث يقول عليه السلام: «القناعةُ مالٌ لا يَنْفَدُ»[(١)].

لا ننسىٰ بأنّ العوائل الفقيرة ـ والتي فيها أسماء مباركة ـ لو لم تكن تحوي مثل تلك الأسماء المباركة ماذا كان سيحلّ بها؟!

الغنىٰ مع أسباب الفقر

ينبغي أن لا نغفل عن مطلب آخر له ارتباط بمثل تلك الروايات، وهو أنّه من الممكن أن نلاحظ بعض الأشخاص في المجتمع مع وجود أسباب الفقر عندهم لكنّهم يتمتّعون بنِعَم كثيرةٍ، ولم يبتلوا بالفقر والحرمان! فمثل هذه الظاهرة ينبغي أن لا تزرع الشكّ عند المؤمن في الروايات التي تحذّر من أسباب الفقر وتجعله يشكّك بأنّ تلك الأسباب لا تؤثّر علىٰ حياته ولا تمنعه من العوز والحرمان.

إنّ الأشخاص الذين يكون حالهم كذلك ـ أغنياء ولديهم أسباب الفقر ـ

---

(١) نهج البلاغة ـ جمع محمّد عبده ـ ٤: ١٤/٥٧، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨: ١٩٢/٥٥، تحف العقول: ١٠٠، روضة الوعظين: ٤٥٤، وسائل الشيعة ١٥: ٢٧٨/٢٠٥٠٨، بحار الأنوار ٦٦: ٤١١/١٢٨.

غالباً ما يصل بهم الحال إلىٰ مرحلة عدم الاعتناء والاهتمام بالأوامر الإلٰهيّة، فمثل هكذا أشخاص يتركهم الله سبحانه في سبيلهم، بل ويُزيد عليهم من نِعَمِهِ، وهذا في الحقيقة امتحان إلٰهي لهم؛ لكي يُثبت سبحانه بأنّهم لا يستحقّون مثل تلك النِّعم، بل يستحقّون العقوبة علىٰ سوء تصرّفهم بتلك النِّعم، وينقسمون هؤلاء إلىٰ مجموعتين:

المجموعة الأُولىٰ: أُولئك الذين يهبهم الله تعالىٰ نِعَمَهُ ويُمهلهم ماذا يصنعون بها، فيسيؤون الاستفادة من تلك المهلة التي أمهلهم الله فيها، ولا يتوجّهون للباري الذي منحهم النِّعم، بل ولا يشكرونه ويسخِّرون تلك النِّعم في معصيته؛ فيسلب الله تعالىٰ منهم النِّعم ويبتليهم في آخر عمرهم بأنواع البلايا والمِحن، حتّىٰ يروا عاقبة كفرهم بنِعَم الله في الدنيا.

وهذا النوع من العقوبات يجريها الله سبحانه علىٰ ضعفاء الإيمان أيضاً الذين لم يستفيدوا بصورة صحيحة من نعمة الإيمان، ويجعلها الله تعالىٰ لهم كفّارة لذنوبهم في الدنيا.

المجموعة الثانية: أُولئك الذين يتمتّعون إلىٰ آخر عمرهم بالنِّعم، ولكن هذه النِّعم عليهم هي بمثابة استدراج لهم، كما قال تعالىٰ في محكم كتابه: ﴿وَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بآياتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1]، وهذه المجموعة إمّا أن يكونوا كفاراً، أو مسلمين بمعنىٰ يكون ظاهرهم مسلمين وباطنهم يكذّب بآيات الله ويكفرون بنعَمهِ.

إذن لا معنىٰ لهذه النِّعم عليهم ـ مع وجود عوامل الفقر في حياتهم ـ إلّا زيادة عذاب الله لهم بعد الموت.

ومن جانب آخر فإنّ أفراد هذه المجموعة قد كفروا بالله تعالىٰ، وكذّبوا

(١) سورة الأعراف ٧: ١٨٢.

بآياته، ولم يمتثلوا لأوامره، أو أنّهم آمنوا ولم يُعيروا أهميّة لواجبات الدين، التي منها عوامل الفقر. ولكن أفراد هذه المجموعة في بعض الأحيان يعملون أعمالاً حسنة تُعتبر إحدىٰ العوامل المهمّة في زيادة الثروة والغنىٰ، مثل: صلة الرحم التي تفتح أبواب الرزق أمام الإنسان، ومن هنا يُعطيهم الله تعالىٰ هذه الثروة في الدنيا، مع أنّه في الآخرة لا نصيب لهم من نِعمهِ الأبديّة.

إضافة لذلك فإنّ الله تعالىٰ حكيم وكلّ أفعاله لا تكون بدون حكمة، لكنّها خافية عن فهمنا وإدراكنا، فمن الممكن لمصلحة معيّنة أن يعطي الله سبحانه إنساناً ليس لديه أي ارتباط بالدين ثروة كبيرة وبعد مدّة يسلبها منه، أو أن لا يسلبها منه إلىٰ آخر عمره، لكنّه يؤاخذه في الآخرة ويعاقبه.

إذن ليس امتلاك الثروة ـ مع وجود أسباب الفقر في الحياة ـ بدون سبب، بل هناك حكمة خاصّة بخصوص كلّ شخص، لذلك فمن المفروض أنّ تلك المشاهدات لا تزرع لدينا الشكوك والتردد في الروايات الواردة في هذا المجال، ولا تُعتبر دليلاً لعدم تأثير عوامل الفقر في فقدان النِّعم الإلٰهيّة.

كما أنّ التوجّه نحو الأسماء الجميلة المباركة، كأسماء النبيّ وأهل بيته عليهم السلام، خصوصاً اسم فاطمة عليها السلام، وإطلاقها علىٰ الأبناء من أجل زيادة الرزق ودفع الفقر لا يكون علّة تامّة لجلب الرزق وإزالة الفقر، بل تُعتبر جزءاً من أجزاء الغنىٰ وعدم العوز، وبحكم المقتضي فإنّ شرطها وتأثيرها ـ الأسماء ـ هو إزالة الموانع.

أسباب الفقر

تُقسّم الروايات التي تُشير إلىٰ أسباب الفقر[1] إلىٰ عدّة أقسام:

١ ـ الذنوب، وارتكابها يوجب غضب الله تعالىٰ.

---

(١) كما في بحار الأنوار ٧٣: ٣١٤.

من الواضح أنّ أحد العوامل التي تقلّل وتمنع الرزق عن الإنسان وتجعله فقيراً هو ارتكاب الذنوب، فإنّ ارتباط الذنوب مع الفقر هو خارج عن نطاق العقل، لكنّنا نرىٰ في روايات أهل البيت عليهم السلام الإشارة إلىٰ استقباح العقل في ارتكاب الذنوب، وتصديق ارتباطها بالفقر وقلّة ذات اليد، خصوصاً إذا ارتُكِبَت تلك الذنوب في المجتمع المسلم ومن قِبَلِ شيعة أمير المؤمنين عليه السلام.

ومن هذه الذنوب التي تورث الفقر هي:

* اليمين الفاجرة.
* الزنا.
* اعتياد الكذب.
* كثرة الاستماع إلىٰ الغناء[1].
* قطيعة الرحم.
* ترك الحجّ مع الاستطاعة.
* ترك زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام مع الاستطاعة.
* لعن الوالدين وأذيتهما، والنداء عليهما بأسمائهما.
* الاستخفاف بالصلاة، وعدم الاهتمام بأوقاتها ورعاية شرائطها.
* البخل وعدم أداء حقوق الناس الماليّة.
* الإسراف وإهدار نِعَمِ الله.
*ارتكاب الذنوب بلا خوف وعدم التوبة منها.

٢ ـ المكروهات، أنّ هذه الأعمال ليست حراماً، لكن الله تعالىٰ نهىٰ عن ارتكابها، وإضافة إلىٰ أنّها مكروهة شرعاً لها آثار دنيوية أيضاً، وفي بعض

(١) إنّ تعبير «كثرة الاستماع» في كلام المعصوم عليه السلام هي من العوامل التي تورث الفقر، وهذا لا يعني بأنّ قلّة الاستماع إلىٰ الغناء جائز؛ فإنّ الحرام حرامٌ قليله وكثيره ويجب اجتنابه.

الموارد يُدرك العقل ضررها، وارتكابها يـؤدّي إلىٰ قـلّة ذات اليـد والتـقليل من الأرزاق.

إنّ ارتكاب بعض هذه الأعمال يُظهر عدم اعتماد وتوكّل الشخص المرتكب لها علىٰ الله تعالىٰ، الذي يرزق أهل السماء والأرض، يجعل من يشاء غنيّاً ويجعل من يشاء فقيراً.

بلا شكّ فإنّ الله تعالىٰ يُحبّ عباده ويرزقهم، إذا كانت أعمالهم وتصرّفاتهم في حياتهم اليوميّة حاكية عن توكّلهم واعتمادهم عليه سبحانه.

ومن جملة الأعمال التي تقلّل الرزق:

* ترك التقدير في المعيشة (عدم الاهتمام بالأُمور المادّية).
* عدم الطلب من الله تعالىٰ الفضل والعافية.
* إظهار الفقر والعوز.
* إهانة الكسرة من الخبز.
* المشي قدَّام المشايخ.
* التكاسل في الأُمور وعدم الاهتمام بها.
* الحرص علىٰ الدنيا.
* النوم بين العشاءين، وقبل طلوع الشمس.
* ردّ السائل الذَّكر بالليل.
* الوضوء في محلّ الاستنجاء.
* تعجيل الخروج من المسجد.
* البكور إلىٰ السوق، وتأخير الخروج منه إلىٰ العشيّ.
* شراء الخبز من الفقراء.

٣ ـ الأعمال التي سُمّيت في الروايات من عوامل الفقر والحرمان، لكـنّ العقل لا يصدّقها ولا يُدرك تأثيرها، إلّا أُولئك الذين لهم ارتـباط مع عـالم

الغيب وما وراء الطبيعة، فكيف للإنسان العادي أن يُدرك تأثيرها! لكن مع التقدّم العلمي للإنسان استطاع أن يُدرك مدىٰ العلاقة بين هذه الأُمور وبين الفقر، وهذه الأُمور هي:

* ترك القمامة في البيت.
* البول في الحمام عرياناً.
* الأكل علىٰ الجنابة.
* ترك نسج العنكبوت في البيت.
* التمشّط من قيام.
* التخليل بكلّ خشب.
* إحراق قشر الثوم والبصل.
* غسل اليدين بالطين والتراب.
* خياطة الثوب علىٰ البدن.
* تجفيف الوجه بالذيل والكُمّ.
* الأكل نائماً.
* إطفاء السراج بالنفس.
* كنس البيت بالثوب.
* قص الأظفار بالأسنان.
* كثرة النوم عرياناً.
* كنس البيت بالليل.
* ترك القصاع والأواني غير مغسولة.
* الكتابة بالقلم المعقود[1].

(١) هو القصبة المستخدمة للكتابة، وفي وسطها عقدة.

* الامتشاط بالمشط المكسور.

* التعمّم من جلوس.

*التسرول نائماً.

* الجلوس علىٰ عتبة الباب.

الفضيلة الثانية:

العناية الإلٰهيّة بأسماء فاطمة وأهل البيت عليهم السلام

عن يونس بن ظبيان قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «**لفاطمةَ تسعةُ أسماءٍ عند الله عزّوجلّ: فاطمة، والصِّدِّيقة، والمباركة، والطّاهرة، والزَّكيّة، والرّاضية، والمرضيّة، والمُحدَّثة، والزهراء**»[1].

الأسماء الجميلة لفاطمة عليها السلام!

إنّ الأسماء المذكورة في الرواية هي من اختيار الله تعالىٰ لفاطمة عليها السلام، وتدلّ علىٰ:

أوّلاً: عِظم مقام ومنزلة سيدة نساء العالمين عليها السلام عند الله تعالىٰ، كما وتبيّن أفضيليتها علىٰ نساء العالم.

ثانياً: إنّ كلّ واحد من هذه الأسماء يبيّن مقام من مقامات الزهراء عليها السلام، والتي ستتّضح من خلال الأحاديث الآتية.

---

(١) علل الشرائع: ٣/١٧٨، الخصال: ٣/٤١٤، الأمالي للشيخ الصدوق: ٦٨٨ / ٩٤٥، دلائل الإمامة: ٧٩ ـ ١٩/٨٠، بحار الأنوار ٤٣: ١/١٠، بيت الأحزان: ٢٤.

لقد ذكر العلماء في كتبهم أسماءً وألقاباً أُخرىٰ لبنت رسول الله صلى الله عليه وآله، والتي اشْتُقَّ أغلبها من روايات أهل البيت عليهم السلام، ونحن نذكر القسم الأكبر منها، وهي:

البتول، والإنسيّة، والحوراء، والعذراء، والمشكاة، والمطهّرة، والمنصورة، والمعصومة، والميمونة، والسيّدة، والنوريّة، والسماويّة، والهـانية، والحـرّة، والتقيّة، والنقيّة، والفاضلة، والعليمة، والجميلة، والجليلة، والرشيدة، والعفيفة، والنبيلة، والقانتة، والقانعة، والكئيبة، والكوثر، وريحانة النبيّ، ومريم الكبرىٰ، والصدِّيقة الكبرىٰ، وسيّدة نساء الجنّة، وبضعة الرسول، وبقيّة النبوّة، وحبيبة المصطفىٰ، وحجّة الله الكبرىٰ، وشفيعة الأُمّة، والعروة الوثقىٰ، وفخر الأئمّة، وليلة القدر، ومشكاة الأنوار، ووديعة الرسول، ووليّة الله العظمىٰ[(١)].

عناية الله وأهل البيت عليهم السلام بالاسم الجميل!

نرىٰ هنا من اللّازم التذكير بمطلبين وهما:

المطلب الأوّل: إنّ الاسم الأصلي للزهراء عليها السلام هو: فاطمة، والله تعالىٰ ونـبيّة وأهل بيته عليهم السلام لهم عناية خاصّة بهذا الاسم، وأكـثر الروايـات المـرويّة عـن رسول الله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام في بيان فضائلها يعتمد عـلىٰ هـذا الاسـم، وسيلاحظ القارئ مجموعة من هذه الروايات، مثل: «فـاطمة بـضعةٌ مـنّي»، «فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة»، «إنّ الله ليغضب لغضب فاطمة» و....

كما أنّ الوجوه والعلل لتسميتها باسم «فاطمة» هي نـفس وجـوه وعـلل تسـميتها بسـائر أسـمائها، تُـرىٰ أفـضل الوجـوه وتـتحمّل أفـضل الفـضائل لسيّدة النساء عليها السلام.

---

(١) من أراد الاطّلاع أكثر علىٰ سائر أسماء وألقاب وصفات وكنىٰ الزهراء عليها السلام، فليراجع كـتاب عوالم العلوم ١١/١: ٩٥.

المطلب الثاني: إنّ ثقافة تسمية الأبناء في الإسلام هي ثقافة أصليّة متجذّرة عميقة، كما أنّ هذه التسميات لها آثار علىٰ نفسيّات وأفكار الأطفال؛ ولعِظم هذا المطلب اختار الله تعالىٰ اسم نبيّه وأهل بيته عليهم السلام بنفسه لهم؛ لأنّه يعلم مدىٰ تأثير الاسم الذي يختاره لأشرف خلقه ليستطيعوا هداية خلقه وقيادتهم في الدنيا.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله -في وصيّته لأمير المؤمنين عليه السلام-: «يا عليّ! حقّ الولد علىٰ والده أن يُحسِن اسمه وأدبه، ويضعهُ موضِعاً صالحاً»(١).

لذلك فإنّ الآباء والأُمّهات الذين لا ينتخبون أسماء أهل البيت عليهم السلام الجميلة خصوصاً اسم فاطمة عليها السلام لأبنائهم -بأعذار واهية باعتبار أنّ في بقيّة أفراد العائلة من يحمل تلك الأسماء، ويتوجّهون نحو أسماء الكفّار وأعداء أهل البيت- شاؤوا أم أبوا فإنّهم بعملهم هذا قد ضيّعوا حقّاً من حقوق أبنائهم عليهم، وابتعدوا بذلك عن الثقافة الشيعية ويظلمون أنفسهم وأبناءهم.

والبعض من أُولئك الآباء والأُمّهات يتكلّمون بكلامٍ -بخصوص هذه الحالة- أشبه بالخرافة وكلام الأطفال من أنّه حقيقة، مع أنّهم مثقّفون ومتفتّحون، وهذا ممّا يبعث الأسف للذين يحسبون أنفسهم من أتباع أهل البيت عليهم السلام في الوقت الذي ورد في أحاديثهم عليهم السلام بركات كثيرة لهذه الأسماء، نُشير إلىٰ قسم منها:

الاسم المقدَّس وبركاته!

١ ـ إنّ انتخاب اسم جميل للأبناء دليل علىٰ: الصدق في محبّة الله، واتّباع سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله، وكسب محبّة ورضا الله وغفران الذنوب.

---

(١) من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٧٢، وسائل الشيعة ٢١: ٣٨٩ ـ ٢٧٣٧٧/٣٩٠، بحار الأنوار ٧٤: ٥٨.

عن ربعي بن عبدالله قال: قيل لأبي عبدالله عليه السلام: جُعلتُ فداك، إنّا نسمّي بأسمائكم وأسماء آبائكم فينفعنا ذلك؟

قال: «إي والله، وهل الدِّين إلّا الحُبّ؟ قال الله: ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ﴾[(١)]»[(٢)].

لعلّ مراد الإمام عليه السلام من الاستدلال بهذه الآية هو: لو أنّ الإنسان يُحبّ الله تعالىٰ، ينبغي عليه في تسمية أبنائه أن يتبع سنّة رسوله صلى الله عليه وآله، ويُطلق عليهم اسم حبيب الله وأسماء أهل بيته عليهم السلام ـ التي هي أفضل الأسماء عند الله تعالىٰ ـ حتّىٰ يرضىٰ الله عنه ويُحبّه ويغفر له ذنوبه.

٢ ـ عندما يُنادىٰ بالاسم الجميل المقدَّس، فإنّ الشيطان يذوب كما يذوب الرصاص ويتهاوىٰ.

عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام ـ في حديث ـ أنّه قال لابن صغير: «ما اسمك؟» قال: محمّد، قال: «بِمَ تُكنّىٰ»؟ قال: بعليّ.

فقال أبو جعفر عليه السلام: «لقد احتظرت من الشيطان احتظاراً شديداً، إنّ الشيطان إذا سمع منادياً ينادي: يا محمّد أو يا علي، ذاب كما يذوب الرصاص، حتّىٰ إذا سمع منادياً ينادي باسم عدوّ من أعدائنا اهتزّ واختال»[(٣)].

٣ ـ كلّ عائلة فيها اسم نبيّ يبعث الله تعالىٰ لهم مَلَك يسدّدهم ويرعاهم.

عن عليّ عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من أهل بيتٍ فيهم مَنْ اسمه اسم نبيٍّ إلّا بعث الله عزّوجلّ إليهم مَلَكاً يسدّدهم، وإنّ من الأئمّة بعدي من ذرِّيَّتك

---

(١) سورة آل عمران ٣: ٣١.

(٢) تفسير العيّاشي ١: ١٦٧ ـ ٢٨/١٦٨، بحار الأنوار ١٠١: ١٩/١٣٠.

(٣) الكافي ٦: ١٢/٢٠، عدّة الداعي: ٧٧، وسائل الشيعة ٢١: ٢٧٣٨٦/٣٩٣، بحار الأنوار ١٠١: ٢٦/١٣١.

من اسمه اسمي، ومَنْ هو سمّي موسىٰ بن عمران...»[١].

وفي حديثٍ آخر:

عن عليّ عليه السلام قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ما من أهل بيتٍ فيهم اسم نبيّ إلّا بعث الله عزّوجلّ إليهم مَلَكاً يقدّسهم بالغداة والعشيّ»[٢].

٤ ـ الدار التي فيها اسم محمّد، تُقدَّس كلّ يوم.

عن أبي هارون مولىٰ آل جعدة [عندما سمّىٰ ابنه محمّداً]، قال له الإمام الصادق عليه السلام: «بنفسي وبولدي وبأهلي وبأبوي وبأهل الأرض كلّهم جميعاً الفداء لرسول الله صلى الله عليه وآله، لا تسبّه، ولا تضربه، ولا تُسيء إليه، واعلم أنّه ليس في الأرض دارٌ فيها اسم محمّد، إلّا وهي تُقدَّس كلّ يوم»[٣].

وبالإسناد عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «ما من مائدة وُضِعت فقعد عليها من اسمه محمّد أو أحمد، إلّا قُدِّس ذلك المنزل في كلّ يوم مرّتين»[٤].

٥ ـ لا يدخل الفقر بيتاً فيه أسماء أهل البيت عليهم السلام، خصوصاً اسم فاطمة.

عن الإمام الكاظم عليه السلام قال: «لا يدخل الفقر بيتاً فيه اسم محمّد، أو أحمد، أو عليّ، أو الحسن، أو الحسين، أو جعفر، أو عبدالله، أو فاطمة من النساء»[٥].

---

(١) كفاية الأثر: ١٥٤، بحار الأنوار ٣٦: ١٩٧/٣٣٦.

(٢) الأمالي للشيخ الطوسي: ١٠١٢/٤٥٣، وسائل الشيعة ٢١: ٣٩١ ـ ٢٧٣٨٣/٣٩٢، بحار الأنوار ١٠١: ١٤/١٢٩، تاريخ بغداد ١٤: ٢٤٤.

(٣) الكافي ٦: ٢/٣٩، وسائل الشيعة ٢١: ٢٧٣٨٧/٣٩٣.

(٤) مسند زيد بن علي: ٤٧٦، صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ٢٠/٨٨، وسائل الشيعة ٢١: ٣٩٤ ـ ٢٧٣٩٣/٣٩٥، مستدرك الوسائل ١٦: ٣٢٨ ن ٢٠٠٥٠/٣٢٩.

(٥) الكافي ٦: ٨/١٩، تهذيب الأحكام ٧: ١٧٤٨/٤٣٨، وسائل الشيعة ٢١: ٢٧٣٩٥/٣٩٦، بحار الأنوار ١٠١: ٢٥/١٣١.

٦ ـ مَنْ كان عقيماً وعاهد الله إذا رزقه ولداً يسمّيه محمّداً أو عليّاً؛ رزقه الله تعالىٰ ولداً.

عن سهل، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام، أنّه شكا إليه رجل أنّه لا يولد له؟

فقال له: «إذا جامعت فقل: اللّٰهمَّ إن رزقتني ولداً سمّيته محمّداً»، قال: ففعل ذلك فرُزق[1].

وعن عمرو بن سعيد، عن محمّد بن عمر ـ في حديثٍ ـ أنّه قال لأبي الحسن عليه السلام: وُلِدَ لي غلام، فقال: «سمّيته؟»، قلت: لا، قال: «سمّهِ عليّاً، فإنّ أبي كان إذا أبطأت عليه جارية من جواريه قال لها: يا فلانة، إنوي عليّاً، فلا تلبث أن تحمل فتلد غلاماً»[2].

٧ ـ مَنْ سمّىٰ ابنه عليّاً يطول عمره.

دخل ابن غيلان علىٰ أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له: بلغني مَنْ كان له حمل فنوىٰ أن يسمّيه محمداً ولد له غلام، ثمّ سمّاه عليّاً؟

فقال: «عليٌّ محمّدٌ، ومحمّدٌ عليٌّ شيئاً واحداً»، فقال: «مَنْ كان له حمل فنوىٰ أن يسمّيه عليّاً وُلد له غلام».

قال: إنّي خلّفت امرأتي وبها حمل فادع الله أن يجعله غلاماً، فأطرق إلىٰ الأرض طويلاً، ثمّ رفع رأسه فقال له: «سَمِّه عليّاً؛ فإنّه أطولُ لعمره»، قال الحسن بن سعيد: ودخلنا مكّة فوافانا كتاب من المدائن أنّه وُلد له غلام[3].

٨ ـ الاسم الجميل يُبارك في الابن ويحفظه.

---

(١) الكافي ٦: ٧/٩، وسائل الشيعة ٢١: ٣٧٧ ـ ٣٧٨/ ٢٧٣٤٨.

(٢) الكافي ٦: ١١/١٠، وسائل الشيعة ٢١: ٣٧٧/ ٢٧٣٤٧.

(٣) الكافي ٦: ٢/١١، وسائل الشيعة ٢١: ٣٧٦/ ٢٧٣٤٢.

عن أبي عبدالله (الصادق) عليه السلام قال: «إذا كان بامرأةِ أحدكم حمل فأتىٰ لها أربعة أشهر، فليستقبل بها القبلة وليقرأ آية الكرسي وليضرب علىٰ جنبها، وليقل: اللّهمَّ إنّي قد سمّيته محمّداً، فإنّه يجعله غلاماً، فإنْ وفىٰ بالاسم بارك الله فيه، وإن رجع عن الاسم كان لله فيه خيار، إنْ شاء الله أخذه وإن شاء تركه»(١).

٩ ـ إذا دخل من اسمه محمّد أو أحمد في مشورة قوم؛ حصلوا علىٰ الخير.

عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «ما من قومٍ كانت لهم مشورة فحضر من اسمه محمّد أو أحمد فأدخلوه في مشورتهم، إلّا كان خيراً لهم»(٢).

١٠ ـ صاحب الاسم الحسِن يُدعىٰ إلىٰ النور.

عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: استَحسِنوا أسماءَكم فإنّكم تُدْعَونَ بها يوم القيامة: قُمْ يا فلان بن فلان إلىٰ نورك، وقُمْ يا فلان ابن فلان لا نور لك»(٣).

١١ ـ مَنْ اسمه محمّد يدخل الجنّة.

عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام، عن ابن عبّاس قال: «إذا كان يوم القيامة نادىٰ منادٍ: ألا ليقُم كلّ من اسمه محمّد فليدخل الجنّة لكرامة سميّه محمّد صلى الله عليه وآله»(٤).

المستفاد من أمثال هذه الأحاديث ومن خلال الأدلّة: أنّ الذي يدخل الجنّة هو الذي تكون عقيدته سالمة ولديه تقيّد ـ ولو نسبيّاً ـ بالأحكام الإلٰهيّة، إضافة إلىٰ أنّه يحمل اسم محمّد؛ لذلك اقتضىٰ التنويه.

---

(١) الكافي ٦: ١١/ ١، وسائل الشيعة ٢١: ٣٧٦ ـ ٣٧٧/ ٢٧٣٤٣، بحار الأنوار ١٠١: ٨٦/ ٤٩ وفيه ذيل الحديث.

(٢) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ٨٨/ ١٩، وسائل الشيعة ٢١: ٣٩٤/ ٢٧٣٩١.

(٣) الكافي ٦: ١٩/ ١٠، وسائل الشيعة ٢١: ٣٨٩/ ٢٧٣٧٥.

(٤) كشف الغمّة ١: ٢٩، وسائل الشيعة ٢١: ٣٩٥/ ٢٧٣٩٣.

١٢ ـ مَنْ انتخب أحبّ الأسماء إلىٰ الله تعالىٰ، وهي اسم نبيّه وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام، له ولأبنائه؛ يكون قد تأسّىٰ بهم.

قال الإمام الباقر عليه السلام لجابر: «يا جابر! إذا أردت أن تدعو الله فيستجيبُ لك فادْعُهُ بأسمائهم؛ فإنّها أحبُّ الأسماء إلىٰ الله عزّوجلّ»(١).

١٣ ـ ينبغي احترام وتقدير كلّ من يحمل اسم محمّد وحفظ حرمته، وكذلك اسم فاطمة عليها السلام، كما سيأتي في الصفحات الآتية.

عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «إذا سمّيتم الولد محمّداً فأكرموه، وأوسعوا له في المجلس، ولا تقبّحوا له وجهاً»(٢).

١٤ ـ البيت الذي فيه اسم محمّد يصبح ويُمسي أهله بخير.

عن الإمام الرضا عليه السلام قال: «البيت الذي فيه محمّد يُصبح أهله بخيرٍ ويُمسونَ بخير»(٣).

١٥ ـ إنّ التسمية بأسماء النبيّ وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام الجميلة، هو الدليل علىٰ مودّتهم وحبّهم، وهي إحدىٰ مصاديق إظهار المحبّة لهم؛ لأنّ أُمنية كلّ مُحبٍّ أن يكون اسم محبوبه يجري علىٰ الألسن وينادون به دائماً.

من طرق تحقّق محبّة أهل البيت عليهم السلام هو إطلاق أسمائهم المباركة علىٰ الأبناء، فعندما نادي أبناءنا الذين يحملون أسماء أهل البيت عليهم السلام، نكون بذلك قد زيّنّا البيت، وكذلك المدينة والبلد الذي نحن فيه، وغرسنا ذكرهم؛ لأنّ

---

(١) الاختصاص للشيخ المفيد: ٢٢٣، بحار الأنوار ٢٢: ٣٤٧ ـ ٣٤٨ ضمن الحديث ٦٣، مستدرك الوسائل ٥: ٢٢٨ / ٥٧٥٧.

(٢) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ١٩/٨٨، بحار الأنوار ١٠١: ٨/١٢٨، وسائل الشيعة ٢١: ٢٧٣٩٠/٣٩٤، مستدرك الوسائل ١٥: ١٧٧٥٨/١٣٠، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٩: ٣٦٩، كنز العمّال ١٦: ٤٥١٩٨/٤١٨، الجامع الصغير للسيوطي ١: ٧٠٦/١٠٩.

(٣) بحار الأنوار ١٠٤: ٢٧/١٣١، وسائل الشيعة ٢١: ٢٧٣٨٩/٣٩٤.

تلك الأسماء طاهرة ومباركة، ومن هنا نكون قد أعلنّا صدقنا في وادي محبّة تلك الذوات المقدّسة الطاهرة عليهم السلام.

اسم فاطمة عليها السلام في الأُسرة النبويّة!

إنّ شدّة المودّة وإظهار الحبّ نراه في حياة الأئمّة الأطهار عليهم السلام. وإذا تصفّحنا تاريخهم سنرىٰ أنّ كلّ الأئـمّة عليهم السلام قـد زيّـنوا أسـماء أبـنائهم بأسـماء النـبيّ وأهل بيته عليهم السلام، ولهم اهتمام خاص باسم فاطمة.

ـ سمّىٰ الإمام الحسن عليه السلام اثنتين من بناته باسم فـاطمة: إحـداهـما فـاطمة الصغرىٰ، والأُخرىٰ فاطمة الكبرىٰ. وكانت كلّ واحدة من أُمٍّ.

واثنين من أولاده سمّاهما باسم محمّد، واثنين سمّاهما عليّاً ـعليّ الأكبر، وعليّ الأصغرـ وأحد أبنائه سمّاه باسمه ويُطلق عليه الحسن المثنّىٰ.

ـ سمّىٰ الإمام الحسين عليه السلام بناته: فاطمة، وزينب، وسكينة، ورقيّة.

وسمّىٰ ثلاثة من أولاده باسم عليّ، وهم: عليّ الأكبر، الذي استشهد مع أبيه في كربلاء، وعليّ الأوسط، الذي هو الإمـام زيـن العـابدين عليه السلام، وعـلي الأصغر، الذي استشهد في كربلاء وعمره ستة أشهرٍ.

كان الإمام الحسين عليه السلام يُحبّ أبيه أمير المؤمنين عليه السلام كثيراً، كـما يـظهر مـن الرواية الآتية:

عن محمّد بن عبد الرحمن بن محمّد العرزمي قال: استعمل معاوية مروان ابن الحكم علىٰ المدينة، وأمره أن يفرض لشباب قريش، ففرض لهم، فقال عليُّ بن الحسين عليه السلام: «فأتيته، فقال: ما اسمك؟ قلت: عـليّ ابـن الحسـين، فقال: ما اسم أخيك؟ فقلت: عليٌّ، فقال: عليٌّ وعليٌّ، ما يُريد أبوك أن يدع أحداً من ولده إلاّ سمّاه عليّاً؟! ثمّ فرض لي، فرجعت إلىٰ أبي فأخبرته، فقال:

ويلي علىٰ ابن الزرقاء دبّاغة الأدم، لو وُلِدَ لي مائة لأحببت أن لا أُسمّي أحداً منهم إلّا عليّاً»[(١)].

ـ سمّىٰ الإمام السجّاد عليه السلام بناته: فاطمة، والأُخرىٰ سمّاها باسم عمّته أُمّ كلثوم، والثالثة سمّاها عليّة.

وسمّىٰ أحد أولاده عبدالله، والآخر الحسن، واثنين باسم أبيه الحسين، أحدهما المعروف باسم الحسين الأصغر، وأحد أولاده سمّاه باسم جدّه أمير المؤمنين عليه السلام عليّاً.

ـ الإمام الباقر عليه السلام أيضاً سمّىٰ إحدىٰ بناته فاطمة[(٢)]، والأُخرىٰ زينب.

وسمّىٰ أحد أولاده عبدالله، والآخر عليّاً، والثالث جعفراً، الذي هو الإمام الصادق عليه السلام.

ـ سمّىٰ الإمام الصادق عليه السلام إحدىٰ بناته فاطمة.

وسمّىٰ أحد أولاده عبدالله، والثاني محمّداً، والثالث عبّاساً، والرابع عليّاً، وولده الكبير سمّاه إسماعيل، وسمّىٰ الإمام بعده موسىٰ، وهو الإمام الكاظم عليه السلام.

ـ الإمام الكاظم عليه السلام، موسىٰ بن جعفر عليهما السلام، كان له ٣٧ ابناً ـ حسب ما ذكره الشيخ المفيد[(٣)] ـ ١٨ ذكراً، و١٩ أُنثىٰ ومن هؤلاء:

أربع من بناته سمّاهنّ فاطمة، وهنّ: فاطمة الكبرىٰ ـ التي هي فاطمة المعصومة عليها السلام المدفونة في مدينة قم ـ وفاطمة الوسطىٰ، وفاطمة الصغرىٰ، وفاطمة أُخرىٰ.

---

(١) الكافي ٦: ١٩/٧، وسائل الشيعة ٢١: ٣٩٥/٢٧٣٩٤، بحار الأنوار ٤٤: ٢١١/٨.

(٢) في مسألة اسم فاطمة بنت الإمام الباقر عليه السلام يُراجع المصادر الآتية:
تراجم أعلام النساء ٢: ٣٣٤ فيه إحدىٰ رواة حديث سلسلة الفواطم، إحقاق الحقّ ٦: ٢٨٢، أسنىٰ المطالب: ٤٩ ـ ٥٠، الغدير ١: ١٩٧، العوالم ٣: ١٢٠/١٦٦.

(٣) الإرشاد للشيخ المفيد ٢: ٢٤٤.

وسمّىٰ بقية بناته بأسماء: رقية الكبرىٰ، ورقية الصغرىٰ، وكثلوم، وزينب، وأُمّ كـلثوم، وخـديجة، وعـليّة، ومـيمونة ـالاسـمان الأخـيران مـن أسـماء الزهراء عليها السلام ـ وحكيمة.

وسمّىٰ اثنين من أولاده بأسماء جدّه أحـمد ومـحمّد، وعـدّة مـن أبـنائه بأسماء آبائه وهم: عليّ ـوهو الإمام الرضا عليه السلام ـ وحسن، وحسـين، وجـعفر، وكما سمّىٰ بأسماء أبناء الأئمّة مثل: عباس، وعبدالله، وقاسم.

ـ للإمام الرضا عليه السلام وَلَدان، أُنثىٰ وذكر، الأُنثىٰ سمّاها فـاطمة، والذكـر هـو الإمام محمّد الجواد عليه السلام.

ـ وللإمام الجواد عليه السلام أربعة ذكور، وأربع أُناث، والأُناث سمّاهنّ: فـاطمة، وخديجة، وحكيمة، وأُمّ كثلوم، ذكر البعض أنّ الإمام الجواد لديه ثلاثُ أُناث أُخر، وهنّ: زينب، وميمونة ـوهي من ألقاب الزهراء عليها السلام ـ وأُمّ محمّد.

والذكور سمّاهم: عليّ ـوهو الإمام الهادي عليه السلام ـ وموسىٰ وعمران، اسم والد نبيّ الله موسىٰ عليه السلام.

ـ وللإمام الهادي عليه السلام خمسة أبناء، أُنثىٰ واحدة وأربعة ذكور، البنت سمّاها عليّة.

والذكور سمّاهم: الحسن ـوهو الإمام العسكري عليه السلام ـ وحسـين، ومـحمّد، وجعفـر.

ـ وللإمام العسكري عليه السلام ولد واحد، وهو صاحب العصر والزمان واسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله، وكنيته كنية رسول الله صلى الله عليه وآله[1]، وهو الإمام الثاني عشر، وسـيظهر

---

(١) لمزيد التعرّف علىٰ أسماء أبناء الأئمّة عليهم السلام يُراجع المصادر التالية:
مناقب ابن شهر آشوب ـطبع دار الأضواء، بـيروت ـ ٤: ٢٩، ٧٧، ١٧٦، ٢١٠، ٢٨٠، ٣٢٤، ٣٦٧، ٣٨٠، ٤٠٢، ٤٢١، الإرشاد للشيخ المفيد في حياة كـلّ إمـام، مـنتهىٰ الآمـال، نـاسخ التواريخ الأجزاء المتعلّقة بكلّ إمام عليه السلام.

إن شاء الله ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما مُلئت ظلماً وجوراً، وسيهتمّ بأُولئك الذين خلّدوا أسماء آبائه وأجداده وأطلقوها علىٰ أبنائهم، وبالخصوص جدّته الطاهرة المظلومة فاطمة الزهراء عليها السلام.

الفضيلة الثالثة:

احترام اسم فاطمة عليها السلام

عن السكوني قال: دخلت علىٰ أبي عبدالله عليه السلام وأنا مغموم مكروب، فقال لي: «**يا سكوني، ما غَمُّك**»؟ فقلت: وُلدت لي ابنة.

فقال: «**يا سكوني، علىٰ الأرض ثِقلُها، وعلىٰ الله رِزقُها، تعيش في غير أجَلِكَ، وتأكلُ مِن غير رِزقِكَ**». فَسَرىٰ والله عنّي.

فقال: «**ما سمّيتها**»؟

قلت: فاطمة.

قال: «آه آه آه»، ثمّ وضع يده علىٰ جبهته فقال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حَقُّ الوَلد علىٰ والده إذا كان ذكراً أن يستفرِهَ[1] أُمَّه، ويستحسِن اسمه، ويعلِّمهُ كتاب الله، ويطهِّره، ويعلِّمهُ السباحةَ. وإذا كانت أُنثىٰ أن يستفرِهَ أُمَّها، ويستحسِن اسمها، ويُعلِّمها سورة النور، ولا يُعلِّمها سورة يوسف، ولا يُنزلها الغُرفَ، ويُعجِّل سراحها إلىٰ بيت زوجها. أما إذا سمّيتها فاطمة فلا تسُبَّها، ولا تلْعَنْها، ولا تضرِبها**»[2].

---

(١) يَسْتَفْرِه: يَسْتَكْرِم. القاموس المحيط ٤: ٢٨٩ «فره».

(٢) الكافي ٦: ٤٨/ ٦، تهذيب الأحكام ٨: ١١٢/ ٣٨٧، وسائل الشيعة ٢١: ٤٨١، ٤٨٢/ ٢٧٦٤٤، ٢٧٦٤٧.

إنّ هذا الحديث الشريف يحتوي علىٰ مسائل قيّمة لا يسعنا هنا أن نُبيّنها كلّها، لكن نُشير إلىٰ قسم منها وهي:

سلوك الجاهلية مع البنات!

المسألة الأُولىٰ: إنّ من أفكار الجاهلية أنّهم لا يقيمون للأُناث أيّة قيمة، ويعتبرون وجودها أصل الفقر والبلاء، ويدفنونها حيّة بالتراب.

روي أنّ رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله كان لا يزال مغتمّاً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما لكَ تكون محزوناً؟».

فقال: يا رسول الله، إنّي أذنبت ذنباً في الجاهلية، فأخاف ألّا يغفره الله لي وإن أسلمت.

فقال له: «أخبرني عن ذنبك».

فقال: إنّي كنت من الذين يقتلون بناتهم، فوُلِدت لي بنت فتشفّعت إليَّ امرأتي أن أتركها حتّىٰ كبُرت وأدركت، وصارت من أجمل النساء، فخطبوها، فدخلتني الحمية ولم يحتمل قلبي أن أُزوجها أو أتركها في البيت بغير زواج، فقلت للمرأة: إنّي أُريد أن أذهب إلىٰ قبيلة كذا وكذا في زيارة أقربائي، فابعثيها معي، فسُرَّت وزينتها بالثياب والحُليّ، وأخذت عليَّ المواثيق بألّا أخونها. فذهبتُ إلىٰ رأس بئرٍ فنظرت في البئر؛ ففطنت الجارية أنّي أُريد أن ألقيها في البئر فالتزمتني، وجعلت تبكي وتقول: يا أبتِ إيشٍ تريد أن تفعل بي؟ فرحمتها، ثمّ نظرت في البئر فدخلت عليَّ الحمية، ثمّ التزمتني وجعلت تقول: يا أبتِ، لا تُضيّع أمانة أُمّي، فجعلت مرّة أنظر في البئر ومرّة أنظر إليها فأرحمها، حتّىٰ غلبني الشيطان فأخذتها وألقيتها في البئر منكوسة، وهي تنادي في البئر: يا أبتِ قتلتني. فمكثت هناك حتّىٰ انقطع صوتها فرجعت.

فبكىٰ رسول الله ﷺ وأصحابه، وقال: «لو أُمِرْتُ أن أُعاقبَ أحداً بما فعل في الجاهليّة لعاقبتُك»(١).

هذا نموذج من قساوة الجاهليّة العمياء وتعصّبهم ـ عبدة الأوثان ـ نحو البنات. ونُقل نموذج آخر باختصار عن عمر بن الخطّاب، وليس من المستبعد أن يكون هو ذلك الرجل الذي ألقىٰ ابنته في البئر، لكنّ القرطبي ومن أجل رعاية عمر بن الخطّاب لم يذكر اسمه، واكتفىٰ بالرواية عن رجل من أصحاب النبي ﷺ.

وفي رواية أُخرىٰ نقلت باختصار من مصادر العامّة التصريح باسمه، وفيها: إنّ عمر بن الخطّاب كان جالساً مع بعض الصحابة، إذ ضحك قليلاً ثمّ بكىٰ، فسأله من حضر، فقال: كُنّا في الجاهليّة نصنع صنماً من العجوة فنعبده ثمّ نأكله، وهذا سبب ضحكي. أمّا بكائي: فلأنّه كانت لي ابنة فأردت وأدها، فأخذتها معي وحفرت لها حفرة، فصارت تنفض التراب عن لحيتي فدفنتها حيّة(٢).

تربية البنات في الإسلام!

حارب الإسلام هذه الأفكار الجاهليّة منذ ظهوره، وشجّع علىٰ تربية البنات،

---

(١) تفسير القرطبي ٧: ٩٧.

(٢) عبقرية عمر بن الخطّاب لعبّاس محمود العقّاد، ص ٢٢٢ طبع المكتبة العصريّة، مصر، الطبعة الأُولىٰ ١٤٢٧ هـ.

يذكر النووي خلاصة هذه الحادثة في كتابه المجموع في شرح المهذّب ١٩: ١٨٩ في باب وجوب الكفّارة علىٰ الكافر، فيقول:

روي أنّ عمر قال: يا رسول الله! إنّي وأدتُ في الجاهليّة.

فقال النبيّ ﷺ: «اعتق بكلِّ موؤودة رقبة». وبعدها يقول النووي: وهذا نصٌّ في إيجاب الكفّارة علىٰ الكافر.

وذكر ثواباً كثيراً لتربية البنت العفيفة المحجّبة في العائلة، خصوصاً لو انتُخِبَ لها اسم جميل، وعلّمها آداب الدين؛ لذلك قلَّت هذه الأفكار بشكل ملحوظ في الأوساط العربية وغير العربية، وبقيت لها آثار خفيفة.

فعندما سأل الإمام الصادق عليه السلام عن السبب في غمّ السكوني، قال له: وُلِدت لي ابنة!

قال الإمام عليه السلام في جوابه: «علىٰ الأرض ثقلها، وعلىٰ الله رزقها، تعيش في غير أجلك، وتأكل من غير رِزقك».

وقد صدرت روايات كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام في محاربة هذه الظاهرة ـ وأد البنات ـ ونحن نُشير إلىٰ بعض نماذجها:

بُشّر النبيّ صلى الله عليه وآله بابنة، فنظر في وجوه أصحابه فرأىٰ الكراهة فيهم، فقال: «ما لكم! ريحانةٌ أَشُمُّها ورِزقُها علىٰ الله عزّوجلّ»[(١)].

وقال صلى الله عليه وآله: «مِنْ يُمن المرأة أن يكون بكرها جارية»[(٢)].

وفي حديثٍ آخر: عن حذيفة اليماني قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «خيرُ أولادكم البنات»[(٣)].

وعن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَنْ دخلَ السوق فاشترىٰ تحفة فحملها إلىٰ عياله، كان كحامل صدقة إلىٰ قومٍ محاويج، وليبدأ بالإناث قبل الذكور، فإنّ من فرّح ابنته فكأنّما أعتق رقبة من ولد إسماعيل...»[(٤)].

---

(١) من لا يحضره الفقيه ٣: ٤٨١/٤٦٩٣، بحار الأنوار ١٠١: ٩٠ ـ ٩١/٣، وسائل الشيعة ٢١: ٤٦٤/٢٧٣١٤، مستدرك الوسائل ١٥: ١١٧/١٧٧١٤.

(٢) دعائم الإسلام ٢: ١٩٦/٧٢٠، بحار الأنوار ١٠١: ٩٨/٦٤، مستدرك الوسائل ١٤: ٣٠٤/١٦٧٨٢، وانظر: الكامل لابن عديّ ٦: ٣٠٢، ميزان الاعتدال ٢: ١٠٩/٣٠٤٣.

(٣) بحار الأنوار ١٠١: ٩١/٦، مستدرك الوسائل ١٥: ١١٦/١٧٧٠٨، الكامل لابن عديّ ٦: ١٦٩.

(٤) ثواب الأعمال: ٢٠١، الامالي للشيخ الصدوق: ٦٧٢، بحار الأنوار ١٠١: ٦٩/٢، وسائل الشيعة ٢١: ٥١٤/٢٧٧٢٨، مستدرك الوسائل ١٥: ١١٨/١٧٧١٥.

وفي رواية يحثُّ النبيّ ﷺ الناس علىٰ مساعدة مَنْ وُلِدَ له أربع بنات.

قال رسول الله ﷺ: «... ومن كان له أربع بنات فيا عباد الله أعينوه، يا عباد الله أقرضوه، يا عباد الله ارحموه»(١).

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: مَنْ أعالَ ثلاث بناتٍ، أو ثلاث أخواتٍ وجبت له الجنّة». فقيل: يا رسول الله واثنتين؟ فقال: «واثنتين». فقيل: يا رسول الله وواحدة؟ فقال: «وواحدة»(٢).

وهناك روايات أُخر صادرة عن النبيّ وأهل بيته عليهم السلام في أبواب مختلفة من المصادر(٣)؛ الغاية منها منع هذه الأفكار الجاهليّة التي للأسف لا تزال قائمة في الكثير من العوائل والمدن إلىٰ الآن.

تربية الأبناء في مدرسة أهل البيت عليهم السلام!

المسألة الثانية: إنّ تربية الأبناء هي إحدىٰ وظائف الآباء والأُمّهات، خصوصاً مراعاة الحجاب وعفّة البنات التي أشارت إليها الرواية، فإنّ الآباء عليهم ـ قبل السعي في تهيئة الطعام واللّباس وتلبية مستلزمات الأبناء ـ أن يفكّروا في تربية وتديّن الأبناء ومحبّتهم.

قال الله تعالىٰ في محكم كتابه: ﴿**يَآ أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓا أَنفُسَكُمْ وَ أَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَ ٱلْحِجَارَةُ**﴾(٤).

إحدىٰ تأكيدات الله تعالىٰ في هذه الآية هي التربية الصالحة للأبناء لو غفل

---

(١) من لا يحضره الفقيه ٣: ٤٨٢ ضمن الحديث ٤٦٩٧، ثواب الأعمال: ٢٠٢ بتقديم وتأخير، بحار الأنوار ١٠١: ١٠٤ ضمن الحديث ١٠١.

(٢) الكافي ٦: ٦/ ١٠، من لا يحضره الفقيه ٣: ٤٨٢/ ٤٦٩٨، وسائل الشيعة ٢١: ٣٦١/ ٢٧٣٠٥.

(٣) لمزيد الاطّلاع يُراجع: الكافي ٦: ٤ ـ ٧، وسائل الشيعة ٢١: أحكام الأولاد الأبواب ٤ ـ ٧.

(٤) سورة التحريم ٦٦: ٦.

عنها الآباء والأُمّهات، فإنّ الأطفال عادة لا يمتلكون الإدراك الكافي، ولو تُرِكوا من غير توجيه وتربية صالحة ليس ببعيد أن ينجرّوا نحو الانحرافات العقائديّة والعمليّة، وتكون عاقبتهم عذاب جهنّم.

ومن هنا فإنّ أهمّ عامل لحفظ الأطفال من الانحرافات الفكريّة والعمليّة هو تعليمهم القرآن وروايات أهل البيت عليهم السلام وتاريخ حياتهم، فهي مليئة بالثمار التي منها:

أوّلاً: تزرع حبّ الله وأولياءه في قلوبهم، وتمنع عنهم كلّ محبّة تنافي محبّة أهل بيت النبيّ عليهم السلام.

ثانياً: تجعل الأبناء يعرفون واجباتهم الفرديّة والاجتماعيّة في جميع المجالات.

إضافة لذلك، فإنّ علىٰ الآباء والأُمّهات وضع برامج شيّقة وجذّابة ومتوالية لفلذّات أكبادهم ـ الذين سيفتخرون بهم عبر التاريخ ـ من أجل تعريفهم بأميرالمؤمنين والزهراء وأبنائهما المعصومين عليهم السلام، وهدايتهم نحو المولىٰ صاحب العصر والزمان عليه السلام والطلب منه أن يرعاهم ويغذّيهم من مدرسة أبائه وأجداده عليهم السلام.

ومن أجل إكمال هذا البحث، نُشير إلىٰ بعض الأحاديث المشوّقة التي تفتح الطريق أمام الآباء والأُمّهات، وهي:

عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مرّ عيسىٰ بن مريم عليه السلام بقبرٍ يُعذَّب صاحبه، ثمّ مرّ به من قابل فإذا هو لا يُعذَّب، فقال: يا ربّ، مررت بهذا القبر عام أوّل وهو يُعذَّب ومررت به العام فإذا هو ليس يُعذَّب؟ فأوحىٰ الله إليه: إنّه أدرك له ولد صالح فأصلح طريقاً، وآوىٰ يتيماً، فلهذا غفرت له بما عَمِل ابنه.

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ميراث الله عزّوجلّ من عبده المؤمن ولدٌ يعبده من

بعده، ثمّ تلا أبو عبدالله عليه السلام آية زكريا (ربِّ): ﴿فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا* يَرِثُنِى وَ يَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَ ٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾(١)»(٢).

وفي حديث آخر عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «أَكرِموا أولادَكُم وأحْسِنوا آدابَهُم يُغْفَرْ لكم»(٣).

وفي حديثٍ آخر قال صلى الله عليه وآله: «لأَنْ يؤدِّب أحدكم وَلَدَه خيرٌ له من أن يتصدّق بنصف صاع كلّ يوم»(٤).

ويبيّن الإمام الصادق عليه السلام ـ في حديثٍ ـ كيفيّة وزمان تأديب الأبناء، حيث يقول عليه السلام: «الغلام يلعب سبع سنين، ويتعلَّم الكتاب سبع سنين، ويتعلَّم الحلال والحرام سبع سنين»(٥).

وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وآله يبيّن فيه أثر تعلُّم القرآن للأبناء:

عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مَنْ قَبَّلَ ولده كَتَبَ الله له حسنة، ومَنْ فرَّحَهُ فرَّحَهُ الله يوم القيامة، ومَنْ عَلَّمه القرآن دُعي بالأبوين فكُسيا حُلّتين تُضيء من نورهما وجوه أهل الجنّة»(٦).

والإمام الباقر عليه السلام بإسناده عن عليّ عليه السلام ـ في حديث الأربعمائة ـ قال عليه السلام: «عَلِّموا

(١) سورة مريم ١٩: ٥ ـ ٦.

(٢) الكافي ٦: ٣/١٢، وسائل الشيعة ٢١: ٢٧٢٩٨/٣٥٩.

(٣) بحار الأنوار ١٠١: ٤٤/٩٥، وسائل الشيعة ٢١: ٢٧٦٢٩/٤٧٦، مستدرك الوسائل ١٥: ١٧٨٨٣/١٦٨، سنن ابن ماجة ٢: ٣٦٧١/١٢١١، الجامع الصغير ١: ١٤١٩/٢١١، كنز العمّال ١٦: ٤٥٤١٠/٤٥٦.

(٤) مكارم الأخلاق: ٢٢٢، وسائل الشيعة ٢١: ٤٢٦٢٨/٤٦٧. وانظره في: المستدرك للحاكم النيسابوري ٤: ٢٦٣، المعجم الكبير للطبراني ٢: ٢٤٦، كنز العمّال ١٦: ٤٥٥٣٧/٤٦١.

(٥) الكافي ٦: ٣/٤٧، تهذيب الأحكام ٨: ٣٨٠/١١١، وسائل الشيعة ٢١: ٤٧٤ ـ ٢٧٦٢١/٤٧٥.

(٦) الكافي ٦: ١/٤٩، وسائل الشيعة ٢١: ٢٧٦٢٣/٤٧٥.

صبيانكم من عِلمنا ما ينفعهم الله به، لا تغلب عليهم المرجئة[١] برأيها»[٢].

نعم، ينبغي علينا أن نربّي أبناءنا علىٰ حبّ أمير المؤمنين عليه السلام؛ لينالوا سعادة الدنيا والآخرة، وفي هذا الخصوص يقول أبو الزبير المكّي: رأيت جابراً متوكّياً علىٰ عصاه وهو يدور في سكك الأنصار ومجالسهم، وهو يقول: «عليٌّ خير البشر، فَمَنْ أبىٰ فقد كَفَر».

يا معشر الأنصار! أدِّبوا أولادكُم علىٰ حبِّ عليّ، فَمَنْ أبىٰ فانظروا في شأن أُمّه[٣].

وعن أبي الزبير، عن جابر قال: قال أبو أيّوب الأنصاري: أعرضوا حُبَّ عليّ علىٰ أولادكُم، فَمَنْ أحبّهُ فهو منكم، ومن لم يحبّه فاسألوا أُمّه من أين جاءت به، فإنّي سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: «لا يُحِبُّكَ إلّا مؤمنٌ ولا يُبْغِضُكَ إلّا منافق، أو ولدُ زَنيةٍ، أو حَمَلتهُ أُمُّه وهي طامِثٌ»[٤].

وهنا سؤال يطرح نفسه وهو: هل نستطيع أن نترك أبناءنا يأخذون ثقافتهم وعلومهم مِن أيٍّ كان، حتّىٰ ولو كان يحمل أفكاراً مخالفةً لمذهب أهل البيت عليهم السلام، أم لا؟

---

(١) يقول العلّامة المجلسي رحمه الله في تعريف المرجئة: فرقة من المخالفين يعتقدون أنّه لا يَضُرّ مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، سمّوا مرجئة؛ لأنّهم قالوا: إنّ الله أرجأ تعذيبهم علىٰ المعاصي، أي أخّره.

وقد يُطلق علىٰ جميع العامّة؛ لتأخيرهم أمير المؤمنين عليه السلام عن درجته إلىٰ الرابع. بحار الأنوار ٢٣: ١٨.

(٢) الخصال: ٦١٤، وسائل الشيعة ٢١: ٤٧٨ / ٢٧٦٣٤.

(٣) علل الشرائع ١: ١٤٢ / ٤، الثاقب في المناقب: ١٢٤ / ١٢٣، المسترشد للطبري: ٢٧٥ / ٨، بحار الأنوار ٣٩: ٣٠٠ / ١٠٨، ينابيع المودّة ٢: ٢٧٤ / ٧٨٤، كنز العمّال ١١: ٦٢٥ / ٣٣٠٤٥.

(٤) علل الشرائع ١: ١٤٥ / ١٢، بحار الأنوار ٣٩: ٣٠١ / ١١٠، وسائل الشيعة ٢: ٣١٩ / ٢٢٤٣، الفصول المهمّة ٣: ٢٩٠ ـ ٢٩١ / ٢٩٦٥.

والجواب عن هذا السؤال يكمن في الحديث الآتي:

عن هارون بن خارجة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: إنّا نأتي هؤلاء المخالفين فنسمع منهم الحديث فيكون حجّة لنا عليهم، فقال: «لا تأتهم، ولا تسمع منهم لعنهم الله ولعن مللهم المشركة»(١).

تُعلِّمنا هذه الرواية، حتّىٰ لسماع الحديث لا ينبغي لنا أن نذهب لمخالفي أهل البيت عليهم السلام؛ لأنّ الفكر الذي يحملهُ الأُستاذ أو المعلِّم له تأثير كبير علىٰ أفكار وتصرّفات الطالب، خصوصاً لو وَجَدَ الأُستاذ طريقاً له إلىٰ قلب الطالب، وأخذ الطالب يُحبّ أُستاذه، ففي هذه الحالة يستطيع الأُستاذ أن يزرع أفكاره وتصرّفاته في قلب الطالب ويُسقيها وينمّيها، وتتّضح ثمار ذلك الزرع من خلال أيّام عمر الطالب، وتنعكس علىٰ عقائده وتصرّفاته.

وفي بعض الأحيان يَعمد المخالفون إلىٰ بعض الأحاديث الصحيحة ويحذفون منها ما خالف عقيدتهم، ويتصرّفون في بعض ألفاظها، ويفسّرونها علىٰ طبق عقيدتهم، أو يضعون أحاديثاً في أهل البيت عليهم السلام لا تتوافق مع العقل والشريعة؛ ليقلِّلوا من شأنهم وليخدشوا بهم وليعرِّفوا للناس بأنّهم ـ والعياذ بالله ـ أئمّة ضلال.

لذلك يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ـ في وصيّته ـ لابنه الحسن عليه السلام:

«إنّما قلب الحَدَثِ كالأرضِ الخاليةِ ما أُلْقِيَ فيها مِنْ شيءٍ قَبِلَتْهُ...»(٢).

فلذلك ينبغي علىٰ الآباء والأُمّهات ـ الذين يحرصون علىٰ أبنائهم ـ أن

(١) مستطرفات السرائر: ٥٦٥، وسائل الشيعة ٢١: ٢٧٦٢٣/٤٧٧، بحار الأنوار ٢: ١/٢١٦.

(٢) خصائص الأئمّة للشريف الرضي: ١١٦، تحف العقول: ٧٠، عيون الحكم والمواعظ: ١٧٩، بحار الأنوار ١: ١٢/٢٢٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ٦٦، كنز العمّال ١٦: ١٦٩ ضمن الحديث ٤٤٢١٥.

يهتمّوا اهتماماً بالغاً بأفكار وتصرّفات أبنائهم منذ سنين الطفولة، وأن يعرّفوهم بمذهب أهل البيت عليهم السلام، ويزرعوا حُبّهم في قلوب أبنائهم، وأن يعرّفوهم بإمام زمانهم؛ لكي لا يقعوا فريسةً للمحتالين والشياطين ومبشّري مذاهب الكفر والإلحاد.

تذكّر الأئمّة عليهم السلام لأُمهم الزهراء عليها السلام

المسألة الثالثة: ينتاب الأئمّة المعصومين عليهم السلام الغمّ والكآبة والحزن كلّما تذكّروا أُمّهم الزهراء عليها السلام، ويتحسّرون ألماً وتجري دموعهم بغزارة؛ حزناً لما أصاب أُمّهم المظلومة سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام، وفي بعض الأحيان ينادونها من أعماق قلوبهم؛ ليخففوا الحسرة التي تعتصر قلوبهم.

في الحديث الذي ذكرناه سابقاً يسأل الإمام الصادق عليه السلام السكوني عندما وُلدت له ابنة قال له عليه السلام: «ما سمّيتها؟». قال: فاطمة.

قال: «آه آه آه»، ثمّ وضع يده علىٰ جبهته، ثمّ قال لي: «أما إذا سمّيتها فاطمة فلا تسبّها، ولا تلعنها، ولا تضربها».

وكأنّ المصائب الذي أصابت الزهراء عليها السلام تتجسّد أمام عيون أولادها عندما يسمعون بذِكرِها، ويوصون باحترام اسم فاطمة وتكريمها.

نعم، هكذا يتذكّر أئمّتنا المعصومون عليهم السلام أُمّهم الزهراء عليها السلام، ففي الرواية المنقولة عن الإمام الكاظم عليه السلام، عندما يذكر وصايا رسول الله صلى الله عليه وآله في اللّحظات الأخيرة من عمره الشريف، وحينما يصل إلىٰ هذه الفقرة:

«... ألا إنّ فاطمة بابها بابي، وبيتُها بيتي، فمن هتكَهُ فقد هَتَكَ حجابَ الله».

قال عيسىٰ بن المستفاد الضرير ـ الرواي للرواية ـ: فبكىٰ أبو الحسن عليه السلام طويلاً، وقطع بقيّة كلامه، وقال: «هُتِكَ واللهِ حِجابُ الله، هُتِكَ واللهِ حِجابُ الله،

هُتِكَ واللهِ حِجابُ الله، يا أُمّه صلوات الله عليها»[١].

نموذجاً آخر نرىٰ فيه الاضطراب وكيفيّة نداء الأُمّ من الإمام الباقر عليه السلام.

عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي إبراهيم عليه السلام -في حديث- قلتُ: جُعلتُ فداك! إن أذِنتَ لي حَدَّثتُكَ بحديثٍ عن أبي بصير، عن جدّكَ، أنّه كان إذا وَعَكَ استعانَ بالماء البارد فيكون له ثوبانِ: ثوبٌ في الماء الباردِ وثوبٌ علىٰ جسده يُراوِحُ بينهما، ثمّ ينادي حتّىٰ يُسْمَعُ صوتُه علىٰ بابِ الدار: «يا فاطمة بنت محمّد!». فقال: «صَدَقْتَ»[٢].

(١) بحار الأنوار ٢٢: ٤٧٧ ضمن الحديث ٢٧.

(٢) الكافي ٨: ١٠٩/ ٨٧، وسائل الشيعة ٢: ٢٥٥٧/٤٣١، بحار الأنوار ٥٩: ١٠٢/ ٣١.

الفضيلة الرابعة :

أسرار اسم فاطمة عليها السلام

عن الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي سمَّيتُ ابنتي فاطمة؛ لأنّ اللهَ فَطَمَها وفَطَمَ مَنْ أَحَبَّها من النار**»[1].

---

(١) بحار الأنوار ٤٣: ١٢/ ٤، عوالم العلوم ١/١١: ٧٣.

وذُكرت هذه الرواية في مصادر أُخرىٰ منها: صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ٢٢/٨٩، بشارة المصطفىٰ: ٢٠٩ ذيل الحديث ٣٣، بحار الأنوار ٦٨: ٦٦/١٣٣، إحاق الحقّ ١٠: ٢٠.

ومن مصادر العامّة: فرائد السمطين ٢: ٣٨٤/٥٧، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٥١ ط الغري.

ونُقلت أيضاً باختلاف يسير في الألفاظ وبأسانيد متعدّدة عن: ابن عبّاس، أبي هريرة، سلمان وغيرهم في مصادر أُخرىٰ منها:

كنز العمّال ١٢: ٣٤٢٢٧/١٠٩، تاريخ بغداد ١٢: ٣٣١، ينابيع المودّة: ٢٤٠، إسعاف الراغبين: ١١٨، الصواعق المحرقة: ٢٣٠، مشارق الأنوار للحمزاوي: ١٠٧، المناقب لابن المغازلي: ٦٢/٦٥، ذخائر العقبىٰ للطبري: ٢٦، مفتاح النجاة للبدخشي: ١٠٠، مخطوط، نور الأبصار للشبلنجي: ٤١ ط مصر، جواهر العقدين للسمهودي عن ينابيع المودّة: ٣٩٧ ط اسلامبول، شرح الجامع الصغير للمنّاوي: ٣٢٨ ط مصر، فيض القدير ١: ٢٠٦ ط القاهرة، رشفة الصادي للحضرمي: ٤٧ ط مصر، أرجح المطالب: ٢٤٠ ط لاهور، وسيلة المآل للحضرمي: ٧٨

لماذا اسم فاطمة؟

ذُكِرت للجواب عن هذا السؤال في الروايات وجوه مختلفة، ولعلّ كلّ هذه الوجوه هي مقصود الله تعالىٰ من التسّمية، فإنّ الله تعالىٰ اشتقّ هذا الاسم من اسمه وجعله لحبيبته، وخلفاؤه ـالنبيّ وأهل بيته عليهم السلام ـذكروا هذه الوجوه لبيان العلّة في تسميتها عليها السلام باسم فاطمة. لكن قبل بيان جهات التسمية نُذكِّر بأنّ:

فاطمة مشتّقة من: فَطَمَ يَفْطُمُ، بصيغة اسم فاعل. بمعنىٰ: منع الطفل من الرضاعة؛ ثمّ أُطلق هذا الاسم لكلّ قطعٍ ومنعٍ.

وعليه فإن كان اسم فاطمة بمعنىٰ: القاطعً والمانع، فهو اسم فاعل، وإذا أردناه باسم مفعول فهو بمعنىٰ: المقطوع والممنوع. فما هو المقطوع منه وما هو الممنوع عنه؟

ذُكرت في الروايات وجوه مختلفة تحت عنوان علّة تسمية فاطمة عليها السلام بهذا الاسم.

فاطمة عليها السلام تَفْطُم شيعتها ومحبّيها من النار

الجهة الأُولىٰ: أنّها سُمّيت فاطمة؛ لأنّ الله فطمها وفطم ذريّتها وشيعتها ومحبّيها من النّار. إنّ كبار علماء ومحدِّثين الفريقين ـشيعة وسنّةـ رووا هذه الرواية في لفظ واحد أو أحياناً باختلاف يسير بالألفاظ، وبأسانيد متعدّدة ومعتبرة، بحيث لا يُبقي للشكّ محلٌّ بأنّها صحيحة الصدور عن النبيّ وأهل بيته عليهم السلام، في أنّها «فاطمة» تفطم شيعتها ومحبّيها من النار. كما وردت الرواية في الصفحة السابقة.

⊃ ط المكتبة الظاهرية دمشق، الشرف المؤبّد: ٥٤ ط مصر، وغيرها كثير لا يسع المجال أكثر من هذا، ومن أراد مزيد الاطّلاع فليُراجع كتاب إحقاق الحقّ ١٠: ١٦ ـ ٢٤.

وينبغي الانتباه إلىٰ أنّها تفطم ذريّتها وشيعتها ومحبّيها من النار إذا لم يوجد خلل في عقائدهم.

بمعنىٰ: أن يكونوا موحّدين لله عزّوجلّ، ومعتقدين بنبوّة أبيها خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله، ومعترفين بولاية وخلافة أمير المؤمنين عليه السلام بلا فصل بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله، وبعده أبنائه المعصومين عليهم السلام إلىٰ الإمام الثاني عشر صاحب العصر والزمان أوراحنا فداه.

والأهم هو البراءة من أعداء فاطمة وأولادها المعصومين عليهم السلام، والبراءة من أُولئك الذين أحرقوا عليها دارها وجرّوا زوجها أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بحمائل سيفه إلىٰ المسجد لبيعة أبي بكر وتهديده بالقتل إن لم يُبايع.

وبغير هذا فلا يتحقّق حبّ فاطمة وزوجها أمير المؤمنين؛ لأنّ حبّ الشخص يقتضي عداء عدوّه.

انظر لهذا الحديث الشريف الذي يُشير إلىٰ هذه الشروط.

عن الإمام الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن عليّ عليه السلام قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: سُمِّيت فاطمة؛ لأنّ الله فَطَمها وذُرِّيَّتها من النار، من لقىٰ الله منهم بالتوحيد والإيمان بما جئت به»(١).

إنّ من جملة الأوامر التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله عزّوجلّ، وأبلغها للناس وأراد منهم أن يعملوا علىٰ أساسها هي: الاعتقاد بالإمامة، وخلافة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأولاده المعصومين عليهم السلام من بعده، والبراءة من أعدائهم.

والدليل علىٰ ذلك: الحديث الآتي وهو:

عن الإمام جعفر بن محمّد عليهما السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «قال

---

(١) الأمالي للشيخ الطوسي ٢: ١١٧٩/٥٧٠، بحار الأنوار ٤٣: ١٨/١٨، عوالم العلوم ١١/١: ٧٣.

لي رسول الله صلى الله عليه وآله:... يا عليّ! والذي بعثني بالنبوّة واصطفاني علىٰ جميع البريّة! لو أنّ عبداً عَبَدَ الله ألف عامٍ ما قُبِلَ ذلك منه إلّا بولايتك وولايةِ الأئمّة من وُلدِكَ، وإنّ ولايَتَكَ لا تُقْبَلُ إلّا بالبراءة من أعدائكَ وأعداء الأئمّة من وُلدِكَ، بذلك أخبرني جبرئيل عليه السلام، فمن شاء فليؤمِن ومن شاء فليكفُر»[1].

إنّ مسألة البراءة من أعداء أهل البيت عليهم السلام مهمّة جدّاً، حتّىٰ إنّ الإمام الصادق عليه السلام يؤكّدها في حديثه، فيقول عليه السلام: «... والذي بَعَثَ محمّداً بالحقّ! لو أنّ جبرئيل وميكائيل كان في قلبيهما شيءٌ من حبِّهما لأكبّهما الله في النار علىٰ وجوههما»[2].

نعم، إذا صاحَبَت محبّة الزهراء عليها السلام بغض أعدائها، فهي شفيعة لأُولئك المحبّين في صحراء يوم المحشر.

عن الإمام الباقر عليه السلام قال:

«لفاطمة عليها السلام وقفةٌ علىٰ بابِ جهنّم، فإذا كان يومُ القيامة كُتِبَ بين عينيّ كُلِّ رجلٍ: مؤمنٌ أو كافرٌ، فيُؤمرُ بمُحبٍّ قد كَثُرت ذنوبُهُ إلىٰ النار، فتقرأ بين عينيهِ مُحِبّاً.

فتقول: إلٰهي وسيّدي! سمّيتني فاطمةَ وفطمتَ بي مَنْ تولّاني وتولّىٰ ذُرِّيَّتي مِنَ النار ووعدُكَ الحقُّ وإنّك لا تُخْلِفُ المعياد.

فيقول الله عزّوجلّ: صَدَقْتِ يا فاطمة! إنّي سمّيْتُكِ فاطمة، وفَطَمْتُ بكِ مَنْ أحبَّكِ وتولّاكِ وأحَبَّ ذُرِّيَّتكِ وتولّاهم من النار ووعدِيَ الحقُّ وأنا لا أُخْلِفُ الميعاد، وإنّما أمرتُ بعبدي هذا إلىٰ النار لتشفعي فيه فأُشَفِّعُكِ فَيَتَبَيَّنُ

(١) كنز الفوائد للكراجكي: ١٨٥، التحصين للسيد ابن طاوُس: ٥٣٩، بحار الأنوار ٢٧: ٦٣/ ٢٢، مستدرك الوسائل ١: ١٧١/ ٢٨٠.

(٢) السرائر ٣: ٥٦٧، بحار الأنوار ٤٥: ٣٣٩/ ٥.

لملائكتي وأنبيائي ورُسُلي وأهلِ الموقفِ موقِفُكِ منّي ومكانتُكِ عندي، فمن قرأتِ بين عينيهِ مؤمناً أو مُحِبّاً فخُذي بيده وأدخليهِ الجنّة»[١].

فاطمة عليها السلام فُطِمَت من الشرِّ

الجهة الثانية: سُمِّيت بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة؛ لأنّ الله تعالىٰ أبعد كلّ شرّ وسوء من ذاتها المقدَّسة الطاهرة.

عن عبد العظيم الحسني قال: حدّثني الحسن بن عبدالله بن يونس، عن يونس بن ظبيان قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «... أتدري أيُّ شيءٍ تفسيرُ فاطمة؟»، قلت: أخبرني يا سيدي! قال: «فُطِمَت مِنَ الشَّرِّ»[٢].

فاطمة عليها السلام قاطعة طمع الكفّار والمنافقين

الجهة الثالثة: كان الكفّار والمنافقون يطمعون بميراث رسول الله صلى الله عليه وآله قبل ولادة الزهراء عليها السلام، وعلىٰ أمل أن يُخلفوه في رئاسة وحكومة الدولة الإسلاميّة، أُولئك الذين أظهروا إسلامهم بعد البعثة النبويّة. لكنّ الله عزّوجلّ في ٢٠ جمادىٰ الآخرة من السنة الخامسة للبعثة أهدىٰ فاطمة عليها السلام للنبيّ صلى الله عليه وآله، وبذلك قطع الله تبارك وتعالىٰ ذلك الطمع؛ لأنّ بعد زواج الزهراء عليها السلام من أمير المؤمنين عليه السلام وولادة الأئمّة الطاهرين عليهم السلام فشل أمل المنافقين بذلك.

عن عبدالله بن الحسن بن الحسن قال: قال أبو الحسن عليه السلام: «لِمَ سُمِّيت

---

(١) الجواهر السنيّة للحر العاملي: ٢٤٧، بحار الأنوار ٨: ٥٠ ـ ٥٨/٥١.

وستأتي الإشارة إلىٰ الروايات الحاكية عن شفاعة الزهراء عليها السلام لشيعتها ومحبّيها والبحوث المتعلّقة بهذا المطلب في أواخر الكتاب إن شاء الله.

(٢) علل الشرائع ١: ٣/١٧٨، الخصال: ٣/٤١٤، روضة الواعظين: ١٤٨، دلائل الإمامة للطبري: ١٩/٧٩، بحار الأنوار ٤٣: ١/١٠٠.

فاطمة فاطمة؟». قلت: فرقاً بينه وبين الأسماء.

قال: «إنّ ذلك لَمِنَ الأسماء، ولكنّ الاسم الذي سُمِّيت به أنّ الله تبارك وتعالىٰ عَلِمَ ما كان قبل كونه فَعَلِمَ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يتزوّج في الأحياء، وأنّهم يطمعون في وراثة هذا الأمر من قبلهِ، فلمّا وُلِدَت فاطمة سمّاها الله تبارك وتعالىٰ: فاطمة؛ لِمَا أخرجَ منها وجعل في وُلْدِها ففطمهم عمّا طَمَعوا، فبهذا سُمِّيت فاطمة فاطمة؛ لأنّها فَطَمَت طمعهم، ومعنىٰ فَطَمَت: قطعت»[1].

عَجْزُ الخَلْقِ عن معرفةِ فاطمة عليها السلام

الجهة الرابعة: سُمِّيت فاطمة فاطمة؛ لأنّ الخلق لم يعرفوها حقّ معرفتها، سوىٰ أبيها وبعلها وبنيها المعصومين عليهم السلام، أي مُنِعت معرفتها التامّة عن الخلق.

عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: «... فَمَنْ عرفَ فاطمةَ حقَّ معرفتِها فقد أدرك ليلةَ القدرِ، وإنّما سُمِّيت فاطمة؛ لأنّ الخَلْقَ فُطِموا عن معرفتها»[2].

فاطمة عليها السلام طاهرة عن كلّ رجس

الجهة الخامسة: سُمِّيت فاطمة؛ لأنّها طَهُرَت عن كلِّ نجاسةٍ تُصيبُ النساء، كالعادة الشهرية ـ الحيض ـ.

فاطمة عليها السلام شُبِّعَت بالعلم الإلٰهي

الجهة السادسة: سُمِّيت فاطمة؛ لأنّ الله عزّوجلّ بواسطة العلم اللَّدُنِّيّ أبعد

---

(١) علل الشرائع ١: ١/١٧٨، بحار الأنوار ٤٣: ٧/١٣، عوالم العلوم ١١/١: ٧٢.

(٢) تفسير فرات الكوفي: ٧٤٧/٥٨١، بحار الأنوار ٤٣: ٥٨/٦٥.

وسيأتي شرح وتفسير هذا الحديث في الصفحات الآتية من هذا الكتاب.

عنها كلّ جهلٍ، وروّاها بالعلم والحكمة، بحيث لا تحتاج إلىٰ تعلُّم أيِّ نوع من العلوم.

والدليل علىٰ المسألتين ـ الخامسة والسادسة ـ: الحديث المروّي عن يزيد ابن عبد الملك، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«لَمَّا وُلِدَت فاطمة عليها السلام، أوحىٰ الله عزّوجلّ إلىٰ مَلَكٍ فأنْطَقَ بهِ لِسانَ محمّد صلى الله عليه وآله فسمَّاها فاطمة».

ثمّ قال: «إنّي فَطَمْتُكِ بالعلمِ، وفَطَمْتُكِ من الطَّمثِ».

ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «واللهِ! لقد فَطَمَها اللهُ تبارك وتعالىٰ بالعلم، وعن الطَّمثِ بالميثاقِ»[1].

أعداء فاطمة عليها السلام محرومون من محبّتها

الجهة السابعة: سُمِّيت فاطمة؛ لأنّ الله تعالىٰ يسلب من أعدائها حبّها، وبذلك يُحرمون من ثواب محبّتها.

قال جبرائيل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: «سُمِّيت فاطمة في الأرض؛ لأنّه فَطَمت شيعتها من النار، وفُطِموا أعداؤها عن حُبِّها»[2].

تحقيق في اسم فاطمة عليها السلام

بالإضافة إلىٰ الوجوه التي ذُكِرت، نُشير هنا إلىٰ وجهين آخرين في معنىٰ واشتقاق اسم فاطمة عليها السلام:

الوجه الأوّل: بما أنّ اسم «فاطمة» مشتقّ من مادّة «فَطَمَ»، وتعني: القاطع

---

(١) الكافي ١: ٦/٦٠، علل الشرائع ١: ٤/١٧٩، كشف الغمّة ٢: ٩١، بحار الأنوار ٤٣: ٩/١٣.

(٢) تفسير فرات الكوفي: ٣٢١ ـ ٣٢٢ ذيل الحديث ٤٣٥، بحار الأنوار ٤٣: ١٨ ذيل الحديث ١٧.

أو المانع؛ إذن فاسم «فاطمة» يعني: المانع، باعتبار أنّه اسم فاعل.

في حين أنّ نتيجة بعض الوجوه ـ التي ذُكِرت ـ أنّ اسم «فاطمة» يعني: الممنوع، باعتبار أنّه اسم مفعول.

يظهر هذا الاختلاف بين اللُّغويين حول اسم «فاطمة» هل أنّ معناه معنىٰ اسم فاعل أو اسم مفعول؟

بالنظر إلىٰ الإشكالين يتّضح الجواب بصورتين:

أوّلهما: في الكثير من الموادّ اللُّغويّة في اللُّغة العربيّة أنّ صيغة اسم الفاعل تستعمل بمعنىٰ اسم المفعول، مثل: سرٌّ كاتمٌ، بمعنىٰ: سرٌّ مكتومٌ.

أو كقول تعالىٰ: ﴿ **عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ** ﴾[1]، بمعنىٰ: عيشة مرضيّة.

وفي آية أُخرىٰ: ﴿ **خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ** ﴾[2]، بمعنىٰ: ماء مدفوق.

في كلّ الموارد التي ذُكِرت، إنّ اسم الفاعل يستعمل بمعنىٰ اسم المفعول.

إذن لا مانع من الروايات التي تذكر اسم «فاطمة» بمعنىٰ «مفطومة»، أي: الممنوعة من: نار جهنّم، والجهل، الرجس و....

وثانيهما: يحتمل أنّ اسم «فاطمة» استُعمِلَ في معناه بصيغة اسم الفاعل «فاطـم».

بما أنّ فاطمة الطاهرة عليها السلام تمتاز بطهارة ذاتيّة وكمال نفساني منشؤُه إرادتها القويّة، وتلك الإرادة هي التي جعلت الله تبارك وتعالىٰ يهتمّ بها كلّ هذا الاهتمام، كمنعها من النار.

أمّا هذا المنع من النار فناتج عن إرادتها القويّة ـ كطهارتها الذاتيّة وكمالها النفسي ـ هما اللّذان منعاها عن النار.

---

(١) سورة الحاقّة ٦٩: ٢١، وسورة القارعة ١٠١: ٧.

(٢) سورة الطارق ٨٦: ٦.

إذن هي عليها السلام بعقيدتها وعملها أصبحت المانعة، فاسم «فاطم»، يعني: المانع.

بعبارة أُخرىٰ: بما أنّ الله تعالىٰ يعلم بعلمه الأزلي الأبدي أنّ فاطمة عليها السلام طاهرة في ذاتها وعملها، وستبقىٰ كذلك إلىٰ آخر عمرها؛ لذلك اختار لها هذا الاسم عند ولادتها، وأعطاها هذه المنزلة.

إذن في الحقيقة أنّ فاطمة عليها السلام هي التي منعت نفسها عن النار، وكذلك منعت شيعتها ومحبّيها بشفاعتها وشفاعة أبنائها من عذاب الله، وهذا المنع، الذي أودعه الله تعالىٰ في ذاتها، هو نتيجة أعمالها الصالحة، وعلمه تعالىٰ ـ الذي ليس فيه جبر ـ المسبق بهذه الأعمال.

لذلك فإنّ فاطمة الطاهرة عليها السلام بعلمها وعملها منعت شيعتها ومحبّيها عن نار جهنّم، وبإرادتها وعملها جعلت الباري تعالىٰ يمنحها تلك المنزلة العظيمة، والتي أثمرت عن معانٍ أُخرىٰ لهذا الاسم المبارك.

ولا يفوتنا أن نذكّر أنّه لا يستطيع كلّ إنسان بعمله وإرادته أن يصل إلىٰ منزلة فاطمة الطاهرة عليها السلام.

كما أنّ هذه المنازل التي منحها الله تعالىٰ لسيّدة النساء عليها السلام ليست من دون علاقة بإرادتها وعملها، فهي لها منازل عظيمة لا يستطيع الإنسان العادي الوصول إليها ولا يصل لها أبداً، وذِكرنا لهذا الكلام هو فقط لأجل رفع الإشكال الذي قد يُطرح في هذا الخصوص.

لكن الله تعالىٰ أوضح لنا جزءاً صغيراً جدّاً من فضائلها ومنزلتها، كقطرة من بحر، وأخفىٰ عنّا الجزء الأكبر من أسرار فضائلها، مثل:

كونها بنت رسول الله، وزوجة ولي الله، وأُمّ الأئمّة المعصومين لهداية وسعادة البشر إلىٰ يوم القيامة، بل علّة خلق الخلائق والواسطة لكلّ الفيض الإلٰهي المادّي والمعنوي للخلق، وفضائل أُخرىٰ تتّضح من خلال شرح

الأحاديث الواردة في محلّها.

اسم «فاطمة» ومعانيه

الوجه الثاني: بالفحص والتدقيق في الروايات يظهر لنا عدّة معانٍ للفظ «فاطمة»، وفي هذه الحالة يُثار إشكال آخر وهو: كيف تُستعمل كلمة واحدة لمعانٍ متعدّدة، في حين ثبُت في علم الأُصول أنّه من غير الجائز استعمال كلمة واحدة لعدّة معانٍ؟

في الجواب عن هذا الإشكال نقول:

يظهر هذا الإشكال في حال استعمال كلمة «فاطمة» مرّة: المانع من النار، ومرّة: المانع من الجهل، ومرّة: المانع من الرجس، و....

في كلّ هذه الموارد لو استعمل اللّفظ «فاطمة» بمعنىٰ اسم مفعول «الممنوع» فقط، أو لو استعمل بمعنىٰ اسم فاعل «المانع» فقط؛ فلا يُستعمل اللّفظ سوىٰ لمعنىٰ واحد، وهو «الممنوع»، أو «المانع»، لكنّ الوحيد الذي يُمكن أن يصير سبباً للمعاني المتعدّدة، هو متعلّق المعنىٰ المستعمل فيه اللّفظ.

يعني: إنّ معنىٰ المنع أو القطع: مرّة يكون من النار، ومرّة يكون من الجهل، ومرّة يكون من الرجس، ومرّة من معرفة الخلق وسائر العناوين المصاحبة له.

إذن معنىٰ كلمة «فاطمة» هو معنىٰ كلّي يقبل الصدق علىٰ عدّة مصاديق، وكلّ مصداقٍ يشخّص بالمعنىٰ الذي يصدُق عليه. إذن لا يلزم استعمال كلمة واحدة في عدّة معانٍ.

بعد الجواب عن الإشكالين، ومن مجموع الروايات التي أوضحت علّة تسمية بنت رسول الله ﷺ باسم «فاطمة» نصل إلىٰ هذه النتيجة وهي:

سُمِّيت فاطمة بفاطمة؛ لأنّ:

الله تعالىٰ منعها ومنع شيعتها ومحبّيها ومن اعتقد بأبنائها من نار جهنّم.

أبعد كلّ شرٍّ وسوءٍ عن ذاتها المقدّسة.

عزل عنها كلّ رجسٍ ونجاسة وحيض، أي: طهّرها من كلّ رجس.

بما أنّها شربت من العلم الإلٰهي والنبويّ؛ فهي لا تحتاج إلىٰ أيّة علوم، وأُبْعِدَت من الجهل.

قَطَعَت طمع المنافقين في إرث أبيها (الخلافة والإمامة)؛ بولادتها في ٢٠ جمادىٰ الآخرة في السنة الخامسة من بعثة أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله، ومُنِع أعداؤها من محبّتها.

وبالنتيجة: إنّ مع تلك الكمالات التي تتميّز بها الذات المقدّسة للزهراء عليها السلام، تبقىٰ حقيقة معرفتها صعبة الإدراك علىٰ عقول وأفكار الخلق، إلّا أُولئك الذين يتميّزون بنفس تلك الكمالات، وهم أبوها رسول الله صلى الله عليه وآله، وبعلها أمير المؤمنين عليه السلام، وأولادها المعصومون عليهم السلام.

والله سبحانه وتعالىٰ مع علمه بكلّ تلك الامتيازات التي تتميّز بها الزهراء عليها السلام، اختار لها اسم فاطمة؛ لأنّه يعلم بذاتها الطاهرة، وستبقىٰ طاهرة، لذلك فإنّ هذا الاسم هو بيان للكثير من كمالاتها عليها السلام التي لا تنتهي.

صلوات الله وملائكته عليها وعلىٰ أبيها وبعلها وبنيها.

الفضيلة الخامسة:

فاطمة عليها السلام الطاهــرة

عن أبي جعفر عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: «**إنّما سُمِّيت فاطمة بـنت مـحمّد صلى الله عليه وآله الطاهرة؛ لطهارتها من كلِّ دنسٍ وطهارتها من كلِّ رَفَثٍ، وما رأت قَطُّ يوماً حُمْرَةِ ولا نُفاساً**»[1].

السنن والقوانين الطبيعيّة

إنّ سنن وقوانين الله تعالىٰ الجارية في نظام الخلق ـفي الجماد والنبات والحيوان والإنسانـ هي سنن وقوانين طبيعيّة غير متخلّفة، كالاحتراق بالنسبة للنار، في كلّ الظروف أنّ كلّ من يصل إلىٰ النار يـحترق، أو حـفظ النسـل بالنسبة للبشر في حال الزواج وانتقال نطفة الرجل إلىٰ رحم المرأة وسـلامة الرجل والمرأة من أجل تربية الطفل بعد مدّة الحمل والولادة.

هذان نموذجان من آلاف، بل ملايين المقرّرات والقوانين الخـاصّة التـي وضعها الله تعالىٰ في خلقه، وكلّها خاضعة وخاشعة له.

---

(١) بحار الأنوار ٤٣: ١٩/ ٢٠، بيت الأحزان: ٢٤.

ولكن كلّ هذه القوانين والسنن والمقرّرات، تفقد إرادتها وتأثيرها أمام إرادة الله سبحانه وتعالىٰ، مثل النار التي سعّرها نمرود لإلقاء نبيّ الله إبراهيم عليه السلام فيها، فقال: الله تبارك وتعالىٰ: ﴿ **يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَ سَلَامًا عَلَىٰٓ إِبْرَاهِيمَ** ﴾[(١)].

أو رزق الله تعالىٰ إبراهيم من زوجته سارة في حال كُبرِ سنّها ويئسها حملاً ولداً[(٢)].

أو ولادة مريم عليها السلام لعيسىٰ في حين لم يمسسها بشر[(٣)].

إنّ مثل هكذا استثناءات نراها كثيراً في نظام الخلق، خصوصاً في سيرة حياة الأنبياء والأوصياء، وبالخصوص في سيرة نبيّ الإسلام رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام. عُبِّرَ عن هذه الاستثناءات في القرآن الكريم والروايات بـ: المعجزة.

فإنّ إحدىٰ سنن الله تعالىٰ الخالدة في خلقه من النساء هي الدورة الشهريّة أو العادة الشهرية للنساء من بداية بلوغهنّ إلىٰ سنِّ الخمسين أو الستين من

---

(١) سورة الأنبياء ٢١: ٦٩.

(٢) كما في سورة هود ١١: ٦٩ ـ ٧٣، وهي:

﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ * فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ * وَٱمْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ * قَالَتْ يَاوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ * قَالُوٓا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾.

(٣) كما في سورة مريم ١٩: ١٦ ـ ٢١، وهي:

﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا * فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا * قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا * قَالَ إِنَّمَآ أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا * قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا * قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾.

عمرهنّ، بصورة منتظمة في كلّ شهر تبتلي المرأة البالغة بهذه الدورة، وهذه الحالة عبارة عن خروج مقدار من دمٍ أحمر قانٍ محصور في مخازن وأقسام مختلفة من جسم المرأة بعنوان غذاء للجنين، وعندما لا يوجد جنين في الرحم ولا يحتاج جسمها لذلك الدم، يخرج من جسم المرأة. وهذه الحالة فيها معاناة للنساء وتُوجِد فيهنّ حالة خاصّة من الناحية البدنيّة والنفسيّة، كما يُشير إلىٰ ذلك القرآن الكريم بقوله تعالىٰ:

﴿وَ يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذىً﴾[1].

بمعنىٰ أنّه مادّة لو بقيت في بدن المرأة ستترك تأثيرات سيئة عليه، فذلك لو لم يستفد الجسم منها يجب أن تخرج منه؛ لكي لا تترك عليه تأثيرات سيئة.

لكن في أيّام خروج تلك المادّة من جسم المرأة يحصل اضطراب في جسمها ونفسيتها، فيصبح لونها شاحباً، وتتغيّر تصرّفاتها وأخلاقها؛ بسبب ذلك الاضطراب من جرّاء خروج الدم.

ولعلّ ذلك هو السبب في رفع بعض الواجبات الشرعيّة عن المرأة في تلك الأيّام كالصلاة والصوم ـ حتّىٰ إنّ تركها للصلاة في تلك الفترة لا يوجب قضاءها ـ وعدم جواز مكوثها في المسجد، وعدم جواز دخولها المسجد الحرام ومسجد النبيّ صلى الله عليه وآله، ولا يجوز لها أيضاً قراءة السور الأربع من القرآن الكريم التي فيها آيات السجود الواجب.

إذن فهذه الحالة ـ التي تؤثّر في جسم وروح المرأة ـ ليست من الكمالات، بل هي من النواقص التي ليس للمرأة فيها سبيل.

---

(١) سورة البقرة ٢: ٢٢٢.

فاطمة عليها السلام وطهارتها الخاصّة

لقد استثنىٰ الله تعالىٰ فاطمة عليها السلام من هذه السُّنَّة من دون النساء؛ لأنّها طهُرت بتطهير ممتاز من الله سبحانه وتعالىٰ هي وأبوها وزوجها وبنوها، وأبعد عنها كلّ رجس وطمث؛ حتّىٰ تستطيع أن تصبح وعاءً طاهراً لتربية أبنائها الأئمّة الطاهرين المعصومين عليهم السلام؛ ليهدوا البشر للخير والسعادة إلىٰ يوم القيامة، طهّرها من كلّ نقصٍ وعيبٍ في إيمانها وروحها، حتّىٰ أنّها لم تترك فرضاً واحداً من صلاتها فضلاً عن قضائه.

وأنّ مريم عليها السلام أيضاً طهّرها الله تعالىٰ ولم ترَ عادة النساء، كما ذكر ذلك سبحانه في القرآن: ﴿**يَامَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَالَمِينَ**﴾[1].

وفي الروايات ـ التي ستراها في الصفحات الآتية ـ إشارة لذلك، وأنّ من نافلة القول إنّ الطهارة التي منحها الله تعالىٰ للزهراء عليها السلام أعلىٰ بكثير من الطهارة التي منحها لمريم عليها السلام، والدليل علىٰ ذلك الروايات التي وصلت إلينا في تفسير آية التطهير وهي: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾[2]، ولا يوجد أي ترديد في دلالة الآية، وأنّ إطلاق «رجس» مع ألف ولام الاستغراق شامل لكلّ أنواع الرجس، النجاسة بجميع أنواعها من الحيض والنفاس وغيرهما.

إذن لا تبقىٰ فرصة لأحدٍ أن يتجرّأ وينكر أو يُشكك في الروايات التي تُشير لطهارتها عليها السلام.

(١) سورة آل عمران ٣: ٤٢.

(٢) سورة الأحزاب ٣٣: ٣٣.

وتنقسم الروايات في ذلك إلىٰ عدّة أقسام:

١ ـ الروايات الواردة في وجه تسميتها بفاطمة عليها السلام، كالروايات التي يرويها الكليني والشيخ الصدوق رحمهما الله عن الإمام الباقر عليه السلام[(١)].

ونحن قد أوضحنا الروايات التي تُشير إلىٰ ذلك، تحت عنوان: الروايات التي تبيّن علّة تسميتها بفاطمة عليها السلام، في الصفحات السابقة.

٢ ـ الروايات الواردة في علّة تسميتها بالزهراء، كحديث رسول الله صلى الله عليه وآله في شأن ابنته فاطمة عليها السلام، قال صلى الله عليه وآله: «إنّ ابنتي فاطمةَ حوراءٌ آدميّة لم تَحِضْ ولم تَطْمث؛ لذلك سُمِّيت زهراء، أي الطاهرة، فإنّها لم تَرَ لها دَماً لا في حيض ولا في ولادة، وكانت تَطْهُرُ في ساعة الولادة وتصلّي فلا يفوتها وقت»[(٢)].

يحتمل أن يكون من كلمة: «أي الطاهرة...» هو من كلام الراوي وليس من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله، وحتّىٰ لو كان كذلك، فكلام رسول الله صلى الله عليه وآله الذي قبله كافٍ لإثبات مطلب طهارة الزهراء عليها السلام.

واللطيف في هذه المسألة أنّ عائشة ـ التي كانت تسعىٰ لإخفاء فضائل فاطمة عليها السلام ـ أيضاً روت هذه الفضيلة للزهراء عليها السلام، كما في مصادر أهل السنّة، حيث تقول:

إذا أقبلت فاطمة كانت مشيتُها مشيةَ رسول الله صلى الله عليه وآله، وكانت لا تحيض قَطُّ؛ لأنها خُلِقَت من تفّاحةِ الجنّةِ، ولقد وضعت الحسنَ بعد العصر، وطَهُرت من

---

(١) كما في الكافي ١: ٤٦٠ باب مولد الزهراء عليها السلام الحديث ٦، علل الشرائع ١: ١٧٩/ ٤، كشف الغمّة ١: ٤٦٣، عوالم العلوم ١١/ ١: ٧٠/ ٦، إحقاق الحقّ ١٩: ٨، بحار الأنوار ٤٣: ١٣/ ٩.

(٢) عوالم العلوم ١١/ ١: ٧٥. وانظره بتفاوت يسير في: تاريخ بغداد ١٢: ٣٢٨، كنز العمّال ١٢: ١٠٩/ ٣٤٢٢٦، ينابيع المودّة ٢: ١٢١/ ٣٥٤.

نفاسِها فاغتسلت[١] وصَلَّت المغرِبَ؛ ولذلك سُمِّيت الزهراء[٢].

٣ ـ الروايات الواردة في وجه تسميتها بالبتول، كحديث أمير المؤمنين عليه السلام الذي نقله الشيخ الصدوق، قال عليه السلام: «إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله سُئلَ: ما البتول؟ فإنّا سَمِعناك يا رسول الله تقول: إنّ مريمَ بتولٌ وفاطمةَ بتولٌ.

فقال صلى الله عليه وآله: البتولُ: التي لم تَرَ حُمْرَةً قَطُّ ـ أي التي لم تحِض ـ فإنّ الحيض مكروهٌ في بنات الأنبياء»[٣].

٤ ـ الروايات التي تبيّن علّة تسميتها بالطاهرة، كالرواية التي أوردناها في بداية هذا البحث، والرواية عن أسماء قالت:

قَبِلتُ ـ أي ولّدت ـ فاطمة عليها السلام بالحسن عليه السلام، فلم أرَ لها دماً، فقلت: يا رسول الله! إنّي لم أرَ لها دَماً في حيضٍ ولا في نفاس؟

فقال صلى الله عليه وآله: «أما عَلِمْتِ أنّ ابنتي طاهرةٌ مطهَّرَةٌ، ولا يُرىٰ لها دَمٌ في طَمْثٍ ولا ولادة»[٤].

٥ ـ الروايات التي حرّمت النساء علىٰ أمير المؤمنين عليه السلام عند زواجه من الزهراء عليها السلام في حياتها.

عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «حرَّمَ الله عزّوجلّ علىٰ عليٍّ عليه السلام النساء ما دامت فاطمة عليها السلام حيَّةً».

---

(١) إنّ تعبير: فاغتسلت، من عائشة هنا لعلّه لغرضٍ معيّن؛ لأنّ فاطمة عليها السلام لو كانت طاهرة ولم تَرَ دماً لا في حيض ولا نفاس، كما يُستفاد من الرواية السابقة، فلا تحتاج إلىٰ الغُسل بعد الولادة حتّىٰ تصلّي صلاة المغرب.

(٢) عوالم العلوم ١١/١: ٧٥، إحقاق الحقّ ١٠: ٢٤٤ و٣٠٩، عن كتاب أخبار الدول.

(٣) علل الشرائع ١: ١٨١/١، عوالم العلوم ١١/١: ٨٠، إحقاق الحقّ ١٠: ٣١٠، عن كتاب أرجح المطالب: ٢٤١ و٢٤٧ طبع لاهور.

(٤) ذخائر العقبىٰ: ٤٤، عوالم العلوم ١١/١: ٨٢، سبل الهدىٰ والرشاد ١٠: ٤٨٦ وفيه ذيل الحديث.

قلت: وكيفَ؟

قال: «لأنّها طاهرةٌ لا تحيضُ»(١).

يُستفاد من هذه الرواية بأنّ الزهراء عليها السلام لها ميزة خاصّة عن بقيّة النساء، وكمالات فريدة في وجودها، بحيث جُعِلت سيّدة النساء، ولا تقاس مع غيرها من النساء أبداً.

فلذلك ـ حِفْظ مقامها العالي، وبيان امتيازها علىٰ الخلائق، وإتمام الحجّة علىٰ أعدائها ـ لم يُجز الله تعالىٰ لأمير المؤمنين عليه السلام الزواج من غير الزهراء عليها السلام طالما كانت حيّة، وبإعلان هذا الحكم؛ هو تصريح بطهارتها الفريدة عن بقيّة النساء، بالإضافة إلىٰ حديث الكفؤ والقرين لها أمير المؤمنين عليه السلام، وأفضليتها هي وزوجها عن بقيّة الأنبياء والأوصياء.

٦ ـ الروايات التي طرحت طهارة سيّدة النساء بصورة مطلقة، كالرواية التي يرويها الشيخ الكليني رحمه الله في الكافي بسندٍ معتبر:

عن الإمام موسىٰ بن جعفر عليهما السلام قال: «إنّ فاطمةَ صدِّيقةٌ شهيدةٌ، وإنَّ بناتَ الأنبياء لا يَطْمِثْنَ»(٢).

وفي هذا الخصوص عن أنس بن مالك، عن أُمّه قالت: ما رأت فاطمة عليها السلام دَماً في حيضٍ ولا في نفاس(٣).

إنّ الذي ذُكِرَ هو قسم من الروايات الواردة في هذا الباب، وفيه كفاية لأهل المعرفة، ولأُولئك الذين لا يشكّكون في أوامر النبيّ وأهل بيته عليهم السلام ويسلّمون

---

(١) الأمالي للشيخ الطوسي: ٤٣/٤٨، بشارة المصطفىٰ: ٣٨١/٢٣، بحار الأنوار ٤٣: ١٥٣/١٢، مستدرك الوسائل ٢: ٤٢/١٣٥٧، عوالم العلوم ١١/١: ٨٣.

(٢) الكافي ١: ٤٥٨/٢.

(٣) الأمالي للشيخ الصدوق: ٢٤٩/٢٧١، بحار الأنوار ٤٣: ٢١/٩، عوالم العلوم ١١/١: ٨٤.

لكلامهم الحكيم، وللذين يحملون روحاً طاهرة نقيّة، ويبحثون عن زيادةِ معرفةٍ لسيّدة نساء العالمين عليها الصّلاة والسّلام.

الفضيلة السادسة:

فاطمة عليها السلام كالشَّمْسِ الضَّاحِيَّةِ

عن أبي هاشم العسكريّ قال: سألت صاحب العسكر عليه السلام: لِمَ سُمِّيت فاطمة عليها السلام الزهراء؟

فقال: «**كان وَجْهُها يزهرُ لأمير المؤمنين عليه السلام مِن أوّلِ النهار كالشَّمسِ الضَّاحِيَةِ، وعند الزوال كالقمر المنيرِ، وعند غروب الشمس كالكوكب الدُّرِّيّ**»[1].

أسرار اسم الزهراء عليها السلام!

يبيّن هذا الحديث الشريف علّة تسمية فاطمة عليها السلام بالزهراء، وفي هذا الخصوص وردت أحاديث كثيرة، وسنُشير إلىٰ بعضها في الصفحات الآتية:

يُستفاد من مجموع الأحاديث التي أشارت إلىٰ تسميتها بالزهراء عليها السلام هو أنّ الله سبحانه في بداية خَلْقهِ للخَلْق خَلَقَ نوراً، وخلق فاطمة عليها السلام من ذلك النور، وبقي هذا النور معها منذُ ولادتها إلىٰ يوم شهادتها، وكان ذلك النور يتلألأ ويتجلّىٰ إلىٰ قيام القيامة وبعدها يشعّ نورها ويسطع:

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب ٣: ١١٠ ـ ١١١، بحار الأنوار ٤٣: ١٦، بيت الأحزان: ٢٤.

مرّة في بداية الخلق يشعّ نورها ويسطع إلىٰ الملائكة(١).

ومرّة بعد خَلْقِ الوجود لآدم وحوّاء(٢).

وشعّت وأزهرت لأبيها قبل ولادتها، عندما أُسري به صلى الله عليه وآله في الجنان(٣).

ولأُمِّها خديجة عليها السلام، ولأهل السماء والأرض عند ولادتها(٤).

ومرّة تشعّ وتزهر صباحاً ومساءً لأهل المدينة(٥).

ومرّة في محراب عبادتها لأهل السماء(٦).

ومرّة تزهر لأمير المؤمنين عليه السلام في النهار ثلاث مرّات(٧).

وعند دفنها أضاءت لزوجها وأبنائها(٨).

وفي يوم القيامة تزهر لشيعتها ومحبّيها ومحبّي أبنائها(٩).

وفي الجنّة لأهل الجنّة والأنبياء والأئمّة عليهم السلام(١٠).

وكلّ واحدة من تلك التجلّيات تناسب الأشخاص حسب محبّتهم ومعرفتهم بها، فكلّما كان الحبّ والمعرفة بها أكثر؛ كانت تلك التجلّيات للأشخاص أكثر.

ويجب القول بأنّ كلّ هذه المعاني الموجودة في الروايات سنذكرها فـي الصفحات الآتية من الكتاب.

---

(١) كما أشار إليه الحديث الوارد في بحار الأنوار ٤٣: ١٦/١٧.

(٢) كما في: عوالم العلوم ١١/١: ٣٣، إحقاق الحقّ ٧: ٢٠، لسان الميزان ٣: ١٤٠٩/٣٤٦.

(٣) انظر بحار الأنوار ٤٣: ١/٣ و: ٣/٤ و: ١٧/١٨.

(٤) المصدر السابق.

(٥) علل الشرائع ١: ٢/١٨٠، بحار الأنوار ٤٣: ٢/١١.

(٦) بحار الأنوار ٤٣: ٦/١٢.

(٧) بحار الأنوار ٤٣: ٢/١١.

(٨) بحار الأنوار ٤٣: ١/١٩.

(٩) بحار الأنوار ٤٣: ١/١٩.

(١٠) المناقب لابن شهرآشوب ٣: ١١١، بحار الأنوار ٤٣: ٦٢/٧٥، بيت الأحزان: ٢٥.

الفضيلة السابعة:

تجلّي نور فاطمة عليها السلام في السماوات والأرض

عن جابر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: لِمَ سُمِّيت فاطمة الزهراء زهراء؟

قال: «**لأنّ اللهَ عزّوجلّ خَلَقَها من نورِ عظمتهِ، فلمّا أشرقت أضاءتِ السماواتُ والأرضُ بنورِها وغَشِيت أبصارُ الملائكة وخرَّت الملائكة للهِ ساجدين، وقالوا: إلٰهنا وسيِّدنا! ما هذا النور؟ فأوحىٰ الله إليهم: هذا نورٌ مِنْ نُوري، أسْكَنْتُهُ في سمائي، خَلَقْتُهُ من عظمَتي، أُخْرِجُهُ من صُلْبِ نبيٍّ من أنبيائي. أُفَضِّلُهُ علىٰ جميع الأنبياء، وأُخْرِجُ من ذلك النور أئمّةً يقومُونَ بأمري ويهدونَ إلىٰ حَقّي، وأجْعَلهُم خلفائي في أرضي بعد انقِضاءِ وحْيي**»[1].

أفضليّة فاطمة عليها السلام علىٰ الأنبياء والأوصياء!

إنّ الأمر الذي يجلب الانتباه في هذا الحديث، هو: فضل وأفضليّة الزهراء عليها السلام علىٰ جميع أنبياء الله عليهم السلام؛ والدليل علىٰ ذلك: عندما تسأل الملائكة الله تعالىٰ:

---

(١) علل الشرائع ١: ١٧٩ ـ ١٨٠/١، الإمامة والتبصرة: ١٣٢/١٤٤، نوادر المعجزات: ٣/٨١، بحار الأنوار ٤٣: ١٢/٥، كشف الغمّة ٢: ٩٢.

«إلٰهنا وسيِّدنا! ما هذا النور؟».

يقول الله تعالىٰ: «هذا نورٌ من نوري... أُفَضِّلُهُ علىٰ جميع الأنبياء...».

إنّ هذه الأفضليّة ليست في هذا الحديث فقط، بل في أيدينا أدلّة أُخرىٰ معتبرة تبيّن هذه المعنىٰ، وسنبحثها في الصفحات الآتية من هذا الكتاب إن شاء الله.

ومن بيانٍ آخر نستطيع الحصول علىٰ هذا المطلب من صدر هذا الحديث وذيله ومن أحاديث أُخر، التي تُبيّن خَلْق نور الصدّيقة الكبرىٰ عليها السلام قبل خَلْقِ الخَلْقَ؛ لأنّ نورها خُلِقَ قبل خلقة العالم وآدم بآلاف السنين، ولو لم تكن هذه السيّدة الطاهرة عليها السلام وأبوها وبعلها وبنوها عليهم السلام، لم يَخلُقْ الله تعالىٰ الخَلْق؛ والزهراء عليها السلام إحدىٰ علل خَلْق عالم الوجود، التي يتضمّن الأنبياء والأولياء.

إذن فمن الواضح الجلّي أنّ كلَّ علّةٍ تتميّز بشرفٍ ومكانةٍ وأفضليةٍ ـ بلحاظ تقدّمها في الوجود ـ عن معلولها. وكلّ معلولٍ عاجز أمام علّته، ومُقِرٌّ بأفضليّة علّته عليه.

تجلّيات نور فاطمة عليها السلام من بداية الخَلْق إلىٰ ولادتها!

من أجل إكمال هذا البحث نُلقي نظرة قصيرة عابرة علىٰ مراحل تكوين نور فاطمة عليها السلام، ونوكل تفصيله إلىٰ فرصة أُخرىٰ.

خلق الله سبحانه نور فاطمة عليها السلام، الذي كان فيه عقل وإحساس، قبل آلاف السنين من خلقه الخَلْق مع نور أبيها وبعلها وبنيها عليهم السلام، وكانوا يسبّحون الله تعالىٰ حول العرش، حتّىٰ شاء الله سبحانه أن يَخْلُق الخَلْق ويُوجِد عالم الوجود، وحسب الروايات، فإنّ الله سبحانه خَلَقَ الخَلْقَ من تلك الأنوار المقدّسة.

نور فاطمة عليها السلام يتميّز من بين تلك الأنوار المقدّسة بتجلّيات خاصّة، فقد

يتجلّىٰ ذلك النور العظيم لكلّ المخلوقات حسب مراتبهم، حتّىٰ إنّ وجود ذلك النور يُضيئ العالم شرقاً وغرباً، وكانت الخلائق تتعجّب منه؛ لأن الله سبحانه ﴿نُورُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ﴾(١)، وخَلَقَ نور فاطمة عليها السلام من نوره.

إذن في الحقيقة نور فاطمة عليها السلام هو نور الله سبحانه يتجلّىٰ بفاطمة عليها السلام التي تُطأطئ الخلائق كلّها لعظمة ذلك النور، وكان ضياءُ ذلك النور وهّاجاً حتّىٰ إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو أبيها، يتعجّب من ذلك النور، ولم يكن يطمئن قلبه إلىٰ أن أخبره الله تعالىٰ بواسطة جبرئيل بصاحبة ذلك النور.

كذلك أضاء نورها السماوات والأرض عندما وطِئت قدماها الكرة الأرضيّة عند ولادتها في العشرين من جمادىٰ الآخرة.

يرفع لنا الحديث الآتي الستار قليلاً ـ علىٰ حدِّ إدراك أهل ذلك الزمان الذي قيل فيه الحديث ـ عن عظمة نور فاطمة عليها السلام، والحديث هو:

عن سدير الصيرفي، عن أبي عبدالله عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال:

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خُلِقَ نورُ فاطمة عليها السلام قبلَ أن تُخْلَقُ الأرضُ والسماءُ.

فقال بعض الناس: يا نبيَّ الله! فليست هي إنسيّة؟

فقال: فاطمةُ حوراءُ إنسيَّة؟

قال: خلقها الله عزّوجلّ من نورِهِ قبلَ أن يَخْلُقَ آدم، إذ كانت الأرواح(٢)، فلمّا خَلَقَ اللهُ عزّوجلّ آدم عُرِضَت علىٰ آدم.

---

(١) سورة النور ٢٤: ٣٥.

(٢) يستفاد من الروايات الكثيرة بهذا الخصوص: إنّ مراد رسول الله صلى الله عليه وآله الإشارة إلىٰ زمان خَلْقِ روحه وروح وصيّه أمير المؤمنين عليه السلام والأوصياء من بعده، الذين خُلِقوا قبل خَلْقِ الخَلْقَ بآلاف السنين.

لكنّ الناس الحاضرين في ذلك المجلس ـ الذي قيل فيه الحديث ـ لم يكن لديهم استيعاب لكلّ المطالب المتعلّقة بالروح؛ لذلك أشار إليها رسول الله صلى الله عليه وآله إشارة عابرة.

قيل: يا نبي الله! وأين كانت فاطمة؟

قال: كانت في حُقّة تحت ساق العرش.

قالوا: يا نبيّ الله! فما كان طعامُها؟

قال: التسبيح والتقديس والتهليل والتحميد، فلمّا خَلَقَ اللهُ عزّوجلّ آدم وأخرجني من صُلبهِ وأحبَّ عزّوجلّ أن يُخرجها من صُلبي جعلها تفّاحةً في الجنّة، وأتاني بها جبرئيل عليه السلام، فقال لي: السلامُ عليكَ ورحمة اللهِ وبركاته يا محمد! قلت: وعليك السلام ورحمة الله حبيبي جبرئيل، فقال: يا محمّد! إنّ ربّك يُقْرِؤُكَ السلام.

قلت: منه السلام وإليه يعودُ السلام.

قال: يا محمّد! إنّ هذه تفّاحة أهداها الله عزّوجلّ إليك من الجنّة. فأخذتها وضممتُها إلىٰ صدري.

قال: يا محمّد! يقول الله جلّ جلاله: كُلها، ففلقتُها فرأيت نوراً ساطعاً وفزعت منه!

فقال: يا محمّد ما لكَ لا تأكُل؟! كُل ولا تَخَفْ، فإنّ ذلك النور للمنصورة في السماء، وهي في الأرضِ فاطمةُ.

قلت: حبيبي جبرئيل، ولِمَ سُمِّيت في السماء المنصورة وفي الأرض فاطمة؟

قال: سُمِّيت في الأرض فاطمة؛ لأنّها فَطَمَت شيعتها من النار، وفُطِمَ أعداؤها عن حبّها، وهي في السماء المنصورة؛ وذلك قول الله عزّوجلّ: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ ٱللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ﴾[١]، يعني نصر فاطمة لمحبّيها»[٢].

---

(١) سورة الروم ٣٠: ٤ ـ ٥.

(٢) تفسير فرات الكوفي: ٣٢١ ـ ٤٣٥/٣٢٢، معاني الأخبار: ٥٣/٣٩٦، بحار الأنوار ٤٣: ٣/٤، تفسير البرهان ٣: ٦/٢٥٨، عوالم العلوم ١١/١: ٣٩ ـ ١٥/٤٠.

نعم، تناول رسول الله صلى الله عليه وآله التفّاحة الحاملة لنور فاطمة التي جاء بها إليه جبرئيل من الجنّة، وبعد أربعين يوماً من اعتزاله لخديجة عليها السلام قضاها بالعبادة والصيام، وعند عودته إلىٰ البيت اجتمع بخديجة عليها السلام وانتقلت نطفة فاطمة عليها السلام إلىٰ الرحم الطاهر لزوجته خديجة عليها السلام.

عن المفضّل بن عمر قال: قلت لأبي عبدالله الصادق عليه السلام: كيف كان ولادة فاطمة عليها السلام؟

فقال: «نعم، إنّ خديجة عليها السلام لمّا تزوّج بها رسول الله صلى الله عليه وآله هجرتها نسوة مكّة، فكنّ لا يدخلن عليها، ولا يسلّمن عليها، ولا يتركن امرأة تدخل عليها، فاستوحشت خديجة لذلك، وكان جزعها وغمّها حذراً عليه صلى الله عليه وآله، فلمّا حملت بفاطمة، كانت فاطمة عليها السلام تُحدِّثُها من بطنها، وتصبِّرها، وكانت تكتم ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله، فدخل رسول الله يوماً فسمع خديجة تُحدِّث فاطمة عليها السلام.

فقال لها: يا خديجة، مَنْ تُحدِّثين؟

قالت: الجنين الذي في بطني يُحدِّثُني ويؤنسني.

قال: يا خديجة، هذا جبرئيل يُبشّرني أنّها أُنثىٰ، وأنّها النسلة الطّاهرة الميمونة، وأنّ الله تبارك وتعالىٰ سيجعل نسلي منها، وسيجعل من نسلها أئمّة، ويجعلهم خلفاءه في أرضه بعد انقضاء وحيه.

فلم تزل خديجة عليها السلام علىٰ ذلك إلىٰ أن حضرت ولادتها، فوجّهت إلىٰ نساء قريش وبني هاشم أن تعالين لتلين منّي ما تلي النساء من النساء. فأرسلن إليها: أنتِ عصيتنا، ولم تقبلي قولنا، وتزوّجت محمّداً يتيم أبي طالب فقيراً لا مال له، فلسنا نجيء، ولا نلي من أمركِ شيئاً، فاغتمّت خديجة عليها السلام لذلك.

فبينا هي كذلك، إذ دخل عليها أربع نسوة سُمرٍ طِوال كأنّهنّ من نساء بني هاشم؛ ففزعت منهنّ لمّا رأتهنّ.

فقالت إحداهنّ: لا تحزني يا خديجة، فإنّا رُسُل ربِّكِ إليك، ونحن أخواتُكِ، أنا سارة، وهذه كلثم، وهذه آسية بنت مزاحم وهي رفيقتُكِ في الجنّة، وهذه مريم بنت عمران، وهذه كثلم أُخت موسىٰ بن عمران، بعثنا الله إليكِ لنلي منكِ ما تلي النساء من النساء.

فجلست واحدة عن يمينها، وأُخرىٰ عن يسارها، والثالثة بين يديها، والرابعة من خلفها، فوضعت فاطمة عليها السلام طاهرة مطهّرة.

فلمّا سقطت إلىٰ الأرض أشرق منها النور حتّىٰ دخل بيوتات مكّة، ولم يبقَ في شرق الأرض ولا غربها موضع إلّا أشرق فيه ذلك النور.

ودخل عشر من الحور العين، كلّ واحدة منهنّ معها طست من الجنّة، وإبريق من الجنّة، وفي الإبريق ماء الكوثر.

فتناولتها المرأة التي كانت بين يديها فغسّلتها بماء الكوثر، وأخرجت خرقتين بيضاوين أشدّ بياضاً من اللّبن وأطيب ريحاً من المسك والعنبر، فلفّتها بواحدة وقنّعتها بالثانية.

ثمّ استنطقتها فنطقت فاطمة عليها السلام بالشهادتين، وقالت: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ أبي رسول الله سيّد الأنبياء، وأنّ بعلي سيّد الأوصياء، وولدي سادة الأسباط.

ثمّ سلّمت عليهنّ وسمَّت كلّ واحدة منهنّ باسمها، وأقبلن يضحكن إليها، وتباشرت الحور العين، وبشّر أهل السماء بعضهم بعضاً بولادة فاطمة عليها السلام، وحدث في السماء نور زاهر لم تَرَهُ الملائكة قبل ذلك.

وقالت النسوة: خُذيها يا خديجة، طاهرة مطهّرة، زكيّة ميمونة، بورك فيها وفي نسلها.

فتناولتها فرحة مستبشرة، وألقمتها ثديها فدرَّ عليها، فكانت فاطمة عليها السلام تنمي في اليوم كما ينمي الصبيّ في الشهر، وتنمي في الشهر كما ينمي

الصبيّ في السنة»(١).

أيُّ نبيٍّ كانت مقدّمات ولادته مثل مـقدّمات ولادة الزهـراء، وأيُّ واحـدٍ منهم كانت له هذه الكرامات والتجلّيات؟!

لو قلنا بأنّ فاطمة الزهراء عليها السلام ـبالنظر إلىٰ الامتيازات الخاصّة التـي مـنحها الله ـ: أفضل من أنبياء الله وأوليائه، لم يكن قولنا هذا جزافاً، بل هو حقيقة واقعيّة تجعل كلّ إنسانٍ منصفٍ أن يقبلها.

(١) الأمالي للشيخ الصدوق: ٦٩٠ ـ ٩٤٧/٦٩١، روضة الواعظين: ١٤٣ ـ ١٤٤، دلائل الإمـامة: ٧٦ ـ ١٧/٧٩، بحار الأنوار ٤٣: ١/٢، عوالم العلوم ١/١١: ٥٥ ـ ١/٥٧.

الفضيلة الثامنة:

تلألُؤ نور فاطمة عليها السلام

عن ابن عمارة، عن أبيه قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن فاطمة لِمَ سُمِّيت زهراء؟

فقال: «**لأنّها كانت إذا قامت في محرابها زَهَرَ نُورُها لأهلِ السَّماء كما يَزْهَرُ نُورُ الكواكِبِ لأهلِ الأرض**»[1].

إضاءة نور فاطمة عليها السلام للملائكة!

إنّ تجلّي نور فاطمة عليها السلام لأهل السماء ـومن ضمنهم الملائكة ـ لم يكن عند قيامها في محراب عبادتها فقط، علىٰ الرغم من أنّها ميزة خاصّة تُعرف بهذا التلألؤ الواضح الجليّ، بل يتلألأ نورها عليها السلام لأهل السماوات وبقيّة العوالِم منذ أن خلق الله تعالىٰ ذلك النور قبل خلقة الخَلْق، الذي يتعجّب منه أهل السماوات والأرض.

روي عن عبدالله بن مسعود قال: دخلت علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فسلّمت،

(١) علل الشرائع ١: ٣/١٨١، معاني الأخبار: ١٥/٦٤، بحار الأنوار ٤٣: ٦/١٢، بيت الأحزان: ٣٨.

وقلت: يا رسول‌الله، أرني الحقّ أنظر إليه بياناً.

فقال: «يا بن مسعود! لُج المَخْدَع فانظر ماذا ترىٰ؟».

قال: فدخلت، فإذا عليّ بن أبي طالب عليه السلام راكعاً وساجداً، وهو يخشع في ركوعه وسجوده ويقول: «اللُّهمَّ بحقِّ نبيّك محمّدٍ إلّا ما غَفَرْتَ للمُذْنِبينَ مِنْ شيعتي»، فخرجت لأُخْبِرَ رسول‌الله صلى الله عليه وآله بذلك، فوجدته راكعاً وساجداً، وهو يخشع في ركوعه ويقول: «اللّٰهمَّ بحقِّ عَليٍّ وليِّك إلّا ما غَفَرْتَ للمُذْنِبينَ مِنْ أُمَّتي».

فأخذني الهلع؛ فأوجز صلى الله عليه وآله في صلاته، وقال: «يا بن مسعود! أكفراً بعد إيمان؟».

فقلت: لا وعَيشِكَ يا رسول‌الله، غير أنّي نظرتُ إلىٰ عليٍّ وهو يسأل الله تعالىٰ بجاهِكَ، ونظرتُ إليكَ وأنت تسأل الله بجاهِهِ، فلا أعلم أيُّكما أوجه عند الله تعالىٰ من الآخر؟

فقال: «يا بن مسعود، إنّ الله تعالىٰ خلقني وخلق عليّاً والحسن والحسين من نور قدسه، فلمّا أراد أن يُنشئ خلقه فتق نوري وخَلَقَ منه السماوات والأرض، وأنا والله أجلُّ من السماوات والأرض، وفتق نورَ عليٍّ وخلق منه العرش والكرسيّ، وعليٌّ والله أجلُّ من العرش والكرسي، وفتق نور الحسن وخلق منه الحور العين والملائكة، والحسن والله أجلُّ من الحور العين والملائكة، وفتق نور الحسين وخلق منه اللّوح والقلم، والحسين والله أجلُّ من اللّوح والقلم. فعند ذلك أظلمت المشارق والمغارب.

فضجّت الملائكة ونادت: إلٰهنا وسيّدنا! بحقِّ الأشباح التي خلقتها إلّا ما فرّجت عنّا هذه الظُّلمة. فعند ذلك تكلّم الله بكلمة أُخرىٰ؛ فخلقَ منها روحاً، فاحتمل النور الروح، فخلق منه الزهراء فاطمة، فأقامها أمام العرش، فأشرقت

المشارق والمغارب؛ فلأجل ذلك سُمِّيت الزهراء.

يا بن مسعود، إذا كان يوم القيامة، يقول الله عزّوجلّ لي ولعليٍّ: أُدخلا الجنّة من أحببتما وألقيا في النار من أبغضتما، والدليل علىٰ ذلك قوله تعالىٰ: ﴿ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾[1]».

فقلت: يا رسول‌الله، مَنْ الكفّار العنيد؟

قال: «الكفّار: مَنْ كَفَرَ بنبوّتي، والعنيد: من عاند عليّ بن أبي طالب»[2].

إضاءة نور فاطمة عليها السلام للناس!

لم يكن نور فاطمة عليها السلام نجاة من الظلمات لأهل السماوات فقط، بل لأهل الأرض أيضاً، فكانوا يستضيئون بنور وجهها عليها السلام. فعن عائشة قالت:

كُنّا نَخيطُ ونَغْزِلُ وننظِمُ الأُبْرَةَ باللَّيلِ في ضوءِ وَجْهِ فاطِمةَ[3].

إضافةً إلىٰ استفادة زوجات النبيّ صلى الله عليه وآله من نور وجه فاطمة عليها السلام، فإنّ أهل المدينة أيضاً كانوا يستضيئون من نور الزهراء عليها السلام في كلّ يوم ثلاث مرّات، حيث كانت شمس نورها تشرق علىٰ جدران بيوت المدينة؛ لإتمام الحجّة علىٰ أُولئك الذين وقفوا موقف المعادي لها ولزوجها بعد وفاة أبيها صلى الله عليه وآله، وأضرموا النار في بيتها، وكسروا ضعلها، وأسقطوا جنينها.

عن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: يا بن رسول‌الله، لم سُمِّيت الزهراء زهراء؟

فقال: «لأنّها تَزْهرُ لأمير المؤمنين عليه السلام في النهار ثلاث مرّات بالنور:

---

(١) سورة ق ٥٠: ٢٤.

(٢) بحار الأنوار ٣٦: ٧٣ ـ ٢٤/٧٤، تأويل الآيات ٢: ٦١٠ ـ ٧/٦١٢.

(٣) عوالم العلوم ١/١١: ٣/٧٥، إحقاق الحقّ ١٠: ٢٤٤.

كان يَزْهرُ نور وجهها صلاة الغداة، والناس في فراشهم، فيدخل بياض ذلك النور إلىٰ حجراتهم بالمدينة؛ فتبيّضُّ حيطانهم، فيعجبون من ذلك، فيأتون النبيّ صلى الله عليه وآله فيسألونه عمّا رأوا؛ فيرسلهم إلىٰ منزل فاطمة عليها السلام، فيأتون منزلها فيرونها قاعدة في محرابها تصلّي والنور يَسْطعُ من محرابها من وجهها؛ فيعلمون أنّ الذي رأوه كان من نور فاطمة.

فإذا انتصف النهار وترتّبت للصلاة؛ زَهَرَ نُورُ وجهها عليها السلام بالصفرةِ، فتدخل الصفرة في حجرات الناس، فتصفرُّ ثيابهم وألوانهم، فيأتون النبيّ صلى الله عليه وآله فيسألونه عمّا رأوا؛ فيرسلهم إلىٰ منزل فاطمة عليها السلام فيرونها قائمة في محرابها وقد زَهَرَ نُورُ وجهها ـ صلوات الله عليها وعلىٰ أبيها وبعلها وبنيها ـ بالصفرة؛ فيعلمون أنّ الذي رأوا كان من نور وجهها.

فإذا كان آخر النهار وغربت الشمس، احمرَّ وجه فاطمة فأشرق وجهها بالحمرة؛ فرحاً وشكراً لله عزّوجلّ، فكان تدخل حمرة وجهها حجرات القوم وتُحمرُّ حيطانهم، فيعجبون من ذلك، ويأتون النبيّ صلى الله عليه وآله ويسألون عن ذلك؛ فيرسلهم إلىٰ منزل فاطمة فيرونها جالسة تُسبّح الله وتمجّده ونورُ وجهها يزهرُ بالحمرة؛ فيعلمون أنّ الذي رأوا كان من نور وجه فاطمة عليها السلام.

فلم يزل ذلك النور في وجهها حتّىٰ وُلِدَ الحسين عليه السلام، فهو يتقلّب في وجوهنا إلىٰ يوم القيامة في الأئمّة منّا أهل البيت أمامٌ بعد إمامٍ»[1].

(١) علل الشرائع ١: ١٨٠/ ٢، بحار الأنوار ٤٣: ١١/ ٢.

الفضيلة التاسعة:

نورُ فاطمة عليها السلام يسطعُ لأهلِ الجنّةِ

عن سعيد الحفّاظ الديلميّ بإسناده عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«بينما أهلُ الجنّةِ في الجنّةِ يَتَنَعَّمُون وأهلُ النار في النار يُعَذَّبون، إذ لأهلِ الجنّة نورٌ ساطِعٌ، فيقولُ بعضُهم لبعضٍ: ما هذا النور؟ لَعَلَّ رَبَّ العِزَّةِ اطَّلعَ فَنَظَرَ إلينا؟!

فيقولُ لهم رِضوان: لا، ولكِن عليٌّ عليه السلام مازَحَ فاطمةَ عليها السلام؛ فَتَبَسَّمَتْ فَأَضاءَ ذلك النور من ثناياها»[1].

سطوع نورِ فاطمة عليها السلام لأهلِ الجنّة!

إنّ انتشار النور من ثنايا الزهراء عليها السلام هو جزء من سطوعِ نورها لأهل الجنّة، وفي حديث آخر يذكر الإمام الصادق عليه السلام علّة تسمية فاطمة بالزهراء، وأنّ

(١) مقتل الحسين للخوارزمي: ٧٠، بحار الأنوار ٤٣: ٧٥، عوالم العلوم ١١/٢: ١١٦٤/٤، وفيهما: إذا لأهل الجنّة، بدل: إذ لأهل الجنّة. وقريب منه في: إحقاق الحقّ ١٠: ١٣٥ عن عبدالرحمان بن عبد السلام الصفوري الشافعي، كما في نزهة المجالس ٢: ٢٢٨ طبع القاهرة، والمحاسن المجتمعة: ٢٠١، مخطوط نسخة المكتبة الظاهريّة دمشق.

نورها كان متجلّياً لأهل الجنّة دائماً.

عن الحسين بن يزيد قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: لِمَ سُمِّيت فاطمة الزهراء؟

قال: «لأنّ لها في الجنّةِ قُبَّةً من ياقوت حمراء، ارتفاعُها في الهواء مَسيرةُ سنةٍ مُعلَّقة بقُدرةِ الجبّار لا علاقةَ لها من فوقها فتُمسكُها، ولا دِعامة لها من تحتها فتُلْزِمُها، لها مائة ألف بابٍ، علىٰ كُلِّ بابٍ ألفٌ مِنَ الملائكة، يراها أهلُ الجنَّةِ كما يَرىٰ أحدُكُم الكوكبَ الدُّرِّيَّ الزَّاهِرَ في أُفُقِ السماء، فيقولون: هذه الزَّهراءُ ـ لفاطمة ـ عليها السلام»[١].

تلألُؤ نور فاطمة عليها السلام لآدم وحوّاء في الجنّة

إنّ تلألُؤ نور فاطمة عليها السلام في الجنّة ليس مختصٌ بأهل جنّة الآخرة فقط، بل تتلألأ أيضاً لأهل جنّة الدنيا التي كان يعيش فيها آدم وحوّاء.

عن الإمام العسكري، عن آبائه عليهم السلام، عن جابر بن عبدالله، عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

«لمّا خَلَقَ اللهُ آدم وحوّاء تبخترا في الجنّة، وقالا: مَنْ أحْسَنُ مِنّا؟

فبينما هما كذلك، إذ هما بصورةِ جاريةٍ لم يُرَ مِثلُها، لها نُورٌ شَعْشَعَاني يَكادُ يُطفِئُ الأبصار. قال: يا ربّ! ما هذه؟

قال: صورةُ فاطمةَ سيِّدةِ نساءِ وُلْدِكَ.

قال: ما هذا التّاجُ علىٰ رأسها؟

قال: عليٌّ بعلها.

قال: فما القرطان؟

قال: ابناها، وُجِدَ ذلك في غامِضِ علمي قبلَ أن أخْلُقَكَ بألفي عام»[٢].

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب ٣: ١١١، بحار الأنوار ٤٣: ١٦، بيت الأحزان: ٢٥.

(٢) عوالم العلوم ١/١١: ٢٠/٣٣، إحقاق الحقّ ٧: ٢٠، ميزان الاعتدال ٢: ٤٩٥ ـ ٤٥٦٨/٤٩٦، لسان الميزان ٣: ١٤٠٩/٣٤٦.

الفضيلة العاشرة:

فاطمة عليها السلام والملائكة

عن إسحاق بن جعفر بن محمّد بن عسيىٰ بن زيد بن عليّ قال: سمعتُ أبا عبدالله عليه السلام يقول:

«إنّما سُمّيت فاطمة مُحدَّثة؛ لأنّ الملائكة كانت تَهْبِطُ مِنَ السَّماءِ فَتُناديها كما تُنادِي مريمَ بنت عمران، فتقول: يا فاطمة، إنّ الله اصْطَفَاكِ وطَهَّرَكِ واصْطَفَاكِ علىٰ نساء العالمين، يا فاطمة، اقْنُتي لِرَبِّكِ واسْجُدي وارْكَعِي مَع الرَّاكِعينَ، فتُحدِّثُهُم ويُحَدِّثُونَها»[1].

تواصل فاطمة عليها السلام مع الملائكة المقرَّبين!

بالتأمّل في هذا الحديث الشريف وأمثاله، تبرز عدّة أسئلة في ذهن الإنسان:

أوّلها: هل أنّ الملائكة تنزل علىٰ غير أنبياء اللهِ ورُسُلِهِ؟

ثانيها: عند نزولها هل يستطيع أحد رؤيتها غير رُسُل الله؟

---

(١) علل الشرائع ١: ١٨٢/١، دلائل الإمامة: ٦٦/١٥٢، بحار الأنوار ١٤: ٢٣/٢٠٦ و٤٣: ٦٥/٧٨، تفسير كنز الدقائق ٢: ٨٤.

ثالثها: هل أنّ غير الأنبياء والرُّسل يستطيع أحد التحدُّثُ مع الملائكة وسماع حديثها؟

في الجواب عن هذه الأسئلة نقول:

إنّ رؤية الملائكة والتحدُّث معهم واستلام الأوامر الإلٰهيّة منهم ليس مختصٌّ بأنبياء الله ورسُلِه فقط، مع أنّ التواصل مع ملائكة الله المقرَّبين واستلام الوحي ـوحي النبوّة والرسالةـ هو من اختصاص الأنبياء والمرسلين، وبارتحال خاتم الأنبياء والمرسلين نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله، وإكتمال الوحي الإلٰهي للبشريّة عن طريقه؛ قُطِعَ هذا التواصل مع الوحي الإلٰهي، لكن تواصل أوصياؤه من بعده مع الملائكة بصورة غير تلك ولم ينقطع.

أقسام الوحي في القرآن

من أجل أن تُفهم هذه المسألة أكثر، ينبغي علينا أن نوضّح باختصار أقسام الوحي في القرآن والروايات.

يُعرَّف الوحي: بأنّه الكلام الذي يُقال للشخص بالخفاء والسرّ، والقصد منه إفهام المُخَاطَب بصورة سرِّيَّة؛ حتّىٰ لا يعرفه بقيّة الناس.

ولقد ورد هذا المعنىٰ للوحي في القرآن الكريم، وعلىٰ هذا الأساس والمفهوم الكلّي للوحي، يُقسم الوحي إلىٰ أقسام متعدّدة، كما ورد في رواية أمير المؤمنين عليه السلام:

عن الصادق عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام حين سألوه عن معنىٰ الوحي فقال:

منه وحي النبوّة، ومنه وحي إلهام، ومنه وحي الإشارة، ومنه وحي أمر، ومنه وحي كذب، ومنه وحي تقدير، ومنه وحي خبر، ومنه وحي الرسالة.

فأمّا تفسير وحي النبوّة والرسالة فهو: قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ﴾(١).

وأمّا وحي الإلهام: فقوله عزّوجلّ: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾(٢)، ومثله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ﴾(٣).

وأمّا وحي الإشارة: فقوله عزّوجلّ: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾(٤)، أي أشار إليهم لقوله تعالىٰ: ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾(٥).

وأمّا وحي التقدير: فقوله تعالىٰ: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَاتَهَا... * ... * ... وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا...﴾(٦).

وأمّا وحي الأمر: فقوله سبحانه: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُواْ بِى وَبِرَسُولِى﴾(٧).

وأمّا وحي الكذب: فقوله عزّوجلّ: ﴿شَيَاطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾(٨).

وأمّا وحي الخبر: فقوله سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ

---

(١) سورة النساء ٤: ١٦٣.
(٢) سورة النحل ١٦: ٦٨.
(٣) سورة القصص ٢٨: ٧.
(٤) سورة مريم ١٩: ١١.
(٥) سورة آل عمران ٣: ٤١.
(٦) سورة فصلت ٤١: ١٠ و١٢.
(٧) سورة المائدة ٥: ١١١.
(٨) سورة الأنعام ٦: ١١٢.

إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَاةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَاةِ وَكَانُواْ لَنَا عَابِدِينَ﴾[١]»[٢].

إنّ الآية الشريفة الأخيرة قد فُسِّرَت بأئمّة أهل البيت عليهم السلام، كما ورد في روايات كثيرة[٣].

أيُّ وحيٍ قُطِعَ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟

بعد أن أوضح لنا أمير المؤمنين عليه السلام أقسام الوحي، يجب العِلم بأنّ في بعض الأحيان تُطرح مسألة الوحي، والمراد منه الحديث القدسي الذي يُلقىٰ من قِبَلِ الله تعالىٰ لأنبيائه ورُسُلِهِ، والغرض من إلقائه: بيان للشريعة، وشرح حكم مستحدث من قِبَلِ الله سبحانه للبشر، وهذا الحديث القدسي يأتي علىٰ عدّة صور:

١ ـ مرّة يكون الإلقاء بواسطة مَلَك يراه نبي الله أو رسوله، كما كان يتمثّل جبرئيل لرسول الله محمّد صلى الله عليه وآله في كثيرٍ من موارد نزول الوحي.

٢ ـ ومرّة ينزل الوحي بواسطة مَلَك لا يراه النبيّ أو الرسول، بل يُلقي الوحي علىٰ قلبهما، كما قال سبحانه: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾[٤].

وكما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألا وإنّ الروح الأمين نَفَثَ في رَوْعي»[٥].

٣ ـ ومرّة يكون بلا واسطة مَلَك، بل يُسْمِع الله سبحانه النبيّ أو الرسول

---

(١) سورة الأنبياء ٢١: ٧٣.

(٢) بحار الأنوار ١٤: ١٨٠/ ١٩ و٩٣: ١٦.

(٣) انظر تفسير البرهان ٣: ٦٥ ـ ٦٦.

(٤) سورة الشعراء ٢٦: ١٩٣ ـ ١٩٤.

(٥) الكافي ٢: ٧٤/ ٢ و٥: ٨٠/ ١، تهذيب الأحكام ٦: ٣٢١/ ٨٨٠، وسائل الشيعة ١٧: ٤٤/ ٢١٩٣٨، بحار الأنوار ٥: ١٤٨/ ١٣ و٦٧: ٩٦/ ٣.

كلامه، أو يقذف في قلبه، وهذه الحالات تتحقّق أثناء النوم (الرؤيا)، أو في اليقظة.

غير أنّ الوحي بهذا المعنىٰ ـ تشريع قانوني وبيان شريعة ـ يخصّ الأنبياء والرسُل، وأنّ آخرها وأفضلها وأوسعها نزل علىٰ خاتم الأنبياء والمرسلين محمّد صلى الله عليه وآله.

أمّا بقيّة أقسام الوحي ـ التي أُشير إليها ـ فنزولها غير مختصّ بالأنبياء والمرسلين فقط، بل يشمل غيرهم أيضاً، كما بيّنها أمير المؤمنين عليه السلام عند تقسيمه للوحي.

هل ينزل الوحي علىٰ الإمام عليه السلام؟

من مجموع المواضيع التي بُحِثت في هذا الخصوص، والروايات التي لها علاقة بالوحي؛ نصل إلىٰ النتيجة التالية: إنّ قسمين من أقسام الوحي لا يشمل الإمام المعصوم عليه السلام وهما: وحي النبوّة والرسالة، ووحي الكذب.

لكن لا مانع من نزول بقيّة أقسام الوحي علىٰ الإمام عليه السلام، بل أكّدت ودلّت عليه الأدلّة العقليّة والنقليّة. حتّىٰ إنّ بعض العلماء قال: لا مانع عقلي من نزول الوحي بمعنىٰ تشريع لقانون إلٰهي علىٰ الإمام عليه السلام؛ لأنّ الإمام عليه السلام لديه القابلية لاستلام مثل هذا الوحي، لكنّ الإجماع الحتمي علىٰ انقطاع مثل هذا الوحي بعد رحيل خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله جعلنا نقول بعدم نزوله علىٰ الإمام عليه السلام ووصي النبيّ صلى الله عليه وآله.

بعبارة أُخرىٰ: كما أنّ الناس يحتاجون إلىٰ وجود نبيّ صلى الله عليه وآله لاستلام القوانين الإلٰهيّة، فهم محتاجون أيضاً بعده إلىٰ وجود إمام عليه السلام؛ ليشرح لهم ويحفظ حدود ذلك القانون. ومن أجل ذلك يجب أن يمتاز الإمام عليه السلام بتأييدات إلٰهيّة

كما امتاز بها النبيّ قبله؛ حتّىٰ لا يُرىٰ فيه أصغر نقصٍ أو عجزٍ، وليحفظ دين الله، ويصحّح عقيدة وعمل عباده.

ويؤيّد هذا: الحكم العقلي والأدلّة النقليّة؛ لأنّ المستفاد من الروايات الكثيرة في هذا الخصوص هو: إنّ نبيّ الإسلام صلى الله عليه وآله مُؤيَّد بمخلوقٍ اسمه «روح القدس»، وهو: «خَلْقٌ من خَلْقِ الله أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يُخبره ويسدِّده، وهو مع الأئمّة من بعده»[1]؛ حتّىٰ يرىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله والإمام عليه السلام بروحِ القدس ما غاب عنه في أقطار الأرض والسماء وما دون العرش، وليستلم الإلهامات الغيبية الإلٰهيّة؛ ليتعهّد بهداية وسعادة عباد الله، ويتحمّل الإمام عليه السلام مقام الإمامة الكبرىٰ ووصية خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله.

إذن بالاعتماد علىٰ هذه الروايات، فالإمام عليه السلام لديه القابلية لاستلام الوحي، لكن بانقطاع الوحي بعد النبيّ صلى الله عليه وآله فلا يستلم الإمام عليه السلام **وحي النبوّة والرسالة**، لكنّه عليه السلام يستلم بقيّة أقسام الوحي التي هي: **وحي الإلهام الغيبي**، **وحي الإشارة المعنويّة**، **وحي الأمر الإلٰهي**، **وحي الخبر السماوي**، **ووحي التقدير السنوي لمخلوقات الأرض والسماء**، أمّا بواسطة الملائكة، أو بلا واسطة: بسماع صوتٍ أو بالإلقاء في القلب. وأمّا باليقظة أو في النوم، وكلّ ذلك يستلمه الإمام عليه السلام من الذات المقدّسة الإلٰهيّة.

يُشير الله سبحانه لهذا التواصل في سورة القدر، حيث يقول تعالىٰ:

﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَائِكَةُ وَ ٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾[2].

لقد وردت في ذيل هذه السورة روايات كثيرة تدلّ علىٰ أنّ الإمام عليه السلام تنزل

(١) انظر: الكافي ١: ١/٢٧٣ ـ ٥، بحار الأنوار ١٨: ٢٦٤ ـ ٢١/٢٦٥ ـ ٢٥ و٢٨.

(٢) سورة القدر ٩٧: ٤ ـ ٥.

وتُعْرَض عليه بواسطة روح القدس ـ أعظم من جبرئيل وميكائيل ـ في ليلة القدر كلّ مقدّرات المخلوقات السنويّة[١].

الأئمّة الأطهار عليهم السلام مُحَدَّثون

بالنظر للذي ذُكِرَ تبيّن الفرق بين الوحي المختصّ بالأنبياء عليهم السلام، مع الوحي الإلٰهي الذي يكون بصورة: الإلهام، الأمر، الخبر، التقدير، والذي ينزل بواسطة الملائكة علىٰ أوصياء النبيّ صلى الله عليه وآله وهم الأئمّة المعصومون عليهم السلام.

وهذا النوع من الوحي هو معنىٰ أن يكون الإمام عليه السلام مُحَدَّث، والتي تُشير إليه روايات كثيرة رُويت من قِبل الشيعة والسنّة.

بمعنىٰ أنّه بعد ارتحال النبيّ صلى الله عليه وآله إلىٰ ربّه، لم ينقطع تواصل خليفته ووصيّه مع الله تعالىٰ، كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يسمع كلام الله تعالىٰ بواسطة الملائكة، ويتكلّم معه بواسطتهم. لكن مع الفرق أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ينزل عليه كلام الله تعالىٰ بعنوان وحي النبوّة والرسالة (شريعة جديدة)، وينزل علىٰ خليفته ووصيّه بعنوان: إلهام، أمر، خبر، تقدير. ومن لديه القابليّة والقدرة علىٰ رؤية وسماع الملائكة؛ يُطلق عليه بمصطلح أهل البيت عليهم السلام: المُحَدَّث.

نزول الملائكة علىٰ غير الأنبياء في القرآن!

ينبغي علينا أن نذكر بعض الآيات القرآنية النازلة، والتي تُشير إلىٰ كلام الملائكة مع غير الأنبياء؛ لنُبعِد الشكوك عن أذهان بعض الذين يشككون في ذلك. وبعد ذلك نذكر وبشكل إجمالي هذا التواصل من قِبلِ الملائكة مع

(١) انظر: بصائر الدرجات ـ باب ما يُلقىٰ إلىٰ الأئمّة في ليلة القدر ممّا يكون في تلك السنة ونزول الملائكة عليهم ـ: ٢٤٠.

الأئمّة الأطهار عليهم السلام، وأُمّهم فاطمة الزهراء عليها السلام.

١ ـ قال الله سبحانه وتعالىٰ في مقدّمات ولادة عيسىٰ بن مريم عليه السلام:

﴿وَ ٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا * فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا * قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا * قَالَ إِنَّمَآ أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾[١].

اتّفق المفسّرون علىٰ أنّ ﴿رُوحَنَا﴾ في الآية هو جبرئيل عليه السلام، الّذي تمثّل علىٰ شكل إنسان كامل أمام مريم، وتكلّم معها وأوصل رسالة الله تعالىٰ.

٢ ـ في آية أُخرىٰ تذكر كلام الملائكة معها أيضاً، قال تعالىٰ:

﴿وَ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَائِكَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَاكِ وَ طَهَّرَكِ وَ ٱصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَالَمِينَ * يَامَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَ ٱسْجُدِى وَ ٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّاكِعِينَ﴾[٢].

٣ ـ في قصّة بشارة ولادة إسحاق لزوجة إبراهيم عليه السلام بواسطة الملائكة، قال تعالىٰ:

﴿وَ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ... * ... * وَ ٱمْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَ مِن وَرَآءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ * قَالَتْ يَاوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ وَ هَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ * قَالُوٓا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾[٣].

تبيّن هذه الآيات نزول الملائكة في بيت إبراهيم عليه السلام وكلامهم مع زوجته وبشارتهم لها بولادة إسحاق، كانت سارة ـ زوجة إبراهيم عليه السلام ـ تعتقد بأنّهم ضيوف، وقامت لهم بواجبات احترام الضيف من تقديم الطعام وغيره،

---

(١) سورة مريم ١٩: ١٦ ـ ١٩.

(٢) سورة آل عمران ٣: ٤٢ ـ ٤٣.

(٣) سورة هود ١١: ٦٩، ٧١ ـ ٧٣.

وتكلّمت معهم، كما أنّ الملائكة أيضاً تكلّموا معها.

نزول الملائكة علىٰ الأئمّة عليهم السلام

تدلّ الآيات السابقة علىٰ إمكانيّة كلام الملائكة مع أشخاص مخصوصين من غير الأنبياء. ويُستفاد من روايات كثيرة علىٰ تحدُّث الملائكة مع أوصياء النبيّ صلى الله عليه وآله الأئمّة المعصومين عليهم السلام بصورة واسعة، نُشير علىٰ سبيل المثال إلىٰ بعضها:

١ ـ عن محمّد بن إسماعيل قال: سمعتُ أبا الحسن عليه السلام يقول: «الأئمّةُ علماءٌ صادقُونَ مُفَهَّمونَ مُحَدَّثُونَ»[١].

٢ ـ عن حمران بن أعين قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «إنّ عليّاً عليه السلام كان مُحَدَّثاً». فخرجت إلىٰ أصحابي فقلت: جئتُكم بعَجيبةٍ!

فقالوا: وما هي؟

فقلت: سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «كان عليٌّ مُحَدَّثاً».

فقالوا: ما صنعتَ شيئاً ألا سألته: مَنْ كان يُحَدِّثُهُ؟ فرجعت إليه فقلتُ: إنّي حَدَّثتُ أصحابي بما حدَّثتني، فقالوا: ما صنعت شيئاً ألا سألته: مَنْ كانَ يُحَدِّثُهُ؟

فقال لي: «يُحَدِّثُهُ مَلَك».

قلت: تقول: إنّه نبيّ؟!

قال: فحرّك يده هكذا، ثمّ قال: «أو كصاحِبِ سليمان أو كصاحِبِ موسىٰ، أو كذي القرنين، أَوَمَا بَلَغَكُم أنّه قال: وفيكُم مِثْلُهُ!»[٢].

---

(١) بصائر الدرجات: ١/٣٣٩، الكافي ١: ٣/٢٧١. وانظره بسندٍ آخر في: كشف الغمّة ٣: ٩٤، بحار الأنوار ٢٦: ١/٦٦ بتفاوتٍ يسير.

(٢) بصائر الدرجات: ٣٤١ ـ ٣/٣٤٢، الكافي ١: ٥/٢٧١، الاختصاص: ٢٨٦ ـ ٢٨٧، بحار الأنوار ٢٦: ١١/٧٠.

٣ ـ عن حمران قال: حدّثنا الحكم بن عيينة، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: «إنَّ عِلْمَ عَليٍّ عليه السلام في آيةٍ من القرآن، وكتمنا الآية».

قال: «اقرأ يا حمران». فقرأت: ﴿**وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ**﴾[١].

قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: «**وما أرسلنا من قبلكَ من رسولٍ ولا نبيٍّ ولا مُحَدَّثٍ**».

قلت: وكانَ عليٌّ عليه السلام مُحَدَّثاً؟

قال: «نعم»[٢].

أورد العلّامة المجلسي في كتابه الشريف «بحار الأنوار» أكثر من أربعين حديثاً كلّها تدلّ علىٰ أنّ الأئمّة الأطهار كانوا مُحَدَّثين[٣]، وأنّ كَوْنَ الأئـمّة الأطهار عليهم السلام مُحَدَّثين هو مورد اتّفاق كلّ علماء الشيعة، كما ونقل علماء العامّة في كتبهم روايات تدلّ علىٰ ذلك.

فقد كان عبدالله بن عبّاس يقرأ آية: ﴿**وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ**﴾[٤]، هكذا: **وما أرسلنا من قبلكَ من رسولٍ ولا نبيٍّ ولا مُحَدَّثٍ**[٥].

وعلماء السنّة يعتقدون بأنّه يجب أن يكون هناك شخصٌ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأن يكون ذلك الشخص مُحَدَّثاً؛ ليتواصل مع الملائكة، ويوضح له الله تعالىٰ الحقّ والباطل.

وتعتقد الشيعة بأنّ ذلك الشخص بعد النبيّ صلى الله عليه وآله هو أمير المؤمنين عليّ بن

(١) سورة الحج ٢٢: ٥٢.

(٢) بصائر الدرجات: ١١/٣٤٣، ينابيع المعاجز: ٥٠، بحار الأنوار ٢٦: ٨/٦٨.

(٣) بحار الأنوار ٢٦: ٦٦ ـ ١/٨٥ ـ ٤٧.

(٤) سورة الحج ٢٢: ٥٢.

(٥) صحيح البخاري ٤: ٢٠٠، تفسير القرطبي ١٢: ٧٩، الدرّ المنثور ٤: ٣٦٦ ذيل الآية ٥٢ من سورة الحج.

أبي طالب عليه السلام، كما أُشير إليه في بعض الروايات.

الفرق بين: النبيّ، والرسول، والمُحَدَّث

إنّ مسألة الفرق بين النبيّ، والرسول، والمُحَدَّث مسألة تستحقُّ التأمّل بدقّة، ففي مجموعة من الروايات يُذكَرُ فيها الفرق بين النبيّ، والرسول، والمُحَدَّث.

فالرسول: عندما يستلم الوحي من الله تعالىٰ، فهو يرىٰ الملائكة ويسمع كلامهم.

أمّا المُحَدَّث: عندما يستلم رسالة من الله تعالىٰ، فهو يسمع كلام الملائكة فقط ولا يراهم.

نذكر علىٰ سبيل المثال رواية:

عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا**﴾(١): ما الرسول وما النبيّ؟

قال: «النبيُّ: الذي يَرىٰ في منامِهِ ويسمَعُ الصوتَ ولا يُعايِنُ المَلَكَ.

والرسولُ: الذي يَسمَعُ الصوتَ ويَرىٰ في المنامِ ويعايِنُ المَلَكَ».

قلت: الإمامُ ما منزلته؟

قال: «يَسْمَعُ الصوتَ ولا يَرىٰ ولا يعايِن المَلَكَ»، ثمّ تلا هذه الآية: **وما أرسلنا من قبلكِ من رسولٍ ولا نبيٍّ ولا مُحَدَّثٍ**(٢).

هل يرىٰ الإمام عليه السلام الملائكة؟

بالنظر إلىٰ الأدلّة التي تُبيّن منزلة الإمامة الكبرىٰ وشخصيّة خليفة ووصيّ

(١) سورة مريم ١٩: ٥١.

(٢) الكافي ١: ١/١٧٦، بحار الأنوار ١١: ٤١/٤١.

رسول الله صلى الله عليه وآله، يُطرح هذا السؤال: ما هو مقصود الروايات التي تقول: إنّ الإمام، أو المُحَدَّث لا يرىٰ الملائكة؟

ألم تكن وجوب طاعة الأئمّة المعصومين عليهم السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله من قِبَلِ جميع المخلوقات، التي من ضمنها ملائكة الله المقرّبين كجبرئيل وميكائيل، وكذا الحيوانات والملائكة والجنّ؟ فكيف يُمكن للإمام ـ مع كلّ هذه العظمة ـ لا يرىٰ الملائكة التي تحت أمره؟!

وبالنظر إلىٰ الروايات الكثيرة المعتبرة، التي تُعرِّف الملائكة بأنّهم خُلِقُوا من نور الأئمّة الأطهار عليهم السلام، وهم العلّة في إيجاد الملائكة، فكيف يُعقل بأنّ الشخصيّة التي تكون السبب في خلق الملائكة أن لا تراها؟!

إنّ الروايات التي تُشير إلىٰ خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله بأنّه المعلِّم للملائكة، وتبيّن لنا هذا المعنىٰ الذي فيه كلّ كمالٍ وعلمٍ للملائكة المقرّبين وغير المقرّبين، منشؤُه علمه عليه السلام الذي لا يُحدّ[1]، هل تسمح لنا هذه الروايات بقبولها بدون قيدٍ أو شرطٍ، ونقول بصورة كليّة: إنّ الإمام عليه السلام لا يرىٰ الملائكة؟! في حين أنّ كلّ الملائكة تستكدي علمها وكمالها من الأئمّة المعصومين عليهم السلام، بل تتقرّب إلىٰ الله تعالىٰ كلّ يومٍ بمحبّة هذه الذوات المقدّسة، وتستغفر لمحبّيهم وتلعن أعداءهم[2].

ومن جانبٍ آخر فإنّ الروايات التي تفضّل خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله علىٰ جميع الملائكة[3]، هو مانعٌ آخر من التمسُّك بظاهر الروايات المذكورة؟

---

(١) كما في بحار الأنوار ٢٦: ١/٣٣٥ و: ١٠/٣٤ و: ١٥/٣٤٢، ١٦: ١٧/٣٤٤ و: ١٨/٣٤٥ و: ١٩/٣٤٦ و: ٢٣/٣٤٩ و: ٢٤/٣٥٠.

(٢) كما في بحار الأنوار ٢٦: ٥/٣٣٩.

(٣) كما في بحار الأنوار ٢٦: ٨/٣٣٥. ويذكر العلّامة المجلسي رحمه الله في هذا الباب أكثر من ٢٠ رواية، يُستفاد من مجموعها بأنّ الأئمّة عليهم السلام أفضل من الملائكة.

مع كلّ ذلك فإنّ الأدلّة التي توضح أنّ أوصياء خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين[١]، وأنّ كلَّ كمالٍ وفضيلةٍ كانت عند أنبياء الله السابقين، فهي عند الأئمّة المعصومين عليهم السلام وأكثر وأكمل من تلك التي كانت عند أنبياء الله، فكيف نُجيز بالاستدلال بظاهر الروايات ونقول: الإمام عليه السلام لا يستطيع أن يرىٰ الملائكة، أو أثناء الكلام وسماع صوتهم لا يمكنه أن يراهم، لكنّ أنبياء الله السابقين مع كلّ كمالهم وعظمتهم فهم أقلّ من الأئمّة المعصومين عليهم السلام، فكيف يُمكن أنّ أنبياء الله يرون الملائكة والأئمّة عليهم السلام لا يرونهم؟

والآن يجب أن نرىٰ ما هو الجواب لكلّ هذه الأسئلة ـ التي تخطر في الذهن نتيجة مجموعة من الروايات المعتبرة في أبواب مختلفة وما هو التوجيه لهذه الروايات التي تُبيّن الفرق بين النبيّ الرسول، والإمام المُحَدَّث؟

الجواب:

بلا ريب أنّ الروايات التي تُعرِّف شخصيّة نبيّ الإسلام صلى الله عليه وآله، وتبيّن مقام الإمامة الكبرىٰ لتلك الذوات المقدّسة؛ تتميّز باستحكام سندي وقوّة دلالة بدرجة لا يمكن أن يُغَضَّ الطَّرْفُ عنها. بمعنىٰ قطعاً أنّ كلّ أوصياء النبيّ صلى الله عليه وآله الاثني عشر من أمير المؤمنين إلىٰ صاحب الزمان عليهم السلام أفضل من جميع الأنبياء وأوصيائهم، فالأئمّة عليهم السلام منوّرون بنور العلم اللَّدُنِّي، ومقدَّمون في العلم والمعرفة علىٰ الأنبياء السابقين.

كما لا شكّ في أفضليّتهم عليهم السلام علىٰ جميع الملائكة المقرّبين وغير المقرّبين، وأنّ منشأ العلم والمعرفة للملائكة هو منهم عليهم السلام.

---

(١) انظر بحار الأنوار ٢٦: ٢٦٧ الباب ٢٦، ينقل العلّامة المجلسي رحمه الله في هذا الباب أكثر من ٨٠ رواية، يُستفاد منها يقيناً بأنّ خلفاء النبيّ الأئمّة الأطهار عليهم السلام هم أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين، وأنبياء أُولوا العزم بمحبّتم نالوا هذه الدرجة العظيمة.

والآن يجب أن نرىٰ الروايات التي تُبيّن الفرق بين النبيّ الرسول، والإمام ـ المُحَدَّث ـ ماذا لديها من توجيهات؟

هناك عدّة احتمالات تُحْتَمل عن صدور تلك الروايات وهي عبارة عن:

١ ـ إنّ الفرق المذكور في الروايات هو بين الإمامة الصغرىٰ والوصاية العامّة. بمعنىٰ: إنّ هذا الفرق هو تقييم بين مقام رسالة الأنبياء والمرسلين، وبين مقام إمامة أوصيائهم ـ والتي لا تُعتبر دليلاً علىٰ أفضليتهم عن الأنبياء ـ فالرسول يُطلق علىٰ: الذي يرىٰ الملائكة، ويسمع كلامهم، ويستلم الوحي الإلٰهي. والإمام والمُحَدَّث: هو الذي لا يرىٰ الملائكة، لكن يسمع كلامهم، ويستلم نداء الله تعالىٰ.

لكنّ الإمامة الكبرىٰ والوصاية الخاصّة المتمثّلة بالأئمّة الأطهار عليهم السلام وخلفاء آخر أنبياء الله صلى الله عليه وآله ليست هكذا؛ لأنّ النصوص الخاصّة والأدلّة المعتبرة تبيّن أفضليّة الأئمّة المعصومين عليهم السلام علىٰ جميع الأنبياء والمرسلين وحتّىٰ أُولوا العزم منهم ما عدا خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله[1]، ومدلولها: إنّ كلّ كمال ومعرفة عند الأنبياء السابقين، منحه الله تعالىٰ مع زيادة إلىٰ أوصياء آخر أنبيائه ورسله صلى الله عليه وآله.

إذن الروايات التي تبيّن الفرق بين الرسالة والإمامة، هي مخصَّصةٌ في الأئمّة الأطهار عليهم السلام ـ حسب الأدلّة التي ذُكِرت ـ وكل كمال الأنبياء والمرسلين وأُولوا العزم، التي من جملتها رؤية الملائكة، تثبت للأئمّة الأطهار عليهم السلام.

والدليل علىٰ هذا: هو لم يكن ولا في رواية واحدة ادّعاء الأئمّة المعصومين عليهم السلام بأنّهم لا يرون الملائكة، لكن بعنوان مطلب كلّي قالوا عليهم السلام ـ في مقام الفرق بين الإمام المُحدَّث والرسول ـ ما معناه: «الإمام لا يرىٰ الملائكة لكن الرسول يرىٰ الملائكة».

---

(١) انظر بحار الأنوار ٢٦: ٢٦٧ ـ ١/٣١٨ ـ ٨٨.

هذا الفرق لا ينافي ـحسب الأدلّة التي ذُكِرت ـ كونهم عليهم السلام يرون الملائكة، يتكلّمون معهم ويسمعون كلامهم، لكن سائر أوصياء الأنبياء قبل نبيّنا صلى الله عليه وآله، قد حُرِموا من رؤية الملائكة، وكانوا فقط يسمعون صوتهم، وفي بعض الأحيان يتكلّمون معهم.

٢ ـ إنّ الفرق الذي ذُكِر في الروايات بين مقام رسالة الأنبياء وإمامة الأوصياء؛ بسبب أنّ مجموعة كبيرة من الناس لا يعرفون ولا يحفظون حقوق وحدود أئمّة أهل البيت عليهم السلام ـالتي عيّنها الله لهم ـ لذلك كانوا عليهم السلام لا يستطيعون أن يبيّنوا للناس كلّ كمالاتهم وفضائلهم.

ومن جانب آخر لو لم يكن فرق في كلامهم بين رسول الله صلى الله عليه وآله والإمام (المُحدَّث) عليه السلام؛ لبرزت شبهة بأنّهم أيضاً أنبياء ورسل الله والكثير من الناس ـالذين لا يعرفونهم معرفة صحيحة وكاملة ـ عندما يرون معجزاتهم يقولون بنبوّتهم، فكيف عندما يسمعون بأنّ الأئمّة عليهم السلام مثل الأنبياء يرون الملائكة ويتحدّثون معهم؟! فإذاً يستيقنون من عقيدتهم الباطلة. يغفلون عن أنّ نبيّ الله هو الذي لديه الخصوصيّات التالية:

أوّلاً: يأتي بمعجزة يعجز عن مثلها بقيّة الناس.

ثانياً: يتواصل مع ملائكة الله المقرّبين، ويراهم ويستلم منهم الوحي.

ثالثاً: مع معجزاته وكمالاته، يدّعي النبوّة.

في حال أنّ الأئمّة المعصومين عليهم السلام وخلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله مع أنّ لديهم معجزات كمعجزات رسول الله صلى الله عليه وآله أو شبية لها؛ يرون الملائكة ويتكلّمون معهم؛ لكن لا يستلمون الوحي ـبعنوان شريعة جديدة ـ ولا يدّعون النبوّة؛ بل يشمئزون كثيراً من أُولئك الذين ينسبون النبوّة لهم.

ومن جانبٍ أنّ الأئمّة الأطهار عليهم السلام كانوا في زمانٍ فيه الناس علىٰ مذاهب

شتّىٰ مخالفين لمذهبهم، وحتّىٰ أُولئك الذين قَبِلوا بعقائدهم ـبسبب حداثة معرفتهم بأهل البيت عليهم السلام ـ كانوا يقصّرون في معرفتهم وحقّهم، أو لم تكن لديهم القابلية لتحمّل سماع فضائلهم وكمالاتهم، وإذا صدر من أئمّة أهل البيت عليهم السلام مطلبٌ معيّن، لا يتقبلونه منهم.

والدليل علىٰ ذلك الرواية الآتية:

عن زرارة قال: قَدِمتُ المدينة وأنا شابّ أمرد، فدخلت سُرادقاً لأبي جعفر عليه السلام بمنىٰ، فرأيت قوماً جلوساً في الفسطاط وصدر المجلس ليس فيه أحد، ورأيت رجلاً جالساً ناحية يحتجم، فرفعت برأيي أنّه أبو جعفر عليه السلام، فقصدت نحوه، فسلّمت عليه فردّ عَلَيَّ، فجلست بين يديه والحجّام خلفه.

فقال: «أَمِنْ بني أعين أنت؟». فقلت: نعم، أنا زرارة بن أعين.

فقال: «إنّما عرفتُكَ بالشّبه، أحجَّ حمران؟»، قلت: لا، وهو يُقرؤك السلام.

فقال: «إنّه من المؤمنين حقّاً لا يرجع أبداً، إذا لقيته فاقرأه منّي السلام، وقل له: لِمَ حدّثت الحكم بن عيينة عنّي أنّ الأوصياء محدَّثون؟»[1].

لذلك فالأئمّة الأطهار عليهم السلام كان لابدّ لهم من توضيح المسائل بصورة يكون من شأنها رفع مستوىٰ الناس بمعرفة الأئمّة عليهم السلام؛ حتّىٰ لا يُقاسوا مع كلّ أحدٍ، وأن لا يَضِلّ بهم آخرون ويرفعونهم فوق حدودهم ويعتبرونهم أنبياء.

إضافة إلىٰ أنّ مجموعة من الناس كانوا ينكرون موضوع كلام الأئمّة عليهم السلام مع الملائكة ويخفونه ويكتمونه في صدورهم.

إذن فصدور تلك الروايات ـالتي تبيّن الفرق بين النبيّ والرسول والإمام (المُحَدَّث)ـ من أجل دفع مثل هذه الشبهات، وبيان مرتبة من مراتب كمال الأئمّة عليهم السلام.

---

(١) اختيار معرفة الرجال ١: ٤١٤/٣٠٨، بحار الأنوار ٢٦: ٨٠ ـ ٤٢/٨١.

٣ ـ مراد الإمام عليه السلام من أنّ أوصياء الرسول صلى الله عليه وآله مُحدَّثون ـ والمُحَدَّث: هو الذي لا يرىٰ الملائكة لكن يسمع كلامهم ـ هو:

إنّ الإمام وخليفة رسول الله صلى الله عليه وآله لا يرىٰ الملائكة كما يرىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل في حال الوحي وإبلاغ الرسالة واستلام حُكم الله تعالىٰ بعنوان الشريعة الإسلاميّة وتبليغها للناس.

ومن جانبٍ آخر أنّ هذه الروايات تبيّن الفرق بين النبوّة والرسالة والإمامة، ولا تنفي الرؤية بصورة كاملة لكي يُستنتج منها بأنّ الإمام عليه السلام بأيّ شكلٍ من الأشكال لا يرىٰ الملائكة.

والدليل علىٰ ذلك ـ إضافة لكلّ الذي ذكرناه ـ رواياتٌ خاصّة تدلّ علىٰ أنّ الأئمّة الأطهار عليهم السلام وكذلك فاطمة الزهراء عليها السلام رأوا ملائكة الله المقرّبين في غير حال نزول الوحي، سمعوا كلامهم الذي يحمل رسالة من الله إليهم، وتكلّموا معهم. أو أنّ الملائكة توسّلوا بهم وتنعّموا من وجودهم وخَدَموا في بيوتهم.

الزهراء والأئمّة عليهم السلام يرون الملائكة

من أجل إثبات هذا المطلب نُشير إلىٰ عدّة روايات وهي:

ينقل العلّامة البحراني في تفسيره «البرهان» رواية عن الشيخ الطوسي رحمه الله:

عن عبدالله بن عجلان السكوني، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

«بيتُ عليٍّ وفاطمةَ من حُجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسقف بيتهم عَرْشُ ربِّ العالمين، وفي قَعْرِ بيوتِهم فُرْجةٌ مَكْشوطةٌ إلىٰ العرش مِعْرَاج الوحي والملائكة، تَتَنزَّلُ عليهم بالوحي صباحاً ومساءً، وفي كلّ ساعةٍ وطَرْفَةَ عينٍ، والملائكة لا يَنْقَطِع فوجُهُم، فوجٌ ينزِلُ وفوجٌ يصعدُ، وإنّ الله تبارك وتعالىٰ كَشَطَ لإبراهيم عليه السلام عن السماواتِ حتّىٰ أبصر العَرْشَ، وزاد الله في قوّة ناظره،

وإنّ الله زاد في قوّة ناظرة محمّدٍ وعليٍّ وفاطمةَ والحسنِ والحسينِ صلوات الله عليهم، وكانوا يُبصرون العرشَ ولا يَجِدوُنَ لَبيُوتِهِم سَقْفاً غيرَ العَرْشِ، فبيوتُهُم مسقَّفَةٌ بعرشِ الرحمن، ومعارج معراج الملائكةِ والروح، فَوجٌ بعد فوجٍ لا انقطاع لهم. وما مِن بيتٍ مِن بيوتِ الأئمّة منّا إلّا وفيه مِعرَاج الملائكة، لقولِ الله عزّ وجلّ: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَائِكَةُ وَ ٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ﴾[١].

قال: قلت: ﴿مِن كُلِّ أَمْرٍ﴾؟

قال: «بكلِّ أمر».

فقلت: هذا التنزيل؟

قال: «نعم»[٢].

تُبيِّن هذه الرواية المنزلة العظيمة للزهراء عليها السلام وبعلها وبنيها عليهم السلام ـ التي لا يصل إليها أحد من الخلق عدا أبيها ـ والعارفين بحقّهم بعد أن يدقّقوا في الأُمور التي أشارت إليها الرواية؛ سيصدّقونها.

والشاهد علىٰ صحّة هذا المقطع من الحديث ـ نزول الملائكة علىٰ الإمام عليه السلام ورؤيته لهم ـ رواية أُخرىٰ ينقلها العلّامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار: عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي الحسن موسىٰ بن جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول: «ما مِنْ مَلَكٍ يُهْبِطُهُ اللهُ في أمرٍ ممّا يُهْبَط له إلّا بدأَ بالإمام فعرضَ ذلك عليه، وأنّ مُخْتَلَف الملائكة من عند الله تبارك وتعالىٰ إلىٰ صاحب هذا الأمر»[٣].

وفي حديث آخر عندما يُسأل أبو جعفر الباقر عليه السلام: تَعْرِفون ليلة القَدرِ؟

---

(١) سورة القدر ٩٧: ٤ ـ ٥.

(٢) تفسير البرهان ٥: ١١٧٨٩/٧١٤، بحار الأنوار ٢٥: ٧١/٩٧، تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٤/٨١٨، بتفاوت يسير.

(٣) بصائر الدرجات: ٢٢/١١٥، الكافي ١: ٤/٣٩٤، بحار الأنوار ٢٦: ٢١/٣٥٧.

فقال: «وكيفَ لا نَعْرِفُ والملائكةُ تطوفُ بنا فيها!»[١].

رواية أُخرىٰ تدلّ علىٰ أنّ الإمام عليه السلام يرىٰ الملائكة:

عن محمّد بن زياد، عن أبي خديجة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «مرّ بأبي عليه السلام رجل وهو يطوف، فضربَ بيدهِ علىٰ منكبهِ، ثمّ قال: أسألُكَ عن خصالٍ ثلاث لا يَعْرِفُهنّ غُيرك وغيرُ رجل آخر، فسكت عنه حتّىٰ فرغَ من طوافِهِ، ثمّ دخلَ الحجر فصلّىٰ ركعتين وأنا معه.

فلمّا فرغ نادىٰ: أين هذا السائل؟ فجاء وجلس بين يديه.

فقال له: سَلْ، فسأله عن مسائل، فلمّا أُجيبَ قال: صدقت، ومضىٰ.

فقال أبي عليه السلام: هذا جبرئيلُ أتاكُمْ يُعَلِّمُكُم مَعَالِمَ دِينِكُم»[٢].

نموذج آخر عن لقاء الإمام عليه السلام الملائكة:

عن أبان، عن معبد ـ أو معتب ـ مولىٰ أبي عبدالله عليه السلام قال: كنت مع أبي عبدالله عليه السلام، فجاء يمشي حتّىٰ دخل مسجداً كان يتعبّد فيه أبوه، وهو يصلّي في موضع المسجد، فلمّا انصرف قال:

«يا معبد، أترىٰ هذا الموضع؟». قال: قلت: نعم جُعِلتُ فداك.

قال: «بينا أبي قائم يُصلِّي في هذا المكان إذ جاءه شيخ يمشي حَسَنَ السَّمْت فجلس، وبينا هو جالس إذ جاء رجل أدِم حَسَنَ الوجه والسِّيْمَةَ، فقال للشيخ: ما يُجْلِسُكَ! فليس بهذا أُمِرْتَ، فقاما يتسارّان وانطلقا وتواريا عنّي، فلم أرَ شيئاً.

فقال أبي: يا بُنيَّ، هل رأيت الشيخ وصاحبه؟

فقلت: نعم، فَمَنْ الشيخ ومَنْ صاحبه؟

---

(١) تفسير القمّي ٢: ٤٣٢، تفسير البرهان ٥: ٧١٥ ذيل ح١١٧٩٣، بحار الأنوار ٩٤: ١٤ ذيل ح٢٣.

(٢) علل الشرائع ٢: ٤٠٧ ضمن ح٢، بحار الأنوار ٢٦: ٢/٣٥١.

فقال: الشيخ مَلَكُ الموتِ، والذي جاءَ جبرئيل»[١].

إنّ الذي يُلفت النظر في الرواية الأخيرة هو: إنّ الإمام الصادق عليه السلام في حياة أبيه الإمام الباقر عليه السلام لم يكن إماماً، لكن رأىٰ جبرئيل وعزرائيل، كما ذكرنا هذا المطلب بصورة موسّعة في الحديث الأوّل الذي نقلناه من تفسير البرهان بخصوص أمير المؤمنين والزهراء والحسنين عليهم السلام.

إذن علىٰ الرغم من أنّ رؤية الملائكة في الأزمنة السابقة كان مختصّاً برُسُلِ الله تعالىٰ وفضيلة لهم، لكن بعد ظهور الإسلام ونبوّة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله، لماذا لا تكون هذه الفضيلة مختصّة بأوصيائه عليهم السلام، الذين ثبُتت وراثتهم لكلّ فضائل ومناقب الأنبياء السابقين؟!

أُولئك الذين تحت إمرتهم وإمامتهم كلّ عالَم الوجود ـ الذي من ضمنه الملائكة ـ ليستطيعوا الوصول إلىٰ كلّ أُمور العالَم.

فمِن هذه الجهة يُستفاد من رواياتٍ كثيرةٍ بأنّ بيوت أهل البيت عليهم السلام هي مكان ومحلّ نزول وعروج الملائكة، واستفادت الملائكة في الكثير من الأُمور اليوميّة لها من أهل البيت عليهم السلام، وكانوا يستفيدون من معنويات وفضائل الأئمّة الأطهار عليهم السلام.

عن الحسن بن برّة الأصمّ، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: سمعته يقول:

«إنّ الملائكة لتنزِلُ علينا في رِحالنا، وتتقلَّبُ علىٰ فُرُشِنا، وتَحْضرُ موائدِنا، وتَأتينا مِنْ كلِّ نباتٍ في زمانهِ رَطْبٍ ويابسٍ وتُقلِّبُ علينا أجْنِحَتِها، وتُقلِّبُ أجْنِحَتِها علىٰ صبياننا، وتمنعُ الدوابَّ أن تَصِلَ إلينا، وتَأتينا في وقتِ كلّ صلاةٍ لِتُصَلِّيَها معنا، وما من يومٍ يأتي علينا ولا ليلٍ إلّا وتأتينا بخبرِهِ، وكيفَ

---

(١) بصائر الدرجات: ١/٢٥٣، بحار الأنوار ٢٦: ٢٤/٣٥٨.

كان سيرتُهُ في الدنيا»[1].

رأي العلّامة المجلسي رحمه الله:

يدرج العلّامة المجلسي رحمه الله هذا النوع من الروايات تحت عنوان: إنّ الملائكة تأتيهم وتطأُ فُرُشهم وأنّهم يَرَوْنَهم[2]، وبعد أن يذكر ٢٦ روايةً يصل إلىٰ هذه النتيجة ويقول:

فما ورد من الأخبار أنّهم عليهم السلام لا يرونهم لعلّه محمول علىٰ:

١ ـ إنّهم لا يرونهم عند إلقاء حكم من الأحكام عليهم.

٢ ـ أو لا يرونهم بصورتهم الأصليّة.

٣ ـ أو لا يرونهم غالباً[3].

لعلّ الاحتمال الثاني من الاحتمالات الثلاثة هو الأقرب للواقع؛ لأنّ الاحتمالان الأوّل والثالث يخالفان ظاهر بعض الروايات الثابتة، والتي أشرنا إلىٰ بعضها خلال بحثنا، كما أنّ الاحتمال الثاني يمكن جمعه مع بعض الوجوه التي ذكرناها. ولمزيد الاطّلاع وفهم أكثر، يُراجع الروايات التي أسلفنا ذكرنا بدّقة.

فاطمة عليها السلام المُحَدَّثَة

من الذي ذُكِر يتّضح أنّ إحدىٰ كمالات خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله، والذي لديهم الإمامة الكبرىٰ، هو: رؤية ملائكة الله المقرّبين، وهذه هي منزلة كَوْن الإمام

---

(١) بصائر الدرجات: ١١٣ ـ ١١٤/١٧ و: ١١٥/٢١، بحار الأنوار ٢٦: ٣٥٦/١٨، الخرائج والجرائح ٢: ٨٥٢/٦٤.

(٢) بحار الأنوار ٢٦: ٣٥١ ـ ٣٦٠/١ ـ ٢٦.

(٣) بحار الأنوار ٢٦: ٣٦٠.

المعصوم عليه السلام مُحَدَّث، ولا عجب من وجود هذا الكمال في الإمام عليه السلام؛ لأنّه من لوازم الإمامة الكبرىٰ وخلافة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله.

إنّ الذي له أهميّة ومورد تعجّب هو:

إنّ الله سبحانه وتعالىٰ منح هذا الكمال من بين نساء العالمين لفاطمة الزهراء عليها السلام، ورفع منزلتها فوق منازل المُحَدَّثين في العالَم، عدا أبيها وبعلها وبنيها!

يُستفاد من الرواية المذكورة في أوّل الكلام: بأنّ مريم عليها السلام لها هذه الفضيلة أيضاً، وكانت تتكلّم مع الملائكة وتسمع كلامهم، ودلّت آيات من القرآن الكريم علىٰ هذه الفضيلة التي مرّت عليكم قبل صفحات. ولكن الكمال لمريم عليها السلام كان في حدٍّ محدود، وفي مسألة خاصّة تتعلّق بابنها عيسىٰ بن مريم عليهما السلام.

وكذلك تحدّث الملائكة مع سارة زوجة إبراهيم عليه السلام، وزوجة عمران وأُمّ موسىٰ عليه السلام، وكلّ ذلك هو في موارد خاصّة محدودة.

من مجموع الأحاديث الصادرة في خصوص تحدُّث الزهراء عليها السلام وتواصلها مع ملائكة الله المقرّبين؛ يُعْلَم أنّها عليها السلام كانت تتواصل مع ملائكة الله المقرّبين بصورة واسعة ومستمرّة، وحصلت عن هذا الطريق علىٰ علومٍ لم يحصل عليها أحد من الخلق عدا أبيها وبعلها وبنيها.

والدليل علىٰ ذلك: الأحاديث الواردة في مسألة مصحف فاطمة عليها السلام، وسيأتي شرحها في الصفحات الآتية من هذا الكتاب، وأمّا الحديث الذي نقلناه في بداية البحث يبيّن جزء من هذه المكالمات مع الملائكة.

إذن فكَونُ الزهراء عليها السلام مُحَدَّثة هي من المسلّمات التي أشارت إليها مقاطع من زياراتها عليها السلام، والتي جاء فيها:

«السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها التَّقِيَّةُ النَّقِيّةُ، السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها المُحَدَّثَةُ العَلِيْمَةُ»(١).

---

(١) مصباح المتهجد: ٧١٢، إقبال الأعمال ٣: ١٦٤.

والآن ننقل حديثاً آخر يبيّن فيه حدّ وحدود مصحف فاطمة عليها السلام، ويُعتبر هذا الحديث دليلاً آخر علىٰ أنّ سيّدة نساء العالمين عليها السلام تتواصل مع ملائكة الله المقرّبين كجبرئيل وميكائيل وإسرافيل عليهم السلام، وكانت تراهم، وتتكلّم معهم، وتستلم منهم رسائل الله تعالىٰ. نوصي بقراءة هذا الحديث بدقّة.

الفضيلة الحادية عشر:

مُصْحَفُ فاطمـة عليها السلام

عن أبي بصير قال: سألتُ أبا جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام عن مُصْحَفِ فاطمة صلوات الله عليها؟

فقال: «أُنْزِلَ عليها بعد موتِ أبيها».

فقلت: ففيه شيءٌ مِنَ القرآن؟

قال: «ما فيه شيءٌ مِنَ القرآن».

قال: قلت: فصِفهُ لي.

قال: «لَهُ دَفَّتَانِ مِن زَبَرْجَدَتَينِ، علىٰ طُولِ الورقِ وعَرْضِهِ حَمْراويْنِ».

قلت له: جُعِلتُ فداك! صِف لي وَرَقه.

قال: «وَرَقُهُ مِنْ دُرٍّ أبيضٍ قيل له: كُنْ فكانَ».

قلت: جُعِلتُ فداك! فما فيه؟

قال: «فيه خبرُ ما كانَ وخبرُ ما يكون إلىٰ يومِ القيامةِ. وفيه خبرُ سماءٍ سماءٍ، وعددُ ما في سماءٍ سماءٍ من الملائكةِ وغيرُ ذلك، وعددُ كُلّ مَنْ خَلَقَ اللهُ مُـرسلاً وغيرَ مرسَلٍ، وأسماؤهم وأسماءُ الذين أُرْسِلُوا إليهم، وأسماءُ مَنْ كَذَّبَ ومَنْ أَجَابَ

منهم. وفيه أسماءُ جميعِ مَنْ خَلَقَ الله من المؤمنين والكافرين مِنَ الأوَّلينَ والآخرين، وصِفَةُ كلّ بَلَدٍ في شرقِ الأرضِ وغربِها، وعددُ ما فيها مِنَ المؤمنينَ، وعددُ ما فيها من الكافرين، وصِفَةُ كُلّ مَنْ كَذَّبَ، وصِفَةُ القرونِ الأُولىٰ وقِصَصُهُم، ومَنْ وَلِيَ مِنَ الطواغيتِ ومُدَّة مُلْكِهِم وعددُهُم. وفيه أسماءُ الأئمّةِ وصِفَتُهُم، وما يَمْلِكُ واحدٌ واحِدٌ. وفيه صِفَةُ كَرَّاتِهِم. وفيه صِفَةُ جميع مَنْ تردَّد في الأدوارِ مِنَ الأوَّلينَ والآخرين».

قال: قلت: جُعِلتُ فداك! وكَم الأدوار؟

قال: «خمسونَ ألفَ عامٍ وهي سبعةُ أدوارٍ.

وفيه أسماءُ جميعِ مَنْ خَلَقَ اللهُ مِنَ الأوَّلينَ والآخرينَ وآجالُهُم، وصِفَةُ أهلِ الجنّةِ وعددُ مَن يدخُلُها، وعددُ مَنْ يدْخُلُ النار وأسماءُ هؤلاءِ وأسماءُ هؤلاء. وفيه عِلْمُ القرآنِ كما أُنْزِلَ، وعِلْمُ التوارةِ كما أُنْزِلَت، وعِلْمُ الإنجيلِ والزبورِ وعددُ كُلِّ شجرةٍ أو مَدَرَةٍ في جميعِ البلاد».

قال أبو جعفر عليه السلام: «فلمّا أرادَ اللهُ عزّوجلّ أن يُنْزِلَهُ عليها أَمَرَ جبرئيلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ أن يحمِلوا المُصْحَفَ فيُنزِلوا به عليها، وذلك في ليلة الجمعةِ من الثلثِ الثاني من الليلِ، هَبَطوا به عليها وهي قائمةٌ تُصلِّي فما زالوا قياماً حتّىٰ قَعَدَت، فلمّا فَرَغَتْ مِنْ صَلاتِها سَلَّموا عليها، وقالوا لها: السَّلامُ يُقْرِؤكِ السَّلامَ، ووضَعُوا المُصْحَفَ في حِجْرِها.

فقالت لهم: اللهُ السَّلامُ، وإليهِ السَّلامُ، وعليكُم يا رُسُلَ اللهِ السَّلامُ.

ثُمَّ عَرَجُوا إلىٰ السماءِ، فما زالَت بعدَ صلاةِ الفجْرِ إلىٰ زوالِ الشمسِ تقرَؤُهُ حتّىٰ أتَتْ علىٰ آخرِهِ.

ولقد كانت صلوات الله عليها طاعَتُها مَفْروضَةٌ علىٰ جميعِ مَنْ خَلَقَ اللهُ مِنَ الجِنِّ والإنسِ والطيرِ والبهائمِ والأنبياءِ والملائكةِ».

فقلت: جُعِلتُ فداك! فلمّا مَضَتْ إلىٰ مَنْ صارَ ذلك المُصْحَفُ؟

فقال: «**دفعتُهُ إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام، فلمّا مضىٰ صارَ إلىٰ الحسن عليه السلام ثُمّ إلىٰ الحسين عليه السلام، ثمَّ عِنْدَ أهلِهِ حتّىٰ يدفَعُوهُ إلىٰ صاحبِ هذا الأمرِ**».

فقلت: إنّ هذا العِلْمَ كثيرٌ!

فقال: «**يا أبا محمّد، إنّ هذا الذي وصَفْتُهُ لكَ لَفي وَرَقَتينِ مِنْ أوَّلِهِ، وما وصَفْتُ لَكَ بَعْدُ ما في الورقةِ الثالثةِ، ولا تكلَّمْتُ بحرفٍ منه**»(١).

لقد نُقلت روايات كثيرة ومتعدّدة في مسألة مُصحفِ فاطمة عليها السلام، بعضها معتبرة سنداً ومتناً، بحيث لا تضع مجالاً للشكِّ والتردد من وجود مثل هكذا مصحف.

يُستفاد من الرواية السابقة عدّة نقاط، ونحن نطرحها علىٰ شكل أسئلة، وبالاعتماد علىٰ هذه الرواية وروايات أُخر نُجيب عليها.

١ ـ مصحف فاطمة عليها السلام من أين جاء، وكيف جاء، وبواسطة مَنْ وصل للزهراء عليها السلام؟

٢ ـ ما هو محتوىٰ هذا المصحف؟ وهل فيه شيءٌ من القرآن والأحكام الشرعيّة ومسائل الحلال والحرام، أم لا؟

٣ ـ هل أنّ هذا المصحف موجود حاليّاً؟ وإذا كان موجوداً فعند مَنْ؟

من أين جاء مصحف فاطمة عليها السلام؟

في الجواب عن السؤال الأوّل يجب أن نقول:

إنّ فاطمة عليها السلام نشأت وترعرت في بيتٍ كان مهبط الوحي والتنزيل والملائكة المقرّبين ومحلّ عروجهم، وكان هذا البيت مركزاً لقيادة كلّ عالَم التكوين. مع ارتحال أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله انقطع كلّ هذا مرّة واحدة.

---

(١) دلائل الإمامة: ١٠٤ ـ ١٠٧ / ٣٤، عوالم العلوم ١١ / ٢: ٨٣٣ ـ ١ / ٨٣٥، مستدرك سفينة البحار ٦: ٢٠٦ ـ ٢٠٨.

والأهمّ من ذلك كلّه هو فقدان أبيها الذي أحزنها وغمّها كثيراً، وأشعل نار الفراق في أحشائها، كما وأثّر هذا الفراق حتّىٰ علىٰ وجودها عليها السلام، وأجرىٰ دموعها وأحبس الحسرات في صدرها عليها السلام.

أصبحت فاطمة الزهراء عليها السلام بعد فراق أبيها حزينة لدرجة أنّها عندما تتذكّر انقطاع الوحي وفقدان ذلك الأب الرحيم الرؤوف؛ يخيّم علىٰ قلبها الهمّ والحزن.

فعندما يملأ الليل كلّ مكانٍ بظلماته، وتنام العيون، والزهراء عليها السلام ـ التي كانت معتادة علىٰ سماع صوت أبيها في الأسحار يناجي ربّه ـ يُزيدها حزناً وألماً، وتبكي بدموعٍ غزيرة حتّىٰ يُغشىٰ عليها وتسقط علىٰ الأرض، وعندما تفيق تذهب إلىٰ أبيها، وبصوت حزين تقول:

إذا اشتدَّ شَوْقِي زُرْتُ قَبْرَكَ باكياً ... أَنُوحُ وأشكُو لا أَراكَ مُجاوِبي
فيا سَاكِنَ الصحراء عَلَّمْتَنِي البُكا ... وذِكْرُكَ أَنْسَانِي جَميعَ المَصَائِبِ
فَإنْ كُنتَ عَنِّي في التُرابِ مُغيّباً ... فما كُنْتَ عن قلبي الحزينِ بغائبِ(١)

ومن جانبٍ آخر إبعاد بعلها في البيت، وسلب حقّها، والاعتداء عليها، وإسقاط جنينها، وكسر ضلعها، كلّ هذه المصائب جعلتها وحيدة، وتبكي كذلك لوحدة زوجها ومظلوميّته، وكان الألم والحزن يعتصران في صدرها، حتّىٰ كانت تقول:

صُبَّت عَلَيَّ مَصَائِبُ لَوْ أَنَّها ... صُبَّتْ علىٰ الأيّامِ صِرْنَ لياليا(٢)

لأنّ في حياة أبيها صلى الله عليه وآله كانت معزّزة مكرّمة، كلّما دخلت عليه؛ قام لها احتراماً ـ لأنّها أوّل شخص في عالَم الوجود وعلّة الخلق ـ يقبّل يديها

(١) بحار الأنوار ٢٢: ٥٤٧ ـ ٦٧/٥٤٨، بيت الأحزان: ١٦٧، إحقاق الحقّ ١٩: ١٥٩.
(٢) روضة الواعظين: ٧٥، بحار الأنوار ٧٩: ١٠٦، نظم درر السمطين: ١٨١، بيت الأحزان: ١٦٧، إحقاق الحقّ ١٩: ١٦٠.

ويجلسها مجلسه[١]، لكن في هذه الأيّام ـ بعد رحيل أبيها ـ تُضرب هذه الأيدي ـ التي كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقبّلهما ـ بغمد السيف؟!

إذا كانت عليها السلام في حياة أبيها لديها تلك القدسيّة بحيث رسول الله صلى الله عليه وآله يقبّلها ويُشمها ويقول: «أشمُّ منها رائحة الجنّة»[٢]؛ فالآن ـ وبعد رحيله ـ يُلطمُ ذلك الوجه! ويطبق علىٰ ذلك الصدر الذي كان يشمّه رسول الله صلى الله عليه وآله الباب حتّىٰ ينبت فيه المسمار، ويُسقط جنينها البالغ حمله ستّة أشهرٍ من جرّاء عصرها خلف الباب؟!!

وإذا كان بلال يؤذّن في حياة أبيها كلّ يوم خمسَ مراتٍ، ويرتفع صوتُهُ بشهادة أبيها أنّه رسول الله صلى الله عليه وآله، فكان ذلك يُخفّف عنها الهمّ والحزن، وأمّا اليوم فإنّ بلالاً لا يؤذّن.

روي أنّه لمّا قُبِضَ النبيّ صلى الله عليه وآله امتنع بلال من الأذان، قال: لا أُؤذّن لأحدٍ بعدَ رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنَّ فاطمة عليها السلام قالت ذات يومٍ: «إنّي أشتهي أن أسمعَ صوت مؤذّن أبي صلى الله عليه وآله بالأذان».

فبلغ ذلك بلالاً، فأخذ في الأذان، فلمّا قال: **اللهُ أكبر اللهُ أكبر**؛ ذكرت أباها وأيّامه، فلم تتمالك من البكاء، فلمّا بلغ إلىٰ قوله: **أشهدُ أنَّ محمّداً رسول الله**؛ شهقت فاطمة عليها السلام وسقطت لوجهها وغُشي عليها، فقال الناس لبلال: أمْسِكْ يا بلال، فقد فارقت ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله الدنيا، وظنّوا أنّها قد ماتت؛ فقطع أذانه ولم يُتمّه، فأفاقت فاطمة عليها السلام وسألته أن يُتمَّ الأذان، فلم يفعل، وقال لها: يا سيّدة النسوان إنّي أخشىٰ عليكِ ممّا تنزلينه بنفسكِ إذا سَمِعتِ صوتي

---

(١) إشارة إلىٰ الحديث الوارد في: أمالي الطوسي: ٤٠٠/٨٩٢، حلية الأبرار ١: ١٨٧ ـ ١٨٨/٦، بحار الأنوار ٤٣: ٢٥/٢٢، المستدرك للحاكم ٣: ١٥٤، السنن الكبرىٰ للنسائي ٧: ١٠١.

(٢) بحار الأنوار ٤٣: ٥/٤.

بالأذان؛ فأعفته عن ذلك[١].

هذا كلّه قطرة من بحر همّها وحزنها عليها السلام، التي لو لم تكن لم يخلُق الله تعالىٰ أباها وبعلها[٢]؛ لذلك أمر الله تعالىٰ جبرئيل أن يُبلِّغ الزهراء تسلية ربّ العالمين لها. فهبط جبرئيل عليه السلام وأبلغ الزهراء سلام ربّ العالمين لها، وأبلغها بمنزلة أبيها عند ربّ العالمين؛ لكي يُقلِّل من همّها وحزنها.

وبعد ذلك كان جبرئيل عليه السلام ينزل عليها بصورة منتظمة، ويتكلّم معها ويُحدِّثُها عن مستقبل أبنائها المعصومين، ويُبلغها بأسرار الخلق، ومستقبل نظام الوجود.

كلّما كان يأتيها جبرئيل، كانت الزهراء عليها السلام تُبْلغ أمير المؤمنين عليه السلام بذلك، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يدوّن ما يُلقيه جبرئيل علىٰ فاطمة عليها السلام، وهذه الكتابات يُعبَّر عنها في الروايات بـ: مصحف فاطمة.

نُشير علىٰ سبيل المثال إلىٰ البعض من تلك الروايات:

عن حمّاد بن عثمان قال: سمعتُ أبا عبدالله عليه السلام يقول:

«تظهرُ الزنادِقَةُ في سنةِ ثمان وعشرين ومائة، وذلك إنّي نظرتُ في مصحفِ فاطمة عليها السلام».

قال: قلت: وما مُصْحَفُ فاطمةَ؟

قال: «إنّ اللهَ تعالىٰ لمّا قَبَضَ نبيَّه صلى الله عليه وآله دَخَلَ علىٰ فاطمة عليها السلام من وفاتِهِ مِنَ الحزنِ ما لا يعلمُهُ إلّا اللهُ عزّوجلّ؛ فأرسلَ اللهُ إليها مَلَكاً يُسلِّي غمَّها وُيحدِّثُها،

---

(١) من لا يحضره الفقيه ١: ٢٩٧ ـ ٩٠٧/٢٩٨، بحار الأنوار ٤٣: ٧/١٥٧، الدرجات الرفيعة: ٣٦٥، بيت الأحزان: ١٦٨.

(٢) إشارة إلىٰ الحديث القدسي: «... ولولا فاطمة لما خلقتكما»، الوارد في: مستدرك سفينة البحار ٨: ٢٤٢، مجمع النورين: ١٤ وغيرهما.

فَشَكت ذلك إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: إذا أحْسَسْتِ بذلكَ وَسَمِعْتِ الصوتَ قُولِي لي، فأعلمتُهُ بذلكَ؛ فجعَلَ أميرُ المؤمنين عليه السلام يَكْتُبُ كُلَّما سَمِعَ، حتّىٰ أثبتَ من ذلكَ مُصْحَفاً».

قال: ثُمَّ قال: «أَمَا إنّهُ ليسَ فيهِ شيءٌ مِنَ الحلالِ والحرامِ، ولكن فيه علم ما يكونُ»[1].

وفي حديثٍ آخر:

عن أبي عبيدة قال: سأَل أبا عبدالله عليه السلام بعضُ أصحابنا عن الجفر؟

فقال: «هو جِلْدُ ثورٍ مملوءٌ عِلماً».

قال له: فالجامعة؟

قال: «تلكَ صحيفةٌ طُولُها سبعونَ ذِراعاً في عَرضِ الأديمِ مثل فَخْذِ الفالِجِ فيها كُلُّ ما يحتاجُ الناسُ إليه، وليس من قضيّةٍ إلّا وهي فيها حتّىٰ أَرْش الخَدْشِ».

قال: فَمُصْحَفُ فاطمة؟ قال: فَسَكَتَ طويلاً، ثُمَّ قال:

«إنّكم لتبحثُونَ عَمَّا تُريدون وعَمَّا لا تُريدُون، إنَّ فاطمةَ مَكَثَتْ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسةً وسبعينَ يوماً، وكان دخَلَها حُزنٌ شديدٌ علىٰ أبيها وكان جبرئيل عليه السلام يأتيها فَيُحسِنُ عزاءها علىٰ أبيها، ويُطَيِّب نَفْسَها، ويُخْبِرُها عن أبيها ومكانِهِ، ويُخْبِرُها بما يكونُ بعدها في ذُرِّيتها، وكان عليٌّ عليه السلام يكتُبُ ذلك؛ فهذا مُصْحَفُ فاطمةَ عليها السلام»[2].

---

(١) بصائر الدرجات: ١٨/١٧٧، الكافي ١: ٢/٢٤٠، ينابيع المعاجز: ١٣٠، بحار الأنوار ٢٢: ٦٢/٥٤٥.

(٢) الكافي ١: ٥/٢٤١، الخرائج والجرائح ٢: ٥٢٦، وفيه ذيل الحديث، ينابيع المعاجز: ١٣١، بحار الأنوار ٢٦: ٧٢/٤١، ٤٣: ٦٧/٧٩.

المبعوثُ مَلَكٌ أم جبرئيل؟

بعد نقل الروايتين السابقتين يُطرح السؤال الآتي:

ما المراد بالمَلَك في الرواية السابقة وبقيّة الروايات؟

في الجواب نقول:

إنّ المراد من المَلَك في الرواية هو جبرئيل عليه السلام، كما يُعبَّر عنه في بعض الروايات بأنّه رسول الله، ـ ليس المراد منه نبيّنا صلى الله عليه وآله ـ لكن المقصود هو جبرئيل عليه السلام، فإنّ جبرئيل عليه السلام مبعوث من الله تعالىٰ إلىٰ حبيبته فاطمة عليها السلام؛ لذلك يُعبّر عنه برسول الله.

لعلّ الاختلاف في فهم هذه التعابير ناشئٌ من الاختلاف في معرفة شخصيّة فاطمة الزهراء عليها السلام؛ لأنّ بعض الرواة أو بعض الناس الذين سمِعوا كلام الإمام لا يتحمّلون مسألة نزول جبرئيل علىٰ فاطمة عليها السلام، ولعلّ بعضهم ينكر هذه الفضيلة للزهراء عليها السلام، وبهذا الإنكار يخرجون من الدين؛ لأنّهم لم يصدّقوا كلام حجّة الله؛ ولقول الإمام عليه السلام: «كلِّمِ الناسَ علىٰ قَدرِ عُقُولِهِم»[1]. فلهذا يعبّر عنه الإمام الصادق عليه السلام بالملك.

ومن ناحية أُخرىٰ وبالنسبة إلىٰ شخص آخر من الأصحاب، الذي لا يتحمّل نزول الملك علىٰ فاطمة عليها السلام، يعبّر الإمام عنه برسول الله، فيتصوّر السامع أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ألقاها علىٰ فاطمة الزهراء عليها السلام وكتبها أمير المؤمنين عليه السلام، لكن الواقع والصحيح هو نزول جبرئيل عليه السلام علىٰ فاطمة عليها السلام وإلقاؤه ما أوصاه الله تعالىٰ[2].

---

(١) انظره بتفاوت في اللّفظ في: الكافي ١: ١٥/٢٣ و٨: ٣٩٤/٢٦٨، الأمالي للشيخ الصدوق: ٥٠٤ ذيل ح ٦٩٣، مستدرك الوسائل ١١: ١٢٧٥٩/٢٠٨.

(٢) في بعض الآيات القرآنية والروايات عُبِّر عن ملائكة الله بالرسل مثل:

لكن لضعفٍ في الراوي أو السامع لم يُصرَّح باسمه ـجبرئيل ـ وعُبِّر عنه بالرسول.

كيف وصل مُصْحَفُ فاطمة عليها السلام إليها؟

في نهاية هذا البحث مطلب يستحقّ التأمّل بدقّة، وهو: إنّ في هذه الروايات ورواية أبي بصير ـالتي ذكرناها في البداية ـ تضارب، يجب أن يُرفع هذا التضارب؛ لكي يُستدَلُّ بالحديث بصورة تامّة. ومضمون الروايات هو:

إنّ في مصحف فاطمة عليها السلام: المطالب التي ألقاها جبرئيل عليه السلام علىٰ فاطمة عليها السلام، وكتبها أمير المؤمنين عليه السلام من الزهراء بقلمه المبارك في عدّة جلسات، وتكوّنت مجموعة كبيرة سُمِّيت بـ: «مُصْحَف فاطمة عليها السلام».

في حين أنّ مضمون رواية أبي بصير هو:

إنّ مصحف فاطمة عليها السلام نزل إليها بواسطة جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في ليلة الجمعة.

أهمل بعض المحقّقين رواية أبي بصير؛ من أجل رفع هذا التضارب بينها وبين بقيّة الروايات؛ ولأنّ مجموعة من العلماء ضعّفوا أحد الرواة في السند، أو تأمّلوا فيه، مع أنّ مجموعة أُخرىٰ من العلماء وثّقوا ذلك الراوي.

لكن لا حاجة إلىٰ هذا الاستدلال لرفع هذا التضارب؛ لجهتين:

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَائِكَةِ رُسُلاً﴾، سورة فاطر ٣٥: ١.

أو آية ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا* قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِالرَّحْمَـٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا * قَالَ إِنَّمَآ أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾، سورة مريم ١٩: ١٧ ـ ١٩.

وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام قال:

«يا عليّ بن أبي طالب! إنّي والله ما أُحدِّثُكَ إلّا ما سَمِعَتْهُ أُذُنَاي، وَوَعَاهُ قَلْبِي ونَظَرهُ بَصَري، إنْ لَمْ يَكُنْ من الله فَمِنْ رسُولِهِ ـيعني جبرئيل عليه السلام ـ فإيَّاكَ يا عليّ أن تُضَيِّع سِرِّي...». فتح الأبواب: ١٩٤، بحار الأنوار ٨٨: ٢١/٢٦٧.

أوّلهما: إنّ إهمال إحدىٰ الروايات ـحتّىٰ لو كانت نسبة صدورها واحد في المائة ـ هو مخالف للاحتياط، وخلاف أوامر أهل البيت عليهم السلام، وأحياناً مثل هذا الإهمال يؤدّي إلىٰ إنكار أهل البيت عليهم السلام.

وثانيهما: إنّ الإهمال والطرح غير جائز، مع إمكان الجمع بين قسمين من الروايات. والجمع بين الروايات المذكورة مع رواية أبي بصير هو:

كما أنّ نزول القرآن الكريم علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله في دفعة واحدة وزمان واحد في ليلة القدر، وبعدها نزوله تدريجي علىٰ طول ٢٣ سنة من البعثة، أنزله جبرئيل علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله.

كذلك مصحف فاطمة عليها السلام ـالذي يحتوي علىٰ علوم الأوّلين والآخرين، وعلم ما كان وما يكون إلىٰ يوم القيامة ـ ألقاه الله تعالىٰ عليها نزول دفعي بواسطة جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في الثلث الثاني من ليلة الجمعة ـهكذا هو مدلول حديث أبي بصير ـ نزل علىٰ فاطمة عليها السلام، وبعدها نزول تدريجي بواسطة جبرئيل كان يلقيه عليها، بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، ويتكلّم معها، ويُسلِّيها، ويُخبرها بعلوم وأخبار مدوّنة في ذلك المُصحف، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يكتبها، حتّىٰ صارت علىٰ شكل مصحف؛ وهذا مدلول الروايات الأُخر.

ماذا يحتوي مُصحف فاطمة عليها السلام؟

في الجواب عن السؤال الثاني نقول:

إنّ مصحف فاطمة عليها السلام هو غير الصحيفة الجامعة عند الأئمّة الأطهار عليهم السلام، والتي تحتوي علىٰ الحلال والحرام وما يحتاجه الناس إلىٰ يوم القيامة، حتّىٰ أَرْش الخَدش.

يُستفاد من الروايات أنّ مصحف فاطمة عليها السلام لا يحتوي علىٰ أيَّةِ آيةٍ من

آيات القرآن ولا حرف منه، ولا أيّ حكمٍ من أحكامه.

فالافتراء الذي ينسبه بعض أهل السنّة علىٰ الشيعة بأنّ الشيعة تعتقد بمصحف فاطمة عليها السلام بأنّه القرآن الكامل، والقرآن الموجود بين الناس قرآن ناقص، هو تهمة كاذبة علىٰ مذهب التشيّع؛ لأنّ الشيعة لديها روايات متعدّدة وكثيرة تنفي كون مصحف فاطمة عليها السلام قرآناً، وتنفي أيضاً أن يحتوي مصحفها علىٰ آيةٍ من آيات القرآن(١).

بل أنّ محتوىٰ مصحف فاطمة عليها السلام هو: عِلْمُ ما كانَ وما يكون، وما يجري علىٰ أبنائها المعصومين عليهم السلام من طواغيت زمانهم، والعلوم الباطنية للقرآن الكريم وسائر الكتب السماويّة.

لا منافاة من احتواء مصحف فاطمة عليها السلام علىٰ العلوم الباطنيّة للقرآن، مع عدم وجود آيات من القرآن فيه؛ لأنّ القرآن الكريم مبيّنٌ لكلّ شيء، وكلّ رطب ويابس.

عدّة من الأصحاب... سمعوا أبا عبدالله عليه السلام يقول:

«إنّي لأعْلَمُ ما في السماواتِ وأعْلَمُ ما في الأرضينِ، وأعْلَمُ ما في الجنّةِ وأعْلَمُ ما في النارِ، وأعْلَمُ ما كانَ وما يكون».

ثمّ مكث هنيئة، فرأىٰ أنّ ذلك كَبُرَ علىٰ من سَمِعَهُ، فقال: «علمت من كتاب الله يقول: ﴿**فيه تبيانُ كُلّ شيء**﴾»(٢).

إذن حينما قال الإمام الباقر عليه السلام عن مصحف فاطمة عليها السلام: «وفيهِ عِلْمُ القرآن

---

(١) للاطّلاع علىٰ هذه الأحاديث يُراجع:
بصائر الدرجات: ١/١٧٠، ٣/١٧٢، ٥/١٧٣، ٨/١٧٤ ـ ٩، ١٩/١٧٧، ٢٧/١٧٩، الكافي ١: ١/٢٣٩، بحار الأنوار ٢٦: ٦٩/٣٨ و: ٧٣/٤١ و: ٧٩/٤٥ ـ ٨٠ و: ٨٤/٤٦ و: ٨٩/٤٨، ٤٧: ٣/٢٧١.

(٢) بصائر الدرجات: ٥/١٤٨، الكافي ١: ٢/٢٦١، بحار الأنوار ٢٦: ٨/١١١.

كما أُنْزِلَ، وعِلْمُ التوراةِ كما أُنْزِلت، وعِلْمُ الإنجيلِ والزبور...»، فالمراد منه: العلوم الباطنية والمعاني التأويليّة للقرآن الكريم، التي لا يعلمها إلّا الله تعالىٰ ونبيّه صلى الله عليه وآله وأوصياؤه عليهم السلام.

وهذا الكلام لا ينافي القول بعدم احتواء مصحف فاطمة عليها السلام عن آيةٍ من آيات القرآن أو أحكام الحلال والحرام، وهذا المعنىٰ يُستفاد من رواياتٍ أُخر تنفي وجود آيةٍ من آياتِ القرآن في مصحف فاطمة عليها السلام.

مصحفُ فاطمة عليها السلام عند الإمام صاحب العصر عليه السلام

في الجواب عن السؤال الثالث نقول:

إنّ إحدىٰ علامات كون الشخص إماماً هو: امتلاكه لمصحف فاطمة عليها السلام، والدليل علىٰ ذلك: روايات كثيرة، نُشير إلىٰ نموذج لإحداها:

عن عليّ بن الحسين، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ عبدالله بن الحسن يَزْعم أنّه ليس عنده من العلم إلّا ما عند الناس.

فقال: «صدقَ والله عبدالله بن الحسن ما عَنْدهُ مِنَ العِلْمِ إلّا ما عِنْدَ الناس، ولكن عندنا والله الجامعة فيها الحلال والحرام، وعندنا الجَفْر، أيدري عبدالله بن الحسن ما الجَفْر؟ مسكُ معزٍ أم مسكُ شاةٍ؟ وعندنا مصحف فاطمة، أمَا والله ما فيه حرف من القرآن، ولكنّه إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله، وخطُّ عليٍّ عليه السلام، كيف يصنع عبدالله إذا جاء الناس من كلّ أُفقٍ يسألونه؟!»[١].

ويُستفاد من عدّة روايات أنّ إحدىٰ الكتب التي يتوارثها الأئمّة المعصومون عليهم السلام من إمامٍ إلىٰ إمامٍ هو مصحفُ فاطمة عليها السلام، ففي آخر رواية أبي بصير:

فقلت: جُعلتُ فداك! فلمّا مَضَتْ إلىٰ مَنْ صارَ ذلك المُصْحَفُ؟

(١) بصائر الدرجات: ١٧٧ / ١٩، بحار الأنوار ٢٦: ٤٦ / ٨٤، وفيه: بعير، بدل: معز.

فقال: «دفعَتْهُ إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام، فلمّا مضىٰ صارَ إلىٰ الحسن عليه السلام، ثمّ إلىٰ الحسين عليه السلام، ثُمَّ عِنْدَ أهلِهِ حتّىٰ يدفعُوهُ إلىٰ صاحب هذا الأمرِ».

ويُستفاد من أحاديث أُخر أنّ هذه الصحيفة كانت عند الأئمّة عليهم السلام، يرجعون إليها ويستفيدون من علومها.

عن الفضيل بن سكرة قال: دخلت علىٰ أبي عبدالله عليه السلام، فقال: «يا فضيل، أتدري في أيّ شيءٍ كُنْتُ أنظر قبيل؟»، قال: قلت: لا.

قال: «كُنْتُ أنظر في كتاب فاطمة عليها السلام ليس مِنْ مَلَكٍ يَمْلُكُ الأرضَ إلّا وهو مكتوبٌ فيه باسمه واسم أبيه، وما وجَدْتُ لِوُلْدِ الحسن فيه شيئاً»[1].

من مجموع الروايات التي ذُكِرَت نصل إلىٰ النتيجة التالية:

إنّ مُصْحَف فاطمة عليها السلام الآن موجودٌ عند الإمام صاحب العصر والزمان أرواحنا فداه، وعندما يظهر إن شاء الله سيعمل طِبق ما هو موجود في ذلك المصحف.

والدليل علىٰ ذلك رواية عبدالملك بن أعين:

عن عبدالملك بن أعين قال: أراني أبو جعفر عليه السلام بعض كُتب عليٍّ عليه السلام، ثُمّ قال لي: «لأيِّ شيءٍ كَتَبَ هذه الكُتب؟»، قلت: ما أبينَ الرأي فيها. قال: «هات»، قلت: عَلِمَ أنّ قائمكم يقومُ يوماً فأحبّ أن يَعمل بما فيها، قال: «صَدَقْتَ»[2].

وهذه إطلالة صغيرة علىٰ جزء صغير من علم فاطمة عليها السلام؛ لأنّ الله تعالىٰ جعل منشور[3] آخر حججه، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً؛ مصحف حبيبته فاطمة عليها السلام.

---

(١) الكافي ١: ٨٣٢٤٢، ينابيع المعاجز: ١٢٨.

(٢) بصائر الدرجات: ٢/١٨٢، بحار الأنوار ٢٦: ٥١/٩٨.

(٣) المنشور: ما كان غير مختوم من كتب الملوك أو من رسائل الأحبار. تاج العروس ٣: ٥٦٦ «نشر».

ولعلّ كلام الإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام عندما يقول: «وفي ابنةِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله لِي أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ»(١)، إشارة إلىٰ هذا المعنىٰ.

(١) الغيبة للشيخ الطوسي: ٢٨٦، الاحتجاج للطبرسي ٢: ٢٧٩، بحار الأنوار ٥٣: ١٨٠.

الفضيلة الثانية عشر:

عِلْـمُ فـاطمــة عليها السلام

عن سلمان قال: حدَّثني عمّار وقال: أُخْبِرُكَ عَجَباً؟

قلت: حَدِّثني يا عمّار.

قال: نعم، شَهِدْتُ عليَّ بن أبي طالب عليه السلام وَقَدْ وَلَجَ علىٰ فـاطمةَ عليها السلام فَـلَمّا أبْصَرَتْ بهِ نادَتْ: «**أُدْنُ لأُحَدِّثُكَ بِما كانَ وبِما هو كائِنٌ وبِما لَمْ يَكُـنْ إلىٰ يَـوْمِ القيامةِ حينَ تَقُومُ السّاعَةُ**».

قال عمّار: فرَأيت أمير المؤمنين عليه السلام يرجعُ القَهْقَرىٰ، فَرَجَعتُ برُجُوعهِ، إذْ دخلَ علىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله فقال له: «**أُدْنُ يا أبا الحسن**».

فدنا، فلمّا اطْمَأَنَّ به المجلس قال له: «**تُحَدِّثُني أمْ أُحَدِّثُكَ؟**».

قال: «**الحَديثُ مِنْكَ أحْسَنُ يا رَسُولَ الله**».

فقال: «**كأنّي بِكَ وقَدْ دَخَلْتَ علىٰ فاطِمَةَ، وقالَتْ لَكَ كَيْتَ وَكَيْتَ، فَرَجَعْت**».

فقال عليّ عليه السلام: «**نُورُ فاطِمَةَ مِنْ نُورِنا؟!**».

فقال صلى الله عليه وآله: «**أَوَ لا تَعْلَمْ؟!**».

فسجدَ عليٌّ عليه السلام شُكراً للهِ تعالىٰ.

قال عـمّار: فـخرجَ أمـيرُ المـؤمنينَ عليه السلام وخـرجْتُ بـخُروجهِ، فَـوَلَجَ عـلىٰ فاطِمَةَ عليها السلام وَوَلَجْتُ مَعَهُ.

فقالت: «**كأنَّكَ رَجَعْتَ إلىٰ أبي صلى الله عليه وآله فَأخْبَرْتَهُ بِما قُلْتُهُ لَكَ؟!**».

قال: «**كانَ كذلِكَ يا فاطِمَةُ**».

فقالت: «**اعْلَمْ يا أبا الحسن! أنّ اللهَ تعالىٰ خَلَقَ نُورِي وَكانَ يُسَبِّحُ اللهَ جلّ جَلالُهُ، ثُمَّ أَوْدَعَهُ شَجَرَةً مِنْ شَجَرِ الجَنَّةِ فَأَضاءَتْ، فَلَمَّا دَخَلَ أبـي صلى الله عليه وآله الجَـنَّةَ أَوْحَـىٰ اللهُ تعالىٰ إلَيهِ إلْهاماً أنِ اقْتَطِفْ الثَمَرَةَ مِنْ تَلْكَ الشَّجَرَةِ وَأدِرْها في لَهَواتِكَ.**

فَفَعَل، فأَوْدَعَنِي اللهُ سُبحانَهُ صُلْبَ أبي صلى الله عليه وآله، ثُمَّ أَوْدَعَني خَديجَةَ بِـنْتَ خُـوَيْلِد، فَوَضَعَتْنِي، وأَنَا مِنْ ذلِكَ النُّورِ أَعْلَمُ ما كانَ وَما يَكُونُ وَما لَمْ يَكُنْ. يا أبَا الحَسَن! المُؤْمِنُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللهِ تعالىٰ»(١).

لماذا تعجّب أمير المؤمنين عليه السلام من عِلْمِ زوجته؟

في الجواب عن هذا السؤال نقول:

إنّ هذا الحديث وأمثاله لا منافاة فيه مع علم وفضيلة أمير المؤمنين عليه السلام؛ لأنّ المراد من مثل هكذا أحاديث هو توضيح المسائل ـالتي يحتويها الحديث ـ للغير، لا أنّ أمير المؤمنين عليه السلام غير عارف بكـمالات وفـضائل وعـلم فـاطمة الزهراء عليها السلام ويتعجّب من ذلك.

بل إنّ تراجعه إلىٰ الخلف تعجّباً؛ من أجل توضيح علم فاطمة عليها السلام للغير، الذين لا يعرفون مقام ومنزلة وفضيلة الزهراء عليها السلام، أو لأُولئك الذين يـعرفون الزهراء عليها السلام معرفة سطحيّة فقط.

وذلك كسؤال أمير المؤمنين عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: «نورُ فاطمة من نورِنا؟»؛

---

(١) عيون المعجزات: ٤٦، بحار الأنوار ٤٣: ٨/١١، مستدرك سفينة البحار ٨: ٦٣، ٢٤٣.

لكي يُسمِع الحاضرين منزلة وعلم وفضيلة الزهراء عليها السلام عن لسان أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله، وحتّىٰ يصل هذا الكلام بعد قرون لأُولئك المخالفين والمنكرين ليقرأوا هذا الحديث ويطّلعوا علىٰ منزلة وعظمة الزهراء عليها السلام.

وجواب رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام: «أَوَلا تَعْلَم؟!»، وهذا أيضاً ليس استفهاماً حقيقياً ليتنافىٰ مع علم الزهراء عليها السلام، بل هو استفهامٌ تقريريٌّ مقرونٌ بالتعجّب، وقصد رسول الله صلى الله عليه وآله بهذا المعنىٰ:

يا عليّ، أنت تعلم أنّ نور فاطمة عليها السلام من نورنا، ومن ذلك النور يعلم ما كان وما يكون. وأراد رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك الجمع أن يعرِّف باتّحاد ووحدة نور ابنته فاطمة عليها السلام مع نور أبيها وزوجها، ويُقرّ ويصدِّق بذلك؛ ليُعرِّف منزلة وعظمة ابنته الزهراء عليها السلام لأُولئك الذين يصل إليهم هذا الحديث من بعده، حتّىٰ يحفظوا ويحترموا الزهراء وأبناءها عليهم السلام.

لكن بعد ارتحاله صلى الله عليه وآله من الدنيا سلبوا حقّها المُسَلَّم منها ـ مع أنّ البعض أنكر بأنّ لها حقّاً ـ وكذّبوا كلام رسول الله صلى الله عليه وآله في حقّ ابنته، وأجلسوا زوجها أمير المؤمنين عليه السلام في البيت!!

اللّهمّ زِد في عذابِ أُولئك الذين ظلموا الزهراء عليها السلام حقّها.

الفضيلة الثالثة عشر:

فاطمة عليها السلام بحر عميق من العلم

عن سليمان بن داوُد المنقري قال: حدّثنا يحيىٰ بن سعيد القطّان قال: سَمِعْتُ أبا عبدالله عليه السلام يقول في قوله عزّوجلّ: ﴿ **مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ** ﴾[1]، قال:

«**عليٌّ** وفاطمةُ عليهما السلام **بحران من العلمِ عميقان، لا يَبْغِي أحَدُهُما علىٰ صاحبه.**

﴿ **يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَ ٱلْمَرْجَانُ** ﴾[2]: **الحسن والحسين** عليهما السلام»[3].

كيفيّة تأويل الآيات

من أجل أن نعرف معنىٰ هذا الحديث الشريف، يجب أن نعلم بأنّ للقرآن ظاهراً وباطناً، وللظاهرِ محكمٌ ومتشابه.

---

(١) (٢) سورة الرحمن ٥٥: ١٩ ـ ٢٠، ٢٢.

(٣) الخصال: ٩٦/٦٥، تفسير القمّي ٢: ٣٤٤، تفسير فرات الكوفي: ٤٥٩ ـ ٦٠٠/٤٦٠، روضة الواعظين: ١٤٨، بحار الأنوار ٢٤: ٥/٩٨، ٣٧: ٩٥ ـ ٦١/٩٦، ٤٣: ٣١ ـ ٣٩/٣٢، ينابيع المودّة ١: ٤/٣٥٤.

الظاهر والمحكم: يحتاجان إلىٰ المعرفة والاطّلاع الواسع باللّغة العربية ومصطلحاتها.

وأمّا الباطن والمتشابه: فيحتاجان في تفسيرهما إلىٰ أهل التفسير، وكذلك تأويل الظاهر والمحكم، اللّذان هما باطن القرآن.

لا يخفىٰ علىٰ أحدٍ أنّ المُخَاطبين في القرآن الكريم، هُمْ أُولئك الذين نزل القرآن في بيوتهم، وهم: النبيّ، وأمير المؤمنين، وفاطمة، وأبناؤها المعصومون عليهم السلام.

والدليل علىٰ ذلك: الآية الشريفة: ﴿ **لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ** ﴾[1]، والتي فيها ظاهرٌ وباطن.

فظاهِرُها: لا يستطيع أو لا يجوز لأحدٍ أن يَمَسَّ آيات القرآن من دون طهارة، يعني: بلا وضوءٍ أو غُسل.

وباطِنُها: لا يحقُّ لأحدٍ أن يبيّن معاني وتفسير وتأويل القرآن، إلّا المُطَهَّرون؛ أُولئك الذين صرَّح القرآن الكريم بتطهيرهم بقوله تعالىٰ:

﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** ﴾[2].

وجميع المفسّرين، والمحدِّثين، ومن الفريقين يشهدون بأنّ هذه الآية نزلت بحقّ: أمير المؤمنين، وفاطمة، وأبنائهما المعصومين عليهم السلام[3].

ودليل آخر علىٰ عدم معرفة أحدٍ بالمعاني الباطنية للقرآن غير أهل بيت

(١) سورة الواقعة ٥٦: ٧٩.

(٢) سورة الأحزاب ٣٣: ٣٣.

(٣) انظر: جامع البيان للطبري ٢: ٩ ـ ١٢، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ٢: ١٠ ـ ٩٢، وينقل فيه أكثر من ٧٠ رواية في شأن نزول آية التطهير وأنّ أهل البيت عليهم السلام هم: أمير المؤمنين، فاطمة، الحسن والحسين عليهم السلام. الدرّ المنثور للسيوطي ٥: ١٩٨.

رسول الله الطاهرين، الآية الشريفة: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّاسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾(١).

ولقد عرَّفت رواياتٍ متعدّدة ومعتبرة، من مصادر شيعيّة وسنيّة بأنّ المراد من ﴿ٱلرَّاسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ في فهم المعاني التأويليّة للقرآن مع الله تعالىٰ، هم: أهل بيت رسول الله المعصومون عليهم السلام(٢).

وأوضح الله تعالىٰ هذا المعنىٰ أكثر في آية أُخرىٰ يقول فيها:

﴿بَلْ هُوَ ءَايَاتُ بَيِّنَاتُ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾(٣).

نعم، إنّ الآيات القرآنيّة مبيَّنة وواضحة، لكنّها في صدور أُولئك الذين أُعْطُوا العلمَ، وليس عند الذين يبحثون عن العلم والتعلُّم.

بعبارة أُخرىٰ: إنّ تفسير وتأويل الآيات القرآنيّة فقط في الصدر الطاهر المطهّر لأمير المؤمنين وأبنائه المعصومين عليهم السلام، الذين هم مركز إشعاع لأنوار علوم الحقّ تعالىٰ، والمنبع الذي لا ينظب من العلوم الإلٰهيّة والنبويّة، والقرآن الذي يكون ﴿تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾(٤)، لا يكون مبيّناً لكلّ ﴿رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ﴾(٥) إلّا علىٰ لسان أمير المؤمنين وأولاده المعصومين عليهم السلام، فعندما يجلس الإنسان علىٰ ضفاف بحر علوم أمير المؤمنين وأبنائه عليهم السلام، ويتذوّق قطرة قطرة من بحر علومهم؛ يحسّ بلذّة مذاق علوم تفسير وتأويل الآيات القرآنيّة.

لذلك قال الإمام الصادق عليه السلام في تفسير آية: ﴿فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ

---

(١) سورة آل عمران ٣: ٧.

(٢) كما في بصائر الدرجات: ٢٢٢، ٢٢٤، تفسير البرهان ١: ٢٧٠ ـ ٢٧٢، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩: ٨٤.

(٣) سورة العنكبوت ٢٩: ٤٩.

(٤) سورة النحل ١٦: ٨٩.

(٥) سورة الأنعام ٦: ٥٩.

﴿ٱلْعِلْمَ﴾(١): «هم الأئمّة خاصّة»(٢).

عليّ وفاطمة عليهما السلام مصداق البحرين

بالنظر إلىٰ الذي ذُكِرَ من حديث آية ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾، والتي أُوِّلَت بأمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة الزهراء عليها السلام، هو إثبات لفضيلة كبيرة لفاطمة الزهراء عليها السلام؛ لأنّ الإمام الصادق عليه السلام يبيّن ﴿ٱلْبَحْرَيْنِ﴾: هما أمير المؤمنين والزهراء عليهما السلام بعلومهما، ولا يبغي أحدهما علىٰ صاحبه.

نعم، كما أنّ أمير المؤمنين عليه السلام البحر العميق من علوم القرآن وأسرار الخلق، كذلك فاطمة الزهراء عليها السلام هي المحيط المتلاطم من علوم القرآن وأخبار سرّ عالَم الوجود.

وهذه المنزلة العظيمة من العلمِ والمعرفةِ لسيّدة نساء العالمين عليها السلام، والتي هي عِدْلُ أمير المؤمنين عليه السلام وكفؤُه،؛ لم يتوصّل لها أحد من أنبياء الله السابقين وأوصيائهم، ولن يصلوا إليها.

وحديث مُصْحَفِ فاطمة عليها السلام الذي مرّ عليكم قبل صفحات، وأحاديث أُخر، هو بيان لعلمِ فاطمة الزهراء عليها السلام الذي ليس له حدّ، ولقد روت هذا الحديث شيعة وسنّة؛ لبيان المنزلة العلميّة التي لا تنتهي لتلك السيّدة الطاهرة عليها السلام.

في الحقيقة يعجزُ أيُّ قلمٍ مهما أُوتي من قوّة بيانٍ عن وصف قطرة من بحر كمالها وفضائلها وعلمها.

---

(١) سورة العنكبوت ٢٩: ٤٩.

(٢) تفسير البرهان ٣: ٤/٢٥٥، وينقل العلّامة المُحدِّث السيد هاشم البحراني رحمه الله، في ذيل هذه الآية، روايات كثيرة عن بصائر الدرجات لمحمّد بن الحسن الصفّار، والكافي للكليني، بأنّ المراد من الآية هم أهل البيت عليهم السلام.

الفضيلة الرابعة عشر:

فاطمة عليها السلام ليلة القدر

عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «﴿إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾[1]:

الليلةُ: فاطمةُ، والقدرُ: اللهُ، فَمَنْ عَرَفَ فاطمةَ حَقَّ مَعْرِفَتِها فقد أدركَ ليلةَ القدر، وإنّما سُمِّيتْ فاطمةَ؛ لأنَّ الخَلْقَ فُطِمُوا عَنْ مَعْرِفَتِها»[2].

تفسير اللّيلة المباركة بفاطمة عليها السلام

إنّ تفسير ليلة القدر بفاطمة عليها السلام في أحاديث أهل البيت عليهم السلام ليس فقط في سورة القدر، بل في بداية سورة الدخان أيضاً.

ففي رواية يسأل رجلٌ نصراني الإمام موسىٰ بن جعفر عليه السلام عدّة أسئلة ومن ضمنها هذا السؤال:

أخبرني عَن كتابِ الله الذي أُنْزِلَ علىٰ محمّدٍ وَنَطَقَ بهِ ثُمَّ وَصَفَهُ بِما

---

(١) سورة القدر ٩٧: ١.

(٢) تفسير فرات الكوفي: ٥٨١/٧٤٧، بحار الأنوار ٤٣: ٦٥/٥٨، مجمع النورين: ٤١.

وَصَفَ، فقال:

﴿حمٓ * وَٱلْكِتَابِ ٱلْمُبِينِ * إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾(١) ما تفسيرُها في الباطن؟

فقال: «أمّا ﴿حمٓ﴾: فهو محمّد صلى الله عليه وآله، وهو في كتابِ هُودِ الذي أُنْزِلَ عليه، وهو منقوص الحروف.

وأمّا ﴿ٱلْكِتَابِ ٱلْمُبِينِ﴾: فهو أميرُ المؤمنين عليٌّ عليه السلام.

وأمّا **(الليلة)**: ففاطمةُ عليها السلام.

وأمّا قوله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾: يقول: يَخْرُجُ فيها خيرٌ كثيرٌ»(٢).

وفي حديثٍ آخر:

عن زرارة، عن حمران قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عمّا يُفْرَقُ في ليلةِ القدرِ هل هو ما يقدِّر الله فيها؟

قال: «لا توصفُ قُدْرةُ الله؛ إلّا أنّه قال: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾(٣)، فكيف يكونُ حكيماً إلّا ما فَرَق، ولا توصفُ قدرةُ الله سبحانه؛ لأنّه يحدث ما يشاء.

وأمّا قوله: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾، يعني: فاطمة عليها السلام.

وقوله: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَائِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾ والملائكةُ في هذا الموضعِ: المؤمنونَ الذين يَمْلِكونَ عِلْمَ آل محمّد صلى الله عليه وآله. والرُّوحُ: رُوحُ القُدُس، وهو في فاطمة عليها السلام.

﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ﴾ يقول: من كُلِّ أمْرٍ مُسَلَّمَةٍ.

﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ يعني: حتّىٰ يومِ القائمِ عليه السلام»(٤).

---

(١) سورة الدخان ٤٤: ١ ـ ٤.

(٢) الكافي ١: ٤٧٩ ضمن ح٤، مدينة المعاجز ٦: ٢٩٧ ح٢٠٢٣، بحار الأنوار ٢٤: ٣١٩ ضمن ح٢٨، تأويل الآيات الظاهرة: ٥٧٣، تفسير البرهان ٥: ٩ ضمن ح٩٦٩١ بتفاوت لا يضرّ.

(٣) سورة الدخان ٤٤: ٤.

(٤) بحار الأنوار ٢٥: ٩٧/٧٠، تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٣/٨١٨.

نستطيع الحصول من الأحاديث الثلاثة السابقة علىٰ عدّة نقاط مهمّة، وهي:

الأُولىٰ: فاطمةُ عليها السلام وعاءٌ لعلوم القرآن

كما أنّ ليلة القدر وعاءٌ لنزول كلّ القرآن بكلِّ علومهِ دفعة واحدة علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله، كذلك فاطمة عليها السلام أيضاً وعاءٌ لعلوم القرآن، وعالِمة بكلِّ المعاني الباطنية للقرآن.

نعم، إنّ القرآن الكريم بحرٌ لا ساحل له من العلوم والمعارف، نزلت معانيه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله علىٰ قلب فاطمة عليها السلام. في حين أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يعرِّف ابنته بأنّها روحه المُنْزَلة، حيث يقول: «... وهي قلبي ورُوحِيَ التي بينَ جَنْبَيّ»(١)، وكلّ كمالات وفضائل النبيّ مرتبطة بروحهِ، ولا عجب من كلام النبيّ صلى الله عليه وآله؛ لأنّه لو لم تكن فاطمة الزهراء عليها السلام هي الواجدة لكمالات وفضائل النبيّ صلى الله عليه وآله ـ الذي ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾(٢) ـ لكان حديث رسول الله صلى الله عليه وآله لغواً.

ومن جانبٍ آخر، فإنّ مُصْحَف فاطمة الزهراء عليها السلام ـ الذي هو مصدر للأئمّة المعصومين عليهم السلام يرجِعون إليه في علومهم ـ هو أحد علامات الإمامة، والذي أنزله الله تعالىٰ علىٰ فاطمة عليها السلام في المنتصف من ليلة الجمعة بواسطة جبرئيل وميكائيل وإسرافيل؛ ما هو إلّا شاهد صدقٍ علىٰ هذا الادّعاء، حيث إنّ الإمام الباقر عليه السلام يقول فيه: «وفيه عِلْمُ القرآن كما أُنْزِلَ، وعِلْمُ التوراةِ كما أُنْزِلَتْ، وعِلْمُ الإنْجيلِ والزبورِ»(٣).

---

(١) كشف الغمّة ٢: ٩٤، بحار الأنوار ٤٣: ٥٤، الغدير ٣: ٢٠.

(٢) سورة النجم ٥٣: ٣ ـ ٤.

(٣) مرّ تخريجه في صفحة ١٤٢.

نعم، فإنّ الله سبحانه وتعالىٰ أطْلَعَ فاطمة الزهراء عليها السلام علىٰ جميع العلوم، وحصلت بواسطة الصحيفة علىٰ كلِّ أسرار القرآن الكريم.

الثانية: فاطمة عليها السلام وجودٌ لا تعرف حقيقته

كما أنّ ليلة القدر لا يعرفها ولا يُدرك حقيقتها إلّا رسول الله وأوصياؤه عليهم السلام، ولا يعرف الأسرار والعلوم الباطنية للقرآن ـ الذي نزل في تلك الليلة ـ غير المعصومين عليهم السلام[(١)].

كذلك فاطمة الزهراء عليها السلام لا يعرفها إلّا الله تعالىٰ ورسوله والأئمّة المعصومين عليهم السلام، ولا يستطيع أحد أن يصل إلىٰ كمالاتها وفضائلها غيرهم.

والبرهان علىٰ ذلك هو: مع أنّ وجود الزهراء عليها السلام مقابل الله تعالىٰ هو وجودٌ محدودٌ، لكنّ هذا الوجود أمام الخلق هو وجود غير محدود. يعني: لا يستطيع أحد ـ مهما أُوتي من علم ـ أن يُحيط بكلِّ حدود وكمالات الزهراء عليها السلام وهضم فضائلها؛ لأنّه دائماً الوجود الغير محدود لا يسعهُ الوجود المحدود. الوحيدون الذين يستطيعون ذلك أن يكونوا هم لديهم تلك الكمالات، وأُولئك لا يمكن أن يكونوا غير أبيها وبعلها وبنيها المعصومين عليهم السلام.

الثالثة: فاطمة عليها السلام ليلةُ قدرِ الأنبياء والأولياء

كما أنّ ليلة القدر ليلةُ معراج أنبياء الله وأوليائه، وحجج الله في كلّ زمان في مثل هذه الليلة العظيمة يتميّزون بعظمة خاصّة ويحصلون فيها علىٰ ألطاف وعنايات إلٰهية؛ كذلك ولاية سيّدة نساء العالمين هي وسيلة للأنبياء والرُّسُل للوصول إلىٰ

---

(١) إشارة إلىٰ الآية ٧ من سورة آل عمران، وهي قوله تعالىٰ ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّاسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾.

منزلة النبوّة والرسالة، وسبب عروجهم إلىٰ منزلة الإمامة وبقيّة المنازل العالية.

هل أنّ آدم عليه السلام وحوّاء توسلا بغير الزهراء وأبيها وبعلها وبنيها؛ ليغفر الله لهما(١)؟!

ألم يكن إبراهيم الخليل عليه السلام ـ بعد أن طوىٰ مراحل عبوديّته، ونبوّته، ورسالته وخلّته ـ عندما أراد أن يصل إلىٰ منزلة الإمامة علّمه الله تعالىٰ أن يتوسّل إليه بفاطمة وأبيها وبعلها وبنيها عليهم السلام، حتّىٰ نجح في الامتحان الإلٰهي، وألبسه الله تعالىٰ تاج الإمامة(٢)؟

ألم يتوسّل أنبياء الله العِظام بالزهراء عليها السلام للغفران والحصول علىٰ المنازل العالية(٣)؟

ليس اعتباطاً أن يشترط رسول الله صلى الله عليه وآله لمنزلة النبوّة الإقرار بولاية الزهراء وبعلها وبنيها عليهم السلام. ينقل صاحب بصائر الدرجات عدّة روايات في هذا الخصوص(٤)، نُشير إلىٰ إحداها:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما تكامَلَتِ النبوَّةُ لنبيٍّ في الأظِلَّةِ حتّىٰ عُرِضَتْ عليه ولايتي وولايةُ أهل بيتي، ومُثِّلُوا لهُ فأقرَّوا بطاعتهم وولايتهم»(٥).

---

(١) إشارة إلىٰ الآية ٣٧ من سورة البقرة وهي: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾.

(٢) قال الله تعالىٰ في محكم كتابه: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾، سورة البقرة ٢: ١٢٤.

وقد ورد في رواياتٍ كثيرةٍ بأنّ المراد من (**الكلمات**) في الآيتين هي الأسماء المقدّسة: محمّد، عليّ، فاطمة، الحسن والحسين عليهم السلام.

انظر: تفسير البرهان ج١ ذيل الآية ١٢٤ من سورة البقرة، تأويل الآيات الظاهرة ١: ٤٦ ـ ٢١/٤٧، ٧٧ ـ ٥٧/٧٨.

(٣) انظر بحار الأنوار ٢٦: ٣١٩ ـ ١/٣٣٤ ـ ٢٦.

(٤) راجع بصائر الدرجات: ٩٢ ـ ٩٥.

(٥) بصائر الدرجات: ٧/٩٣، بحار الأنوار ٢٦: ٢٧/٢٨١.

بلا شكّ إنّ أوضحَ مصداق لأهلِ بيت رسول الله صلى الله عليه وآله هو: فاطمة الزهراء صلوات الله عليها، كما في آية التطهير وسائر الروايات، بأنّ إحدىٰ المصاديق الجليّة لأهلِ بيت رسول الله صلى الله عليه وآله هي: فاطمة الزهراء عليها السلام.

ويبيّن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديثٍ آخر هذا المعنىٰ، حيث يقول صلى الله عليه وآله:

«ما تكامَلَتِ النبوَّةُ لنبيٍّ حتّىٰ أقرَّ بفضلِها ومَحَبَّتها»(١).

ويُشير الإمام الصادق عليه السلام في حديثه لهذا المعنىٰ فيقول عليه السلام:

«... وهي الصدِّيقَةُ الكُبرىٰ، وعلىٰ مَعْرِفَتِها دارَتِ القُرونُ الأُولىٰ»(٢).

إذن ولاية فاطمة عليها السلام كليلةِ القدر وسيلة لعروجِ الأنبياء والأوصياء للمنازل العالية، بل إدراك ليلة القدر بدون قبول ولايتها؛ لا فائدة لهم من هذا الإدراك.

الرابعة: فاطمة عليها السلام سببُ الخَلْقِ، وواسطة للفيض الإلٰهي

كما أنّ ليلة القدر منشأ بسط الفيض الإلٰهي والكمال المادّي والمعنوي لخلقِ الله، وسبب لغفران الذنوب، وعفو عامّ من الله تعالىٰ، ووعاءٌ لتقدير وتقسيم أرزاق العباد.

كذلك وجود فاطمة الزهراء عليها السلام، علّة خَلْقِ عالَم الوجود، ونزول الفيض الإلٰهي لكلّ المخلوقات في العالم، ومنشأ هطول الأرزاق الماديّة والمعنويّة من عالم الملكوت إلىٰ عالم المُلْك، وكذلك معرفة ومحبّة هذه السيّدة الطاهرة ملِكة عالم الوجود، والتوسّل بها؛ هي وسيلة لغفران الذنوب، وسبب لدفع البلايا الكبيرة، والحصول علىٰ الخير والبركة والكمال، وتُطهِّر ـ هذه المعرفة والمحبّة ـ الإنسان من المُلَوِثات والأوساخ، وسبب لترويض النفس عن كلّ

(١) مجمع النورين: ٤٠، فاطمة الزهراء عليها السلام بهجة قلب المصطفىٰ صلى الله عليه وآله: ٨٦.

(٢) الأمالي للشيخ الطوسي: ١٣٩٩/٦٦٨، بحار الأنوار ٤٣: ١٩/١٠٥، مجمع النورين: ٣٤.

العادات السيئة والصفات الرذيلة.

الخامسة: أثر معرفة فاطمة عليها السلام على الأعمال

ليلة القدر خير عند الله من ألف شهر، والعمل فيها أفضل من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر.

عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «كان عليّ بن الحسين صلوات الله عليه يقول: إِنَّآ ﴿أَنزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ صدق الله عزّوجلّ، أُنزل القرآن في ليلة القدر.

﴿وَمَآ أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ﴾، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا أدري.

قال الله عزّوجلّ: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ ليس فيها ليلة القدر...»[١].

إنّ وجود فاطمة الزهراء عليها السلام أيضاً أفضل من نساء الأوّلين والآخرين، بل هي سيّدة نساء أهل الجنّة، وأفضل خلق الله تعالىٰ بعد أبيها وبعلها.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ فاطمةَ ابنتي خيرُ أهلِ الأرضِ عنصراً وشرفاً وكرماً»[٢].

نحن سنبحث هذا الموضوع في الصفحات الآتية بصورة مفصّلة، وسنُثبت أفضليتها عليها السلام.

إضافة إلىٰ أنّ العمل المقرون بمعرفة ومحبّة الزهراء عليها السلام، أفضل من آلاف الأعمال بدون معرفتها ومحبّتها عليها السلام، بل أنّ أيّ عملٍ لا يقترن بمعرفة ومحبّة الزهراء عليها السلام ليس له أي قيمة عند الله تعالىٰ.

السادسة: وجود فاطمة عليها السلام أساس البركة لكلّ الموجودات

قيل لليلة القدرِ: ليلة مباركة؛ لأنّ المبارك يُطلق علىٰ الشيء الذي ينمو

---

(١) الكافي ١: ٤/١٩٣، تفسير البرهان ٥: ١١٧٦٦/٧٠٥.

(٢) مائة منقبة: ١٣٦، فرائد السمطين ٢: ٣٩٢/٦٨.

ويكبر، ويكون سبباً للزيادة وليس فيه إلّا الخير.

فمثلاً جاء في القرآن الكريم الآية: ﴿وَهَـٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾[1]، يعني: كلّ مَنْ تمسّك به؛ يكون مورد مدحٍ وثناءٍ، ويحصل علىٰ الخير الكثير، وقراءته والعمل به يكون سبباً للخير والبركة، والنظر فيه عبادة وغفران للذنوب. فيه علوم الأوّلين والآخرين، وبيان لكلّ شيء من أحكام الحلال والحرام حتّىٰ كلّ رطبٍ ويابس، والتفكّر في آياته يُزيد في الإيمان بالإسلام؛ لأنّ القرآن الكريم من كلّ جانبٍ قابل للزيادة وفيه الخير والبركة.

ليلة القدر مباركة؛ لأنّها ليلة قابلة لنموّ وزيادة الأرزاق الماديّة والمعنويّة، وهي السبب في صدور الخيرات والبركات الكثيرة من الله تعالىٰ إلىٰ خلقه، ويُزاد في أعمار مجموعة كبيرة من الناس فيها؛ بسبب دعائهم وأعمالهم الخيّرة في تلك الليلة، ويُعطىٰ لمجموعة كبيرةٍ أُخرىٰ من الناس الذريّة الجميلة الصالحة، والتي تكون سبباً للخير والبركة.

وفي ليلةِ القدرِ تُغفرُ ذنوبٌ كثيرة، وينجو فيها مجموعة كبيرة من نار جهنّم، ويحصلون علىٰ نِعَمٍ كانوا محرومين منها إلىٰ تلك الليلة؛ بسبب بركة وعناية الله تعالىٰ في تلك الليلة فلذلك قِيل لها: ليلةٌ مباركةٌ.

كذلك انتخب الله سبحانه لفاطمة الزهراء عليها السلام اسم: المباركة؛ لأنّها مباركة في ولادتها لأبيها، وسبب لنزول البركات الإلٰهيّة الكثيرة، وكذلك سبب في زيادة ذريّة رسول الله صلى الله عليه وآله، واتّجاه الخير الكثير نحوها، وسبب لإحياء الدين، خصوصاً عن طريق أبنائها المعصومين عليهم السلام الذين كلّ واحدٍ منهم بعد الآخر بتضحيتهم بأنفسهم وإيثارهم الذي ليس له نظير، نشروا العلوم بين الناس وأحيوا دين الله تعالىٰ؛ كانوا السبب في الخير الذي لا يُعدّ ولا يُحصىٰ، وميل أصحاب الأديان

(١) سورة الأنعام ٦: ٩٢، ١٥٥.

المختلفة نحو الدين الإسلامي ومذهب أهل البيت عليهم السلام.

واليوم، وبعد مضيّ أكثر من أربعة عشر قرناً من شهادة فاطمة الزهراء عليها السلام، وفي زمانٍ آخر من إمامة الأئمّة الطاهرين عليهم السلام يأتي دور إمام العصر والزمان أرواحنا فداه، بغضّ النظر عن الخيرات والبركات الكثيرة المتوفّرة في غيابه؛ لحفظ نظام الخلق ودين الله، والسير علىٰ طريق أجداده. سيأتي اليوم الذي يفرّج الله تعالىٰ عنه، ويأذن له بالظهور، ويحكم كلّ نظام الوجود، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما مُلئت ظلماً وجوراً، وتتّجه كلّ الخيرات والبركات نحو البشريّة؛ هناك سيتّضح بركة وجود فاطمة الزهراء عليها السلام، وسيُعلم عندئذٍ لماذا سُمِّيت فاطمة عليها السلام بالمباركة؟ ولماذا فُسِّرَ وجودها عليها السلام بليلة القدر والمباركة؟

السابعة: ارتباط فاطمة عليها السلام بالملائكة

ليلةُ القدرِ ليلةٌ تنزل بها الملائكة مع روح القدس بإذنِ ربّها علىٰ الإمام صاحب الزمان عليه السلام، وتطوف تلك الملائكة حول الإمام عليه السلام[1]، يُسلِّمون عليه ويقدِّمون إليه المقدّرات السنويّة لعباد الله[2].

كذلك بيت فاطمة عليها السلام في زمان أبيها صلى الله عليه وآله وبعد رحيله مكان لنزول الملائكة وعروجهم، من جبرئيل وميكائيل وإسرافيل إلىٰ بقيّة ملائكة الله المقرّبين، كلّهم ينزلون في بيتها ويسلِّمون عليها، ويتكلّمون معها، ويسمعون كلامها وتسمع كلامهم، ويوصلون إليها رسائل الله تعالىٰ، ويطوفون حولها، ويحفظونها

---

(١) قيل لأبي جعفر عليه السلام: تَعرِفون ليلة القدر؟

قال: «وكيف لا نعرف ليلة القدر والملائكة تطُوفُ بنا فيها».

تفسير القمّي ٢: ٤٣٢، تفسير البرهان ٥: ٧١٥ ذيل ح١١٧٩٣.

(٢) إشارة إلىٰ الآيتين ٤ ـ ٥ من سورة القدر: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَائِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾. وانظر الحديث الوارد في مصادر الهامش السابق.

من كلّ سوء من شأنه أن يُصيبها، وبعد شهادتها قائمون عند قبرها يصلّون عليها وعلىٰ أبيها وبعلها وبنيها(١).

الثامنة: فاطمة عليها السلام السبب في تفعيل كمالات الإمامة

بالنظر إلىٰ رواية الإمام موسىٰ بن جعفر عليه السلام والتي فَسَّرت «الكتاب المبين» بأمير المؤمنين عليه السلام و«الليلة المباركة» بالزهراء عليها السلام؛ نحصل علىٰ نقطة أُخرىٰ من هذه الرواية، وهي: كما أنّ اتّصال القرآن بليلة القدر ونزوله فيها، فَعَّل كلام الباري في تلك الليلة وصار سبباً لمعرفة الناس بالهداية التشريعيّة لله تعالىٰ في القرآن؛ وبالنتيجة هي السبب في صدور الخير الكثير من الله تعالىٰ لخلقه، إضافة إلىٰ أنّ التوجّه إلىٰ كتاب الله في ليلة القدر يُزيد في بركات كلّ واحد منهما وتصير الخيرات منهما أضعافاً مضاعفة. كذلك زواج واقتران أمير المؤمنين بفاطمة الزهراء عليها السلام، ونزول القرآن الناطق في مباركة رسول الله صلى الله عليه وآله كنزول القرآن الصامت، في ليلة القدر؛ صار سبباً في تفعيل بركات وجود أمير المؤمنين عليه السلام في كلّ نظام الوجود، وصدور الخير الكثير لكلّ الموجودات في المُلك والملكوت.

وأوضحُ مصداقٍ لبركات هذا الاقتران والزواج، هم الأبناء المعصومون عليهم السلام، الذين هم نتيجة لالتقاء البحرين الموّاجين من الكمال والفضيلة، والذين تعهّدوا بالإمامة وهداية الخلق إلىٰ يوم القيامة. وثمرة شجرة الإمامة الطيّبة هو: تحقيق عبادة الله الواحد في الأرض، وانتصار الدين الإسلامي علىٰ كلّ الأديان، وانتهاء وقطع دابر الفتنة، وبسط العدل علىٰ كلّ أرجاء الأرض

(١) وردت أحاديث كثيرة في هذا المعنىٰ، انظر: الكافي ١: ٢٤٠ ـ ٢٤١ / ٢ و٥، دلائل الإمامة: ٢٧، عوالم العلوم ١١ / ١: ١٩١ ـ ١٩٧ و١١ / ٢: ١١٣٤، بحار الأنوار ٤٣: ٧٨.

علىٰ يد آخرهم الإمام صاحب الزمان عليه السلام.

إضافة لكلّ ذلك فإنّ الإنسان باعتقاده بفضائل الزهراء عليها السلام وحصوله علىٰ محبّتها مع اعتقاده بفضائل بعلها أمير المؤمنين عليه السلام؛ يُقبَل عمله ويُضاعف أجره أضعافاً مضاعفة، كذلك الإحسان للزهراء عليها السلام وأبنائها عليهم السلام، مع الدفاع عن مظلومية زوجها أمير المؤمنين عليّ عليه السلام؛ هو سرّ الحصول علىٰ «خَيْرِ العمل». لذلك عندما يُسئل الإمام الصادق عليه السلام: ما معنىٰ: «حَيَّ علىٰ خَيرِ العملِ»؟

فيقول: «خَيرُ العملِ بِرُّ فاطمةَ ووُلدِها»[1].

التاسعة: عُمْرُ فاطمة عليها السلام القصير المبارك

كما أنّ ليلة القدر بالتقدير الزماني هي قصيرة، لكن مع هذه المحدوديّة الزمانيّة وقلّة ساعاتها، تحتوي علىٰ لحظات أساسيّة فيها يُكتب المستقبل، وإدراك دقائقها والانتباه لساعاتها الليلية؛ تؤدّي إلىٰ الحصول علىٰ البركات الكثيرة والتقديرات الإلٰهيّة الطيّبة للإنسان من أرزاقه.

كذلك فاطمة الزهراء عليها السلام تميّزت بعمرها القصير، ومع كلّ التحديد والتحجيم والظلم الذي لحق بها من قِبل الظَلَمَة، الذي كان سبب شهادتها عليها السلام، وتقليل وتحديد بركات وآثار وجودها؛ لكن وجودها المبارك مع أنّه كان مخفيّاً خلف ستار الحجاب، فقد كان مليئاً بالبركات الكثيرة لكلّ نظام الخلق، وفي وجودها القصير من الناحية الزمانيّة منافع لا تُعدّ ولا تُحصىٰ لكلّ الوجود، خصوصاً لرسالة أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله، وولاية بعلها أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وإمامة أبنائها المعصومين عليهم السلام الواحد تلو الآخر.

---

(١) معاني الأخبار: ٤١، المناقب لابن شهرآشوب ٣: ١٠٧، فلاح السائل: ١٤٨، بحار الأنوار ٤٣: ٤٤/٤٤، ٨١: ١٣٤.

مع أنّ عمرها الشريف عدّة سنوات ولم تحصل علىٰ فرصة العيش الطويل. لكنّ شعاع وجودها كان ساطعاً ومنتشراً علىٰ كلّ شيء، ونـورها أضـاء كـلّ عالم الوجود.

لو تمعّن الإنسان بالحياة القصيرة والعمر القليل للسيّدة الزهراء عليها السلام وبكلامها وتصرّفاتها الحكيمة، وطبّق كلّ ذلك علىٰ حياته وسار علىٰ نهجها؛ سيحصل علىٰ الكمالات المعنويّة والتقديرات الماديّة ـوالتي فيها سعادة الدنيا والآخرةـ ويصل عن هذا الطريق إلىٰ أفضل المنازل في عالم ما بعد الموت.

العاشرة: فاطمة عليها السلام فيها روح القدس

كما أنّ ليلة القدر ظرف زمان، خاصّ بنزول الروح والمـلائكة. والروح: مخلوق أفضل وأعظم من جبرئيل وميكائيل، والنبيّ والأئمّة عليهم السلام بواسطة هذه الروح يعلمون الأخبار الغيبية الإلٰهيّة ويرتبطون بوجودها مع الله تعالىٰ، تنزل هذه الروح في ليلة القدر مع الملائكة علىٰ إمام ذلك الزمان، مع التقديرات السنويّة لعباد الله، ويقدِّمونها لإمام كلّ زمان.

فإنّ وجود الزهراء عليها السلام وعاءٌ طـاهرٌ ومـقدَّس لاسـتقبال هـذه الروح ـروح القدسـ. وهي بواسطتها ترتبط مع عالم الملكوت وتـتحمّل كأبـيها وبـعلها العلوم اللَّدُّنيَّة والمعارف الربّانية.

يعيّن الإمام الصادق عليه السلام ـفي رواية حمران في أوّل البحثـ في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْـمَلَائِكَةُ وَ ٱلرُّوحُ فِـيهَا﴾، «والرُّوح: رُوحُ القُـدُس، وهـو فـي فاطمة عليها السلام». كما أنّ هذه الروح كانت في أبيها وبعلها وبنيها المعصومين عليهم السلام؛ لتحمّل منزلة النبوّة أو الإمامة.

هذا الوجه من الكلام اُستفيد من رواية الإمام الصادق عليه السلام، ويُسـتفاد هـذا

المعنىٰ أيضاً من رواياتٍ أُخر[١]، والتي تُثبت المنزلة العظيمة لفاطمة الزهراء عليها السلام، ولم يستوعبها أي فكر، ولا يتحمّل قبولها أيّ أحدٍ، إلّا أُولئك الذين امتحن الله قلوبهم للإيمان به وبأوليائه.

(١) تفصيل هذا البحث والروايات المتعلّقة به سيأتي في الصفحات اللاحقة من الكتاب.

الفضيلة الخامسة عشر:

فاطمةُ عليها السلام مَثَلُ نور الله

عن صالح بن سهل الهمداني قال: سمعتُ أبا عبدالله عليه السلام يقول في قول الله عزّوجلّ: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ ﴾: «المشكاة: فاطمة عليها السلام.

﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾: الحسن. ﴿ ٱلْمِصْبَاحُ ﴾: الحسين.

﴿ فِى زُجَاجَةٍ...كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ ﴾: كأنّ فاطمة كوكب دريّ بين نساء أهل الدنيا ونساء أهل الجنّة.

﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ ﴾: يوقد من إبراهيم.

﴿ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾: لا يهوديّة ولا نصرانيّة.

﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ ﴾: يكاد العلم ينفجر منها.

﴿ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ﴾: إمام منها بعد إمام.

﴿ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَآءُ ﴾: يهدي الله للأئمّة من يشاء.

﴿ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾[1]»[2].

---

(١) سورة النور ٢٤: ٣٥.

(٢) تفسير القمّي ٢: ١٠٢، بحار الأنوار ٢٣: ٣٠٤ ـ ١/٣٠٥. وانظره بتفاوت يسير في الألفاظ ←

في هذا الحديث الشريف نرىٰ نقاط مهمّة بخصوص منزلة الزهـراء عليها السلام، وقبل الخوض فيها نذكر مطالب مقدّمة للبحث:

١ ـ إنّ النورَ من بين جميع المحسوسات في الخلق له خصوصيّات خاصّة، يستفاد منه جميع الموجودات.

النور أجمل وألطف موجود في العالم المادّي، ومنبع كلّ الجمال واللطافة، يتميّز بأعلىٰ سرعة من بين جميع المخلوقات، وهو وسيلة لتوضيح ورؤيـة الموجودات المختلفة في نظام الخلق، ومربّي الورد والزرع، ورمز بقاء كـلّ الوجود، والعامل لإيجاد الألوان، كلّ الطاقة الموجودة في العالم ـ عدا الطاقة الذريّة ـ أساسها نور الشمس، والتي تـولِّد الحـرارة وبـها تُـدار المـحرِّكـات ووسائل الإنتاج وكافّة الأعمال الطبيعية وغير الطبيعية في المنظومة الشمسيّة. إضافة إلىٰ أنّ نور الشمس قاتل لجميع الميكروبات الضارّة.

بعبارة واحدة: النور له أثارٌ قيّمة، وبركات عظيمة لا يمكن إنكاره.

لذلك مَثَّلَ الله سبحانه النور لنفسه فقال عزّوجلّ:

﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحُ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبُ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[1].

لعلّ النور كذات الله المقدَّسة ـ من دون شبه ـ هو واضحٌ ومُوضِحٌ. يعني: هو ظاهرٌ ومُظْهِرٌ.

⊃ في: مسائل عليّ بن جعفر: ٧٩٥/٣١٦، الكافي ١: ٥/١٩٥، تفسير فرات الكوفي: ٣٨٣/٢٨٢، بحار الأنوار ٤: ١٨ ـ ٦/١٩، تأويل الآيات الظاهرة ١: ٧/٣٦٠.

(١) سورة النور ٢٤: ٣٥.

٢ ـ ﴿المشكاة﴾ ـ في إحدىٰ المصطلحات المستعملة، وعلىٰ أساس الروايات فُسِّرت بالزهراء عليها السلام ـ: مكانٌ في الجدار كان يستخدم قديماً لوضع السراج؛ لكي لا يُطفئه الهواء.

وأحياناً كان يُصنع ثقبٌ من داخل جدار الغرفة الذي يُشرف علىٰ ساحة البيت ويُغلق بالزجاج حفاظاً علىٰ السراج من أن يُطفئه الهواء والمطر، وحتّىٰ يُضيئ داخل الغرفة وساحة البيت في آنٍ واحد.

وكذلك يُطلق علىٰ المحفظة المكعبة الشكل والمثقوبة من الأعلىٰ لخروج الهواء، ويوضع في وسطه المصباح وينقلونه من مكان إلىٰ مكان.

٣ ـ ﴿الزجاجة﴾: مصطلحٌ آخر ورد في آية النور، وفُسِّر بالزهراء عليها السلام. ويُطلق الزجاج في الأصل علىٰ الصخر الشفاف، ويستفاد منه في المصباح للحفاظ علىٰ الشعلة في داخله من عبث الهواء وتسمح بدوران الهواء بداخله ممّا يزيد من نور الشعلة والحصول علىٰ ضياء أكثر.

٤ ـ ﴿ٱلْمِصْبَاحُ﴾: من خصوصيّاته نشر الضياء، ويحتاج إلىٰ شروط خاصّة ليعمل وهي:

أ ـ مشكاةٌ تحافظ علىٰ شعلة المصباح من كلّ سوء من شأنه أن يقلِّل من نور المصباح، ومن كلّ جانب، بل يركّز الضوء ونشره أكثر.

ب ـ الزجاجة الحافظة للمصباح تسمح بدوران الهواء، وتحافظ علىٰ توهّج الشعلة، يجب أن تكون هي أيضاً شفافة؛ لكي لا تمنع النور الخارج من المصباح، بل تساعد علىٰ توهّج النور أكثر.

ج ـ مادّة الاحتراق، والتي تبعث الطاقة ـ كما جاء في القرآن ـ هي من شجرة الزيتون. وهي شجرة معرّضة لأشعة الشمس بصورة متساوية من كلّ جوانبها، بمعنىٰ أنّه ليس في الجانب الشرقي بجنب جدار البستان فقط لتحصل هذه

الشجرة علىٰ أشعة الشمس الصباحيّة، وليس من الجانب الغربي فقط لتحصل علىٰ أشعة الشمس عند العصر، لتعطي لنا ثماراً نصف طازجة وزيتها يكون في هذه الحالة غير جيد وليس صافياً؛ ولكي يمكن أن يشتعل الزيت الصافي من شجرة الزيتون اشتعالاً كاملاً ويعطينا نوراً أكثر.

بعد أن اتّضحت هذه المقدّمات، نذهب إلىٰ الروايات الواردة في تفسير هذه الآية.

مع أنّ ﴿**المشكاة**﴾ فُسِّرت في الروايات برسول الله صلى الله عليه وآله، وبقيّة أقسام الآية فُسِّرت بأوصيائه من بعده. لكن بالنظر إلىٰ أنّ القرآن الكريم له معانٍ مختلفة وبطون متعدّدة، ونحن أيضاً نُبيّن بطناً آخر لهذه الآية، والذي أُشير إليه في روايات متعدّدة، وهذا التفسير يُفسِّر مقاطع من هذه الآية بالزهراء عليها السلام، والبركات الصادرة من ذاتها المقدّسة، ونحن نُشير إلىٰ بعض النقاط المهمّة، وهي:

الأُولىٰ: فاطمة عليها السلام مَثَلُ نور الله!

من أهمّ النقاط التي أُشير إليها في هذا الرواية وأمثالها هي: إنّ الزهراء عليها السلام مَثَلُ نور الله، كما أنّ هذه الآية فُسِّرت بالنبيّ وأوصيائه من بعده.

ونستنتج من هذا التفسير: إنّ الأئمّة المعصومين عليهم السلام وأُمّهم فاطمة الزهراء عليها السلام هم المَثَلُ الأعلىٰ لله سبحانه، وهذا المطلب صُرِّح به في الزيارة الجامعة والتي هي من الزيارات المعتبرة، نقرأ في مقطع من هذه الزيارة:

«**السّلامُ علىٰ أئمّةِ الهُدىٰ ومَصَابيح الدُّجىٰ وأعْلام التُّقىٰ... والمَثَلِ الأَعْلَىٰ...**»(١).

في الواقع هذه العبارات مأخوذة من كلام الله تعالىٰ في القرآن الكريم يقول

(١) من لا يحضره الفقيه ٢: ٦١٠، تهذيب الأحكام ٦: ٩٦، المزار للمشهدي: ٢١٠.

سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾(١).

يُستفاد من هذه الآية وكذلك آية النور: بأنّ الله سبحانه وتعالىٰ ليس له مِثْلٌ، لكن له مَثَلٌ؛ لأنّ المِثْلَ لله تعالىٰ منفيٌ في الآيات القرآنية والروايات، ويقول هو سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ﴾(٢).

والفرق بين المِثْلِ والمَثَلِ هو: إنّ المِثْلَ الشبيه في كلّ شيء، في الذات والجوهر، وإذا قلنا: بأنّ الأئمّة عليهم السلام مِثْلُ الله تعالىٰ؛ يلزم أن نُعرّف الأئمّة بأنّهم يشبهونه في الذات والصفات الذاتيّة، بلا شكّ هذا الكلام غلط وخلاف صريح القرآن الكريم.

أمّا المَثَل: فهو عبارة عن تشبيه المعقول بالمحسوس؛ لغرض تقريب المعقول لذهن المُخَاطَب، وذلك بواسطة المحسوس؛ والمحسوس الوحيد الذي يمكن أن يُمثّل به عن الله وصفاته وأفعاله، هم النبيّ والأئمّة المعصومون عليهم السلام.

بمعنىٰ أنّ الله تعالىٰ جعلهم مُطَبِّقين ومُظهرين لصفاته الجلاليّة والجماليّة، فكما أنّ الله تبارك وتعالىٰ قوله وفعله حجّة علىٰ الخلق، فالنبيّ والأئمّة المعصومون عليهم السلام حجّة الله علىٰ الخلق في القول والعمل؛ لأنّهم مُظهرين لصفات الله الجلاليّة والجماليّة.

وكلّ من أراد أن يتعرّف علىٰ أصل الوجود والصفات الإلٰهيّة، فالطريق الوحيد هو أن يعرف النبيّ والأئمّة المعصومين عليهم السلام، فهم الطريق والوسيلة الوحيدة لمعرفة الباري تعالىٰ؛ وبمعرفتهم تحصل المعرفة بالتوحيد وبالصفات الإلٰهيّة. ولعلّ الروايات التي تُعرّف الإمام بأنّه يد الله، وعين الله، وأُذن الله،

---

(١) سورة النحل ١٦: ٦٠.

(٢) سورة الشورىٰ ٤٢: ١١.

ولسان الله، ووجه الله، وجنب الله وخليفة الله في السماوات والأرضين تُشير إلىٰ هذا المعنىٰ.

لذلك قيل لمعنىٰ آخر للمَثَلِ: بأنّه حجّة الله، بلا شكّ فإنّ حجّة الله في كلّ زمانٍ هو مَظْهَرٌ للصفات الإلٰهيّة ومنفِّذٌ للآيات الربانيّة.

يقول العلّامة السيّد عبدالله شبّر رحمه الله في شرح هذا المقطع من الزيارة الجامعة «**السّلامُ علىٰ أَئمّةِ الهُدىٰ... والمَثَلِ الأَعْلَىٰ...**»:

فانّهم حجج الله تعالىٰ، بل أعلاهم، وهم المتّصفون بصفات الله تعالىٰ فكأنّهم صفاته، بل هم مظاهر أسمائه وصفاته....

وبعدها يُشير السيّد رحمه الله إلىٰ آية النور ويبيّن تفسيرها بالأئمّة عليهم السلام[1].

إنّ الذي يُلْفِت الانتباه والتعجّب هو: إنّ الروايات الواردة في تفسير آية النور، قد عرَّفت الزهراء عليها السلام بأنّها مَثَلُ نور الله، مع أنّها لم تكن نبيّة ولا رسولة ولا إماماً وخليفة! وهذا يبيّن المنزلة العالية للزهراء عليها السلام بجانب زوجها وأبنائها، الذين تعهّدوا بإمامة الخلق من البداية إلىٰ نهاية الخلق.

الثانية: فاطمة عليها السلام حافظة لشمس النبوّة، ومحطٌّ لأنوار الإمامة

كما أنّ المشكاة حافظة لشعلة النور في داخلها من عبث الهواء والمطر وكلّ شيءٍ من شأنه أن يُطفئ الشعلة ويقضي علىٰ النور؛ كذلك فاطمة الزهراء عليها السلام مكانٌ لحفظ مصابيح الهدىٰ، ومحلٌّ لأنوار ولاية الأولياء، وحافظة لنسل الإمامة إلىٰ يوم القيامة، فهي السدّ المنيع من أُفول شمس الوحي والنبوّة، والمانع من إطفاء مصابيح الولاية والإمامة.

لذلك فُسِّرَ ﴿ٱلْمِصْبَاحُ﴾ في الآية الشريفة مرّة بالإمام الحسن عليه السلام، وأُخرىٰ

(١) الأنوار اللامعة في شرح الزيارة الجامعة: ٧٤.

بالإمام الحسين عليه السلام ، وكذلك ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ بالأئمّة إمام بعد إمام من نسل فاطمة الزهراء عليها السلام ؛ فإنّها حافظة لأنوار الولاية والإمامة من نسل النبيّ صلى الله عليه وآله الذين نوّر الله العالم بنورهم المبارك.

الثالثة: فاطمة عليها السلام ضياءُ مصباح الولاية

كما أنّ حافظة المصباح تحافظ علىٰ الشعلة، ولا تمنع النور من الانتشار، بل تساعد علىٰ انتشاره أكثر من خلال دوران ذرات الهواء بداخله ممّا تساعد النور علىٰ التوهّج؛ كذلك وجود فاطمة الزهراء عليها السلام حيث تقوم بنفس هذا الدور أيضاً في الحفاظ علىٰ شمس الوحي والنبوّة وشعاع الولاية والإمامة.

بمعنىٰ أنّ الزهراء عليها السلام بالإشعاعات الخاصّة التي لديها في الظاهر والباطن تحافظ علىٰ وحي النبوّة والإمامة:

مرّة في محراب عبادتها بدعائها ومناجاتها.

ومرّة بزهدها في الحياة وصدقاتها وأعمالها الخيريّة.

ومرّة بأنينها بين الحائط والباب.

ومرّة بخطبتها العصماء في المسجد النبويّ.

ومرّة في جموع نساء المهاجرين والأنصار تكلّمهنّ بحرقة وإخلاص.

ومرّة بمقابلة الأعداء، أعداءها وأعداء زوجها؛ بفضحهم والدعاء عليهم.

ومرّة بضلعها المكسور خلف الباب، ومهد مُحسنها السقط.

وأخيراً بشهادتها المظلومة حافظت ودافعت عن نور الإسلام والولاية، والتي أخذت الولاية منها جُلّ اهتمامها، وفصلت فيها بين المحبّ والعدوّ، وبين الصادق والكاذب، وأهدت السائرين علىٰ سُنّة أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وعشّاق ولاية زوجها عليّ المرتضىٰ عليه السلام ، نحو مصباح الهداية والإمامة،

وحافظت علىٰ الوحي والنبوّة والولاية والإمامة من السيول الجارفة للأعداء، وجعلت أتباع أبيها وزوجها بأمان يستضيئون بنور القرآن والولاية.

الرابعة: فاطمة عليها السلام كوكبٌ دريٌّ لبيت النبوّة

كما أنّ ﴿**المشكاة**﴾ فُسِّرت بفاطمة الزهراء عليها السلام، وكـذلك ﴿**الزجاجة كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ**﴾ فُسِّرت بها.

بمعنىٰ أنّ الزجاجة التي لها دور الحفاظ علىٰ الشعلة ونفاذ النور منها، وهذا النور الذي هو مَثَلُ نور الله، كما في آية النور، فيه شفافية مضاعفة، فعند النظر إليها كأنّها كوكبٌ دريٌّ بتلألُئها.

فالزهراء عليها السلام أيضاً لديها هذه الحالة، إضافة إلىٰ أنّها الهادية لنور الولاية والإمامة، فهي أيضاً تتلألأ وتشّع بصورة خاصّة من بدء الخَلْقِ إلىٰ آخر لحظة من عمرها الشريف، أضاءت العالم بنورها.

لذلك قال الإمام الصادق عليه السلام: «فاطمةُ كوكبٌ دريٌّ بين نساء أهل الدنيا»[1].

كما أنّ نور الله تعالىٰ يملأ العالم، وكلّ شيء خاضع له وتحت أمره؛ نور فاطمة أيضاً ليس في الكرة الأرضيّة فقط، بل أضاء كلّ العالم من بداية الخلق حتّىٰ لحظة شهادتها، كانت عليها السلام كالشمس المتلألئة وخضعت كلّ الأنوار تحت شعاع نورها؛ لذلك قال الإمام الرضا عليه السلام:

«كانت فاطمةُ عليها السلام إذا طَلَعَ هِلالُ شهْر رمضان يَغْلِبُ نورها الهِلالَ ويخفىٰ، فإذا غابت عنه ظَهَرَ»[2].

---

(١) كما في مسائل عليّ بن جعفر: ٣١٦ ضمن ح٧٩٥، الكافي ١: ١٩٥ ضمن ح٥، بحار الأنوار ٢٣: ٣٠٤ ضمن ح١.

(٢) فضائل الأشهر الثلاثة للشيخ الصدوق: ٨٤/٩٩، بحار الأنوار ٤٣: ٤٩/٥٦، عوالم العلوم ١١/١: ٩/٧٨.

بل كانت هذه التجلّيات شديدة حتّىٰ أنّها تترك أثراً في حياتها وما يتعلّق بها، وكانت عليها السلام تنوّر هذه الأشياء بنورها أيضاً، والدليل علىٰ ذلك القصة الآتية:

نور مُلاءة فاطمة عليها السلام

روي أنّ عليّاً استقرض من يهوديّ شعيراً، فاسترهنه شيئاً، فدفع إليه مُلاءة فاطمة رهناً، وكانت من الصوف.

فأدخلها اليهودي إلىٰ دارٍ ووضعها في بيتٍ، فلمّا كانت اللّيلة دخلت زوجته البيت الذي فيه المُلاءة، فرأت نوراً ساطعاً في البيت أضاء به كلّه، فانصرفت إلىٰ زوجها فأخبرته بأنّها رأت في ذلك البيت ضوءاً عظيماً، فتعجّب اليهوديُّ زوجها، وقد نَسِيَ أنَّ في بيته ملاءة فاطمة، فنهض مسرعاً ودخل البيت فإذا ضياء المُلاءة ينشر شعاعها كأنّه يشتعل من بدرٍ منيرٍ يلمعُ من قريب.

فتعجّب من ذلك! فأنْعَمَ النظر في موضع المُلاءة، فَعَلِمَ أنّ ذلك النور من مُلاءة فاطمة.

فخرج اليهوديّ يَعْدُو إلىٰ أقربائه، وزوجته تَعْدُو إلىٰ أقربائها، فاجتمع ثمانون من اليهود فرأوا ذلك؛ فأسلموا كلّهم[1].

في بادئ الأمر من الصعب قبول مثل هذا الخبر عند البعض، ويسألون: كيف يمكن أن يرهن أمير المؤمنين عليه السلام عباءة زوجته لرجل يهوديّ؟!

لا يُستبعد وقوع مثل هذا الأمر، بل يرجّح؛ وذلك لمطلبين:

أوّلهما: إنّ العباءة التي كانت ترتديها الزهراء عليها السلام لم تكن من العباءات

---

(١) الثاقب في المناقب: ٢٥٥/٣٠١، الخرائج والجرائح ٢: ١٣/٥٣٧، بحار الأنوار ٤٣: ٣٦/٣٠.

المهمّة، بل كانت من الصوف، وعليها علامات الزهد والقداسة، يقطر منها التقوىٰ والطهارة.

كانت عباءة مرتوقة من اثنىٰ عشر موضعاً بخوص النخيل، عندما رأىٰ سلمان تلك العباءة علىٰ الزهراء عليها السلام؛ بكىٰ، وقال:

واحزناه، إنّ بنات قيصر وكسرىٰ لفي السندس والحرير، وابنة محمّد صلى الله عليه وآله عليها شملةُ صوفٍ خَلِقَةً قد خيطت في اثني عشر مكاناً!!

فلمّا دخلت فاطمة علىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله قالت:

«يا رسول الله، إنّ سلمان تعجّب من لباسي، فوالذي بعثك بالحقِّ ما لي ولعليٍّ منذ خمس سنين إلّا مسكُ كبشٍ نعلف عليها بالنهار بعيرنا، فإذا كان الليل افترشناه، وإنّ مرفقتنا لَمِنْ أدمٍ حشوها ليف»[1].

إنّ مَنْ يرىٰ مثل تلك العباءة، ينقلب من دون ترديد، يترك الدنيا ويتوجّه للآخرة.

وثانيهما: لو فرضنا أنّ عباءة الزهراء عليها السلام لم تكن لديها تلك الخصوصيات التي ذُكرت، فإنّ هذا الاستبعاد عندئذٍ ليس له أي أثرٍ مثبت. في حين أنّ عمل أمير المؤمنين عليه السلام هذا فيه حكمة ومصلحة من ثلاث جهات، وهي:

الأُولىٰ: إنّ شدّة فقر أمير المؤمنين عليه السلام المادي ـ الذي حدّثنا الأئمّة من بعده والتاريخ عنه كثيراً ـ أجبره علىٰ أن يضع تلك العباءة رهناً عند اليهودي، وإلّا لم يقدم أمير المؤمنين عليه السلام علىٰ هذا العمل اختياراً.

والثانية: كانت حياة النبيّ وأمير المؤمنين عليهما السلام من الناحية الماديّة تُدار في أقلّ مستوىً من جميع أفراد المجتمع، فوقوع مثل تلك القصص في حياته هي مواساة للفقراء والمعوزين، الذين يلجؤون إلىٰ مثل تلك الأعمال لإمرار

---

(١) بحار الأنوار ٤٣: ٨٨ ضمن ح٩.

معاشهم؛ لأنّ الفقراء عندما يرون نبيّهم وإمامهم يعيشان تلك العيشة، يُزاد في صبرهم وتحمّلهم علىٰ الفقر، ويبقىٰ دينهم وإيمانهم محفوظان.

الثالثة: بالنظر إلىٰ النتائج والآثار والبركات الكبيرة التي يتركها هذا العمل في حياة أمير المؤمنين عليه السلام كهداية مجموعة من اليهود إلىٰ الدين الإسلامي وولاية أهل البيت عليهم السلام ـ ومثل هذا في حياته وحياة زوجته عليها السلام كثيراً جدّاً ـ فصدور هذا العمل منه عليه السلام ليس بعيداً، بل هو من الأعمال الحَسَنة التي يستحقّ التقدير والإجلال؛ لأنّ هداية شخصٍ واحدٍ للدين الإسلامي والعقائد الحقّة، هو بمنزلة إحياءٍ للنفس، والتي يقول الله تعالىٰ فيها: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾[1].

بلا شكّ فإنّ أفضل من إحياء جسم الإنسان هو إحياء روحه، وهدايته نحو الحياة الأبديّة.

فرسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً يبيّن عظمة هذا العمل لأمير المؤمنين عليه السلام، حيث يقول: «لِأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلاً واحداً خيرٌ لَكَ مِمّا طَلَعَتْ عليهِ الشمسُ»[2].

إنّ عمل أمير المؤمنين عليه السلام في هذه القصّة أدّىٰ إلىٰ هداية ثمانين يهودياً إلىٰ الدين الإسلامي، وكلّ هذا ببركة نور عباءة زوجته فاطمة الزهراء عليها السلام.

إنّ هذه البركات الكبيرة والتي لا تُعدُّ ولا تُحصىٰ من جرّاء عمل أمير المؤمنين عليه السلام، هل أنّ صدور مثل هذا العمل منه بعيدٌ؟ أم لا بدّ أن يُعدّ فعلاً حكيماً وعملاً مملوءاً بالبركة لعالم الدين والديانة؟!

---

(١) سورة المائدة ٥: ٣٢.

(٢) بحار الأنوار ٣٢: ٤٤٨، المستدرك للحاكم ٣: ٥٩٨، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ١٤.
وانظره بتفاوت يسير في: الكافي ٥: ٢٨ ضمن ح٤، تهذيب الأحكام ٦: ١٤١ ضمن ح٢٤٠، وسائل الشيعة ١٥: ٤٢ ـ ٤٣ ضمن ح١٩٩٥.

الفضيلة السادسة عشر:

فاطمة عليها السلام حوراءُ إنسيّة

عن الهروي، عن الرضا عليه السلام قال: «**قال النبيّ صلى الله عليه وآله: لمّا عُرِجَ بي إلىٰ السماء أخَذَ بيدي جبرئيل عليه السلام فَأَدْخَلَنِي الجَنَّةَ فَنَاوَلَنِي مِنْ رُطَبِها، فأكَلْتُهُ فَتَحَوَّلَ ذلكَ نُطفةً في صُلْبِي. فلمّا هَبَطْتُ إلىٰ الأرضِ واقَعْتُ خديجة، فَحَمَلَتْ بفاطمةَ عليها السلام. ففاطمةُ حوراءٌ إنسيَّة، فكلّما اشْتَقْتُ إلىٰ رائحةِ الجَنَّةِ شَمَمْتُ رائحةَ ابنتي فاطمة**»[1].

مقارنة بين مكوِّنات بدن الزهراء عليها السلام مع مكوِّنات أبدان سائر الناس

لا شكّ في أنّ عناصر مكوِّنات بدن الزهراء عليها السلام تختلف عن عناصر مكوِّنات أبدان سائر الناس، حتّىٰ الأنبياء والشخصيّات المميّزة في عالم الوجود.

نرىٰ أدلّة وشواهد معتبرة لذلك في مصادر العامّة والخاصّة، والتي من جملتها الحديث السالف الذكر، وأحاديث أُخر نُقِلت في هذا الخصوص، وهذا

(١) الأمالي للشيخ الصدوق: ٥٤٦ ضمن ح٧٢٨، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٠٧، المناقب لابن شهرآشوب ٣: ١١٤، روضة الواعظين: ١٤٩، الاحتجاج ٢: ١٩١، بحار الأنوار ٤: ٣ ضمن ح٤، ٨: ١١٩ ضمن ح٦، ٤٣: ٤ ضمن ح٤٢. وانظره بتفاوت يسير بالألفاظ في تاريخ بغداد ٥: ٢٩٣.

أيضاً شرف وامتياز خاصّ أعطاه الله تعالىٰ لامرأة؛ لأنّها ذاتٌ مقدسةٌ لابدّ أن تصير زوجةً لأمير المؤمنين عليه السلام، وأُمّاً لاحد عشر إماماً معصوماً طاهراً.

ومن أجل توضيح هذا المعنىٰ نقدِّم مقدَّمة من عدّة نقاط:

ارتباط الروح بالبدن

بلا شكّ أنّ بين روح الإنسان وبدنه ارتباط تامّ وثيق وشديد، ويؤثّر أحدهما بالآخر تأثيراً مباشراً، من حيث الفعل والانفعالات.

ولا يمكن إنكار تأثيرات هذين البُعدين من الناحية الإيجابية والسلبية في الإنسان؛ لذلك أكّدت تعاليم الدين الإسلامي وتوجيهات أهل البيت عليهم السلام علىٰ كسب الرزق الحلال وطهارة غذاء الإنسان من الحرام، والانتهاء عن الكسب الحرام، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «العبادةُ عشرة أجزاءٍ تسعةُ أجزاءٍ في طلبِ الحلالِ»[1].

إنّ كلّ هذه التوصيات والتأكيدات علىٰ كسب الرزق الحلال هو من أجل نسج وبناء البدن من عجينة طاهرة؛ لتبعث الطهارة والصفاء في الروح.

طينة أبدان الأئمّة وأُمّهم الزهراء عليها السلام

إنّ أبداننا مبنيّة من عناصر المواد الغذائيّة للعالم المادّي الدنيوي، وعصارة هذه المواد الغذائيّة تُشكّل النطفة في أصلاب الآباء وتنتقل إلىٰ أرحام الأُمّهات، وعند اكتمالها بعد مراحل الحمل يولد الإنسان في هذه الدنيا.

لكنّ بدن رسول الله وأهل بيته المعصومين عليهم السلام مكوّنة من عناصر طاهرة منتخبة من الجنان وموادّها من عالم الملكوت والنور. حيث إنّ الله سبحانه

(١) بحار الأنوار ١٠٠: ٩/ ٣٧.

وتعالىٰ يأخذ عصارة وطينة نطفة أي واحد من المعصومين عليهم السلام من الجنان قبل انعقاد نطفتهم، ويمنحها إلىٰ أبيه وأُمّه الطاهِرَين علىٰ شكل غذاء، وبعد تناول هذا الغذاء المأخوذ من الجنان يتحوّل إلىٰ نطفة ـ والتي تحمل بداخلها نور جسد المعصوم عليه السلام ـ تنتقل هذه النطفة إلىٰ صُلْبِ الأب وبعدها إلىٰ رحم الأُم، وبعد طي مراحل الحمل؛ ينوِّر المعصوم عليه السلام العالَم بنور ولادته.

بعبارة أوضح: إنّ مكوِّنات أبدان رسول الله وأهل بيته عليهم السلام هي من نفس مكوِّنات أرواحنا[1]؛ لذلك فأجساد المعصومين عليهم السلام فيها بُعد ملكوتي ولديها أثارٌ وعوارضُ لا تمتلكها أجسادنا، مع أنّ فيها أثار وعوارض كأجسامنا المخلوقة من الطين.

بتعبير أدقّ: أبدانهم عليهم السلام من جانب هي من سنخ أبدان سائر المخلوقات، ومن جانبٍ آخر ليس لها سنخ.

فمن جهة أنّ أبدانهم عليهم السلام معرّضة للعوامل الدنيويّة وتتأثّر بها، كالصّحة والمرض والسلامة، والابتلاء بالحزن والغمّ، وكذلك تتعرّض للفرح والسرور

---

(١) إنّ المقصود من هذا الكلام هو: إنّ طينة أبدان الأئمّة عليهم السلام خُلِقت من مواد نورانيّة في أعلىٰ عليين، وكذلك خُلِقت أرواح شيعتهم.

والمراد من الشيعة: أُولئك الذين يتّبعون الأئمّة الاثني عشر المعصومين في عقائدهم وأعمالهم. وهذا الكلام هو مدلول عدّة روايات بأسانيد معتبرة، نُشير إلىٰ واحدة منها:

عن محمّد بن عيسىٰ، عن أبي الحجاج قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام:

«يا أبا الحجاج، إنّ اللهَ خَلَقَ محمّداً وآل محمّد عليهم السلام من طينة علِّيين، وخَلَقَ قلوبهم من طينة فوق ذلك، وخَلَقَ شيعتنا من طينة دون علِّيين، وخَلَقَ قلوبهم من طينة علِّيين؛ فقلوبُ شيعتنا من أبدانِ آل محمّد عليهم السلام».

في الحقيقة إنّ هذا الموضوع من المواضيع المعرفيّة المهمّة وتحتاج إلىٰ توضيح أكثر، ومن أراد التفصيل فليراجع: الكافي ٢: ٢، بحار الأنوار ٥: ٢٥٥ ـ ٢٧٦، ٢٥: ١ ـ ٣٦، شرح أحاديث الطينة للسيد جمال الدين الخوانساري.

والنشاط، وتحتاج إلىٰ الأكل والشرب والملبس والنوم والاستراحة، ومن أجل تكثير النسل تحتاج إلىٰ الزواج، وكذا بقيّة الأُمور الحياتيّة لأي إنسان، وفـي نهاية العمر تتعرّض للموت والحياة.

فأبدانهم عليهم السلام من هذه الجهات كأبدان سائر الخَلْق، والذي جعلها الله تعالىٰ فيها؛ من أجل أن يتّصل بهم الناس ويأنسوا ولا يستوحشوا منهم، ليحضروا عندهم ويستفيدوا من علومهم.

ومن جهة أُخرىٰ فإنّ الموادّ الأوّليّة لجوهر أبدانهم عليهم السلام هي ليست عصارة الأغذية الدنيوية، بل هي من عالم أفضل من عالم الدنيا، هو عـالم تشكـيل الأرواح، والذي يُعبّر عنه بعالم الملكوت أو عالم الأمر؛ لذلك فإنّ أبدانـهم متفاوتة مع أبداننا، كما يفترقون في كثير من الصفات الجسميّة والأُمور التي تتعرّض لها أبداننا وسائر الخلق، كنومهم فإنّه يفرق عن نوم الآخرين، تنام عيونهم لكن قلوبهم لا تنام، وأجسامهم ليس لها ظلّ، وعند الحمل في رحم الأُمّ لا تشعر الأُمّ بثقل جنينها ـ مع أنّها تشعر بالثقل المعنوي للجنين ـ يتكلّمون مع أُمّهم وهم في بطنها أثناء الحمل، تفرُق كيفيّة ولادتهم مع ولادة بقيّة الناس، يولدون مختونين، ويولدون طاهرين، ويتكلّمون عند الولادة ويقرّون بوحدانيّة الله تعالىٰ ويشهدون برسالة خاتم الأنبياء وإمامة ووصاية أمير المؤمنين عليه السلام.

الخلاصة: فإنّ كلّ صفات أرواحنا والأفضل منها هي موجودة في أبدانهم. وواضحة، إذا كانت أرواحنا نورانيّة، ولطيفة، وقادرة و... فأبدانهم فـي بُـعدها الملكوتي كذلك. علىٰ الرغم من أنّ هذه الصفات في البُعد الجسمي لهم متواضعة؛ بسبب اتّصال الناس وأُنسِهم بحضورهم، وأكثر هذه الصفات مخفيّة علىٰ الناس.

علىٰ كلّ حال فإنّ المسلَّم به وكذلك ما دلّت عليه الروايات هو:

إنّ الله سبحانه خَلَقَ بدن النبيّ وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام من المادّة الأوّليّـة

الطاهرة التي خَلَقَ منها أرواح شيعتهم(١).

مراحل تكوّن فاطمة الزهراء عليها السلام

بالنظر إلىٰ الذي ذُكِرَ ينبغي العلم:

بأنّ فاطمة عليها السلام هي المرأة الوحيدة التي خَلَقَ الله تعالىٰ بدنها الطاهر ـ كما خَلَقَ بدن أبيها وبعلها وبنيها المعصومين ـ من النور، بل إنّ الله سبحانه لم يَخْلُقْ خَلْقاً كما خلق فاطمة عليها السلام.

يُستفاد من عدّة روايات منقولة في مصادر العامّة والخاصّة هكذا:

إنّ المادّة الأوّليّة والجوهر النوراني لبدن سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام خُلِقت في عالم الملكوت، والله سبحانه وتعالىٰ أرسل نور جسمها الطاهر مباشرة وغير مباشرة من الجنّة إلىٰ صُلْبِ أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله. غير أنّ تلك المادّة كانت شديدة النور والجوهر؛ لذلك أرسلها الله تعالىٰ في صُلْبِ أبيها بعدّة مراحل، حتّىٰ انتقلت إلىٰ الرحم الطاهر لخديجة الكبرىٰ عليها السلام، والتي هي أيضاً امرأة من أهل الجنّة.

لعلّ اختلاف الروايات الواردة في هذا الباب، هو بيان مراحل نزول تلك المادّة النورانيّة الملكوتية، ففي قسم منها يشير إلىٰ:

أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله عرج إلىٰ السماء ودخل الجنّة وتناول من ثمرة شجرة طوبىٰ مرّة واحدة، وكانت هذه الثمرة تحمل بداخلها المادّة النورانيّة لبدن فاطمة الزهراء عليها السلام.

يُستفاد من هذا القسم من الروايات: بأنّ المادّة النورانيّة لبدن الزهراء عليها السلام

---

(١) انظر: الكافي ١: ٣٨٩ باب خلق أبدان الأئمّة وأرواحهم وقلوبهم عليهم السلام، بحار الأنوار ٢٥: ١٢/٨ و: ٢٣/١٢ ـ ٢٤ و: ٢٥/١٣ ـ ٢٦.

كان قويّاً بحيث لا يستطيع أي مخلوق حملها لرسول الله صلى الله عليه وآله حتّىٰ جبرئيل! الوعاء الوحيد الطاهر الذي تحمّل هذا العنصر النوراني، النفس النفيس والوجود الشريف لخاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله؛ فلهذا السبب أُخِذَ رسول الله صلى الله عليه وآله إلىٰ شجرة طوبىٰ وتناول من ثمرها في الجنّة.

فالحديث الذي ذكرناه في بداية هذا البحث يُشير إلىٰ جانب من هذه المرحلة، نعم! وصلت أحاديث أُخر في هذا الباب تُبيّن خصوصيات أكثر، ونحن نُشير إلىٰ واحدة منها، والتي روتها مصادر العامّة أيضاً، اللطيف في هذه الرواية بأنّ راوية هذا الحديث لم تكن لها علاقة طيّبة مع أهل بيت النبيّ عليهم السلام، وكانت تسعىٰ بكلّ جهدها إلىٰ إخفاء فضائل بنت رسول الله وأولادها عليهم السلام، لكن بعض فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام كانت واضحة وجليّة بحيث لا يستطيع أحد إنكارها أو كتمانها:

عن عائشة قالت: كنت أرىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله يُقَبِّلُ فاطمة، فقلت: يا رسول الله! إنّي أراك تفعل شيئاً ما كنتُ أراك تفعله من قبل؟

فقال لي: «يا حميراء! إنّه لمّا كانَ ليلةُ أُسْرِيَ بي إلىٰ السماءِ أُدْخِلْتُ الجَنَّةِ فوقفتُ علىٰ شجرةٍ من شَجَرِ الجَنَّةِ، لم أَرَ في الجَنَّةِ شجرةً هي أحْسَنُ حُسْناً، ولا أنضرُ منها ورقاً، ولا أطيبُ منها ثمرةً، فَتَناوَلْتُ ثمرةً مِنْ ثَمَرَتِها، فأكلتُها فصارت نُطفةً في صُلبي.

فلمّا هبطتُ إلىٰ الأرضِ واقعتُ خديجةَ؛ فَحَمَلَتْ بفاطمةَ، فإذا أنا اشْتَقْتُ إلىٰ رائحةِ الجَنَّةِ شَمَمْتُ رِيحَ فاطمةَ.

يا حميراء! إنّ فاطمةَ لَيْسَتْ كنساءِ الآدميّينَ، ولا تَعْتَلُّ كما يَعْتَلْنَ»(١).

---

(١) انظره بتفاوت لا يضرّ بالألفاظ في: الطرائف: ١١١، بحار الأنوار ٣٧: ٣٦/٦٤، عوالم العلوم ←

إعطاء المادّة النورانيّة الجسمانيّة لفاطمة عليها السلام إلىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله في ليلة المعراج

بالنظر إلىٰ المطالب التي بيّناها، مع أنّ قول رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا الحديث: «... لمّا كانَ ليلةُ أُسْرِيَ بي إلىٰ السماءِ أُدْخِلْتُ الجَنَّةَ فوقفتُ علىٰ شجرةٍ من شَجَرِ الجَنَّةِ، لم أَرَ في الجنّةِ شجرةً هي أَحْسَنُ حُسْناً، ولا أنضرُ منها ورقاً، ولا أطيبُ منها ثمرةَ...».

فهذا القول هو إخبارٌ عن واقعٍ حقيقيّ غير قابل للخلاف، وعدم رؤية النبيّ صلى الله عليه وآله ـ في قوله: «لم أَرَ» ـ هو دليل علىٰ عدم المرئي. بمعنىٰ: عدم رؤيته يساوي عدم وجود الشيء الذي لم يرَه.

بعبارة أوضح: إنّ مفهوم كلام رسول الله صلى الله عليه وآله هو: لا توجد شجرة أجمل من تلك الشجرة ولا أطيب من ثمرتها.

ومن هنا نعلم عظمة العنصر الطاهر النوراني لبدن فاطمة الزهراء عليها السلام.

نعم، إذا كان أساس وجود سيّدة نساء الخَلْق، أجمل شجرة في الجنّة التي تحمل أطهر الثمر، والمكوّنة من أفضل موادّ عالم الملكوت، فالبدن المكوَّن من هكذا عنصر هو أحسن الأبدان.

وإذ يقول الله سبحانه وتعالىٰ ـ في خصوص خلق الإنسان ـ: ﴿**فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَالِقِينَ**﴾[1]؛ فلأنّه خَلَقَ حبيبته فاطمة الزهراء عليها السلام من أحسن وأفضل المواد للخلق، وخَلَقَ بدنها الطاهر من أجمل وأطهر فواكه الجنان.

⮌ ١١/١: ٣٧، تفسير الميزان ١٣: ٢٤، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١: ٦٣، المعجم الكبير للطبراني ٢٢: ٤٠١، مجمع الزوائد ٩: ٢٠٢، ميزان الاعتدال ٢: ٥١٨، فرائد السمطين ٢: ٣٨٦/٦١، نظم درر السمطين: ١١٧، الدر المنثور ٤: ١٥٣.

(١) سورة المؤمنون ٢٣: ١٤.

إذن هذه الرواية وأمثالها تبيّن إعطاء مرتبة من مراتب المادّة الملكوتيّة لجسم فاطمة عليها السلام من الله تعالىٰ إلىٰ رسوله صلى الله عليه وآله، حيث لا يتحمّل أحد في الدنيا ـ عدا رسول الله صلى الله عليه وآله ـ من أن يتحمّل هذا النور؛ فلذلك أُخِذَ رسول الله صلى الله عليه وآله في ليلة المعراج، وأُعطي له تلك الثمرة التي كانت تحمل في جوفها المادّة النورانيّة للزهراء عليها السلام.

أكل رسول الله صلى الله عليه وآله تفّاحة الجنّة في الأرض

سائر مراتب هذه المادّة النورانيّة وهبها الله تعالىٰ إلىٰ رسوله صلى الله عليه وآله في مراحل مختلفة. استمرّت هذه المراحل من ليلة المعراج حتّىٰ انعقاد نطفة فاطمة عليها السلام. جزء من تلك المادّة جلبها جبرئيل ـ علىٰ شكل تفّاحة ـ إلىٰ الأرض وأعطاها إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله، ويُشير هو صلى الله عليه وآله إلىٰ ذلك في رواية أُخرىٰ فيقول:

«فلمّا خَلَقَ اللهُ عزّوجلّ آدَمَ وأَخْرَجَنِي مِنْ صُلْبِهِ وأَحَبَّ اللهُ عزّوجلّ أن يُخْرِجها مِنْ صُلْبِي، جَعَلَها تُفّاحَةً في الجَنَّةِ وأتاني بها جبرئيلُ عليه السلام فقال لي:

السَّلامُ عليكَ ورحمةُ اللهِ وبَرَكاتُهُ يا محمّد.

قلت: وعَلَيْكَ السَّلامُ ورحمةُ اللهِ حبيبي جبرئيل.

فقال: يا محمّد! إنّ ربَّكَ يُقرِؤكَ السَّلامَ.

قلتُ: مِنهُ السَّلامُ وإليهِ يعُود السَّلامَ.

قال: يا محمّد! إنّ هذه تُفّاحةٌ أهْداها الله عزّوجلّ إليكَ مِنَ الجَنَّةِ.

فأخذتها وضَمَمْتُها إلىٰ صدري.

قال: يا محمّد! يقول الله جَلَّ جلاله: كُلْها.

فَفَلَقْتُها، فَرَأيتُ نوراً ساطِعاً فَفَزِعْتُ مِنْهُ.

فقال: يا محمّد! ما لَكَ لا تأكُل؟! كُلْها ولا تَخَفْ؛ فإنَّ ذلكَ النور

للمَنْصورَةِ في السماءِ وهي في الأرضِ فاطمةُ»[١].

نعم، هذا النور الجسماني لفاطمة الزهراء عليها السلام كان زاهراً بصورة شديدة وقويّة، حتّىٰ فَزِع منه رسول الله صلى الله عليه وآله. مع العلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله منزلته ورتبته أعلىٰ من ذلك؛ لأنّه أشرف مخلوقات الله تعالىٰ، لكنّه في المنزلة الجسمانيّة المُلكيّة يفزع من نورِ فاطمة الزهراء عليها السلام الملكوتي.

خديجة عليها السلام تأكل من تُفّاحة الجنّة أيضاً

يُستفاد من رواية أُخرىٰ بأنّ قسم من تلك المادّة النورانيّة والملكوتية أُعطيت لأُمّها خديجة عليها السلام.

وقبل ذلك فقد رمىٰ الله تعالىٰ في قلبها أُمنية رؤية وتناول فاكهة الجنّة، حتّىٰ إنّها أخبرت زوجها صلى الله عليه وآله بذلك.

فجاء جبرئيل عليه السلام بتفاحتين من الجنّةِ وأعطاهما لرسول الله صلى الله عليه وآله، وقال:

«يا محمّد! يقولُ لَكَ مَنْ جَعَلَ لكلِّ شيءٍ قدراً: كُلْ واحِدَةً وأطْعِمِ الأُخرىٰ لخديجةَ الكبرىٰ، وأغْشِها؛ فإنّي خالِقٌ مِنْكُما فاطمة الزهراء عليها السلام»[٢].

انتقال نور الزهراء عليها السلام كاملاً إلىٰ صُلْبِ رسول الله صلى الله عليه وآله

أعطىٰ الله سبحانه وتعالىٰ آخر قسم من تلك المادّة النورانيّة بمراسيم خاصّة إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقبل كلّ شيء روّض الله تعالىٰ رسوله بأن أعطاه أمراً بالابتعاد عن خديجة أربعين يوماً يقضيها بالصوم والعبادة والدعاء؛ حتّىٰ يُهيئ نفسه لاستقبال

---

(١) معاني الأخبار: ٣٩٦ ضمن ح٥٣، عوالم العلوم ١١/١: ٤٠، بحار الأنوار ٤٣: ٤ ضمن ح٣.
(٢) إحقاق الحقّ ١٠: ١٠.

عنصر نور ابنته فاطمة عليها السلام.

مع أنّ وجود النبيّ صلى الله عليه وآله وجودٌ مقدَّسٌ ومنزّه عن جميع العيوب والنقصان، وذاته المقدّسة طيّبة طاهرة ومبرّأة في جميع شؤونها عن التـلوّث والأدران، ولا طريق لأي نقطة سوداء إليها. لكن مع ذلك لمّا أراد الله سبحانه أن ينقل تلك الجوهرة النورانيّة إلىٰ الصُلْبِ الطاهر لنبيّه، أعطىٰ تعالىٰ ذلك الأمر بترويض رسول الله صلى الله عليه وآله نفسه؛ ليُهيَّئ أكثر لاستقبال ذلك النور.

والآن مع متن هذا الحديث الذي يُبيّن هذه الواقعة العظيمة، وتتجلّىٰ فيه معرفة نور سيّدة النساء عليها السلام في القلوب:

بينا النبيّ صلى الله عليه وآله جالس بالأبطح ومعه عمّار بن ياسر، والمنذر بن الضحضاح، وأبو بكر، وعمر، وعليّ بن أبي طالب، والعبّاس بن عبد المطلب، وحمزة بن عبد المطلب؛ إذ هَبَطَ عليه جبرئيل عليه السلام في صورتِهِ العظمىٰ، قد نَشَرَ أجنحته حتّىٰ أخذت من المشرقِ إلىٰ المغرب.

فناداه: «يا محمّد! العليُّ الأعلىٰ يقرأُ عليكَ السلام، وهو يأمُرُكَ أن تعتزل عن خديجة أربعين صباحاً».

فشقَّ ذلك علىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله، وكان لها مُحبّاً، وبها وامقاً[1].

قال: فأقام النبيّ صلى الله عليه وآله أربعين يوماً يصوم النهار، ويقوم الليل، حتّىٰ إذا كان في آخر أيّامه تلك، بعث إلىٰ خديجة بعمّار بن ياسر، وقال:

«قُلْ لها: يا خديجة، لا تَظُنّي أنّ انقطاعي عنكِ ولا قَلَىٰ[2]، ولكنّ ربّـي

---

(١) ومِقه يمِقه ـ بالكسر ـ أي: أحبّه، فهو وامق.
الصحاح للجوهري ٤: ١٥٦٨، لسان العرب ١٠: ٣٨٥ «ومق».

(٢) القلىٰ: البغض.
العين للخليل الفراهيدي ٥: ٢١٥، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٤: ١٠٥ «قلىٰ».

عزّوجلّ أَمَرَنِي بذلِكَ لتنفذ أمره، فلا تَـظُنّي يـا خـديجة إلّا خـيراً، فـإنَّ اللهَ عزّوجلّ لَيُباهِي بِكِ كِرامَ ملائكتهِ كلَّ يومٍ مِراراً، فإذا جَنَّكِ اللَّيْلُ فأجـيفي(١) البابَ، وخُذِي مَضْجَعَكِ من فِراشِكِ، فإنّي في منزلِ فاطمة بنت أسد».

فجعلت خديجة تحزنُ في كلِّ يومٍ مراراً لفقد رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا كان في كمالِ الأربعين؛ هَبَطَ جبرئيل عليه السلام فقال:

«يا محمّد! العليُّ الأعلىٰ يُقْرِؤكَ السَّلام، وهو يأْمُرُكَ أن تـتأَهَّبَ لِـتَحِيَّتهِ وتُحْفَتِهِ».

قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «يا جبرئيل! ومَا تُحْفَة ربّ العالمين؟ وما تَحِيَّته؟».

قال: «لا عِلْمَ لِي».

قال: فبينا النبيّ صلى الله عليه وآله كذلك، إذ هَبَطَ ميكائيل، ومعه طَـبَقٌ مُـغَطَّىٰ بِـمِنْدِيلٍ سُندسٍ، أو قال: استبرقٍ، فوضعهُ بين يدي النبيّ صلى الله عليه وآله، وأقبلَ جبرئيل عليه السلام وقال: «يا محمّد! يأْمُرُكَ ربُّكَ أن تَجْعَلَ إفْطَارَكَ علىٰ هذا الطعام».

فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «كانَ النبيّ صلى الله عليه وآله إذا أرادَ أن يَفْطر أَمَرَنِي أن أَفْتَحَ البابَ لِمَنْ يَرِد إلىٰ الإفْطَار، فلمّا كانَ في تِلْكَ اللّيلة، أقْعَدَنِي النبيّ صلى الله عليه وآله علىٰ بابِ المنزل، وقال: يابن أبي طالب إنّه طَعَامٌ مُحَرَّمٌ إلّا عَلَيَّ».

قال عليّ عليه السلام: «فَجَلَسْتُ علىٰ البابِ، وخلا النبيّ صلى الله عليه وآله بالطعامِ، وَكَشَفَ الطَّبَقَ، فإذا عِذْقٌ من رَطَبٍ، وعِنْقُودٌ من عِنَبٍ، فأكلّ النبيّ صلى الله عليه وآله منه شِبْعاً، وشَرِبَ مِنَ الماءِ رَيَّاً، ومدَّ يَدَهُ للغُسْلِ، فأَفَاضَ الماء عليه جبرئيل، وغَسَلَ يَدهُ ميكائيل، وتَمَنْدَلَهُ إسرافيل، وارتَفَعَ فاضِلُ الطَّعامِ مع الإناءِ إلىٰ السماءِ، ثُمَّ قامَ النبيّ صلى الله عليه وآله لِيُصَلِّي، فأقْبَلَ عليه جبرئيل، وقال: الصلاةُ مُحَرَّمَةٌ عَلَيْكَ في وقـتِكِ؛ حـتّىٰ

(١) أجِفْتُ البابَ: أي رَدَدْتُهُ.
الصحاح للجوهري ٤: ١٣٣٩، مجمع البحرين ١: ٤٣٢ «جوف».

تأتي إلىٰ منزلِ خديجة فتُواقِعُها، فإنّ الله عزّوجلّ آلىٰ علىٰ نفسه إن يَخْلُقَ من صُلْبِكَ في هذهِ الليلة ذُرِّيَّةً طيِّبَةً، فَوَثَبَ رسول الله صلى الله عليه وآله إلىٰ منزل خديجة».

قالت خديجة رضوان الله عليها: وكُنْتُ قَدْ أَلِفْتُ الوحدَةَ، فكانَ إذا جَنَّنِي الليلُ غَطَيْتُ رأسِي، وأَسْجَفْتُ[١] سِتْرِي، وغَلَقْتُ بابي، وصَلَّيتُ وِرْدِي، وأطْفَأتُ مِصْبَاحِي، وآويتُ إلىٰ فِراشِي، فلمّا كان في تِلْكَ الليلة لم أكُنْ بالنائمةِ ولا بالمنتبهةِ، إذ جاءَ النبيّ صلى الله عليه وآله فَقَرعَ البابَ، فناديتُ: مَنْ هذا الذي يَقْرَعُ حَلَقَةً لا يَقْرَعَها إلّا محمّد صلى الله عليه وآله؟

قالت خديجة: فنادىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله بِعِذُوبَةِ كلامهِ وحَلاوَةِ مَنْطِقِهِ: «افْتَحي يا خَديجة! فإنّي محمّد».

قالت خديجة: فَقُمْتُ فَرِحَةً مُسْتَبْشِرَةً بالنبيّ صلى الله عليه وآله، وفَتَحْتُ البابَ، ودَخَلَ النبيّ المَنْزِلَ، وكانَ النبيّ صلى الله عليه وآله إذا دَخَلَ المنزلَ دَعَا بالإناءِ فَتَطَهَّرَ للصلاةِ، ثُمَّ يقوم فيُصلِّي رِكعتين يُوجز فيهما، ثُمَّ يأوي إلىٰ فِراشِهِ، فلمّا كانَ في تِلْكَ الليلة لم يَدَعُ بالإناءِ، ولم يَتَأَهَّب للصلاة، غير أنّه أخَذَ بِعَضُدِي، وأَقْعَدَنِي علىٰ فِرَاشِهِ، ودَاعَبَنِي ومازَحَنِي، وكانَ بيني وبينهُ ما يكونُ بين المرأة وبَعْلها، فلا والذي سَمَكَ السماءَ وأنْبَعَ الماءَ، ما تَبَاعَدَ عنّي النبيّ صلى الله عليه وآله حتّىٰ حَسَسْتُ بِثِقَلِ فاطمةَ في بطني[٢].

فاطمة الزهراء عليها السلام مؤنسة وحدة أُمّها خديجة عليها السلام!

نعم، هذه المادّة النورانيّة والملكوتية كانت تؤنس خديجة عليها السلام في وحدتها،

---

(١) أَسْجَفْتُ السِّتْرَ: أي أَرْسَلْتهُ وأَسْبَلْتهُ.

الصحاح للجوهري ٤: ١٣٧١، لسان العرب ٩: ١٤٤ «سجف».

(٢) العدد القويّة: ٢٢٠ ـ ١٤/٢٢٢، عوالم العلوم ١/١١: ٥٣، بحار الأنوار ١٦: ٧٨ ـ ٨٠.

عندما هجرتها نسوة مكّة، فكُنَّ لا يدخُلنَ عليها ولا يُسلِّمنَ عليها ولا يتركُنَ امرأةً تدخُل عليها؛ فاستوحشت خديجة من ذلك، فلمّا حَمَلت بفاطمة عليها السلام صارت تُحدِّثُها في بطنها وتُصبِّرها، وكانت خديجة تكتُم ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فدخل يوماً وسَمَع خديجة تُحدِّث فاطمة، فقال لها: «يا خديجة! مَنْ تُحَدِّثين؟».

قالت: الجَنينُ الذي في بطني يُحَدِّثُني ويُؤنِسُني.

قال: «يا خديجة! هذا جبرئيل [يُبَشِّرُني] يُخْبِرُني أنّها أُنْثىٰ، وأنّها الطَّاهِرَة المَيْمُونَة، وأنَّ اللهَ تباركَ وتعالىٰ سَيَجْعَل نَسْلِي منها، وسَيَجْعَل من نَسْلِها أئمّةً، ويَجْعَلَهُم خُلَفاءَه في أرضهِ بعدَ انْقِضَاء وَحْيِهِ»(١).

كانت هذه التجليّات حتّىٰ لحظة ولادتها عليها السلام واستمرّت بعد ولادتها. فعند ولادتها عليها السلام في وسط نساء منتخبات من الله تعالىٰ حوريّات الجنان، أضاء نور تلك الولادة الميمونة السماوات والأرض(٢).

أكمل الأرواح تحتاج إلىٰ أفضل الأبدان

في نهاية هذا البحث هناك نقطة لطيفة تُثير الانتباه وهي:

إنّ البدن الذي يكون عجينته وطينته قد تهيّأت بمثل هذه المقدّمات من قِبل الله تبارك وتعالىٰ، من أجمل الأشجار وأطهر الثمار، وجاءت هذه المادّة الأساسيّة لذلك البدن إلىٰ الأرض بأمر الله تعالىٰ وأُودعت في صُلب سيّد الأنبياء محمّد المصطفىٰ صلى الله عليه وآله وبعده انتقلت إلىٰ رحم خديجة الكبرىٰ عليها السلام الطاهر؛

---

(١) الأمالي للشيخ الصدوق: ٦٩٠/٩٤٧، روضة الواعظين: ١٤٣، دلائل الإمامة: ٧٦ ـ ٧٧/ ١٧، الخرائج والجرائح ٢: ١/٥٢٤، بحار الأنوار ٤٣: ١/٢.

(٢) أشرنا إلىٰ هذه الفضيلة في الصفحات السابقة من هذا الكتاب فراجع.

فمثل هذا البدن قطعاً سيكون أفضل الأبدان.

وبالنظر إلىٰ الرابطة الوثيقة بين الروح والبدن، وتأثير أحدهما علىٰ الآخر، فالروح المتعلِّقة بمثل هكذا بدن كيف ستكون من ناحية عظمتها ونورانيّتها؟ فمثل تلك الروح تصوُّرها خارج عن نطاق عقلنا وتفكيرنا.

إنّ الذي نستطيع أن نفهمه ونبيّنه بمقدار ما قاله الله تبارك وتعالىٰ في هذا الخصوص، حيث يقول سبحانه: ﴿**فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ**﴾[١]؛ يتّضح أنّ جسم الإنسان إذا لم تكتمل تسويته كاملاً لا يُنفخ فيه الروح، وكلّ روح تناسب البدن الذي تُنفخ فيه.

فإذا كان البدن قد سوّاه الله تعالىٰ من أفضل وأجمل عناصر عالم الملكوت في الجنان، فذلك البدن يكون أفضل وأكمل الأبدان، والروح التي تُنفخ فيه تكون أكمل وأفضل الأرواح.

لذلك أشار رسول الله صلى الله عليه وآله مرّة إلىٰ أفضليّة بدن ابنته عن الآخرين، فيقول صلى الله عليه وآله: «فاطمة حوراء إنسيّة»[٢].

وقال صلى الله عليه وآله: «إنّ ابنتي طاهِرةٌ مُطَهَّرَةٌ لا يُرىٰ لها دَمٌ في طَمَثٍ ولا ولادةٍ»[٣].

وقال صلى الله عليه وآله: «فكلّما اشتقتُ إلىٰ رائحةِ الجنّةِ شَمَمْتُ رائحة ابنتي فاطمة»[٤].

لأنّ عنصر المادّة الأوليّة لبدنها عليها السلام يختلف عن عناصر بقيّة النساء.

---

(١) سورة الحجر ١٥: ٢٩.

(٢) معاني الأخبار: ٣٩٦ ضمن ح٥٣، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام للكوفي ٢: ١٩١ ضمن ح٦٦٣، بحار الأنوار ٤٣: ٤ ضمن ح٣.

(٣) ذخائر العقبىٰ: ٤٤، فرائد السمطين ٢: ٣٨٦/٦١، فيض القدير شرح الجامع الصغير للمنّاوي ٤: ٥٥٥.

(٤) الأمالي للشيخ الصدوق: ٥٤٦ ذيل ح٧٢٨، روضة الواعظين: ١٤٩، بحار الأنوار ٤: ٤ ذيل ح٤، المستدرك للحاكم ٣: ١٥٦، كنز العمّال ١٢: ٣٤٢٢٨/١٠٩.

نعم، إنّها مخلوقة من أفضل موادّ الجنّة.

ومرّة أُخرىٰ يُشير رسول الله صلى الله عليه وآله إلىٰ مقامها الروحي وعظمة الروح التي نُفِخَت في جسمها الطاهر الزاهر، حيث يقول صلى الله عليه وآله: «هي رُوحيَ التي بين جَنْبَيَّ»[١].

يعني: روحها العظيمة مثل روحي ـ المؤيّدة بروح القدس ـ ولا تركب تلك الروح العظيمة إلّا علىٰ بدنها عليها السلام الطاهر، المخلوق من أفضل وأطهر موادّ الجنّة.

فاطمة عليها السلام سيّدةٌ بلا نظير!

نعم، فاطمة عليها السلام سيّدة بلا نظير، حيث عجز جميع الخلق حتّىٰ أنبياء الله وأولياؤه عن معرفتها معرفةً حقيقيةً[٢]، كما عجزوا عن معرفة أبيها وبعلها.

إنّها عليها السلام ليست امرأة فحسب، بل هي موضع سرّ الله تعالىٰ، ومحور آل العبا، والشخصيّة الفريدة في حديث الكساء، هي قُطب الشخصيّات التي ليس لها نظير، أعني: أباها وبعلها وبنيها عليهم السلام، الذين سأل عنهم جبرئيل ربّ العزّة فقال: يا ربّ ومن تحت الكساء؟

فقال عزّوجلّ: **هُمْ أَهْلُ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وَمَعْدِنُ الرِّسالةِ، هُمْ فاطمةُ وأَبُوها وبَعْلُها وبَنُوها**[٣].

إنّها عليها السلام ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله الوحيدة، وزوجة أمير المؤمنين الفريدة، وأُمّ الحسن والحسين عليهما السلام الكريمة، بل هي الصدِّيقة الكبرىٰ التي وجبت معرفتها

(١) الأمالي للشيخ الصدوق: ١٧٥، الاعتقادات للشيخ المفيد: ١٠٥، الفضائل لابن شاذان: ٩، بحار الأنوار ٢٧: ٦٣، ٢٨: ٣٨، ٢٩: ٣٢، ٤٣: ١٧٢ ضمن ح١٣.

(٢) مضمون حديث انظره في: تفسير فرات الكوفي: ٧٤٧/٥٨١، بحار الأنوار ٤٣: ٦٥/٥٨، مجمع النورين: ٤١.

(٣) عوالم العلوم ١١/٢: ٩٣٣.

ومحبّتها علىٰ جميع الأنبياء من آدم إلىٰ الخاتم، وكلّهم طأطؤوا رؤوسهم أمامها تعظيماً!!

إنّها عليها السلام ليست سيّدة مخلوقة فقط، بل هي علّة خَلْقِ العالَم، ورمز بقاء الوجود، وبسببها حُفِظَ القرآن، وفُسِّر الوحي الذي نزل علىٰ جميع أنبياء الله من آدم إلىٰ الخاتم.

إنّها عليها السلام ليست امرأة عاديّة، بل هي سيّدة نساء الجنّة وسيّدة حورياتها، وهي الذات المقدَّسة التي لو لم تكن لما خَلَقَ الله تعالىٰ أباها وبعلها[١].

بعبارة مختصرة: وجودها المقدّس في محلّه ليس له نظير.

فاطمة عليها السلام نظيرة للنبيّ وعليّ عليهما السلام!

نعم، بالنظر إلىٰ أصل الخِلْقة وهو أنّ الله قد خَلَقَ لكلّ موجود زوجاً له، كذلك خَلَقَ للإنسان أيضاً في جميع مراتب وجوده زوجاً مناسباً له، حيث يقول تعالىٰ: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ﴾[٢]، هذا الزوج في أفضل مراتب الإنسانية، التي خلقها الله تعالىٰ للإنسان، يعني: في أعلىٰ قمّة حيث لا توجد فوقها مرحلة، لها ضِلعان:

الضِّلْعُ الأوّل: هو خاتم الأنبياء محمّد المصطفىٰ صلى الله عليه وآله، الذي نالَ السيادة المطلقة.

والضِّلْعُ الثاني: فاطمة الزهراء عليها السلام، والتي نالت سيادة جميع النساء وحوريّات الجنان، وهاتان المنزلتان العظيمتان ليست لهما ثالثة.

بعبارة أُخرىٰ: لم يصل إلىٰ هذه القمّة ـ التي هي قمّة كمال الإنسانيّة علىٰ

---

(١) إشارة إلىٰ الحديث القدسي: **لولاك لما خلقت الأفلاك**... الوارد في مستدرك سفينة البحار ٣: ١٦٨، ٨: ٢٤٣، مجمع النورين: ١٤، وستأتي الإشارة إليه مفصّلاً في الفضيلة ١٧.

(٢) سورة النجم ٥٣: ٤٥.

الإطلاق ـ أيُّ بشرٍ، الوحيد الذي وصل إلىٰ هذه القمّة من سلسلة الرجال شخص واحدٌ هو رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي سلسلة النساء شخصيّة واحدة وهي ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام.

لهذا السبب كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقوم إليها إذا دخلت عليه احتراماً، ويُقَبِّل يدها، وكان آخر من يودّعها إذا سافر، وعند عودته من سفره فأوّل من يزوره رسول الله صلى الله عليه وآله ابنته فاطمة عليها السلام، كان بعمله هذا يُقلِّل فاصلة الفراق بينه وبين نظيرته في الخلق.

لا يفوتنا أن نذكر أنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام هو نفس النبيّ[١]، وكفؤ نظيرته فاطمة الزهراء عليها السلام[٢]، وعليٌّ عليه السلام كرسول الله صلى الله عليه وآله وابنته فاطمة عليها السلام، وهو أفضل مصداق للإنسان الكامل، والرابطة الوحيدة لتلاقي بحران الإنسانيّة وولادة النسل الطاهر الشريف من هذين الزوجين الكاملين؛ لهداية نظام الخَلْق نحو الكمال والفضيلة.

أسئلةٌ نطرحها علىٰ علماء ومفكّري العامّة

في نهاية هذا البحث نُخاطب علماء ومفكّري أبناء العامّة ونقول:

أنتم الذين تروون روايات وبأسانيد معتبرة في فضائل بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، كيف وبأي عذرٍ تغفلون عن دلالة ومعاني هذه الروايات وتهملونها؟!

---

(١) بدليل آية المباهلة في قوله تعالىٰ: ﴿... فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ... وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ...﴾، سورة آل عمران ٣: ٦١.

(٢) إشارة إلىٰ حديث: «لولا أنّ الله تعالىٰ خلق أمير المؤمنين لم يكن لفاطمة كفؤ في وجه الأرض آدم فمن دونه».

المناقب لابن شهرآشوب ٢: ٢٩، الصراط المستقيم ١: ١٧٢، الفصول المهمّة للحر العاملي ١: ٤٠٧ ـ ٥٥٢/٤٠٨، بحار الأنوار ٤٣: ١٠٧، وستأتي الإشارة إليه في الصفحات الآتية.

هل يجوز غصب حقّ فاطمة عليها السلام ـ التي لديها مثل هذه المنزلة ـ وزوجها عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟!

هل إنّ بنت رسول الله صلى الله عليه وآله التي تهيّأت لولادتها كلّ الأُمور، يجوز ضربها وإهانتها، وردّ كلامها عند مطالبتها بحقّها فدك؟!

في حال أنّ آية التطهير نزلت في شأنها وشأن زوجها وأبنائها عليهم السلام، والله تعالىٰ يشهد بعصمتهم.

ماذا جرىٰ لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ـ الذي كان في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله حاضر بالأُمور الاجتماعيّة والسياسيّة ويفديه بنفسه، بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله ـ حتّىٰ يختار لنفسه الجلوس في البيت مدّة خمس وعشرين سنة، ويقول:

«فَنَظَرْتُ فإذا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إلّا أَهلُ بَيْتِي فَضَنِنْتُ بِهِمْ عَنِ المَوتِ، وأَغْضَيْتُ علىٰ القَذَىٰ، وشَرِبْتُ علىٰ الشَّجَىٰ، وصَبَرْتُ علىٰ أَخْذِ الكَظْمِ وعلىٰ أَمَرَّ مِنْ طَعْمِ العَلْقَمِ»[1]؟!

ما الذي دعىٰ أمير المؤمنين عليه السلام أنّ يتكلّم هذا الكلام المرّ القاتل؟!

كيف تصرّف أبو بكر وعمر مع فاطمة الزهراء عليها السلام، بحيث قالت في آخر لحظات حياتها:

«فإنّي أُشْهِدُ اللهَ ومَلائكَتَهُ أَنَّكُمَا أَسْخَطْتُمَانِي وما أَرْضَيْتُمانِي، وَلَئِن لَقَيْتُ النبيّ صلى الله عليه وآله لأَشْكُوَنَّكُمَا إليهِ»؟!

وفي اللحظة التي أرادا الانصراف منها، التفتت إلىٰ أبي بكر وقالت:

---

(١) الغارات للثقفي ١: ٤/٣٠٩، نهج البلاغة الخطبة ٢٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٠، بحار الأنوار ٢٩: ٢٥/٦١٠.

«فَوَالله، لأدْعُوَنَّ اللهَ عَلَيْكَ في كُلِّ صلاةٍ أُصَلِّيها»[١].

فاطمة عليها السلام التي كانت صدِّيقة، وينتشر الصدق من كلامها وتصرّفاتها، وشَهَدَ لها الله تعالىٰ بعصمتها وطهارتها[٢] في القرآن الكريم، لو غضبت علىٰ أحدٍ ودعت عليه في صلاتها، فهل يستطيع ذلك أن يتربّع علىٰ كرسي خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله، ويتسلّط علىٰ أُمور الدين والدنيا للناس؟!

أليس الاعتقاد بخلافة مثل هكذا شخصٍ خلاف العقل؟!

أليس الرضىٰ بإمامة مثل هذا هو خلافاً لرضىٰ الله ورسوله؟!

---

(١) الإمامة والسياسة: ٣١، الصراط المستقيم ٢: ٢٩٣، بحار الأنوار ٢٨: ٣٥٧، ٢٩: ٦٢٧، الغدير ٧: ٢٢٩.

(٢) إشارة إلىٰ آية التطهير التي من أبرز مصاديقها فاطمة الزهراء عليها السلام.

الفضيلة السابعة عشر:

فاطمة عليها السلام علّة خَلْقِ العالَم

عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن موسىٰ القمّي بطريقه إلىٰ جابر بن يزيد الجُعفيّ، عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، عن الله تبارك وتعالىٰ، أنّه قال:

«يا أحَمْدُ! لَوْلاكَ لمَا خَلَقْتُ الأَفْلاكَ، ولَوْلا عَلِيٌّ لمَا خَلَقْتُكَ، ولَوْلا فاطمةُ لمَا خَلَقْتُكُمَا».

ثمّ قال جابر: هذا من الأسرار التي أَمَرنا رسول الله صلى الله عليه وآله بكتمانِهِ إلّا عن أهله[1].

---

(١) جنّة العاصمة: ١٤٨ ـ ١٤٩، مستدرك سفينة البحار ٣: ١٦٨، ٨: ٢٤٣، مجمع النورين للمرندي: ١٤.

بالنظر إلىٰ أنّ سند هذا الحديث غير معروف عند أهل الحديث، نحن نذكر سنده كاملاً:

يقول حجّة الإسلام والمسلمين السيّد حسن ميرجهاني في كتابه جنّة العاصمة:

في كتاب كشف اللآلي لصالح بن عبد الوهاب العرندس: إنّه روىٰ عن الشيخ إبراهيم بن الحسن الذرّاق، عن الشيخ عليّ بن هلال الجزائري، عن الشيخ أحمد بن فهد الحلّي، عن الشيخ زين الدين عليّ بن الحسن الخازن الحائري، عن الشيخ أبي عبدالله محمّد بن مكّي الشهيد بطرقهِ المتّصلة إلىٰ جابر بن يزيد الجُعفيّ، عن جابر ابن عبدالله الأنصاريّ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله....

هل إنّ فاطمة عليها السلام أفضل من رسول‌الله وأمير المؤمنين عليهما السلام؟

عند النظر إلىٰ هذا الحديث الشريف، من الممكن أن تحدث شبهة في أذهان البعض مفادها: أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام بالنسبة إلىٰ رسول‌الله صلى الله عليه وآله، وأفضلية فاطمة علىٰ رسول‌الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام.

من أجل دفع هذه الشّبهة؛ نضرب مثالاً، وبعده نُجيب عنها.

لو شبّهنا جميع عوالم الإمكان بشخصٍ كاملٍ لديه جسم مركّب من أعضاء داخليّة وخارجيّة، البعض من هذه الأعضاء لديها وظيفة قيادة ذلك الجسم، بحيث قِوام بقيّة أعضاء الجسم مرتبطة بذلك العضو، والبعض الآخر من الأعضاء وظيفتها تنفيذ أوامر العضو القائد، بحيث لو حدث خلل ما في أي عضوٍ من الأعضاء الأصليّة يختلّ وضع البدن.

ومن جانبٍ آخر أنّ الأعضاء القائدة والأصليّة مرتبطة مع بعضها ارتباطاً وثيقاً ويؤثر أحدهما بالآخر بصورة مباشرة، بحيث لو لم يكن أحدهما فالآخر سيموت.

بعبارة أوضح: الأعضاء الأصليّة في بدن الإنسان عبارة عن:

المُخّ: وهو القائد للبدن.

القلب: المُنفِّذ لأوامر المُخّ، والذي يعمل علىٰ جريان الدم، وارتباط جميع أنحاء الجسم مع المُخّ.

الكبد: ووظيفته إصلاح الدم ودفع السموم الواردة منه، وإيجاد الارتباط السالم بين المُخّ والقلب وبقيّة الأعضاء.

فوجود كلّ عضو من هذه الأعضاء الثلاثة يؤدّي إلىٰ حفظ العضوين الباقيين، ممّا يؤدّي إلىٰ عملهم بنشاط من أجل تغذية وحفظ بقيّة أعضاء الجسم، وعدم وجود أحدها؛ يؤدّي إلىٰ اختلال العضوين الباقيين واختلال

وضع البدن، ممّا يؤدّي إلىٰ موته.

إذن لو قلنا بعدم وجود المُخّ، فالقلب أيضاً لا يوجد، وإذا لم يوجد القلب، فالمُخّ يقف عن العمل، وفي حال عدم وجود الكبد فالسموم الواردة للدم تؤدّي إلىٰ اختلال نظام البدن وموت القلب والمُخّ؛ فلم نقل ذلك جزافاً؛ لأنّ دور كلّ واحدٍ من هذه الأعضاء في حفظ وبقاء العضوين الباقيين هو دورٌ أساسيٌّ وحياتي، فعدم وجود أحد الأعضاء الثلاثة بدون الآخرين غير ممكن.

فالمُخّ لا يعمل بدون وجود القلب؛ لأنّ الدم لا يصل إليه ويفقد القدرة علىٰ قيادة الجسم. والقلب أيضاً لا يستطيع العمل بدون وجود المُخّ؛ لأنّه يأخذ الأوامر من المُخّ بإيصال الدم إلىٰ جميع أنحاء الجسم ومن ضمنها المُخّ. كذلك الكبد في الحال الذي وجوده مرتبط بالقلب والمُخّ، لكن لديه تأثيرٌ تامٌّ في حفظ العضوين الباقيين وسائر الأعضاء، فإذا لم يوجد الكبد أو يقف عن العمل؛ فالمُخّ والقلب سيقفان عن العمل أيضاً.

بمقارنة مع المثال السابق، فدور رسول الله صلى الله عليه وآله في نظام الخلق دور المُخّ في البدن؛ بحكم: «**لَوْلاك لمَا خَلَقْتُ الأفلاك**»، إذا لم يوجد في الخلق، فسائر أعضاء الوجود تختلّ؛ لأنّ وجوده المقدَّس وجود القائد علىٰ سائر أعضاء الخلق الرئيسيّة والأصليّة، كالأنبياء والأوصياء وملائكة الله المقرَّبين، وإذا لم يوجد، فالله سبحانه وتعالىٰ لم يخلق أحداً في الوجود حتّىٰ وصيّه أمير المؤمنين، وابنته فاطمة عليها السلام؛ لأنّ وجوده المقدَّس ـ قبل وصيّه وابنته ـ هو علّة لخلق الاثنين في كلّ نظام الوجود.

ومن جانبٍ آخر وجود أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في نظام الخَلْق بحكم: «**ولَوْلا عليٌّ لمَا خَلَقْتُكَ**»، حكمه ودوره دور القلب الذي يوصل الدم والمعنوية إلىٰ قالب الوجود، وإذا لم يُخْلَق أمير المؤمنين عليه السلام فخَلْقُ رسول الله صلى الله عليه وآله ـ الذي

هو سبب خَلْق الكائنات ـ يكون غير مثمر وبلا فائدة؛ لأنّ قدرة القيادة تُسلب منه، ولو أصدر أمراً ولا يوجد من ينفّذ هذا الأمر، وبالتالي يكون وجود مثل هذه القيادة لغواً.

إضافة إلىٰ أنّه عليه السلام ليس له بديل، فمن الناحية التكوينيّة والتشريعيّة له الإمامة علىٰ زوجته فاطمة الزهراء عليها السلام؛ وإن كانت خُلِقَت كفؤاً له.

ومن طرف آخر وجود فاطمة الزهراء عليها السلام في بدن الوجود بحكم: «**ولَوْلا فاطمةُ لمَا خَلَقْتُكُمَا**»، حكمها ودورها دور الكبد في البدن، فإذا لم تُوجد ستدخل السموم إلىٰ بدن الكائنات ـ والتي من جملتها المُخّ والقلب ـ وسيوقفون أعداء البشريّة والشريعة مُخّ الوجود وقلبه، ويُخِلّون بنظام الخَلْق، ويمنعون المخلوقات من السير وِفْقَ النظام المرسوم للخليقة ويتمرّدون عن الأوامر الصادرة لهم، ويقفون أمام الوصول إلىٰ نقطة الكمال.

إذن تُدفع بذلك شبهة أفضليّة أمير المؤمنين عليه السلام علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله، وأفضليّة فاطمة الزهراء عليها السلام علىٰ أبيها وبعلها؛ لأنّه في الحال الذي يكون دور أمير المؤمنين عليه السلام وكذلك الزهراء عليها السلام دوراً أساسيّاً، لكن وجودهما مرتبط بوجود رسول الله صلى الله عليه وآله.

بعد التأمّل بدقّة في الحديث الشريف، ليس من المستبعد أن يكون مراد الله تعالىٰ من هذا الحديث هو الإشارة إلىٰ نقطتين مهمّتين:

الأُولىٰ: اتّحاد أنوار فاطمة عليها السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام

كانت الأنوار المقدّسة لرسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة الزهراء عليهم السلام ـ بعد أن أوجدها الله تعالىٰ في عالَم الأنوار قبل خلقة الخَلْق بآلاف السنين، وحتّىٰ قبل خَلْق الزمان والمكان ـ تَعْبُد الله وتقدِّسهُ وتُسبِّحهُ، بحيث كلّ واحدٍ من هذه

الأنوار هو مكمّلٌ للنورين الباقيين، وإذا نقص واحد منهم ينقص النوران الآخران.

نستطيع الوصول إلىٰ هذه النتيجة من خلال التأمّل في مجموع الأحاديث والروايات التي تبيّن خَلْق هذه الأنوار المقدّسة(١).

ونحن نُشير هنا إلىٰ الحديث الذي يؤيّد هذا المطلب في خصوص حديث: «**لَوْلاك...**» فقط، وإلىٰ النقاط المهمّة القيّمة التي يحتويه، والذي لا يستطيع معرفته ومعرفة طرقه ومعارفه إلّا أهله فقط.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«لمَّا خَلَقَ اللهُ الجنّةَ، خَلَقَها مِنْ نورِ وَجْهِهِ. ثُمَّ أَخَذَ ذلكَ النُّورَ فَقَذَفَهُ فأَصابَنِي ثُلْثُ النُّورِ، وأَصَابَ فاطمةَ ثُلْثُ النُّورِ، وأَصَابَ عَليّاً وأَهْلَ بيتهِ ثُلْثُ النُّورِ. فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ ذلكَ النُّورِ اهْتَدىٰ إلىٰ ولايةِ آلِ محمّدٍ، ومَنْ لَمْ يُصِبْهُ مِنْ ذلكَ النُّورِ ضَلَّ عَنْ ولايةِ آل محمّدٍ»(٢).

والثانية: دور فاطمة الزهراء عليها السلام في حفظ الرسالة والإمامة

بلا شكّ لو لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله، لكان خَلْق الموجودات وجهود الأنبياء السابقين بلا فائدة، وكذلك لو لم تكن جهود وسعي أمير المؤمنين عليه السلام وهدايته في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وبعد وفاته؛ لذهبت جهود وزحمات رسول الله صلى الله عليه وآله ـ علىٰ مدىٰ ٢٣ سنة التي بذلها لهداية البشر وتكميل رسالات الأنبياء السابقين ـ هدراً، ولرجعوا للعيش بتلك الأفكار الجاهليّة المقيتة قبل الإسلام،

(١) انظر الحديث الوارد عن الإمام الجواد عليه السلام في: الكافي ١: ٤٤١/٥، المحتضر: ١٦٤ ـ ١٦٥، حلية الأبرار ١: ٧، بحار الأنوار ١٥: ١٩. وستأتي الإشارة إليه في آخر الفضيلة ١٨ من هذا الكتاب.
(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣: ١٠٦، بحار الأنوار ٤٣: ٤٤.
وانظره بتفاوت يسير في الألفاظ في: الخصال: ١٨٧ ـ ١٨٨ / ٢٥٨، روضة الواعظين: ١٤٨.

كما غصبوا منه الخلافة، لكن وجوده الصامت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك البيت الذي أحرقوا بابه، وغير مبسوط اليد، والذي وصفه عليه السلام بنفسه حيث يقول: «... صَبَرْتُ وفي العَيْنِ قَذَىٰ وفي الحَلْقِ شَجَىٰ...»؛ كان عليه السلام مانعاً من هدم بناء الإسلام وإنكار الوحي والقرآن ونبوّة رسول الله صلى الله عليه وآله.

نعم، فحضوره عليه السلام بين الآونة والأُخرىٰ بين المسلمين، ومناظراته ومباحثاته مع علماء اليهود والنصارىٰ وبقيّة علماء الأديان المختلفة، وحمايته للضعفاء ودفاعه عن المظلومين الذين وقعوا بين مخالب حكّام زمانهم؛ أدّىٰ إلىٰ حفظ أصل الإسلام وميل أصحاب الأديان المختلفة إلىٰ دين الإسلام، الذي عرّفه الله تعالىٰ في «غدير خم» بقوله تعالىٰ:

﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِينًا ﴾[1].

فلقد ختمها الله سبحانه وتعالىٰ، وبلا واسطة، بحفظ عليّ بن أبي طالب عليه السلام للدين الإسلامي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وعرّفه رسول الله صلى الله عليه وآله بأنّه الولي من بعده والحجّة عليهم.

كذلك لو لم تكن الزهراء عليها السلام، ودفاعها عن إمام زمانها عليه السلام، وتحمّلها للأذيّة الجسديّة والروحيّة، وخطبها التي أظهرت فيها مظلوميتها، حتّىٰ انتهىٰ بها الأمر إلىٰ شهادتها المظلومة، وإسقاط جنينها؛ لذهبت جهود رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام سُدىٰ.

لو لم تكن فاطمة عليها السلام فالأئمّة المعصومون من ذريّتها لم يكونوا أيضاً!

إضافة لكلّ ذلك، فلو لم تكن الزهراء عليها السلام، فلا يمكن العثور علىٰ كفؤ لأمير المؤمنين عليه السلام تكون لديها القابليّة بأن تصبح زوجةً لأمير المؤمنين، وأُمّاً

(١) سورة المائدة ٥: ٣.

لأحد عشر إماماً معصوماً عليهم السلام. وبالنتيجة فالأبناء المعصومون ـالذين ينبغي أن يولدوا من تلك العائلة الطاهرة، وينوّروا العالَم بأنوارهم القدسيّة، وأن يكون كلّ واحدٍ منهم إمامَ زمانه، وحجّة لله في خلقه، وليحفظوا النظام التكويني والتشريعي ـ لم يكونوا أيضاً، وبالتالي لا تُدفعُ البلايا عن الخلق، ولا تنزل النِّعم علىٰ المخلوقات، وتعتاد الناس علىٰ حياة الرِّق والعبوديّة، ولا يمكن أن يحصلوا علىٰ السعادة الأبديّة.

نعم، فلو لم تكن الزهراء عليها السلام تتعطّل كلّ أهداف الخلق.

أهمّ نتائج بركة وجود فاطمة الزهراء عليها السلام

الأهمّ من ذلك كلّه، فلو لم تكن الزهراء عليها السلام لا يمكن أن يُوجَد إمام العصر والزمان عجّل الله فرجه، الإمام الذي وجوده الآن حِفْظٌ لنظام التكوين ولخلقة الوجود، وسَيُحقِّق إن شاء الله في المستقبل القريب أماني وأهداف الخلق.

الشخصيّة التي بظهورها ضمان لغرض الخلق والتكوين، وللهدف من إرسال الرسُل وإنزال الكتب، والذي سيرعىٰ بذور الإسلام وحقائق القرآن إلىٰ أن تصبح شجرة مثمرة.

تلك الذات المقدّسة لو ظهرت ستنضوي تحت لوائه لواء الإسلام وولاية أهل البيت عليهم السلام جميع الدنيا، وسيملأ نداء «الله أكبر» والشهادة بواحدانيّة الله تعالىٰ، وبرسالة نبيّه، وبولاية وليّه أرجاء المعمورة.

سيملأ الدنيا بعدله، وسيُطبّق الوعود القرآنيّة الواحدة تلو الأُخرىٰ، وكذلك العناوين المختلفة التي جاءت في القرآن الكريم، ومن جملتها:

١ ـ تحقيق العبوديّة المطلقة لله سبحانه وتعالىٰ بين البشر وبقيّة

المخلوقات، كما في قوله تعالىٰ:

﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[١].

٢ ـ تغليب دين الله ـ الإسلام ـ علىٰ جميع الأديان، كما في قوله تعالىٰ:

﴿هُوَ ٱلَّذِىَ أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾[٢].

٣ ـ قطع دابر الفتنة وأصحابها، كما في قوله تعالىٰ:

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[٣].

٤ ـ استخلاف المؤمنين والصالحين في الأرض، وتمكين عباد الله الصالحين دين الله ويؤمّنهم ولا يشركون به، كما في قوله تعالىٰ:

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا﴾[٤].

٥ ـ توريث حكومة الأرض لعباد الله الصالحين، وهم إمام العصر عليه السلام وأصحابه، كما في قوله تعالىٰ:

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِن بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّالِحُونَ﴾[٥].

٦ ـ إحياءُ الأرضِ بالتوحيد والعدالة والولاية، بعد موتها بالكفر والجور

---

(١) سورة الذاريات ٥١: ٥٦.

(٢) سورة التوبة ٩: ٣٣، سورة الصف ٦١: ٩.

(٣) سورة الأنفال ٨: ٣٩.

(٤) سورة النور ٢٤: ٥٥.

(٥) سورة الأنبياء ٢١: ١٠٥.

والضلالة، كما في قوله تعالىٰ:

﴿ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾[1].

وبقيّة الوعود التي أُعطيت للبشر ـ في الآيات القرآنية المباركة وسائر الكتب السماوية ـ من أجلِ مستقبله؛ كلّها تتحقّق.

نعم، لو لم تكن الزهراء عليها السلام ـ إضافة للذي ذُكِر ـ فإمام العصر والزمان، الذي من نسلها ويجب أن يظهر ويُطبّق أهداف القرآن، أيضاً لم يكن؛ وبالنتيجة يختلّ نظام الخلق، وتذهب أتعاب جميع الأنبياء والمرسلين ـ الذين أُرسلوا لهداية البشريّة نحو الكمال ـ هدراً ويصير إرسالهم لغواً، وتذهب جميع أتعاب وجهاد رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام سُدىٰ.

إذن يجب القبول بأنّه لو لم يخلُق الله تعالىٰ فاطمة عليها السلام، لم يخلُق رسول الله وأمير المؤمنين عليهما السلام.

من خلال هذا البحث نحصل علىٰ نتيجة مهمّة وهي: إنّ الإنسان عندما يقرأ مثل هذه الأحاديث ويخطر بذهنه إشكال، يجب أن لا ينكر الحديث جملة وتفصيلاً، وبالتالي يؤدّي به هذا الإنكار إلىٰ إنكار صاحب الحديث لا سمح الله، بل يجب عليه أن يسعىٰ لرفع هذا الإشكال من خلال البحث أو سؤال أصحاب الخبرة.

لعلّه من أجل ذلك قال جابر ـ في ذيل الحديث ـ: هذا من الأسرار التي أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله بكتمانِهِ إلّا عن أهله.

ومن الجدير ذكره: إنّ الذي بُيِّنَ في تفسير وشرح هذا الحديث هو زاوية من زوايا أسرار خَلْقِ فاطمة الزهراء وأبيها وبعلها عليهم السلام؛ وذلك من أجل دفع الشبهة المذكورة. في حين أنّ الذي خَفِيَ علينا من أسرار خَلْقِ الزهراء وأبيها وبعلها وبنيها عليهم السلام كثيرٌ، أكثر من الذي بُيِّن لنا!

---

(١) سورة الحديد ٥٧: ١٧.

الفضيلة الثامنة عشر:

فاطمة عليها السلام سيّدة النساء

عن المفضّل بن عمر قال: قلتُ لأبي عبدالله عليه السلام: أخبرني عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله في فاطمة: «**أنّها سيِّدةُ نساءِ العالمين**» أهي سيِّدةُ نساءِ عالمها؟

فقال: «**ذاكَ لِمَرْيَم، كانت سيِّدةَ نساءِ عالَمِها، وفاطمةُ سيِّدة نساءِ العالَمينَ مِنَ الأَوَّلينَ والآخَرينَ**»[1].

أفضليّة فاطمة عليها السلام علىٰ كلِّ المخلوقات!

إنّ فاطمة الزهراء عليها السلام ليست سيّدة نساء العالمين فحسب، بل كانت سيّدة رجال ونساء العالمين عدا أبيها وبعلها أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، ويؤيّد ذلك آيات وروايات كثيرة نُشير إلىٰ بعضها:

---

(١) شرح الأخبار ٣: ٥٢٠/٩٥٩، معاني الأخبار: ١/١٠٧، دلائل الإمامة: ١٤٩/٥٨، بحار الأنوار ٤٣: ٢٦/٢٥.

وانظره عن رسول الله صلى الله عليه وآله في: الأمالي للشيخ الصدوق: ٥٧٥ ضمن ح٧٨٧، روضة الواعظين: ١٤٩، بشارة المصطفىٰ: ٢٧٤ ضمن ح٨٩، بحار الأنوار ٣٧: ٨٤ضمن ح٥٢، ٤٣: ٢٤ ضمن ح٢٠.

١ ـ الطهارة العظيمة لفاطمة عليها السلام

إنّ الدِّقَّة في آية التطهير[١] وإطلاق كلمة ﴿ٱلرِّجْسَ﴾، والتي تعني جميع أنواع الرجس من الشرك والكفر، إلىٰ الذنوب الصغيرة والكبيرة، وعدم ترك الأولىٰ إلىٰ النسيان والأوساخ والنجاسة الظاهريّة والباطنيّة، كالحيض والنفاس، حتّىٰ الصفات الغير المقبولة والرذائل الأخلاقيّة، وكلّ شرٍّ وسوء، كلّها داخلة تحت كلمة ﴿ٱلرِّجْسَ﴾، والله سبحانه وتعالىٰ طهّرها من كلّ تلك الأرجاس والأنجاس، في حين أنّ الأنبياء عليهم السلام ـ يُعتَبَرون أكمل البشر في زمانهم ـ وكانوا معصومين، لكن كانت عندهم حالة هي ترك الأولىٰ[٢].

أمّا فاطمة الزهراء عليها السلام ـ بشهادة آية التطهير، وإطلاق كلمة ﴿ٱلرِّجْسَ﴾ فيها، مع أدلّة معتبرة أُخرىٰ ـ لم تترك عمل الأولىٰ.

وهذا وحده أفضل دليل علىٰ أفضليّة فاطمة عليها السلام علىٰ كلّ رجال العالم حتّىٰ أنبياء الله السابقين.

وإذا شككنا بعدم شمول ﴿ٱلرِّجْسَ﴾ علىٰ ترك الأولىٰ ولا نقبله؛ فذيل آية التطهير أكّد وبصورة المفعول المطلق ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، الطهارة العظيمة لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا الذيل للآية وحده كافٍ لأثبات هذا المطلب.

يعني: الطهارة التي منحها الله سبحانه للزهراء عليها السلام، مع خَلْقِ نورها، وطهارتها الذاتيّة، وعصمتها المطلقة، التي أشارت إليها الروايات؛ هي أعلىٰ من الطهارة التي أُعطيت لأنبياء الله، خصوصاً إذا كان توسّل أنبياء الله في حلّ مشاكلهم والصعوبات التي واجهتهم، بالزهراء عليها السلام إلىٰ الله تعالىٰ.

---

(١) وهي: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ سورة الأحزاب ٣٣: ٣٣.

(٢) إنّ ترك الأولىٰ ليس من الذنوب، بل من يترك الأولىٰ لا يحصل علىٰ الثواب المترتب عليه.

٢ ـ فاطمة عليها السلام كأبيها وبعلها مؤيّدة بروح القدس!

يُستفاد من روايتين أنّ فاطمة الزهراء عليها السلام مؤيّدة بروح القدس.

الرواية الأُولىٰ ينقلها الشيخ الصدوق رحمه الله في كتابه الأمالي عن ابن عبّاس، والأُخرىٰ عن حمران، عن الإمام الصادق عليه السلام.

وقبل أن نذكر الروايتين، نذكر مطلباً بعنوان مقّدمة:

يُستفاد من روايات كثيرة أنّ الأئمّة الأطهار عليهم السلام كرسول الله صلى الله عليه وآله لديهم روح يفتقد إليها بقيّة الناس، حتّىٰ وإن كانوا علىٰ درجة عالية من الكمال، بل ويستفاد أيضاً من بعض رواياتٍ أُخر بأنّ جميع السابقين ـحتّىٰ الأنبياء منهمـ ليس لديهم مثل تلك الروح.

عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول:

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾(١).

قال: «خَلْقٌ أعْظَمُ مِنْ جبرئيل وميكائيل، لَمْ يَكُنْ مَعَ أحَدٍ مِمَّن مَضىٰ غيرِ مُحمَّد صلى الله عليه وآله، وهُوَ مَعَ الأئمّةِ يُسَدِّدُهُمْ وَلَيْسَ كُلُّ مَا طُلِبَ وُجِدَ»(٢).

يجب التذكير بأنّ مجموعة من الآيات والروايات تُفيد أنّ الأنبياء السابقين كانوا مؤيَّدين بروح القدس؛ من أجل تحمّل مقام النبوّة، والاستعداد لتلقّي أخبار السماء.

ومجموعة أُخرىٰ من الروايات تُعَبِّر عن الروح التي يحملها رسول الله والأئمّة عليهم السلام بروح القُدُس(٣).

---

(١) سورة الإسراء ١٧: ٨٥.

(٢) بصائر الدرجات: ١/٤٨٠ عن هشام بن سالم، و:٢/٤٨١، الكافي ١: ٢٧٣/ ٤، تفسير العياشي ٢: ١٦١/٣١٧، ينابيع المعاجز: ٧١ ـ ٧٢، بحار الأنوار ١٨: ٢٦٥/ ٢٥.

(٣) يقول الله تعالىٰ ـفي حقّ عيسىٰ بن مريم عليه السلام ـ: ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾. سورة البقرة ٢: ٢٥٣.

إذن بهذه الحالة يظهر تنافي بين رواية أبي بصير، التي فيها: «لَمْ يَكُنْ مَعَ أحدٍ مِمَّن مَضىٰ...»، مع هذه الروايات.

يجمع العلّامة المجلسي رحمه الله، في مقام حلّ هذا الإشكال، الرواية المذكورة ـ التي تتمتّع بسندٍ معتبر ـ مع الروايات التي تنافيها بأحد وجهين:

الأوّل: أن يكون روح القدس مشتركاً بين الأنبياء والأئمّة عليهم السلام، والروح التي من أمر الربّ مختصّاً بخاتم الأنبياء وأوصيائه عليهم السلام، وقد دلّ علىٰ مغايرتهما بعض الأخبار.

والثاني: أن يكون روح القدس نوعاً تحته أفراد كثيرة، فالفرد الذي مع النبيّ والأئمّة عليهم السلام أو الصنف الذي فيهم لم يكن مع من مضىٰ، وعلىٰ القول بالصنف يرتفع التنافي بين ما دلّ علىٰ كون نقل الروح إلىٰ الإمام بعد موت النبيّ صلى الله عليه وآله، وبين ما دلّ علىٰ كون الروح مع الإمام من عند ولادته، فلا تغفل[1].

فإنّ الروح التي تكون مع الإمام من عند ولادته، هي الصنف الذي يكون مع الأنبياء الماضين، والروح التي تنتقل إلىٰ الإمام بعد موت النبيّ صلى الله عليه وآله الصنف الذي كان مختصّاً بخاتم الأنبياء وأوصيائه عليهم السلام، ولم يكن مع من مضىٰ.

من مجموع هذا الكلام نصل إلىٰ نتيجة وهي: إنّ الروح التي ترتبط بها نبوّة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وإمامة الأئمّة الأطهار عليهم السلام هي غير تلك الروح التي كانت مع الأنبياء السابقين عليهم السلام.

بعد أن اتّضح هذا البحث، فإنّ من جملة أدلّة أفضليّة الزهراء عليها السلام علىٰ كلّ الأنبياء والأوصياء السابقين هو: إنّ الزهراء عليها السلام كأبيها وبعلها وبنيها المعصومين عليهم السلام مؤيّدة بروحِ القُدُس، أو الروح التي تتوقّف عليها النبوّة العظمىٰ والإمامة الكبرىٰ.

---

(١) مرآة العقول ٣: ١٧٢ ـ ١٧٣.

والدليل علىٰ ذلك روايات كثيرة، نحن نُشير إلىٰ نموذجين منها[١]:

أ ـ الرواية التي ذكرناها في الفضيلة (١٤) ـ فاطمة عليها السلام ليلة القدر ـ عن حمران، عن الإمام الصادق عليه السلام، في تلك الرواية بعد أن يُفسّر الإمام الصادق عليه السلام ليلة القدر بفاطمة عليها السلام يقول:

«وقوله: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلائِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾ والملائكةُ في هذا الموضع: المؤمنونَ الذين يَمْلِكونَ عِلْمَ آل محمّد صلى الله عليه وآله. والرُّوحُ: رُوحُ القُدُس، وهو في فاطمة عليها السلام»[٢].

ب ـ رواية ننقل أوّلاً متنها، وبعد ذلك نُقدِّم لمحبّي الولاية كيفيّة الاستدلال بها:

عن ابن عبّاس قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالساً يوماً، وعنده عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال:

«اللَّهُمَّ إنَّكَ تَعْلَمُ أنَّ هؤُلاءِ أهلُ بَيْتي وأَكرَم الناسِ عَلَيَّ، فَأَحْبِبْ مَنْ أَحَبَّهُم وأَبْغِضْ مَنْ أَبْغَضَهُم، ووالِ مَنْ وَالاهُمْ، وعَادِ مَنْ عاداهُم، وأَعِنْ مَنْ أَعَانَهُم، واجْعَلْهُم مُطَهَّرينَ مِنْ كُلِّ رِجْسٍ، مَعْصُومِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، وأَيِّدْهُم بِرُوحِ القُدُسِ مِنْكَ...»[٣].

إنّ الذي يكون شاهداً علىٰ كلامنا هو المقطع الأخير من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله، والذي هو: «وأَيِّدْهُم بِرُوحِ القُدُسِ مِنْكَ»، مع أنّ المقاطع التي قبله لها أهميّة وتُعتبر دليلاً للاستدلال علىٰ هذا المقطع.

يُستفاد من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ فاطمة الزهراء عليها السلام ـ كأبيها وبعلها وبنيها عليهم السلام ـ مؤيّدة بنفس تلك الروح التي كمالات النبوّة والإمامة مرتبطة بها،

---

(١) لقد بيّنا رواية أُخرىٰ ـ ضمن الفضيلة (١٠) وتحت عنوان: الزهراء والأئمّة عليهم السلام يرون الملائكة ـ التي نقلها الشيخ الطوسي رحمه الله، بالإمكان الاستدلال بها لهذا الموضوع، أو أن تكون مؤيِّدةً له.

(٢) بحار الأنوار ٢٥: ٩٧/ ٧٠، تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٣/٨١٨.

(٣) الأمالي للشيخ الصدوق: ٧٨٧/٥٧٤، بشارة المصطفىٰ: ٨٩/٢٧٤ بتفاوت يسير، بحار الأنوار ٣٧: ٥٢/٨٤، ٤٣: ٢٠/٢٤.

خصوصاً بعد أن دعا رسول الله صلى الله عليه وآله بطهارة أهل بيته، ونزول آية التطهير هي دليل على استجابة ذلك الدعاء، وسند لعصمة النبيّ والأئمّة عليهم السلام، وهي أعلىٰ من عصمة أنبياء الله السابقين[١]؟

نعم، كما قُبِلَت العصمة لأهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله، استجاب الله تعالىٰ هذا الدعاء لنبيّه أيضاً، وبنفس الروح التي أيّد بها أمير المؤمنين وأبناءه المعصومين عليهم السلام، أيّد ابنة رسول الله عليهما وآلهما السلام.

كما في الرواية السابقة، حيث أشار الإمام الصادق عليه السلام إلىٰ هذا المعنىٰ بصراحة عندما قال:

«... والروحُ: روحُ القُدُس، وهو في فاطمة عليها السلام».

مع الأخذ بنظر الاعتبار المطالب السابقة، فإنّ الشخصيّة التي لها مثل هذه الروح تصير صاحبة الولاية المطلقة علىٰ جميع نظام الخَلْق وواجدة لمقام العصمة الكبرىٰ. فمثل هذا المقام والمنزلة ليس فوقه مقام آخر، سوىٰ مقام الربوبيّة الحقّة التي لها السلطة الذاتيّة علىٰ جميع الوجود.

مع هذا البيان، فإنّ الزهراء عليها السلام كأبيها وبعلها وبنيها عليهم السلام مؤيّدة ـ كما هم مؤيّدون ـ بنفس الروح التي تجعلها كأبيها وبعلها وبنيها عليهم السلام أفضل من جميع أنبياء الله السابقين.

٣ ـ إعانة فاطمة عليها السلام للأنبياء والأوصياء

يُستفاد من آيات وروايات متعدّدة بأنّ الأنبياء والأوصياء كانوا مأمورين

---

(١) بعد أن يستدلّ العلّامة الأميني بهذا الحديث، يستنتج أنّ الزهراء عليها السلام كأبيها وبعلها وبنيها المعصومين عليهم السلام لها مقام الولاية الإلٰهيّة الكليّة المطلقة.

يُراجَع كتاب فاطمة الزهراء عليها السلام تقريرات بخطّ المرحوم العلّامة الأميني: ١٨٩ ـ ١٩٦.

بقبول ولاية وحبّ تلك السيّدة العظيمة وزوجها وبنيها المعصومين عليهم السلام، والذي نُشير إلىٰ موارد منها:

ـ قبول توبة آدم عليه السلام كانت بتوسله لله تعالىٰ بهم[١].

ـ وصول إبراهيم عليه السلام إلىٰ مقام الإمامة، بعد أن اُخْتُبِرَ بولاية ومحبّة فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها عليهم السلام[٢].

ـ نجاة كلّ الأنبياء والأوصياء وأولياء الله من البلايا والرزايا؛ بسبب توسّلهم بها، والتي أشارت لذلك بعض آيات القرآن الكريم والروايات. وهذا أفضل دليل علىٰ أفضليّة سيّدة نساء العالمين علىٰ كلّ رجال الوجود[٣].

٤ ـ محبّة وطاعة فاطمة الزهراء عليها السلام واجبة علىٰ كلّ الخلق

لقد صرّح النبيّ والأئمّة المعصومون عليهم السلام وبعبارات مختلفة في أحاديثَ متعدّدة علىٰ أفضليّة الزهراء عليها السلام. ومجموع هذه الأحاديث هو دليلٌ آخر علىٰ كلامنا، نُشير إلىٰ عدّة منها بعنوان نموذج:

الأوّل: يقول الإمام الباقر عليه السلام في وصف مصحف فاطمة الزهراء عليها السلام ـ في حديث أبي بصير ـ:

«... ولَقَدْ كَانَتْ صلوات الله عليها طاعَتُها مَفْروضَةٌ علىٰ جَميعِ مَنْ خَلَقَ الله

---

(١) كما قال الله تعالىٰ ـ في سورة البقرة ٢: ٣٧ ـ: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾.

(٢) يقول الله تعالىٰ ـ في سورة البقرة ٢: ١٢٤ ـ: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾.

عُرِّفَت هذه الكلمات بأسماء النبيّ وأمير المؤمنين وفاطمة الزهراء والأئمّة المعصومين عليهم السلام.

(٣) يذكر العلّامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار باباً في: أنّ دعاء الأنبياء استُجيب بالتوسّل والاستشفاع بهم صلوات الله عليهم أجميعن، والتي تكون فاطمة الزهراء عليها السلام أحدهم. بحار الأنوار ٢٦: ٣١٩ ـ ٣٣٤/١ ـ ١٦.

مِنَ الجِنِّ والإنسِ والطيرِ والوَحْشِ والبهائمِ والأنبياءِ والملائكةِ»[١].

من الواضح والجليّ أنّ الشخص المُطاع والقائد هو في مقام ومنزلة أفضل من الشخص المُطيع. فإذا كانت طاعة فاطمة الزهراء عليها السلام واجبة على الأنبياء، فإذن هي أفضل من جميع الأنبياء عليهم السلام.

الثاني: حديث قدسيّ فيه بيان خَلْق نور الزهراء عليها السلام، وفيه:

«... أُخْرِجُهُ مِنْ صُلْبِ نبيٍّ مِنْ أَنْبيائِي أُفَضِّلُهُ علىٰ جَميعِ الأنبياء»[٢].

لو أرجعنا ضمير «أُفَضِّلُهُ» علىٰ نور الزهراء عليها السلام؛ فهذه الرواية أيضاً مؤيّدة لكلامنا.

ولاية فاطمة عليها السلام شرطٌ في نبوّة الأنبياء عليهم السلام!

الثالث: يقول الإمام الصادق عليه السلام في حديث له:

«... وهيَ الصِّدِّيقة الكُبرىٰ وعلىٰ مَعْرِفَتِها دارَتِ القُرون الأُولىٰ»[٣].

لقد نقل محمّد بن الحسن الصفّار أحاديث كثيرة في هذا الخصوص، نُشير إلىٰ واحدة منها بعنوان نموذج:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما تَكَامَلَتِ النُّبوّةُ لنبيٍّ في الأظِلَّةِ حَتّىٰ عُرِضَت عليه وِلايَتِي ووِلايَةُ أهلِ بَيْتي ومُثِّلُوا لَهُ فَأقَرُّوا بِطَاعَتِهِم ووِلايَتِهِم»[٤].

بالنظر إلىٰ أنّ فاطمة الزهراء عليها السلام أحد المصاديق الجليّة لأهلِ بيت النبيّ صلى الله عليه وآله

---

(١) دلائل الإمامة: ١٠٦ ضمن ح٣٤، وانظره بتفاوت يسير في مستدرك سفينة البحار ٦: ٢٠٧. وأشرنا إليه وخرّجناه في الفضيلة (١١): مصحف فاطمة عليها السلام، فراجع.

(٢) بحار الأنوار ٤٣: ٥/١٢، ولقد شرحنا هذا الحديث وخرّجناه ضمن الفضيلة (٧): تجلّي نور فاطمة عليها السلام في السماوات والأرض، فراجع.

(٣) الأمالي للشيخ الطوسي: ١٣٩٩/٦٦٨، وفيه: الأول، بدل: الأُولىٰ، بحار الأنوار ٤٣: ١٩/١٠٥.

(٤) بصائر الدرجات: ٧/٩٣، عنه المجلسي في بحار الأنوار ٢٦: ٢٧/٢٨١.

في آية التطهير، وبقيّة الآيات والروايات؛ ففي هذه الرواية أيضاً أنّ فاطمة الزهراء عليها السلام من الذين يشملهم عنوان أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله، وعُرِضَت وِلايتها علىٰ جميع الأنبياء، وأقرّوا بطاعتها ووِلايتها؛ حتّىٰ وصلوا إلىٰ مقام النبوّة.

لذلك أشار الإمام الصادق عليه السلام إلىٰ هذا المطلب بصراحة في حديث مرسل، حيث يقول عليه السلام:

«ما تَكَامَلَتِ النُّبوَّةُ لَنَبيٍّ حَتّىٰ أَقَرَّ بَفَضْلِها ومَحَبّتِها»(١).

من البديهي مَنْ تجب معرفتها ومحبّتها، والإقرار بطاعتها، وتكون ولايتها شرط لإكمال النبوّة لأنبياء الله؛ قطعاً تكون أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين.

فاطمة عليها السلام أفضل من جميع الرجال!

الرابع: حديث آخر نُقِلَ عن رسول الله صلى الله عليه وآله يُشير بصراحة إلىٰ أنّ فاطمة الزهراء عليها السلام أفضل من جميع رجال العالم، وبهذا الإطلاق يشمل الأنبياء أيضاً.

قال صلى الله عليه وآله: «ما سَوَّىٰ اللهُ قَطُّ امرأةً بِرَجُلٍ إلّا ما كانَ مِنْ تَسْوِيَةِ اللهِ فاطمةَ بِعَليٍّ عليهما السلام وإلحَاقِها وهي امرأةٌ بأَفضَلِ رجالِ العالمينَ»(٢).

فاطمة عليها السلام حجّة الله علىٰ الأئمّة عليهم السلام

الخامس: حديث مرسل عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام يقول فيه:

«نَحنُ حُجَّةُ اللهِ علىٰ الخَلْقِ وفاطِمَةُ حُجَّةٌ عَلَيْنا»(٣).

بالنظر إلىٰ أنّ الأئـمّة الأطهار عليهم السلام كأمير المؤمنين عليه السلام أفضل من جميع

---

(١) مجمع النورين: ٤٠، فاطمة الزهراء عليها السلام بهجة قلب المصطفىٰ صلى الله عليه وآله: ٨٦.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٦٩٥، وفيه: ما ساوىٰ، بدل: ما سوَّىٰ، بحار الأنوار ٣٧: ٢٧/٤٨.

(٣) مقدّمة عوالم العلوم ١١/١: ٧، عن تفسير أطيب البيان ١٣: ٢٢٥.

الأنبياء، بل ـ بناءً علىٰ هذه الرواية ـ هم حجج الله علىٰ الخلق أجمعين الذين من ضمنهم الأنبياء عليهم السلام، ومن طرفٍ آخر فإنّ فاطمة الزهراء عليها السلام أيضاً حجّة الله علىٰ الأئمّة المعصومين عليهم السلام، فبناءً علىٰ الأولويّة، فإنّ الزهراء عليها السلام تكون أفضل من جميع الأنبياء.

فاطمة عليها السلام أُسوةٌ لإمام الزمان عليه السلام!

السادس: إنّ الشاهد علىٰ صحّة متن ودلالة حديث الإمام الحسن العسكري عليه السلام، هو قول ابنه الإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام حيث يقول:

«... وفي ابنةِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله لِي أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ»(١).

من كلام الإمام صاحب العصر عجّل الله فرجه، يتبادر في ذهنِ الإنسان كلام الله تعالىٰ حيث يقول:

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾(٢).

وكذلك آية أُخرىٰ في خصوص الأئمّة الأطهار عليهم السلام الذين جعلهم الله شهداء علىٰ أعمال وأفكار الناس، وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله شهيداً علىٰ أعمال الأئمّة عليهم السلام، حيث يقول تعالىٰ:

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾(٣).

لقد وصلتنا روايات كثيرة عن الأئمّة الأطهار عليهم السلام في ذيل هذه الآية حيث يقولون فيها:

---

(١) الغيبة للشيخ الطوسي: ١٠٦، الاحتجاج للطبرسي ٢: ٢٧٩، بحار الأنوار ٥٣: ١٨٠.

(٢) سورة الأحزاب ٣٣: ٢١.

(٣) سورة البقرة ٢: ١٤٣.

«نَحْنُ شهداءُ اللهِ علىٰ خَلْقِهِ وحُجَجُهُ ـ وحُجَتُهُ ـ في أرضِهِ»[١].

بالنظر إلىٰ هذه الآية والرواية الواردة في ذيلها، فإنّ الأئمّة الأطهار عليهم السلام هم حجج الله علىٰ الخلقِ، ورسول الله صلى الله عليه وآله حجّة عليهم، وكما أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بلحاظ حجّيته علىٰ الخلائق، أُسوة لكلّ الناس ـ ومن ضمنهم الأئمّة المعصومين عليهم السلام ـ فإنّ فاطمة الزهراء عليها السلام أيضاً تكون حجّة الله علىٰ كلّ أبنائها المعصومين عليهم السلام بلحاظ أنّ الله تعالىٰ جعلها أُسوة لهم. ولا يمكن أن يجعل الله شخصاً أُسوةً للمعصومين إلّا أن تكون جميع أفعاله وأقواله حجّة عليهم. الوحيد الذي يُستثنىٰ منهم هو بعلُها أمير المؤمنين عليه السلام؛ لأنّه حجّة وإمامٌ لها.

ومن جانبٍ آخر، اتّخاذ الإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام جدّته الزهراء عليها السلام أُسوةً له، كما أنّه عليه السلام في زمان ظهوره سيعمل بما هو موجود في مصحف فاطمة عليها السلام، بل رجع كلّ الأئمّة عليهم السلام في الكثير من المسائل إلىٰ مصحف فاطمة عليها السلام[٢]؛ لأنّ قولها وفعلها حجّة عليهم، ولأنّها كانت الصِّدِّيقة الكبرىٰ كبعلها أمير المؤمنين عليه السلام، فلديها منزلة الصِّدِّيقين، فإنّ هاتين المنزلتين ـ يعني: حجّة الله، ومنزلة الصِّدِّيقين، هما لازم وملزوم أحدهما للآخر ـ فإنّ هذه أوصلت الزهراء عليها السلام إلىٰ مرتبة بحيث توجب عليها تطبيق أحكام الإمام المعصوم.

إنّ أحد الأحكام المختصّة بالنبيّ والإمام عليهما السلام هي: إنّ حجّة الله بعد موته لا يستطيع أحدٌ تغسيله إلّا إمامٌ مثله، بما أنّ المعصوم بعد شهادته وارتحاله لا يجوز لأحدٍ تغسيله ودفنه إلّا معصوم مثله[٣]، فإنّ الزهراء عليها السلام كانت مشمولة

---

(١) بصائر الدرجات: ١١/٨٣، الكافي ١: ٢/١٩٠، تفسير العياشي ١: ١١٠/٦٢، تفسير فرات الكوفي: ٢٦/٦٢، المناقب لابن شهرآشوب ٢: ٢٨٣، بشارة المصطفىٰ: ٢٩٨، بحار الأنوار ١٦: ٤٨/٣٥٧.

(٢) يُراجع الفضيلة (١١): مصحف فاطمة عليها السلام.

(٣) انظر بحار الأنوار ٢٧: ٢٨٨ ـ ١/٢٩١ ـ ٧.

بهذه القاعدة أيضاً.

عن المفضّل بن عمر قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: مَنْ غَسَّلَ فاطمة عليها السلام؟

قال: «ذاكَ أمير المؤمنين عليه السلام».

قال: كأنّي اسْتَعْظَمْتُ ذلكَ من قولهِ.

قال: «فكأنّكَ ضِقْتَ بِمَا أَخْبَرْتُكَ بهِ؟».

قلت: فَقَدْ كانَ ذلكَ جُعِلْتُ فداكَ.

قال: «لا تضيقَنَّ فَأَنَّها صِدِّيقةٌ وَلَمْ يَكُنْ يُغَسِّلُها إلّا صِدِّيقٌ، أَمَا عَلِمْتَ أنَّ مَرْيَمَ لَمْ يُغَسِّلْها إلّا عيسىٰ عليه السلام؟»(١).

نعم، فإنّ مقام الزهراء عليها السلام هو فوق ما يُتصوَّر، ولا يستطيع أحدٌ نيل هذا المقام العالي، سوىٰ أبيها وبعلها وبنيها عليهم السلام.

فاطمة عليها السلام هي الروح النازلة علىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله

السابع: دليلٌ آخر علىٰ هذا المعنىٰ، وهو حديث منقول عن رسول الله صلى الله عليه وآله، حيث يقول:

«... فهي فاطمةُ بنتُ محمَّدٍ، وهي... رُوحِيَ التي بَيْنَ جَنْبَيَّ»(٢).

بلا شكٍّ أنّ جميع كمالات رسول الله صلى الله عليه وآله مرتبطة بالروح المقدّسة الّتي أودعها الله في وجوده الشريف، والمراد من قول رسول الله صلى الله عليه وآله في ابنته فاطمة عليها السلام: «وهي رُوحِيَ التي بَيْنَ جَنْبَيَّ»: إنّ ابنتي لديها كلّ الكمال الذي أتمتّع به أنا،

---

(١) الكافي ٣: ١٣/١٥٩، تهذيب الأحكام ١: ١٤٢٢/٤٤٠، وسائل الشيعة ٢: ٢٨٢٥/٥٣٠، بحار الأنوار ٢٧: ٧/٢٩١.

(٢) كشف الغمّة ٢: ٩٥، بحار الأنوار ٤٢: ٤٥.

وانظره بتفاوت يسير في: الأمالي للشيخ الصدوق: ١٧٥، الاعتقادات للشيخ المفيد: ١٠٥، الفضائل لابن شاذان: ٩، بشارة المصطفىٰ: ٣٠٦، بحار الأنوار ٤٣: ١٧٢ ضمن ح١٣.

عدا منزلة النبوّة والرسالة، وهذه منزلةٌ ما نالها أحد سوىٰ بعلها أمير المؤمنين عليه السلام وأولادُهما المعصومون عليهم السلام.

إذن فجميع المقامات المعنويّة التي في رسول الله صلى الله عليه وآله، مجموعة في ابنته ووصيّه عليهما السلام.

٥ ـ مثليّة أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة عليها السلام

حديث معتبر آخر حول كفؤ ومَثَلُ الزهراء عليها السلام مع أمير المؤمنين عليه السلام، ونحن سنذكر هذا الحديث الشريف في الفضيلة (٢٢) من هذا الكتاب، ولقد روي هذا الحديث بأسانيد متعدّدة ومعتبرة من طريق الشيعة والسنّة، فليُراجع في محلّه.

٦ ـ أقدميّة وجود فاطمة عليها السلام علىٰ كلّ المخلوقات

دليلٌ محكمٌ آخر وفضيلة للزهراء عليها السلام، هو تقدّم وجودها قبل كلّ المخلوقات في عالم الأنوار.

نعم، فإنّ السيّدة الزهراء عليها السلام في ذلك العالَم مع أبيها وبعلها وبنيها كانوا يعبدون الله تعالىٰ قبل الخلق أجمعين، ولقد وصلوا إلىٰ أعلىٰ مرتبة الكمال، والقدسيّة، والطهارة، والقُرب من الله تعالىٰ بواسطة تلك العبادة ـ التي لا يستطيع أحد الإتيان بها ـ وبعد آلاف السنين خَلَقَ الله تعالىٰ الخَلْقَ بحضورها مع أبيها وبعلها ووَظَّفَ الله تعالىٰ جميع الموجودات في نظام الخَلْقِ علىٰ طاعتهم، فالله سبحانه خالق كلّ شيءٍ وفعّالٌ لما يُريد، فقد فوّض أُمر عالم التكوين لفاطمة وأبيها وبعلها.

ونحن أشرنا لهذا البحث في ذيل الفضيلة (٧) بصورة مختصرة، ومن أجل إكمال هذا البحث نُشير إلىٰ روايةٍ بهذا الخصوص:

يروي المرحوم الكليني في كتابه الشريف «الكافي» حديث عن:

محمّد بن سنان قال: كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام، فأجريت اختلاف الشيعة.

فقال: «يا مُحمَّد! إنَّ اللهَ تبارَكَ وتعالىٰ لَمْ يَزَلْ مُتَفَرِّداً بِوحدانِيَّتِهِ، ثُمَّ خَلَقَ مُحمّداً وعَلِيّاً وفاطمةَ، فَمَكَثُوا أَلْفَ دَهْرٍ، ثُمَّ خَلَقَ جَميعَ الأشياءِ فَأَشْهَدَهُم خَلْقَها وأَجْرَىٰ طَاعَتَهُم عَلَيْها، وَفَوَّضَ أُمُورَها إليْهم، فَهُمْ يُحِلُّونَ ما يشاؤونَ، ويُحَرِّمُونَ ما يشاؤُونَ، ولَنْ يشاؤُوا إلّا أَنْ يَشاءَ الله تبارَكَ وتعالىٰ».

ثُمَّ قال: «يا مُحمَّد! هذِهِ الدِّيانَةُ التي مَنْ تَقَدَّمَها مَرَقَ، ومَنْ تَخَلَّفَ عَنْها مَحَقَ، ومَنْ لَزِمَها لَحَقَ، خُذْها إليْكَ يا مُحمَّد!»(١).

بلا شكٍّ إنّ من وضع قدمه في الوجود قبل آلاف السنين من خلقة العالم وآدم وكلّ نبيّ ووصيّ، وعبد الله بتلك العبادة الخاصّة، وخُلِقَ الوجود بحضوره، وطاعته واجبة علىٰ جميع المخلوقات؛ قطعاً يكون ذلك أفضل الموجودات.

٧ ـ فاطمة عليها السلام أوّل من يدخل الجنّة

آخر دليل لنا علىٰ أفضليّة سيّدة نساء العالمين عليها السلام علىٰ أنبياء الله، هو أسبقيتها في دخول الجنّة قبل كلّ الموجودات، هذا المعنىٰ مأخوذ من حديث مرويّ في مصادر الخاصّة والعامّة بأسانيدٍ معتبرة ومتعدّدة عن رسول الله صلى الله عليه وآله، حيث يقول:

«أَوَّلُ شَخْصٍ يَدْخُلُ الجَنَّةَ فاطِمَة»(٢).

ولاحظ كيفيّة الاستدلال بهذا الحديث لإثبات أفضليّة الزهراء عليها السلام الله علىٰ الأنبياء عليهم السلام، وبشرحٍ وبيانٍ مفصّلٍ في الفضيلة رقم (٢٠).

---

(١) الكافي ١: ٥/٤٤١، المحتضر: ١٦٤ ـ ١٦٥، حلية الأبرار ١: ١٧ ـ ٣/١٨، بحار الأنوار ١٥: ٢٩/١٩، ٢٥: ٤٤/٢٥ و: ٢٤/٣٤٠، ٥٤: ١٤١/١٩٥.

(٢) انظر مصادر هذا الحديث في الفضيلة رقم (٢٠).

الفضيلة التاسعة عشر:

رضىٰ وغضب الله لرضىٰ وغضب فاطمة عليها السلام

عن عليٍّ عليه السلام قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام:**

إنَّ اللهَ يَغْضَبُ لِغَضَبِكِ ويَرْضَىٰ لِرِضَاكِ»(١).

---

(١) نقل هذا الحديث الحاكم النيسابوري ـ أحد كبار علماء أهل السنّة والمتوفّى سنة ٤٠٥ هـ ـ ويقول في آخر الحديث: هذا حديث صحيح الإسناد. المستدرك للحاكم ٣: ١١٥.

ولقد روىٰ هذا الحديث علماء ومحدِّثوا الشيعة بأسانيد متعدّدة ومعتبرة، منهم: الطبرسي في الاحتجاج ٢: ١٠٣، والعلّامة الحلّي في كشف اليقين: ٣١٥، والعلّامة المجلسي في بحار الأنوار ٣٠: ٣٥٣، ٤٣: ٢٠/٨.

وقد روىٰ هذا الحديث مجموعة كبيرة من علماء العامّة أيضاً نذكر منهم:

الحافظ الطبراني في المعجم الكبير ١: ١٠٨/١٨٢.

العلّامة اليافعي في التدوين ٣: ٤٢، عن نسخة مصوّرة من مكتبة الاسكندرية في مصر، والموجودة في مكتبة ملّي طهران.

ابن الأثير الجزري في أُسد الغابة ٥: ٥٢٢.

العلّامة محبّ الدين الطبري في ذخائر العقبىٰ: ٣٩.

العلّامة سبط ابن الجوزي في التذكرة: ٣٢٠، طبع الغري.

←

إنّ هذا الحديث الشريف الذي رُوي بأسانيد مختلفة ومعتبرة، اعتبره كبار علماء العامّة حديث صحيح السند، ونُقل بأسانيد متعدّدة ومعتبرة في المصادر الشيعيّة أيضاً، حتّىٰ إنّه اكتسب التواتر الإجمالي، وقطعيّة صدوره عن رسول الله صلى الله عليه وآله. علىٰ الرغم من أنّ متن الحديث رُوي بألفاظٍ مختلفة لكن مضمونه واحد.

النقطة المهمّة التي تُرىٰ في هذا الحديث، والتي لها ارتباط بمنزلة

الحافظ الگنجي الشافعي في كفاية الطالب: ٢١٩، طبع الغري.

الذهبي في: ميزان الاعتدال ١: ٢٠٠٢/٥٣٥، تذهيب التهذيب: ١٣٤، مخطوط، تلخيص المستدرك ٣: ١٥٣، طبع حيدرآباد الدكن.

العلّامة الزرندي في نظم درر السمطين: ١٧٧.

العلّامة ابن حجر العسقلاني في: الإصابة ٨: ٢٦٦، تهذيب التهذيب ١٢: ٤٤١، طبع حيدرآباد.

العلّامة السيوطي في: الخصائص ٢: ٢٦٥، طبع حيدرآباد، الثغور الباسمة: ١٥، طبع بومبي.

العلّامة عطاء الله الدشتكي في روضة الاحباب: ٦٦٥، مخطوط.

العلّامة عبدالله الشافعي في المناقب: ٢٠٧، مخطوط.

الشيخ داوُد بن سليمان النقشبندي في صُلح الإخوان: ١٣٤، طبع بومبي.

العلّامة القندوزي في ينابيع المودّة ٢: ٣٣/٥٦ و: ٣٧٥/١٣٢ و: ٢٩٣/٤٦٤.

العلّامة البدخشي في مفتاح النجاة: ١٠١، مخطوط.

والمتقي الهندي في كنز العمّال ١٢: ٣٤٢٣٨/١١١.

ومن أراد المزيد من مصادر العامّة، فليراجع كتاب إحقاق الحقّ ١٠: ١١٦ ـ ١٢٢.

ينبغي التنبيه علىٰ أنّ هذا الحديث رُوي بعبارات أُخرىٰ منها:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ الله ليغضب لغضبِ فاطمة ويرضىٰ لرضاها»، كما في: كنوز الحقائق للمنّاوي: ٣٢ طبع بولاق، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٥١ طبع الغري، ينابيع المودّة للقندوزي: ١٧٣ و١٧٩.

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «يا فاطمة! إنّ الله يغضب لغضبكِ ويرضىٰ لرضاكِ»، كما في: أخبار الدول لأحمد الدمشقي: ٨٧ طبع بغداد، كنز العمّال للمتقّي الهندي ١٣: ٩٦، ١٦: ٢٨٠.

الزهراء عليها السلام، ومن أجل الوصول إليها ينبغي أن نقدّم لها مقدّمة[١].

تبرز من الحياة النباتيّة قوّتان:

إحداها تجذب الموادّ الملائمة، التي تؤدّي إلىٰ نموّ وكمال أيّ موجود حيّ في بُعده المادّي.

والأُخرىٰ قوّة دفع المنافِرات، والتي تؤدّي إلىٰ فناء وزوال الموجود الحيّ، وقِوام جميع الموجودات الحيّة بها.

هاتان القوّتان وُجِدتا في حياة الحيوان من حالة الدفع والجذب علىٰ صورة الرضا والغضب، وبالنظر إلىٰ أنّ هاتين القوّتين يأخذها الإنسان من الطبع الحيواني، تشكّل لديه حياة حيوانيّة، والإنسان الذي يُريد الوصول إلىٰ الكمال الإنساني ينبغي عليه أن يُخْضِع الصفات الحيوانيّة لديه ـ التي تشكّل حياته الحيوانيّة ـ إلىٰ أوامر العقل؛ حتّىٰ تتحكّم الروح الإنسانيّة بالروح الحيوانيّة. تبرز من هذه الحالة عند الإنسان عندما يتحكّم العقل علىٰ جميع أبعاد الحياة للإنسان.

في حديثٍ عن الإمام الصادق عليه السلام يقول فيه: «دِعَامَةُ الإنسانِ العَقْلُ»[٢].

يعني: إنّ الإنسانيّة تتشكّل في الإنسان عندما يكون العقل هو مبدأ لجميع السعادة والرضا، ومنشأ لجميع التعصّب والغضب.

يصل الإنسان العاقل في أوّل درجات العقل، عندما يأخذ المساعدة من روح الإيمان، ويُوصِل برعم الآدميّة لديه إلىٰ الثمر. وهذا المعنىٰ لا يحصل إلّا عندما يفهم بأنّه لم يكن آدميّاً. ومن أجل أن يُوصِل نفسه إلىٰ كمال الآدميّة،

---

(١) ينبغي لنا أن نذكر بأنّ القسم الأكبر من هذه المطالب مأخوذة من دروس أستاذنا آية الله العظمىٰ الشيخ وحيد الخراساني زيد عزّه.

(٢) علل الشرائع ١: ٢/١٠٣، الكافي ١: ٢٣/٢٥، بحار الأنوار ١: ١٧/٩٠.

ينبغي عليه أن يُخضع كلّ الرضا والسعادة، والعصبيّة والغضب عنده تحت قوّة العقل، بحيث يكون كلّ رضاه وغضبه نابع من العقل.

لو أنّ في طول حياته مرّة واحدة فقط أخضع رضاه وسعادته وعصبيته وغضبه تحت عقله؛ يكون آدميّاً في تلك المرّة، ووصل فيها إلىٰ كمال الإنسانيّة.

ومرّة أُخرى لو أنّ رضاه وغضبه كانا قد نبعا من أجل بطنه أو شهوته، فذلك حيوان؛ لأنّ الصفات الحيوانيّة قد تجلّت في وجوده.

إذن الإنسان الذي يصل إلىٰ هذا الحدّ بصورة دائمة ـ ليس مرّةً واحدةً أو مرّتين ـ بل دائماً يكون رضاه وسعادته وعصبيته وغضبه نابعة من العقل؛ فمثل هذا الشخص يصبح إنساناً عقلاني، تكون سعادته بسعادة العقل، وغضبه بغضب العقل.

والأعلىٰ من هذه المرتبة، مرتبة يُفني الإنسان فيها إرادته من أجل إرادة الله تعالىٰ، ويصل إلىٰ درجة بحيث يُضحّي بكلّ شؤون حياته من أجل رضا الله تعالىٰ، ويغضب لغضبه.

يعني: لو يُقتل ابنه لا يغضب من أجل النَّفْس وهواها، بل يغضب لغضب الله تعالىٰ. ولو أنّ ابنه يحيا لا يرضىٰ ويفرح لذلك، بل يرضىٰ لرضا الله تعالىٰ.

إنّ تصوّر مثل هذه المرتبة لنا صعبة جدّاً، فكيف إلىٰ تحقيقها! عندما يصل الشخص إلىٰ هذه المرتبة، فقد حصل علىٰ العصمة الخاتمة. يعني: العصمة الكاملة في وجوده ولا يوجد له نظير في العالم.

نعم، إنّ الشخص الذي يكون حبّه وبغضه فقط من أجل حبّ وبغض الله تعالىٰ، لا يُحبّ شيئاً إلّا أن يحبّه الله، ولا يبغض شيئاً إلّا أن يبغضه الله تعالىٰ، فعندما يصل إلىٰ هذه المنزلة يكون منطقه منطق الله تعالىٰ، ووجوده خالٍ عن

الهوىٰ؛ فالله تعالىٰ يُعرِّفه بقوله:

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾(١).

يعني كلّ تصرّفاته وكلامه خالية من هوىٰ النفس، وكلّ ما يعمل ويقول هو نابعٌ من الوحي الإلٰهي، هذه المرحلة يُعبّر عنها بالعصمة الخاتمة، وهذه العصمة هي غير العصمة الإبراهيميّة، أو العصمة اليونسيّة، أو العصمة اليوسفيّة، أو....

إنّ العصمة اليونسيّة هي عصمة، لكنّها مشوبة بترك الأولىٰ، الله تعالىٰ يقول فيه:

﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَاتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّالِمِينَ﴾(٢).

عندما غضب يونس عليه السلام علىٰ قومه وخرج منهم، كان لديه يقينٌ بأنّ الله تعالىٰ لا يُضيّق عليه رزقه ـ وكان عمله هذا هو تركٌ للأولىٰ، وكان الأفضل له أن لا يفعل ذلك ـ فابتلاه الله سبحانه في بطن الحوت، ولم يفرّج الله عنه من ذلك السجن المظلم، حتّىٰ نادىٰ الله تعالىٰ بهذه الكلمات التي ذُكِرت في القرآن الكريم وهي:

﴿فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَاتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّالِمِينَ﴾.

وفي آية أُخرىٰ قال الله تعالىٰ في حقّه:

﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾(٣).

وفي حديثٍ عن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فيه:

---

(١) سورة النجم ٥٣: ٣ ـ ٤.

(٢) سورة الأنبياء ٢١: ٨٧.

(٣) سورة الصافّات ٣٧: ١٤٣ ـ ١٤٤.

«... وإنّما وَكَلَ اللهُ يُونُس بن متّى إلىٰ نَفْسِهِ طَرْفَةَ عينٍ فكانَ منهُ ما كان»[1].

نعم، يوسف عليه السلام معصوم أيضاً، أمّا إلىٰ حدٍّ أنّه قال لصاحبه في السجن: ﴿ ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾[2].

في حين أنّ الأفضل ليوسف عليه السلام أن يطلب ذلك من الله تعالىٰ؛ لذلك عاقبه الله تعالىٰ ولبث في السجن سبع سنين.

إذن العصمة الخاتمة هي غير عصمة سائر الأنبياء، والتسليم بقول مطلق في مقابل الحبّ والبغض لله تعالىٰ، منحصر بخاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله.

عندما يطوي الشخص مثل هذه المراحل، نستطيع أن نقول بحقّه: إنّه يرضىٰ لرضا الله ويغضب لغضب الله.

والآن نُعرّج علىٰ شرح الحديث الذي يُبيّن المقام العالي لسيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام، نقرأ في هذا الحديث: «إنّ اللهَ يَغْضَبُ لِغَضَبِكِ ويَرْضَىٰ لِرِضَاكِ».

لو تأمّلنا وفكّرنا بهذا الحديث الشريف بدّقة نحصل علىٰ مطلبين:

١ ـ لو قيل: إنّ العبد يغضب لغضب الله، ويرضىٰ لرضا الله، فيعني ذلك: إنّ الرضا والغضب حالتان تأتيان من الله تعالىٰ وتؤثّر في ذلك العبد، فيكون كلّ غضب العبد ورضاه من أجل الله تعالىٰ، ففي هذه الحالة تتولّد العصمة الكبرىٰ.

٢ ـ مرتبة أعلىٰ من تلك وهي: إنّ العبد في منزلته العالية ويكون رضاه وغضبه مصبوغ بالصبغة الإلٰهيّة وإرادته وكراهته محضةً بإرادة الله تعالىٰ وكراهته، فالله تعالىٰ أيضاً يرضىٰ لرضاه ويغضب لغضبه.

---

(١) تفسير القمّي ٢: ٧٥، البرهان في تفسير القرآن ٣: ٨٣٤ ذيل ح٧١٨٥.

(٢) سورة يوسف ١٢: ٤٢.

هذه المنزلة العالية أعطاها الله تعالىٰ لفاطمة الزهراء عليها السلام، يعني أنّها سبقت مرتبة العصمة الخاتمة، فإنّ كلّ رضاها وغضبها لله تعالىٰ، وصلت إلىٰ تلك القمّة التي من أجل رضاها يرضىٰ الله تعالىٰ، ومن أجل غضبها يغضب.

صحيح أنّ منزلة الزهراء عليها السلام هي فوق إدراكنا وتصوّرنا! فبالنظر إلىٰ هذه الرواية وأمثالها، أليس لدينا الحقّ بالقول: بأنّ فاطمة عليها السلام أفضل من جميع أنبياء الله عدا أبيها صلى الله عليه وآله؟!

فمن الواضح أنّ منزلة سيّدة الخلق، كأبيها وبعلها ـ الذي هو مثيلها ـ أفضل من كلّ أنبياء الله.

من نافلة القول أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين عليه السلام أيضاً لديهما مثل هذه المنزلة، لكن المهمّ أنّ السيّدة ـ حسب الظاهر ـ التي ليست لها منزلة النبوّة أو الإمامة حصلت علىٰ منزلة فيها كلّ إرادتها محضة بإرادة الله تعالىٰ، وتطهّرت بتلك الطهارة العظيمة التي أضاءت علىٰ عصمة كلّ الأنبياء، حصلت علىٰ العصمة الخاتمة، وصعدت إلىٰ أرفع قمّة الفناء في إرادة الحقّ، والتي يغضب الله تعالىٰ لغضبها ويرضىٰ لرضاها.

وهذه المنزلة لا يستطيع أي بشرٍ أن ينالها، ولا يستطيع أن يدرك تلك المنزلة، عدا أبيها وأوصيائه عليهم السلام.

في نهاية هذا البحث المهمّ ينبغي علينا أن نُبيّن نقطتين:

١ ـ لا يمكن أن يُقاس أحد بفاطمة عليها السلام

إنّ بعض الخطباء والكتّاب يقيسون ويشبّهون الزهراء عليها السلام بمقاييس ناقصة. وتصدر منهم ـ عندما يُعرِّفون الزهراء عليها السلام ـ عبارات مؤذية مثل: السيّدة النموذج، أو السيّدة المعروفة، وهذه العبارات يمكن إطلاقها علىٰ أي إنسان

عادي، أو في مجال التعريف بالأشخاص حتّىٰ ولو كـان لديـهم شـيء مـن الكمال يعرّفونهم بصاحب الوجه الزاهر أو... كلّ هذه التعابير تنمّ علىٰ عدم معرفة الخطيب أو الكاتب بمنزلة سيّدة نساء العالمين.

كما أنّه لا يمكن لأحدٍ أن يقيس شخصاً بالأئمّة المعصومين عليهم السلام، كذلك لا توجد امرأة يمكن قياسها بالزهراء عليها السلام؛ لأنّه لا يصل أي أحد لتراب قدميها، فكيف بأعمالها وحالاتها؟!

فإنّ المستفاد من كثير من الروايات أنّ القياس، لا سيّما بالنسبة إلىٰ أولياء الله (الأنبياء والأوصياء ومن يكون في شأنهم) من عمل الشيطان.

عن عيسىٰ بن عبدالله القرشي قال: دخل أبـو حـنيفة عـلىٰ أبـي عـبدالله الصادق عليه السلام فقال له:

«يا أبا حنيفة! بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقِيس؟». قال: نعم.

قال: «لا تَقِسْ؛ فإنّ أوّل من قاسَ إبليس حـين قـال: ﴿ **خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ** ﴾[1]، فَقَاسَ ما بينَ النارِ والطين، ولو قاس نوريّة آدم بنوريّة النار عرف فضل ما بين النورين، وصفاء أحدهما علىٰ الآخر»[2].

في حديثٍ عن أمير المؤمنين عليه السلام يقول فيه:

«نَحْنُ أهلَ البيتِ لا يُقاسُ بِنا أحدٌ»[3].

---

(١) سورة الأعراف ٧: ١٢، سورة ص ٣٨: ٧٦.

(٢) علل الشرائع ١: ٨٦ ـ ١/٨٧، ٣، الكافي ١: ٢٠/٥٨، الاحتجاج ٢: ١١٧، بحار الأنوار ٢: ٥/٢٨٨.

(٣) عـيون أخـبار الرضا عليه السلام ١: ٢٩٧/٧١، شـرح الأخـبار ٢: ٥٣٢/٢٠٢، بـحار الأنـوار ٢٦: ٥/٢٦٩، تاريخ دمشق ٢٠: ٢١١، ينابيع المودّة ١: ٤٥٩.

ولقد روي هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله والسجاد والباقر والصادق عليهم السلام أيضاً، انظره فـي: علل الشرائع ١: ٢/١٧٧، معاني الأخبار: ٢/١٧٩، الاختصاص: ١٣، نوادر المعجزات: ١٢٤، ←

وفي حديثٍ آخر عنه عليه السلام يقول فيه:

«جلَّ مَقامُ آلِ مُحمَّدٍ صلى الله عليه وآله عَنْ وَصِفِ الواصِفينَ ونَعْتِ الناعِتينَ وأن يُقاسَ بهم أَحَدٌ مِنَ العالمين»(١).

إذن لا يمكن أن يُقاس بسيّدة نساء العالمين عليها السلام أحد، حتّىٰ مريم عليها السلام، بل لا يمكن أن تُقاس الزهراء عليها السلام بكلّ رجال العالم، فإنّها مِن أظهر مصاديق «أهل البيت»، و«آل محمّد عليهم السلام» ولا يقاسُ بها أحدٌ من العالمين. فمنزلتها وشأنها عليها السلام لا يمكن أن يصل أحد إلىٰ تراب قدميها، فكيف قياسها بغيرها؟!

٢ ـ مَنْ هُم الذين أغضبوا فاطمة عليها السلام؟

إنّ هذه السيّدة العظيمة التي لها تلك المنزلة عند الله تبارك وتعالىٰ التي «يغضب لغضبها» ربّ العالمين ـ المنزلة التي تسفاد من الحديث الذي اعترف بصحّة صدوره كبار علماء ومفكّري العامّة ـ لو غضبت علىٰ أحدٍ، فما هو تأثير ذلك الغضب علىٰ الحياة المادّية والمعنويّة لذلك الشخص؟

من البديهي أنّ فاطمة الزهراء عليها السلام لو غضبت علىٰ أحدٍ، يعني: إنّ الله تعالىٰ غضب علىٰ ذلك الشخص، ومن يغضب الله تعالىٰ عليه؛ يخرج من زمرة المؤمنين، وينحرف عن الصراط المستقيم وينطبق عليه عنوان: ﴿ **ٱلْـمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ** ﴾، الّذين نطلب من الله كلّ يوم أن لا يهدينا إلىٰ صراطهم!

فإنّ من آثار غضب الله على الانسان الهلاكة والضلالة؛ ولذا نقول في سورة الحمد بعد هذه الفقرة ﴿ **ولا الضّالين** ﴾.

⬅ وسائل الشيعة ١٠: ١٣٤٩٢/٣١٢، عيون المعجزات: ٧٣، مدينة المعاجز ٤: ٤٣٠، ٥: ١٢١، بحار الأنوار ٢٢: ٤٠٦ ـ ٢١/٤٠٧ ـ ٢٢، ٦٥: ٤٥، كنز العمّال ١٢: ٣٤٢٠١/١٠٤، ينابيع المودّة ٢: ٦٨ و٨٣، ذخائر العقبىٰ: ١٧ وغيرها.

(١) بحار الأنوار ٢٥: ١٧١ ـ ١٧٢.

نعم! أُولئك الذين تغضب عليهم فاطمة عليها السلام في النهاية يهلكون ويُخلَّدون في العذاب، حيث يقول الله تعالىٰ في القرآن الكريم: ﴿ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴾(١).

علىٰ مَنْ غضبت فاطمة الزهراء عليها السلام ودَعَتْ عليه؟

يقول ابن أبي الحديد المعتزلي ـ أحد كبار علماء العامّة ـ:

والصحيح عندي أنّها ماتت وهي واجِدَةٌ علىٰ أبي بكر وعمر، وإنّها أوصت أن لا يُصَلّيا عليها(٢).

وشاهد صدق علىٰ صحّة هذا القول، ما ينقله ابن قتيبة الدينوري (ت ٣٢٢ هـ) في كتابه الإمامة والسياسة(٣).

البخاري ومسلم أيضاً يذكران في صحيحيهما حديث بهذا الخصوص عن عائشة، تقول فيه:

إنّ فاطمة عليها السلام بنت النبيّ صلى الله عليه وآله أرسَلَتْ إلىٰ أبي بكر تسألُه ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله... ـ إلىٰ أن قال ـ: فأبىٰ أبو بكر أن يدفعَ إلىٰ فاطمةَ منها شيئاً؛ فَوَجَدَتْ فاطمةُ علىٰ أبي بكر في ذلك، فهَجَرَتْهُ فلم تُكلِّمه حتّىٰ تُوفِّيت... فلمّا تُوفّيت دَفَنَها زوجها عليٌّ ليلاً، ولم يُؤذن بها أبا بكر(٤).

---

(١) سورة طه ٢٠: ٨١.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ٥٠، وعنه المجلسي في بحار الأنوار ٢٨: ٣٢٢.

(٣) سيأتي في الفضيلة (٣٧) من هذا الكتاب فراجع.

(٤) صحيح البخاري ٥: ٨٢ باب غزوة خيبر، صحيح مسلم ٥: ١٥٣ كتاب الجهاد والسير.

وأورده البيهقي في السنن الكبرىٰ ٦: ٣٠٠ عن البخاري بتفاوت يسير في اللفظ، والطبري في تاريخ الأُمم والملوك ٢: ٤٤٨ حيث ذكر عبارة البيهقي إلّا أنّه أسقط كلمة: فغضبت.

هل إنّ الذي غضبت عليه فاطمة الزهراء عليها السلام لديه الكفاءة لخلافة رسول الله صلى الله عليه وآله؟

ألا يكون أنّ من غضبت عليه الزهراء عليها السلام فالله تعالىٰ غضب عليه؟ أليس من يغضب عليه الله تعالىٰ يهلك ويذهب دينه هباءً؟

ألا نقرأ كلّ يومٍ في الصلاة:

﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾[1].

فما معنىٰ هذا الدعاء؟

فهل يُمكن اتّباع من شمله غضب الله تعالىٰ؟

لكن ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا ٱلْأَلْبَابِ﴾[2].

➲ ونقله الحافظ الگنجي في كفاية الطالب: ٢٢٥ حيث نقل نفس عبارة البيهقي.

وابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة ١٦: ٢١٧ ونقل نفس عبارة البخاري ومسلم والبيهقي لكنّه أسقط كلمة: فغضبت من القول.

وكذلك نقله العلّامة الشيباني في تيسير الوصول إلىٰ جامع الأصول ١: ٢٠٩.

(١) سورة الفاتحة ١: ٦ ـ ٧.

(٢) سورة الرعد ١٣: ١٩.

الفضيلة العشرون:

فاطمة عليها السلام أوّل من يدخل الجنّة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أَوّلُ شَخْصٍ يَدْخُلُ الجَنَّةَ فاطمةُ»[1].

الفرق بين عالمي الدنيا و الآخرة

يُشير هذا الحديث الشريف إلىٰ مطلبٍ مهمّ يرتبط بشخصيّة فاطمة الزهراء عليها السلام، وقبل أن نُبيّن هذا المطلب نقدِّم مقدّمة[2]:

إنّ الفرق بين عالَم الدنيا وعالَم الآخرة: هو أنّ في عالَم المُلك ـ الدنيا ـ تغلب المحسوسات علىٰ الأُمور الغيبيّة (الملكوت)، ويتغلّب فيه الظاهر علىٰ الباطن، وهو عالَم غلبة الباطل علىٰ الحقّ، والشهود علىٰ الأمر.

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب ٣: ١١٠، عوالم العلوم ١١/٢: ١٦٦، فضائل الخمسة ٣: ٢٠٤، بحار الأنوار ٣٧: ٧٠، إحقاق الحقّ ١٠: ١٣٦.

وروي هذا الحديث في مصادر العامّة أيضاً منها: السيرة الحلبيّة ١: ٢٣٢، ميزان الاعتدال ٢: ٥٠٥٧/٦١٨، لسان الميزان ٤: ٣٤/١٦، نظم درر السمطين: ١٨٠، كنز العمّال ١٢: ٣٤٢٣٤/١١٠.

(٢) قسم من هذا البحث استفدته من درس أُستاذي الكبير آية الله العظمىٰ الشيخ وحيد الخراساني حفظه الله.

لذلك في عالم الدنيا سيرة الإنسان تتبع صورته، والصورة الظاهريّة للأشخاص هي الحاكمة علىٰ صورته وتصرّفاته. فمن الممكن أن يكون الشخص في باطنه ذئباً، أمّا في صورته الظاهريّة فهو إنسان.

وكلّ هذا بسبب أنّه في عالَم الدنيا ـ عالَم المُلك والمحسوسات ـ الأُمور الغيبيّة فيه مقهورة، ويكون المُلك غالباً علىٰ الملكوت.

لكن في عالم الآخرة يكون الوضع فيه معكوساً، حيث يقول الله تعالىٰ في القرآن الكريم:

﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾(١)، و: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ ٱلْوَاحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾(٢).

كلّ شيء مخفي وباطن يبرز ويظهر، وفي ذلك اليوم تتّضح سيرة وباطن كلّ إنسان.

إنّ التعابير الواردة في القرآن الكريم حول كيفيّة حشر الناس يوم القيامة متفاوتة، وكلّ تعبير يحكي عن كيفيّة بروز وظهور باطن. وبما أنّ بواطن الناس مختلفة، فكيفيّة حشرهم يوم القيامة تكون مختلفة أيضاً.

يُحشر بعض الناس وهم يُجرُّون علىٰ وجوههم، كما يصف الله تعالىٰ كيفيّة حشر الكفّار بقوله:

﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَـٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾(٣).

وتُحشر بعض الوجوه فرحة مسرورة بسرور الله تعالىٰ حيث يأخذ الله تعالىٰ بأيديهم لا تنظر إلىٰ الجنان، ولا إلىٰ الفردوس الأعلىٰ، ولا إلىٰ صحراء المحشر، ولا إلىٰ حوض الكوثر، ولا إلىٰ نِعَمِ الله المهيّأة في الجنان، ولا إلىٰ

---

(١) سورة الطارق ٨٦: ٩.

(٢) سورة إبراهيم ١٤: ٤٨.

(٣) سورة الفرقان ٢٥: ٣٤.

الحور العين والوِلْدان المخلّدون، بل تنظر إلىٰ ربّها وإلىٰ لُطفهِ ورحمته، حيث يصفهم الله تعالىٰ بقوله:

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾(١).

إنّ السرّ في أنّ بعض الوجوه تُحشر وهي تُجرُّ علىٰ الأرض إلىٰ جـهنّم، وبعضهم الآخر تحشر وهي فرحة وناضرة إلىٰ ربّها هو: إنّ فـي ذلك اليـوم تظهر وتتّضح البواطن والسرائر.

نعم، إنّ ذلك الشخص الذي كان يتكبّر أمام الله تعالىٰ ولا يعبده، ويتّبع هوىٰ نفسه، فيكون مصداق لهذه الآية: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَاهُ ﴾(٢).

وفي آية أُخرىٰ يقول الله تعالىٰ:

﴿ وَ لَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَ ٱتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾(٣).

إنّ مثل ذلك الباطن عندما يظهر ويبرز للعَلَنِ؛ يُجرّ وجهه علىٰ الأرض، ويُجازىٰ في محكمة العدل الإلٰهيّة ويدخل جهنّم.

وأمّا ذلك الشخص الذي أوقَفَ كلّ وجوده لله تعالىٰ ودينه وعبادته، يقول:

«إلٰهي! ما عَبَدْتُك خَوْفاً مِنْ عِقَابِك ولا طَمَعاً في ثَوَابِك؛ ولكِن وَجَدْتُك أَهْلاً لِلْعِبَادَةِ فَعَبَدْتُك»(٤).

فمثل هذا الباطن عندما يظهر ويبرز للعَلَن؛ تفرح تلك الوجوه وتضحك مسرورة وتنظر إلىٰ ربّها ولطفه.

---

(١) سورة القيامة ٧٥: ٢٢ ـ ٢٣.

(٢) سورة الجاثية ٤٥: ٢٣.

(٣) سورة الأعراف ٧: ١٧٦.

(٤) من كلام لأمير المؤمنين عليه السلام انظره في: شرح المائة كلمة للبحراني: ٢١٩، بحار الأنوار ٤١: ٤١، منازل الأخرة: ٣١.

من هو أوّل شخصٍ يدخل الجنّة؟

بعد أن اتّضحت هذه المقدّمة، ينبغي أن نرىٰ الأولويّة لدخول الجنّة لمن؟

بلا شكّ أنّ الأولويّة في الدخول إلىٰ الجنّة تكون لأوّل شخصٍ في الوجود بعد الله تعالىٰ. إذا لم يكن الشخص الأوّل في الوجود بعد الله تبارك وتعالىٰ، فمن المستحيل في ذلك اليوم ـ الذي تظهر وتبرز فيه السرائر والخفايا ـ أن يدخل الجنّة أوّل شخص.

لذلك فبحكم العقل المسلَّم، والروايات المنقولة المعتبرة، لا يمكن أن يكون أوّل شخص يدخل الجنّة غير خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله؛ لأنّه وحده أوّل الخلق، ومن ناحية السيرة والطريقة والعلم والتصرّفات هو أوّل فرد في الخلق؛ ونتيجة لكلّ الكمالات الظاهريّة والباطنيّة لكلّ الموجودات.

فلذلك هو أوّل شخص يجلس علىٰ مائدة الضيافة الربّانيّة، ويتربّع علىٰ بساط الفيض الإلٰهيّ الأبدي.

لماذا أوّل من يدخل الجنّة فاطمة الزهراء عليها السلام؟

بالنظر لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله الذي يقول فيه: «أوّلُ شَخْصٍ يَدْخُلُ الجَنَّةَ فاطمةُ»، ما هو مراد رسول الله صلى الله عليه وآله من هذا القول؟

بلا شكّ لا يوجد أي تعارض بين حكم العقل والنقل المعتبر ـ الذي أُشير إليه ـ مع هذا القول؛ لأنّ فاطمة عليها السلام في وجودها وكمالاتها كأبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وتتّحد معه. فدخول الزهراء عليها السلام إلىٰ الجنّة يعني دخول رسول الله صلى الله عليه وآله.

في هذه الرواية أسرار خفيّة ذُكِرت في شرح الروايات الواردة في شأن سيّدة نساء الخلق، من الممكن العثور عليها في كتب العامّة والخاصّة. أحد

هذه الأسرار هو: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يُشير ـ بكلامه القصير والملِئ بالمعنىٰ ـ إلىٰ كلّ الجوانب الوجوديّة والكمالات النفسانيّة التي ظهرت في ابنته.

إذا رسول الله صلى الله عليه وآله في عبادته إلىٰ درجة يقول الله تعالىٰ فيها له:

﴿ **طه * مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ * إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ** ﴾[١]، وكانت من كثرة عبادة رسول الله صلى الله عليه وآله أن تورّمت قدماه.

فابنته فاطمة عليها السلام تتأسّىٰ بأبيها في المعنويّة والعبادة، حتّىٰ أنّ الحسن البصري يقول: ما كانَ في هذهِ الأُمّة أعبدُ من فاطمة عليها السلام، كانت تقومُ حتّىٰ تورَّمَ قدماها[٢].

بل يصف الإمام الصادق عليه السلام الحالة التي تقوم بها الزهراء عليها السلام بالعبادة فيقول:

«كانَت إذا قَامَتْ في مِحرابها زَهَرَ نُورُها لأهلِ السَّماءِ كما يَزْهَرُ نُورُ الكواكِبِ لأهلِ الأرضِ»[٣].

إذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله يُقسّم طعامه علىٰ الفقراء والمحتاجين، ويربط هو حجر المجاعة علىٰ بطنه، حتّىٰ اصفرَّ لون وجهه، ففاطمة الزهراء عليها السلام أيضاً مع زوجها وبنيها تصدّقوا بطعام إفطارهم إلىٰ المسكين واليتيم والأسير في ثلاث ليالٍ متتالية وهم صيام، وكان إفطارهم علىٰ الماء فقط، حتّىٰ وصل بها الحال من شدّة الجوع أن لا تستطيع فتح جفني عينيها، وأخذ الحسنان عليهما السلام يرتجفان من شدّة الجوع، حتّىٰ إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله اغتمّ كثيراً عندما رآهم بهذه الحالة، فنزل جبرئيل علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله يحمل رسالة شكر، وهي الآيات في سورة الإنسان ﴿ **هل أتىٰ** ﴾[٤].

---

(١) سورة طه ٢٠: ١ ـ ٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ١١٩، بحار الأنوار ٤٣: ٧٦ و٨٤، إحقاق الحقّ ١٠: ٢٦١، بيت الأحزان: ٣٨.

(٣) علل الشرائع ١: ١٨١ ضمن ح٣، معاني الأخبار: ٦٤ ضمن ح١٥، دلائل الإمامة: ١٤٩ ضمن ح٥٩، بحار الأنوار ٤٣: ١٢ ضمن ح٦.

(٤) انظر البرهان في تفسير القرآن ٥: ٥٥١.

نعم، إذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله يدخل السوق ويشتري لنفسه قميصاً ويعطيه لمحتاج يطلبه منه.

ففاطمة عليها السلام قالت: «كان عندي ثوبان أحدهما قديم والآخر جديد، وكنت جالسة للعبادة ليلة الزفاف، فإذا بسائلٍ ينادي: يا أهلَ بيت النبوّة، ومَعْدِنَ الخير والفتوّة! أعطوني ثوباً قديماً فإنّي فقير، فأعطيته الثوب الجديد.

فلمّا أصبح الصباح غدا علينا رسول الله بوجهه المنوّر، فقال: أين ثوبكِ الجديد ما أراكِ تلبسينه؟!

فقلت: ألم تقل: إنّ الصدقة باقية؟ فإنّي تصدّقت به.

فقال: لو تصدّقتِ بالقديم ولبستِ الجديد، فهو أرعىٰ لزوجكِ وللفقير، وأحفظ لكِ من حرارة الصيف في أيّام الصيام.

فقلت: لقد اقتديتُ بكَ يوم تزوّجت بخديجة، فبذلت مالها وجاءك السائل فأعطيته ثوبك واشتملت بالحصير، ورأيتُك تصنع مثل ذلك كثير ممّا لا يفعله غيرك، حتّىٰ جُعِلَتْ الجنَّة لك، ونزل فيك: ﴿**وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا**﴾[1]، فبكىٰ النبيّ وضمّني إلىٰ صدره، وقال: هبط الأمين جبرئيل وقال: اقرأ فاطمة السلام، وقُلْ لها فلتطلب ما في الغبراء والخضراء، وبَشِّرْها أنّي أُحبّها.

فقلت: يا رسول الله، شغلتني عن مسألته لذّة خدمته، لا حاجة لي غير النظر إلىٰ وجهه الكريم في دار السلام...»[2].

نعم، هذه فاطمة عليها السلام التي اقتدت بأبيها وَحَذَت حَذْوه في كلّ أبعاد حياتها، حتّىٰ إنّ تصرّفاتها الباطنيّة أخذت تظهر علىٰ تصرّفاتها الظاهريّة، وكانت تشبه

(١) سورة الإسراء ١٧: ٢٩.

(٢) رياحين الشريعة ١: ١٠٥، الخصائص الفاطميّة ٢: ٣٨٤ ـ ٣٨٥.

رسول الله صلى الله عليه وآله إلىٰ حدّ أنّ عائشة تقول: ما رأيت أحداً كان أشبه سمتاً ودلاً وهدياً برسول الله، في قيامها وقعودها، من فاطمة بنت رسول الله...[١].

وكانت عائشة كلمّا نظرت إلىٰ فاطمة عليها السلام كانت ترىٰ فيها كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وتصرّفاته.

ليس اعتباطاً إذا سافر رسول الله صلى الله عليه وآله كان آخر عهده بإنسانٍ من أهله فاطمة، وأوّل من يدخل عليها إذا قدم فاطمة[٢].

إنّ هذا التصرّف من رسول الله صلى الله عليه وآله، الذي هو أعلم الأوّلين والآخرين، وأفعاله كأقواله فهو ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾[٣]؛ هو من أجل تقليص فاصلة الفِراق من ابنته قدر المستطاع.

والأهم من ذلك، كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخلت عليه فاطمة عليها السلام قام إليها، فأخذ بيدها، وقبّلها، وأجلسها في مجلسه[٤].

النبيّ الذي يُقبِّل جبرئيل تراب أقدامه، يقف إلىٰ ابنته ويأخذ يديها ويقبّلهما؟!

ما معنىٰ هذا التصرّف الحكيم من أوّل شخص في الوجود؟!

ليس اعتباطاً أن يقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «هِيَ بَضْعَةٌ مِنِّي»، ويقول: «هِيَ قَلْبِي»، ويقول: «ورُوحِيَ التي بَيْنَ جَنْبَيَّ»[٥].

---

(١) إحقاق الحقّ ١٠: ٢٥٠.

(٢) بحار الأنوار ٤٣: ٨٩، إحقاق الحقّ ١٠: ٢٣٣، مسند أحمد بن حنبل ٥: ٢٧٥، سنن أبي داوُد ٢: ٤٢١٣/٢٩١، السنن الكبرىٰ للبيهقي ١: ٢٦ وغيرها.

(٣) سورة النجم ٥٣: ٣ ـ ٤.

(٤) الأمالي للشيخ الطوسي: ٨٩٢/٤٠٠، إحقاق الحقّ ١٠: ٢٥٠، سنن أبي داوُد ٢: ٥٢١٧/٥٢٢، سنن الترمذي ٥: ٣٩٦٤/٣٦١.

(٥) كشف الغمّة ٢: ٩٤، بحار الأنوار ٤٣: ٥٤، الغدير ٣: ٢٠. وقد رُوي هذا الحديث في مصادر أهل السنّة أيضاً، وسنذكره بالتفصيل في الفضيلة (٣٧).

لو تأمّلنا في هذه الثلاث مقاطع من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله، سنُصدِّق بأنّها ستدخُل مع أبيها أوّل شخصٍ إلىٰ الجنّة.

كيفيّة دخول فاطمة عليها السلام إلىٰ الجنّة

إنّ الذي له أهمّية كبيرة، وفي الواقع هو علّة هذا المطلب، هو: كيفيّة دخول سيّدة النساء إلىٰ الجنّة.

فإنّ هذا المطلب هو أفضل برهان في قِبال أُولئك الذين أنكروا حقّها وحقّ بعلها، والتي استشهدت عليها السلام من جرّاء أفعالهم عليها. وكذلك لأُولئك الذين جاؤوا في الأزمنة اللاحقة وغضّوا الطرف عن أفعال أسيادهم بالزهراء عليها السلام ويوجّهون أعمال أسلافهم.

في هذه الرواية المنقولة من كتب أهل السنّة والشيعة تبيّن فيها كيفيّة دخول فاطمة عليها السلام إلىٰ الجنّة:

عن عليّ عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

تُحْشَرُ ابْنَتي فاطمةُ عَلَيْها حُلَّةُ الكَرَامَةِ، قَدْ عُجِنَتْ بماءِ الحيوانِ، فَتَنْظُرُ إِلَيْها الخَلائِق، فَيَتَعَجَّبُونَ مِنْها، ثُمَّ تُكْسَىٰ أيضاً مِنْ حُلَلِ الجَنَّةِ، وَهْيَ أَلْف حُلَّةٍ، مَكْتُوبٌ علىٰ كُلِّ حُلَّةٍ بِخَطٍّ أخْضَرٍ: ادْخِلُوا ابْنَةَ مُحَمَّدٍ الجَنَّةَ علىٰ أَحْسَنِ صورةٍ، وأَحْسَنِ كَرَامَةٍ، وأَحْسَنِ مَنْظَرٍ، فَتُزَفُّ إلىٰ الجَنَّةِ كَمَا تُزَفُّ العَرَوُس، ويُوَكَّلُ بِها سَبْعُون أَلْفَ جَارِيَةٍ»[1].

---

(١) انظره بتفاوت يسير في الألفاظ في: مسند زيد بن عليّ: ٤٦٠، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٣٤، ذخائر العقبىٰ: ٤٨، دلائل الإمامة: ١٥٥، بحار الأنوار ٤٣: ٢٢١، إحقاق الحقّ ١٠: ١٦٠، مجمع البحرين: ١٧٢. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٥٢، تاريخ دمشق ١٣: ٣٣٤، ينابيع المودّة ٢: ١٣٧ / ٣٨٧، وسيلة المآل للحضرمي: ٩٢ ط مكتبة الظاهرية ـ دمشق.

إنّ الذين نقلوا هذه الرواية من العامّة، قَدْ غفلوا عن مدلولها، في الحال الذي فيها مدلولٌ قويّ ومحكم وهو:

بالنظر إلىٰ تطبيق نظام العدالة يوم القيامة، من المستحيل أن يُعطي الله تعالىٰ أَحْسَنَ الصورِ إلىٰ بشرٍ إذا لم يكن ذلك البشر لديه أحْسَن السِّيَرِ في الحياة.

إذا لم يكن أحدٌ أفضل وأحسن وأكمل من جميع العلماء من ابتداء الخلق حتّىٰ انتهائهم، وفي كلّ المجالات أعمّ من الكمالات الأخلاقيّة والفضائل النفسانيّة، وأفضلهم في الكمالات العمليّة، وأفضل عباد الله أجمعين؛ فمن المُحال أن يدخل يوم المحشر بأحسن الصور وأجملها؛ لأنّ في ذلك اليوم يرىٰ كلّ إنسانٍ نتيجة عمله، أمّا حَسِن، وأمّا سيّئ، قليلاً كان أم كثيراً. يقول الله تعالىٰ في القرآن الكريم:

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[1].

فمن الواضح أنّ الذي يأتي في ذلك اليوم بأحسن الصور، هو الإنسان الذي يَرِد ساحة العلم والمعرفة والتقوىٰ والعبادة، ويضع قدمه إثر قدم رسول الله صلى الله عليه وآله، حيث يتقدّم بذلك علىٰ جميع الأنبياء والأوصياء.

فلذلك نستطيع أن نجعل حديث الأولويّة ـ دخول سيّدة نساء العالمين عليها السلام إلىٰ الجنّة ـ أحد الأدلّة لأفضليّة فاطمة الزهراء عليها السلام علىٰ جميع الأنبياء والأوصياء، باستثناء أبيها وبعلها عليهما السلام، والاستدلال به.

إذن فقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «أوّل شخصٍ يدخلُ الجنَّة فاطمةُ»، فيه برهان قويٌّ ومنطق محكمٌ.

من البديهي أنّ مثل هذه الشخصيّة التي تمتاز بالعصمة والطهارة والمعرفة والعبادة، والتي تَحْذُو حَذْوَ أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فيوم القيامة أيضاً تكون

(١) سورة الزلزلة ٩٩: ٧ ـ ٨.

معه في أوّل من يدخل الجنّة.

هل من العدلِ أن تُعامَل مثل هذه الشخصيّة بحيث يصل بها الحال إلىٰ أن توصي زوجها المظلوم عليّ عليه السلام بقولها:

«يا عليّ!... أنتَ أَوْلَىٰ بِيَ مِنْ غَيْرَي، حَنِّطْنِي وغَسِّلْنِي وكَفنِّي بالليل، وَصَلِّ عَلَيَّ، وادْفنِّي بالليل، ولا تُعْلِم أحداً...»(١).

فماذا لديهم علماء السنّة من جوابٍ لهذا السؤال؟

مع أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يترك ذريّةً سوىٰ ابنة واحدة.

لماذا لم تَعشْ بعده سوىٰ عدّة أشهر، حتّىٰ رحلت للقاءِ ربّها وأبيها عن ثمانية عشر عاماً، ولم يشترك أحد في تشييعها؟!

لماذا قبر بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لا زال مخفيّاً وغير ظاهر؟!

ماذا فعل حكّام وقتها مع ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وزوجها، حتّىٰ رحلت عن الدنيا وهي غضبىٰ عليهم، وأوصت لزوجها أن لا يدع أحد منهم يشهد جنازتها والصلاة عليها(٢)؟!

---

(١) بحار الأنوار ٤٣: ١٤، أعيان الشيعة ١: ٣٢١، بيت الأحزان: ١٨٠.

(٢) انظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ٥٠.

الفضيلة الحادية والعشرون:

خير الرجال عليّ عليه السلام، وخير النساء فاطمة عليها السلام

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«خَيْرُ رِجَالِكُمْ عَلِيٌّ بن أبي طالبٍ، وخَيْرُ شَبَابِكُمْ الحَسَنُ والحُسَيْنُ، وخَيْرُ نِسَائِكُمْ فاطمةُ بنتُ مُحَمَّدٍ»[1].

زوج فاطمة عليها السلام أفضلُ فردٍ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله

إنّ هذا الحديث الوارد في الكتب الحديثيّة والتاريخيّة المعتبرة لكبار علماء العامّة، هو سندٌ مهمٌّ علىٰ بطلان خلافة أبي بكر وعمر بن الخطّاب، واستحقاق أمير المؤمنين عليه السلام لخلافة رسول الله صلى الله عليه وآله.

إنّ الرضىٰ بخلافة غير الذي صرَّح بأفضليّته رسول الله صلى الله عليه وآله وأوصىٰ به، هو خلاف للعقل ولوصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله، خصوصاً وإنّ الأفضليّة لأمير المؤمنين عليه السلام

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٢: ٢٦٨، نهج الإيمان: ٥٥٩، الصراط المستقيم ٢: ٦٩، بحار الأنوار ٣٨: ٩، تاريخ بغداد ٥: ١٥٧، تاريخ دمشق ١٤: ١٦٧، كنز العمّال ١٢: ١٠٢ / ٣٤١٩١، ينابيع المودّة ٢: ٢٧٥ / ٧٨٨.

في كلام رسول الله صلى الله عليه وآله فيها إطلاق، وهو دليلٌ علىٰ أفضليّته في جميع الجهات الظاهريّة والباطنيّة.

نعم، فعليٌّ عليه السلام في الإسلام، والإيمان، ومعرفة، ومحبّة الله ورسوله، وعلمه، وفكره، واطّلاعه علىٰ أسرار الخلق والعلوم الباطنيّة للقرآن، وعلمه بأحكام الله وكتبه المنزلة السابقة، وبحثه ومناظراته مع علماء ومفكّري الأديان والمذاهب المختلفة الذين أسلموا علىٰ يديه للإسلام وأحكامه؛ هو مقدَّمٌ علىٰ كلّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، بل هو في أكثر الأُمور الوحيد في الساحة من دون منافس.

وكذلك من ناحية العصمة، والطهارة، والزهد، والورع، والتقوىٰ، والسخاء، والشجاعة، والقضاء، والكياسة والسياسة في أُمور الدين والدنيا للناس، وسائر صفات الإمامة والخلافة لرسول الله صلى الله عليه وآله؛ هو أعلىٰ أهل زمانه، وأفضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، بل لا يُقاس به أحد، خصوصاً وأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صرّح بأفضليّته من كلّ الجهات.

عليٌّ عليه السلام أفضل وأحسن الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله

نذكر هنا مجموعة من أحاديث رسول صلى الله عليه وآله تبيّن فيها أفضليّة عليّ ابن أبي طالب عليه السلام، مرويّة عن رسول الله صلى الله عليه وآله في مصادر العامّة والخاصّة:

١ ـ «عليٌّ خَيْرُ مَنْ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وغَرَبَتْ بَعْدِي»[١].

٢ ـ «عَلِيٌّ خَيْرُ البَشَر فَمَنْ أَبَىٰ فَقَدْ كَفَر»[٢].

---

(١) المسترشد: ٢٧٧، إحقاق الحقّ ٤: ٢٥٠، لسان الميزان ٦: ٧٨.

(٢) الأمالي للشيخ الصدوق: ١٣٦/١٣٣، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام للكوفي ٢: ٥٢٤، شرح الأخبار ١: ١٩٦/١٥٩، تاريخ دمشق ٢: ٣٧٢، ميزان الاعتدال ١: ٥٢١ و٢: ٢٧١، لسان الميزان ٢: ٢٥٢، كنز العمّال ١١: ٦٢٥/٣٣٠٤٥، ينابيع المودّة ٢: ٧٨/٨١.

٣ ـ «خَيْرُ هذهِ الأُمَّة بَعْدِي عَلِيٌّ»[١].

٤ ـ «عَلِيٌّ خَيْرُ البَرِيَّة»[٢].

٥ ـ «مَنْ لَمْ يَقُلْ عَلِيٌّ خَيْرُ الناسِ فَقَدْ كَفَر»[٣].

٦ ـ «أَفْضَلُ رِجَالِ العَالَمِينَ فِي زَمَانِي هذا عَلِيٌّ»[٤].

٧ ـ «أَعْلَمْ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي عَلِيٌّ بن أبي طالبٍ»[٥].

٨ ـ «عَلِيٌّ عَيْبَةُ عِلْمِي»[٦].

٩ ـ «أَخِي، وَوَزِيْرِي، وخَيْرُ مَنْ أَتْرُكُهُ بَعْدِي، يَقْضِي دَيْنِي، ويُنْجِزُ وَعْدِي، عَلِيٌّ بن أبي طالبٍ»[٧].

١٠ ـ «يا عَلِيّ!... أنْتَ أَوَّلُهُم إِيمَاناً باللهِ، وأَوْفَاهُم بِعَهْدِ اللهِ، وأَقْوَمُهم بِأمْرِ اللهِ، وأَقْسَمُهُم بِالسَّوِيَّةِ، وأَعْدَلُهُم في الرَّعِيَّةِ، وأَبْصَرَهُم بالقَضِيَّةِ، وأَعْظَمُهم عِنْدَ اللهِ مَزِيَّةً»[٨].

---

(١) كنز الفوائد للكراجكي: ٦٣، الأربعين للشيرازي: ٤٧٦، بحار الأنوار ٢٧: ٢٢٨ / ٣١ و٣٧: ٩٨ / ٦٥.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٢: ٢٦٧، الطرائف: ٨٧، تاريخ دمشق ٤٢: ٣٧١، لسان الميزان ١: ١٧٥.

(٣) إحقاق الحقّ ٤: ٢٥٤، تاريخ بغداد ٣: ٤٠٩، تاريخ دمشق ٤٢: ٣٧٢، كنز العمّال ١١: ٦٢٥ / ٣٣٠٤٦.

(٤) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٦٦١، بحار الأنوار ٣٧: ٤٩، إحقاق الحقّ ١٠: ٤٢، ينابيع المودّة ٢: ٢٩٨ / ٨٥٢.

(٥) الأمالي للشيخ الصدوق: ٦٣ ذيل ح٢٥، مناقب آل أبي طالب ١: ٣١٢، الصراط المستقيم ٢: ٢٨، المناقب للخوارزمي: ٨٢، كنز العمّال ١١: ٦١٤ / ٣٢٩٧٧، ينابيع المودّة ١: ٢١٥ ـ ٢١٦ / ٢٧.

(٦) شرح الأخبار ٢: ٢٠١، مناقب آل أبي طالب ١: ٣١٢، الصراط المستقيم ٢: ١٠، بحار الأنوار ٤٠: ١٤٩، تاريخ دمشق ٤٢: ٣٨٤، ميزان الاعتدال ٢: ٣٣٧، الجامع الصغير ٢: ١٧٧ / ٥٥٩.

(٧) شرح الأخبار ١: ١٩٥ / ١٥٥، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام للكوفي ١: ٣٣٥ / ٢٦٢، الصراط المستقيم ٢: ٣٠، نظم درر السمطين: ٩٨، شواهد التنزيل ١: ٤٨٨ / ٥١٥، تاريخ دمشق ٤٢: ٥٦.

(٨) انظره بتفاوت يسير في: الخصال: ٣٣٧، الإمامة والتبصرة: ١٥١، الإرشاد للشيخ المفيد ١: ٣٨، بحار الأنوار ٣١: ٣٤١، ٣٨: ١٠ / ١٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩: ١٧٣، تاريخ دمشق ٤٢: ٥٨، كنز العمّال ١١: ٦١٧ / ٣٢٩٩٤.

١١ ـ «إنَّ أَقْضَىٰ أُمَّتِي عَلِيُّ بن أبي طالبٍ»(١)، و:«أقضاكُمْ عَلِيٌّ»(٢)، و:«أَقْضاهُمْ عَلِيٌّ»(٣).

١٢ ـ «يا عَلِيّ! أَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي»(٤).

١٣ ـ «سَلِّمُوا علىٰ أَخِي ووارِثِي وَخَلِيفَتي في قَوْمِي ووَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ بَعْدِي، سَلِّمُوا عَلَيْه بِإمْرَةِ المُؤْمِنينَ وأنَّهُ وَلِيُّ كُلِّ مَنْ سَكَنَ الأَرْضَ إلىٰ يَوْمِ العَرْضِ، ولَوْ قَدَّمْتُمُوهُ لأَخْرَجَتْ لَكُمْ الأرْضُ بَرَكاتِها، فَإنَّه أَكْرَمُ مَنْ عَلَيْها مِنْ أَهْلِها»(٥).

١٤ ـ «مَنْ أَرَادَ فِيْكُمْ النَّجَاةَ بَعْدِي والسَّلامَةَ مِنَ الفِتَنِ فَلْيَتَمَسَّك بولايةِ عَلِيّ ابن أبي طالب، فإنّه الصِّديقُ الأكْبَرُ، والفَارُوقُ الأعْظَمُ، وهوَ إمامُ كُلِّ مُسْلمٍ بَعْدِي، مَنِ اقْتَدَىٰ بِهِ في الدُّنيا وَرَدَ عَلىٰ حَوْضِي، ومَنْ خَالَفَهُ لَمْ يَرَهُ وَلَمْ يَرَنِي»(٦).

١٥ ـ «أَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَىٰ بِالمُؤمِنينَ مِنْ أَنْفُسِهِم؟»، ثلاث مرّات.

قالوا: نَعَمْ.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَنْ كُنْتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ»(٧).

---

(١) انظره بتفاوت يسير في: الأمالي للشيخ الصدوق: ٨٧٠/٦٤٢، ذخائر العقبىٰ: ٨٣، بحار الأنوار ٤٠: ٢٧٧، المناقب للخوارزمي: ٨١، ينابيع المودّة ١: ٢٢٥.

(٢) دعائم الإسلام ١: ٩٢، شرح الأخبار ١: ٦/٩٠، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٨، تفسير القرطبي ١٥: ١٦٢، تاريخ دمشق ٥١: ٣٠٠.

(٣) بحار الأنوار ٤٠: ١٩٣، إحقاق الحقّ ١٥: ٣٦٩، الغدير ٣: ١٠٠، الاستيعاب ٣: ١١٠٢.

(٤) العمدة لابن البطريق: ١٨٤، ذخائر العقبىٰ: ٨٧، بحار الأنوار ٢٩: ٨٢، المستدرك للحاكم النيسابوري ٣: ١٣٣، مسند أبي داوُد الطيالسي: ٣٦٠.

(٥) عن أبي ذر رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله أن نُسلِّم علىٰ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقال: «سَلِّموا علىٰ أخي...». انظره في: الفضائل لابن شاذان: ١٣٣، بحار الأنوار ٢٨: ١٢٧.

(٦) انظر: مائة منقبة: ٤٥، الأربعين للشيرازي: ٤٦، الدرّ النظيم: ٣٢٠.

(٧) بداية الحديث هكذا: عن عامر بن واثلة أنّه سمع زيد بن أرقم رضي الله عنه يقول: نزل ←

١٦ ـ «عَلِيٌّ مَعَ الحَقِّ والحَقُّ مَعَ عَلِيّ، وَلَنْ يَفْتَرِقَا حَتّىٰ يَرِدا عَلَيَّ الحَوْضَ يَوْمَ القِيامَة»[١].

١٧ ـ «عَلِيٌّ مَعَ القُرآنِ والقُرآنُ مَعَ عَلِيٍّ، لَنْ يَفْتَرِقَا حَتّىٰ يَرِدا عَلَيَّ الحَوْضَ»[٢].

١٨ ـ «وَصِيِيّ وَمَوْضِعُ سِرِّي وَخَيْرُ مَنْ أُخْلِفُهُ بَعْدِي: عَلِيّ بن أبي طالب»[٣].

١٩ ـ «أَنَا مَدِيْنَةُ العِلْم وعَلِيٌّ بابُها، فَمَنْ أَرَادَ المَدِينةَ فَلْيَأتِ البابَ»[٤].

٢٠ ـ «أَنَا دَارُ الحِكْمَةِ وعَلِيٌّ بابُها، فَمَنْ أَرَادَ الحِكْمَةَ فَلْيَأتِ البابَ»[٥].

رسول الله ﷺ بين مكّة والمدينة عند شجرات خمسٍ عظام، فكنس الناس ما تحت الشجرات، ثمّ راح رسول الله ﷺ عشيّة فصلّىٰ، ثمّ قام خطيباً فحمد الله وأثنىٰ عليه، وذكّر ووعظ، فقال ما شاء الله أن يقول، ثمّ قال:

«أيُّها الناس! إنّي تاركٌ فِيكُم أمْرَين لَنْ تَضِلُّوا إن اتّبَعْتُمُوهُما، وهما: كِتابُ الله، وأهل بيتي عترتي...».

هذا من الأحاديث المتواترة التي لا يختلف عليه اثنان من المسلمين، ومصادره وألفاظه وأسانيده كثيرة ومتفاوتة لكنّها بمعنىٰ واحد، انظر علىٰ سبيل المثال لا الحصر:

بصائر الدرجات: ٩٧ ذيل ح٥، قرب الإسناد: ١٨٦/٥٧، الكافي ٤: ٣/١٤٩، مسند أحمد ١: ٨٤، سنن ابن ماجة ١: ١٢١/٤٥، المستدرك للحاكم النيسابوري ٣: ١٠٩.

(١) انظره في: الخصال: ٤٩٦، الأربعين للشيرازي: ٩٤، تاريخ بغداد ١٤: ٣٢٢، تاريخ دمشق ٤٢: ٤٤٩.

(٢) الأمالي للشيخ الصدوق: ٤٦٠، الطرائف: ١٥٢/١٠٣، الصراط المستقيم ٣: ١٦٣، المستدرك للحاكم ٣: ١٢٤، الجامع الصغير للسيوطي ٢: ٥٥٩٤/١٧٧، كنز العمّال ١١: ٣٢٩١٢/٦٠٣.

(٣) انظره بتفاوت يسير في: مناقب أمير المؤمنين عليه السلام للكوفي ١: ٣٨٥ ذيل ح٣٠٢، الأربعين للشيرازي: ٤٩، بحار الأنوار ٣٨: ١٢، ميزان الاعتدال ١: ٦٣٥، كنز العمّال ١١: ٣٢٩٥٢/٦١٠.

(٤) العمدة لابن البطريق: ٣٠١، الفضائل لابن شاذان: ٩٦، بحار الأنوار ٤٠: ٨٧، المستدرك للحاكم ٣: ١٢٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٧: ٢١٩.

(٥) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٤٩٧، العمدة لابن البطريق: ٢٩٥، بحار الأنوار ١٧: ٤١٩، تاريخ بغداد ١١: ٢٠٤، وفيه: مدينة، بدل: دار.

٢١ ـ «أَنَا المُنْذِرُ وعَلِيٌ الهَادِي وبِكَ يا عليّ يَهْتَدِي المُهْتَدُونَ مِنْ بَعْدِي»[١].

٢٢ ـ «أَنَا وعَلِيٌّ حُجَّةُ اللهِ علىٰ عِبَادِهِ»[٢].

٢٣ ـ «عَلِيٌّ رايَةُ الهُدىٰ، ومَنَارُ الإيمانِ، وإمامُ أَوْلِيائي، ونُورُ جَميع مَنْ أَطَاعَنِي»[٣].

٢٤ ـ «أَنَا سَيّدُ النَّبِيِّينَ وعَلِيٌّ بن أبي طالب سَيّدُ الوَصِيِّينَ، وإنَّ أَوْصِيائي بَعْدِي اثنا عَشَر أَوَّلُهُم عَلِيٌّ بن أبي طالب وآخِرُهُم المَهْدِي»[٤].

٢٥ ـ «سُدُّوا أَبْوَابَ المَسْجِد كُلَّها إلّا بابَ عَلِيٍّ»[٥].

٢٦ ـ «أَنْتَ سَيِّدٌ في الدُّنيا وسَيَّدٌ في الآخِرَةِ، مَنْ أَحَبَّكَ فَقَدْ أَحَبَّنِي، ومَنْ أَبْغَضَكَ فَقَدْ أَبْغَضَنِي»[٦].

٢٧ ـ «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَمَسَّكَ بدِيْنِي، ويَرْكَبَ سَفِيْنَةَ النَّجَاة بَعْدِي فَلْيَقْتَدِ بِعَلِيٍّ بن أبي طالب، وليُعَادِ عَدُوَّه وليُوالِ وَلِيَّه، فإنَّه وَصِيّي وخَلِيْفَتِي علىٰ أُمَّتي في حَياتِي وبَعْدَ وَفاتِي، وهُوَ إمامُ كُلِّ مُسْلم وأَمِيرُ كُلِّ مُؤمِنٍ بَعْدِي، قَوْلُهُ قَوْلِي، وأَمْرُهُ أَمْرِي، ونَهْيُهُ نَهْيِي، وتَابِعُهُ تَابِعِي، وناصِرُهُ ناصِرِي،

(١) شرح الأخبار ٢: ٧٠١/٣٥٠، الصراط المستقيم ٢: ١٠، بحار الأنوار ٢٣: ٢، نظم درر السمطين: ٩٠، كنز العمّال ١١: ٣٣٠١٢/٦٢٠.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٢: ٢٩٢، الأربعين للشيرازي: ٣١٠، بحار الأنوار ٣٨: ٩٨/١٣٨، تاريخ دمشق ٤٢: ٣٠٩، ميزان الاعتدال ٣: ٥٦٤٩/٧٦.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٢: ٢٩٧، الصراط المستقيم ٢: ٢٣، بحار الأنوار ٤٠: ٨٠ ـ ٨١، تاريخ بغداد ١٤: ١٠٢، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩: ١٦٨، نظم درر السمطين: ١١٤.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٦، ينابيع المودّة ٣: ٢٩٦.

(٥) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٧، بحار الأنوار ٣٩: ٢٧، النزاع والتخاصم: ١١٧، تاريخ دمشق ٥٨: ١٨.

(٦) الأمالي للشيخ الطوسي: ٦٢٣/٣٠٩، مناقب آل أبي طالب ٢: ٢١٧، بحار الأنوار ٣٩: ٧٦/٢٨٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩: ١٧١، نظم درر السمطين: ١٠١.

وخَاذِلُهُ خَاذِلِي. مَنْ فارَقَ عَلِيّاً بَعْدِي لَمْ يَرَنِي ولَمْ أَرَهُ يَوْمَ القِيامَةِ، ومَنْ خَالَفَ عَلِيّاً حَرَّمَ اللهُ عليهِ الجَنَّة وجَعَلَ مَأواهُ النّارَ، ومَنْ خَذَلَ عَلِيّاً خَذَلَهُ اللهُ يَوْمَ يُعْرضُ عَلَيه، ومَنْ نَصَرَ عَلِيّاً نَصَرَهُ اللهُ يَوْمَ يَلْقاهُ ولَقَّنَهُ حُجَّتَه عِنْدَ مَسْأَلَةِ القَبْر»(١).

٢٨ ـ «عَلَيْكُم بِعَلِيٍّ بن أبي طالب، فإنَّه مَوْلاكُم فَأَحِبُّوهُ، وكَبِيرُكُم فَأَكْرِمُوه، وعَالِمُكُمْ فاتَّبِعُوهُ، وقَائِدِكُمْ إلىٰ الجَنَّةِ فَعَزِّزوهُ، إذا دَعَاكُمْ فَأَجيبُوهُ، وإذا أَمرَكُمْ فَأَطيعُوهُ، أَحِبُّوهُ بِحُبِّي، وأَكْرِمُوهُ بِكَرامَتِي، ما قُلْتُ لَكُمْ في عَلِيٍّ إلّا ما أمَرَنِي بِهِ رَبِّي جَلَّتْ عَظَمَتُهُ»(٢).

٢٩ ـ «أَلا تَرْضَىٰ يا عَلِيّ أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسىٰ إلّا أَنَّه لا نَبِيَّ بَعْدِي»(٣).

٣٠ ـ «فَضْلُ عَلِيٍّ علىٰ سائرِ الخَلْقِ كَفَضْلِ جبرئيل علىٰ سائرِ الملائكة»(٤).

٣١ ـ «كُنْتُ أَنَا وعَلِيٌّ نُوراً يُسَبِّحُ اللهَ ويُقَدِّسُهُ قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ آدمُ بأربعةِ ألفِ عامٍ»(٥).

٣٢ ـ «عَلِيٌّ مِنِّي مِثْلُ رأْسِي مِنْ بَدَنِي»(٦).

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٦/٢٦٠، بحار الأنوار ٣٦: ٧٠/٢٥٤، فرائد السمطين ١: ١٩/٥٤.

(٢) مائة منقبة: ٦١ ـ ٦٢، الأربعين للشيرازي: ٨٠، بحار الأنوار ٣٨: ١٢٦/١٥٢، المناقب للخوارزمي: ٣١٦/٣١٦.

(٣) بشارة المصطفىٰ: ٣٨١ ـ ٢٦/٣٨٢، بحار الأنوار ٣٧: ٢٦٧، السنّة لعمرو بن عاصم: ١٣٣٢/٥٨٦، تاريخ دمشق ٢: ٣١، ٤٢: ١٥٩، سير أعلام النبلاء ١٢: ٢١٤.

(٤) إحقاق الحقّ ٥: ٢٥٥، وانظره بتفاوت في: الصراط المستقيم ٢: ٦٩، الأربعين للشيرازي: ٤٥٧.

(٥) أعيان الشيعة ٥: ١٩٣، إحقاق الحقّ ٥: ٢٤٥، ميزان الاعتدال ١: ٥٠٧.

(٦) مناقب آل أبي طالب ٢: ٥٨، العمدة لابن البطريق: ٤٩١/٢٩٦، الصراط المستقيم ١: ٢٥٢، بحار الأنوار ٣٨: ٣٢٧، المناقب للخوارزمي: ١٦٧/١٤٤، ينابيع المودّة ١: ٦/١٦٧.

٣٣ ـ «عَلِيٌّ مِنِّي وأَنَا مَنْ عَلِيٍّ، ولا يُؤدِّي عَنِّي إلّا أَنا أو عَلِيّ»[(١)].

٣٤ ـ «يا فاطمةُ! تَرْضَينَ أنَّ الله عزّوجلّ اطَّلَعَ إلىٰ الأرضِ فاختارَ رَجُلَيْنِ: أحدُهُما أَبُوكِ والآخر بَعْلُكِ؟!»[(٢)].

٣٥ ـ «إنْ تَسْتَخْلِفُوا عَلِيّاً ـومَا أَرَاكُم فاعِلينَ ـ تَجِدُوهُ هادِياً مَهْدِيّاً يَحْمِلُكُم علىٰ المَحَجَّةِ البَيْضاء»[(٣)].

٣٦ ـ «مَنْ نَاصَبَ عَلِيّاً الخِلافَةَ بَعْدِي فَهْوَ كَافِرٌ، وقَدْ حَارَبَ اللهَ ورسُولَه، ومَنْ شَكَّ في عليٍّ فَهْوَ كَافِرٌ»[(٤)].

٣٧ ـ «مَا مِنْ نَبِيٍّ إلّا ولَهُ نَظِيرٌ، وعَلِيٌّ نَظِيري»[(٥)].

٣٨ ـ «مَنْ آذىٰ عَلِيّاً فَقَدْ آذانِي»[(٦)].

٣٩ ـ «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطاعَ الله، ومَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَىٰ الله، ومَنْ أَطاعَ عَلِيّاً فَقَدْ أَطَاعَنِي، ومَنْ عَصَىٰ عَلِيّاً فَقَدْ عَصَانِي»[(٧)].

---

(١) مناقب أمير المؤمنين عليه السلام للكوفي ١: ٣٩١/٤٨٥، الأمالي للشيخ المفيد: ٥٦، العمدة لابن البطريق: ٢٩٩/١٩٨، سنن ابن ماجة ١: ١١٩/٤٤، السنن الكبرىٰ للنسائي ٥: ٨١٤٧/٤٥، كنز العمّال ١١: ٣٢٩١٣/٦٠٣.

(٢) انظره بتفاوت يسير في: الخصال: ١٦/٤١٢، شرح الأخبار ١: ٤٣/١١٨، العمدة لابن البطريق: ٤٢٣/٢٦٧، المستدرك للحاكم ٣: ١٢٩، تاريخ بغداد ٤: ٤١٨.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٢: ٢٨٠، بحار الأنوار ٣٥: ٣٩٨، كنز العمّال ١١: ٣٣٠٧٢/٦٣٠.

(٤) العمدة لابن البطريق: ١١١/٩١، الأربعين للشيرازي: ٥٣، بحار الأنوار ٣٨: ١٢٨/١٥٥، المناقب لابن المغازلي: ٦٨/٤٦.

(٥) ذخائر العقبىٰ: ٦٤، الغدير ٣: ٢٣، ينابيع المودّة ٢: ٤٣٠/١٥٤.

(٦) مناقب أمير المؤمنين عليه السلام للكوفي ١: ٤٩٨/٥٤٨، تحف العقول: ٤٥٩، بحار الأنوار ٥: ٦٩، المستدرك للحاكم النيسابوري ٣: ١٢٢، كنز العمّال ١١: ٣٢٩٠١/٦٠١.

(٧) انظره بتفاوت في: معاني الأخبار: ٣٧٢، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام للكوفي ٢: ٩٨٠/٤٨١، بحار الأنوار ٢٢: ٤٧٨، المستدرك للحاكم ٣: ١٢١، تاريخ دمشق ٤٢: ٣٠٦ ـ ٣٠٧ بتفاوت، كنز العمّال ١١: ٣٢٩٧٣/٦١٤.

٤٠ ـ «إنَّ اللهَ يَغْضَبُ لِغَضَبِكَ ويَرْضىٰ لِرِضَاكَ»(١).

مَنْ لديه الكفاءة لخلافة رسول الله صلى الله عليه وآله؟

بالاحتكام إلىٰ العقل، فإنّ الذي لديه الكفاءة لخلافة رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي يكون أفضل فردٍ من جميع النواحي العلميّة والمعنويّة.

إذن بالنظر إلىٰ هذه الروايات وسائر الأدلّة الأُخرىٰ ـ بكفاءة عليّ بن أبي طالب عليه السلام بإمامة وقيادة الأُمّة ـ فإنّ أهل السنّة ليس لديهم حيلة إلّا أن يقبلوا بخلافة أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، حتّىٰ وإنّهم يعرفون الخلافة بأنّها منتخبة من قِبل الناس، أو تنصيبٌ واختيارٌ من قِبل الله ورسوله صلى الله عليه وآله.

لو فرضنا أنّ **الخلافة تنتخب من الناس**، فإنّ الناس الذين لهم حقّ الانتخاب من أهل الحلّ والعقد علىٰ قسمين: إمّا أن يكونوا عقلاء وعلماء وأهل خبرة، وإمّا غير عقلاء وجهلاء.

فإذا كانوا غير عقلاء وجهلاء، فنحن ليس لدينا كلام معهم.

وأمّا إذا كانوا عقلاء، فأين العقل من تهميش عليّ بن أبي طالب عليه السلام، الذي هو بنصّ رسول الله صلى الله عليه وآله وجميع الصحابة بأنّه أفضل وأليق فردٍ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وإعطاء الرأي لشخصٍ هو من ناحية الكمال والفضيلة والعلم يكون في آخر الناس؟!

هل أنّ الشخص العاقل يترك الفرد الأفضل والأليق والمتخصّص في أُمور الدين وقيادة الأُمّة الإسلامية، ويذهب إلىٰ الشخص الغير لائق والغير متخصّص بالأُمور؟!

---

(١) ذخائر العقبىٰ: ٣٩، الصراط المستقيم ١: ١٧١، بحار الأنوار ٣٠: ٣٥٣، المستدرك للحاكم ٣: ١٥٤، مجمع الزوائد ٩: ٢٠٣، كنز العمّال ١٣: ٦٧٤ / ٢٧٧٢٥.

إنّ الذين كان لهم الدور الفعّال في انتخاب الخليفة ما الذي كانوا يحملون من فكرٍ؟ وعلىٰ ماذا كانوا يبحثون؟ حتّىٰ أعرضوا عن الأفضل، ومالوا نحو شخصٍ اعتلىٰ منبر رسول الله في مسجده ونادىٰ بأعلىٰ صوته:

أقيلوني، أقيلوني، أقيلوني، لَسْتُ بِخَيْرِكُم، وعَلِيٌّ فيكم[1].

إنّ الذي يعترف بعدم كفاءته ويقول بلسانه:

ألا وإنّ لي شيطاناً يعتريني، فإذا أتاني فاجتنبوني[2].

هل من المعقول أن تُتْرك زمام أُمور الدين والدنيا إلىٰ مثل هذا الشخص؟

هو الذي عندما غضب مجموعة من الناس واعترضوا عليه، قام خطيباً

---

(١) روىٰ هذا القول عن أبي بكر، الشيعة والسنّة في موارد مختلفة، رواه الشيعة بصورة كاملة من دون نقص، لكن أهل السنّة حذفوا منه بعض العبارات وغيّروها.

روي في بحار الأنوار ١٠: ٢٧ ـ ٢٨ كما في المتن.

وأمّا في المصادر السنّية: فإنّ ابن أبي الحديد المعتزلي رواه هكذا: أمّا بعد، فإنّي ولّيتكم ولست بخيركم... إذا أحسنت فأعينوني، وإذا زغت فقوّموني. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٥٥ ـ ٥٦.

وأورده محمّد بن جرير الطبري بهذه الصورة: فإنّي قد ولّيت عليكم ولستُ بخيركم، فإنّ أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوّموني... أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم. تاريخ الطبري ٢: ٤٥٠، وكذلك رواه بهذا الشكل ابن الأثير في الكامل في التاريخ ٢: ١٥.

وذكره ابن قتيبة هكذا: لا حاجة لي في بيعتكم أقيلوني بيعتي. الإمامة والسياسة ١: ٢٠.

ونقله المتّقي الهندي بهذه الصورة: يا أيُّها الناس... إنّي لست بخيركم فبايعوا خيركم... يا أيُّها الناس... إنّ لي شيطاناً يحضرني، فإذا رأيتموني قد غضبت فاجتنبوني. كنز العمّال ٥: ٦٣١.

ورواه أيضاً الهيثمي في مجمع الزوائد ٥: ١٨٣، والطبراني أيضاً بهذه العبارات في المعجم الأوسط ٨: ٢٦٧.

(٢) كما في: تاريخ الطبري ـ حوادث سنة ١١ هـ سقيفة بني ساعدة ـ ٢: ٤٦٠ بتفاوت، الطبقات الكبرىٰ لابن سعد ٣: ٢١٢، الإمامة والسياسة ١: ٣٤، مجمع الزوائد ٥: ١٨٣، تاريخ دمشق ٣٠: ٣٠٣، كنز العمّال ٥: ٦٣١.

يقول: إنّ بَيْعَتي كانت فَلْتَةً وَقَىٰ الله شَرَّها... ولقد قَلَّدتُ أمراً عظيماً ما لي به طاقةٌ ولا يَدانِ، وَلَوَدَدْتُ أن أقوىٰ عَليه مكاني(١).

ليس هذا الكلام فقط الذي ظهر منه، بل أعجب من ذلك قاله صاحبه بعد أن حاك له خيوط مؤامرة الخلافة؛ حتّىٰ يجلس بعده في مكانه، فبعد وفاة أبي بكر وتربّعه علىٰ الخلافة قال:

إنّ بَيْعَةَ أبي بَكْرٍ كَانَتْ فَلْتَةً وَقَىٰ اللهُ شَرَّها، فَمَنْ عادَ إلىٰ مِثْلِها فاقْتُلُوهُ(٢).

والمصيبة أنّ أبا بكر الذي يعترف بأنّ بيعته كانت فلتة وبلا مشورة، وأيّده رفيقه، وهدد من يَقْدِم علىٰ مثلها بالقتل؛ ففي اللحظات الأخيرة من عمره أحضر عثمان، فأمره أن يكتب عهداً وقال: اكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة إلىٰ المسلمين، ثُمّ أُغمي عليه، وكتب عثمان: قد استخلفت عليكم عمر بن الخطّاب، وأفاق أبو بكر فقال: اقرأ، فقرأه، فكبّر أبو بكر وسُرَّ، وقال: أراك خفت أن يختلف الناس إن مُتّ في غشيتي!

فقال: نعم.

قال: جزاك الله خيراً عن الإسلام وأهله، ثمّ أتمّ العهد، وأمر أن يُقرأ علىٰ الناس، فقرئ عليهم(٣).

بعد أن نأخذ عهد أبي بكر بعين الاعتبار، ينبغي أن نسأل أهل السنّة،

---

(١) السقيفة وفدك للجوهري: ٤٧، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٥٠.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٦، الغدير ٥: ٣٧٠، أورده من مصادر مختلفة من كتب العامّة.

(٣) تاريخ الطبري ـ حوادث سنة ١٣ هـ ـ ٢: ٦١٨، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٦٥.

ونقول: إذا لم يُعيِّن رسول الله صلى الله عليه وآله خليفة، فلماذا لم يتبعه أبو بكر؟ أليس الله تعالىٰ يقول في القرآن الكريم:

﴿لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾(١).

ألم يجعل الله تعالىٰ دليلَ محبّته هو اتّباع رسوله صلى الله عليه وآله؟ حيث يقول سبحانه:

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَاتَّبِعُونِى﴾(٢).

لو قالوا: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله عيّن خليفةً بعده.

قلنا: لماذا تركوا خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله، وعيّنوا خليفةً لهم؟!

ليس اعتباطاً أن يستعرض أمير المؤمنين عليه السلام مؤامرة الشخصين الذين دبّرا مؤامرة إبعاده عن تسلّم زمام الخلافة، بكلامٍ يدلّ علىٰ اعتراضه، حيث يقول عليه السلام:

«فَيَا عَجَباً! بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيْلُها في حياتِهِ إذْ عَقَدَها لآخَرَ بَعْدَ وَفاتِهِ لَشَدَّ ما تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا»(٣).

كلّ ذلك نتيجة الأعمال الخاطئة واتّباع هوىٰ النفس، عندما اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة، وعيّنوا خليفةً لرسول الله صلى الله عليه وآله، ولا يوجد أي دليل عقليّ علىٰ ذلك، ونحن بعد أكثر من ألف وأربعمائة عام نُسير خلف ذلك الانتخاب الخاطئ؟!

وإذا كانت الخلافة والإمامة بتنصيب من الله تعالىٰ واختياره ـ الذي يؤيّده العقل وكتاب الله(٤) ـ ورسول الله صلى الله عليه وآله عدّة مرّات، وفي عدّة مناسبات عرّف أمير المؤمنين

---

(١) سورة الأحزاب ٣٣: ٢١.

(٢) سورة آل عمران ٣: ٣١.

(٣) نهج البلاغة الخطبة الثالثة، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٦٢، الإرشاد للشيخ المفيد ١: ٢٨٨، الأمالي للشيخ الطوسي: ٣٧٣، الاحتجاج ١: ٢٨٣، مناقب آل أبي طالب ٢: ٤٨، النص والاجتهاد للسيد شرف الدين: ٢٥، الغدير ٩: ٣٨١.

(٤) إنّ خلاصة حكم العقل في حقّ انتخاب رسول الله صلى الله عليه وآله والإمام هو من عند الله تعالىٰ، وهو هكذا: ←

....

➲ الإمام: هو الشخص اللائق لمقام ومنزلة الخلافة والإمامة، وباطنه لا يعلمه إلّا الله تعالىٰ، فالله تعالىٰ الذي يعلم باطن الإنسان وعلىٰ علم بكلّ خفاياه الباطنيّة، فهو الذي يجب عليه أن ينتخب للناس إماماً؛ لأنّ الشخص الذي يُعيّن لمنصب الإمامة، لو لم يكن كفوءً لهذا المقام ومن الناحية العلميّة، والأخلاقيّة، والعمليّة، والاجتماعيّة، والسياسيّة ـ التي هي واجبة للقيادة الإلٰهيّة ـ خالٍ من هذه الصفات؛ لا يستطيع أن يؤمّن للناس احتياجات الدين والدنيا، ولا يستطيع أن يهدي الناس إلىٰ طريق الخير للدنيا والآخرة.

بلا شكّ لا أحد يعلم باطن الإنسان إلّا الله سبحانه؛ لأنّ علم الغيب مختصّ بذاته، ومن بعده أُولئك الذين انتخبهم هو واختارهم لتبليغ رسالاته وهم الأنبياء أو أوصياؤهم بمراتبهم المختلفة أطلعهم علىٰ علم الغيب، كما أوضح ذلك في القرآن الكريم.

هل يقبل أيُّ عاقلٍ وحكيمٍ بأن يتسلّط أحدٌ علىٰ زمامِ أُمور الأُمّة الإسلاميّة، ويتحكّم بالنفس والمال والشرف وشؤون الدين والدنيا، وهو لا يعلم فساد وصلاح الباطن، سوىٰ المعروف منه بالظاهر، وحقيقة الباطن لا أحد يُخبر بها؟!

فكلّ عاقلٍ لديه إيمانٌ يحكُم بأنّ انتخاب خليفة رسول الله ﷺ، وقدوة البشر بعده يكون من الله تعالىٰ، الذي يُعطيه بعد ذلك الانتخاب مقام الإمامة، ويمكّنه من: العلم، والشجاعة، والعصمة، والطهارة، والقدرة علىٰ إظهار المعجزات، ويُعرِّفه للناس بواسطة نبيّه.

آيات كثيرة في القرآن الكريم تُبيّن حقّ انتخاب خليفة رسول الله ﷺ والإمام هو لله تعالىٰ، تلك الآيات التي سَلَبَ الله فيها الاختيار من عباده وجعله له وحده، حيث يقول سبحانه:

١ ـ ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَانَ ٱللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. سورة القصص ٢٨: ٦٨.

أو في موردٍ آخر يقول سبحانه:

٢ ـ ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِينًا﴾. سورة الأحزاب ٣٣: ٣٦.

إنّ المراد من الاختيار في الآيتين وغيرهما من الآيات، الذي سُلِبَ من الناس، ليس الاختيار الذاتي والفعلي التكويني؛ لأنّ هاذين الاختيارين نراهما في أنفسنا وفي الآخرين ونجد الناس كلّهم في هذا العالم مختارين فهم يعملون ما يشاؤون من الأعمال أو يتركون. ولا ➲

عليّ بن أبي طالب عليه السلام وصيّه وخليفته من بعده[1]؛ فلماذا العزوف عنه والسعي خلف هوىٰ النفس وشهواتها؟!

عظمة الزهراء عليها السلام في زوجيّتها لأمير المؤمنين عليه السلام

بعد الأخذ بنظر الاعتبار المقامات العظيمة لأمير المؤمنين عليه السلام، التي أشارت إلىٰ ركنٍ صغير منها الروايات السابقة؛ تتّضح عظمة فاطمة الزهراء عليها السلام، والمقام الأسنىٰ لتلك السيّدة العظيمة، فأمير المؤمنين عليه السلام مع كلّ الفضائل

⬅ شكّ أنّ سَلْبَ الاختيار الذاتي والاختيار الفعلي التكويني من الناس، هو من عقائد الجبريّة وهي باطلة.

بل المقصود من هذا الاختيار: هو الاختيار الفعلي التشريعي، يعني: إنّ العباد ليس لهم حقّ الاختيار في قِبال حكم الله ورسوله، ولا يستطيع أحدٌ أن يضع قانوناً مقابل حكم الله ورسوله. بالاستناد إلىٰ الآية الثانية، فإنّ إحدىٰ المسائل المهمّة ـ أنّ الاختيار بيد الله ورسوله، والناس لا يمكن لهم أن يختاروا ـ: هي مسألة الخلافة والإمامة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فلقد أبلغها النبيّ صلى الله عليه وآله من بداية بعثته إلىٰ آخر لحظات عمره الشريف في مناسبات متعدّدة، وأسمعها آذان الناس، وكلّ من يُخالف هذا الأمر يُبتلىٰ بالانحراف عن جادّة الصواب.

فالله تعالىٰ صرّح وفي آياتٍ أُخرىٰ بأنّ اختيار الخليفة والإمام من عنده تعالىٰ، حيث يقول:

٣ ـ ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَاةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾. سورة الأنبياء ٢١: ٧٣.

٤ ـ ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾. سورة السجدة ٣٢: ٢٤.

٥ ـ ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّالِمِينَ﴾. سورة البقرة ٢: ١٢٤.

ففي القرآن الكريم آيات كثيرة تدلّ علىٰ هذا الأمر، ورعايةً للاختصار لم نذكرها كلّها، ومن رام المزيد فَلْيرجع إلىٰ المصادر التي تتناول هذا الموضوع مفصّلاً.

(١) إنّ التعريف بأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام كأفضل شخصٍ بعد النبيّ صلى الله عليه وآله، وخليفة رسول الله صلى الله عليه وآله، في أربعين حديثاً عن لسان رسول الله صلى الله عليه وآله، قد وردت في مصادر العامّة والخاصّة، مرّة أُخرىٰ ندعوا لملاحظة تلك الأحاديث مع قراءتها بدقّة والتأمّل في مضامينها.

والكمالات التي يمتاز بها، ويُعرِّفه رسول الله ﷺ أفضل رجل في أُمّته؛ لم يختار زوجة له غير فاطمة بنت رسول الله ﷺ، والرسول أيضاً بأمر الله تعالىٰ اختاره زوجاً لابنته.

نعم، فهي المرأة الوحيدة التي لها الكفاءة بأن تصبح زوجةً لأمير المؤمنين عليه السلام، وأُمّاً للأبناء المعصومين الطاهرين، والرجل الوحيد الذي له الكفاءة والمِثليّة بأن يصبح زوجاً للزهراء عليها السلام هو أمير المؤمنين عليه السلام.

فرسول الله ﷺ عندما يُعرِّفها ـ في هذه الرواية ـ بأنّها أفضل النساء، فهذا التعريف هو بلحاظ أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أفضل الرجال، فزوجته أيضاً يجب أن تكون أفضل نساء العالم.

فمن الواضح أنّ نتيجة مثل هذا الوصال هو أبناؤهما، فيكونون سادة وقادة شباب أهل الجنّة، بل أئمّة وقادة لكلّ الناس. والأبناء المعصومون من نسلهما يورثون الإمامة والقيادة للناس إلىٰ يوم الخلود.

الفضيلة الثانية والعشرون:
أمير المؤمنين عليه‌السلام كفؤ فاطمة عليها‌السلام

عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال:

«لَوْلا أَنَّ اللهَ تعالىٰ خَلَقَ أَميرَ المؤمنينَ عليه‌السلام لَمْ يَكُنْ لِفاطَمَةَ عليها‌السلام كُفْؤ علىٰ وَجْهِ الأرضِ آدمُ فَمَنْ دُونَه»[1].

وروي هذا الحديث الشريف بعنوان حديث قدسي عن الله تعالىٰ عن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله[2].

نعم، حديث الكفؤ ومِثْلِيَّة أمير المؤمنين عليه‌السلام مع فاطمة الزهراء عليها‌السلام، إحدىٰ أكبر فضائل سيّدة الخلق، والذي يعترف به العدوّ والصديق.

---

(١) انظره بتفاوت يسير في: الأمالي للشيخ الصدوق: ٦٨٨/٩٤٥، من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٩٣/٤٣٨٣، الأمالي للشيخ الطوسي: ٤٣، تهذيب الأحكام ٧: ٤٧٠/١٨٨٢، مناقب آل أبي طالب ٢: ٢٩، الفصول المهمّة للحرّ العاملي ١: ٤٠٧ ـ ٤٠٨/٥٥٢، بحار الأنوار ٤٣: ١٠٧.

(٢) ١ ـ عن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أنّه قال: «ولولا عليّ لما كانَ لفاطمةَ كفؤ علىٰ وجهِ الأرضِ آدمُ فَمَنْ دُونَهُ». دلائل الإمامة: ١٤٦/٥٢، بحار الأنوار ٨١: ١٢/٣٧.

٢ ـ حديث قدسي: «لَوْ لَمْ أَخْلُق عليّاً لَمَا كانَ لفاطمةَ ابنتك كفؤٌ علىٰ وجهِ الأرضِ آدمُ فَمَنْ دُونَهُ». عيون أخبار الرضا عليه‌السلام ٢: ٢٠٣/٣، بحار الأنوار ٤٣: ٩٢/٣.

لو أردنا أن نشرح هذا الحديث بصورة مفصّلة، لكان علينا أن نؤلِّف فيه كتاباً، لكن نكتفي بما تطلبه منّا هذه المجموعة من الفضائل.

مراعاة الكفؤ في الحياة المشتركة

إنّ إحدىٰ شروط الزواج السليم والصحيح في الإسلام، هو أن يكون الرجل والمرأة يفهم أحدهما الآخر، وأن يكونا متوافقين في العقيدة، والأخلاق، والعمل وأن يكون لديهما من الناحية المعنويّة والكمالات النفسانية مساواة ولو نسبيّة. ولو أنّ أيّ واحدٍ منهما بالنسبة للآخر كان في هذه الأُمور أقلّ امتيازاً أو أكثر من الآخر، يقع في أصل حياتهما المشتركة ـ المبنيّة علىٰ الحبّ والمودّة، والمبتدئة علىٰ أساس الهدوء والسكينة[1] ـ خلل واضطراب، وتتعرّض حياتهما الجميلة للخطر.

لذلك عرَّف القرآن الكريم أنّ الزاني هو كفؤ للزانية، والمرأة المشركة للرجل المشرك، كما حرّم الله تعالىٰ زواج المؤمنين من المشركين بقوله تعالىٰ:

﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَ ٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَ حُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[2].

وفي آية أُخرىٰ يأمر الله سبحانه بعدم الزواج من النساء المشركات إلّا أن يؤمِنَّ ويدينَّ بالدين الإسلامي الحنيف، وعدم زواج فتياتكم من الرجال المشركين إلّا أن يؤمنوا ويسلِّموا، حيث يقول تعالىٰ:

﴿ وَ لَا تَنكِحُوا ٱلْمَشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَ لَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَ لَوْ

---

(١) مضمون الآية ٢١ من سورة الروم ٣٠، وهي قوله تعالىٰ: ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوٓا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾.

(٢) سورة النور ٢٤: ٣.

أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَـٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾[١].

إنّ من تعليمات رسول الله صلى الله عليه وآله هو أن يكون الرجل المؤمن كفؤ للمرأة المؤمنة، والمسلم كفؤ للمسلمة، حيث يقول:

«المُؤمِنُ كُفُؤٌ للمؤمنةِ، والمُسْلِمُ كُفُؤٌ للمُسْلِمةِ»[٢].

في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله نكتة لطيفة، وهي أنّه عرَّف المسلم كفؤ المسلمة، والمؤمن كفؤ المؤمنة، بمعنىٰ: إنّ هناك فرق بين الإسلام والإيمان يجب أن يراعىٰ.

يقول الله تعالىٰ ـ في الفرق بين الإيمان والإسلام ـ:

﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَـٰكِن قُولُوٓا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَانُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾[٣].

يُستفاد من هذا النوع من الآيات وأُسلوب رسول الله صلى الله عليه وآله: بأنّ الأصل المهمّ في الزواج الذي يجب أن يُأخذ بنظر الاعتبار هو الإيمان والتقوىٰ، ومعرفة ومحبّة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، والكمالات النفسانيّة والصفات الروحيّة، والتي ينبغي أن تتوفّر بين الرجل والمرأة بشكل نسبي.

من هو مَثَلُ فاطمة عليها السلام؟

والآن يجب أن نرىٰ من هو الذي لديه الكفاءة بأن يكون زوجاً للزهراء عليها السلام؟! الزهراء التي هي سيّدة نساء العالم، وسيّدة نساء أهل الجنّة.

---

(١) سورة البقرة ٢: ٢٢١.

(٢) الكافي ٥: ٣٤١ ضمن الحديث ١، وسائل الشيعة ٢٠: ٦٨ ضمن الحديث ٢٥٠٥٥.

(٣) سورة الحجرات ٤٩: ١٤.

فاطمة التي هي أوّلُ من يدخل الجنّة بعد أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله.

السيّدة التي يرضىٰ الله لرضاها ويغضب لغضبها.

المَلِكَةُ التي لو لم تكن لم يَخْلُق الله تعالىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله ولا أمير المؤمنين عليه السلام.

المرأة الفريدة التي محبّتها ومعرفتها شرط لتكامل الأنبياء.

الصدِّيقة الكبرىٰ التي توسّل بها الأنبياء ونجوا من البلايا والمصائب، وخُلِّدوا، وبشفاعتها وشفاعة أبنائها يُنجي الله تعالىٰ شيعتها ومحبّيها من نار جهنّم.

بكلمة قصيرة: البنت الطاهرة التي من نسلها أحد عشر معصوماً عليهم السلام، الذين هم قادة البشريّة، بل قادة كلّ نظام التكوين.

هل إنّ غير أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام له الكفاءة بأن يصبح زوجاً لفاطمة عليها السلام؟

هل أنّ غير تلك الذات المقدّسة، الذي هو ثاني شخص في عالم الوجود، وأمير كلّ المؤمنين بعد الرسول صلى الله عليه وآله، ولا يصل أحد لتراب قدميه له كفاءة هذا المقام؟

لو قيل في هذا الحديث وأمثاله: إنّ أحد أنبياء الله العِظام من آدم إلىٰ الخاتم، حتّىٰ نوح، وإبراهيم، وموسىٰ، وعيسىٰ عليهم السلام، الذين هم أنبياء أُولي العزم لم يكونوا أكفّاء لفاطمة عليها السلام حتّىٰ يمكن أن يكون أحدهم زوجاً لها، ألم تُبيّن هذه العبارة شرف وأفضليّة سيّدة الخلق علىٰ كلّ أنبياء وأولياء الله؟

يقول العالم الجليل المولىٰ محمّد صالح المازندراني في شرح أُصول الكافي بعد نقله لهذا الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام:

المقصود أنّ فاطمة عليها السلام أفضل من آدم فمن دونه، مع قطع النظر عن حرمة النكاح أو حلِّه، فلا يرد أنّها عليها السلام كانت حراماً علىٰ آدم عليه السلام.

وإذا كانت هي عليها السلام أفضل من الرجال، كانت أفضل من النساء أيضاً، وقد

رويت في ذلك أخبار من طريق العامّة والخاصّة(١).

إضافة إلىٰ أنّ انحصار الكفاءة والمِثْلِيّة لها عليها السلام بأمير المؤمنين عليّ عليه السلام المستفاد من هذه الرواية؛ كافٍ لإثبات أفضليّة سيّدة نساء الوجود علىٰ كلّ أنبياء وأولياء الله عليهم السلام؛ لأنّ لدينا أدلّة قطعيّة ومتواترة بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام أفضل من كلّ أنبياء وأولياء الله عليهم السلام، وواجدٌ لجميع كمالات الأنبياء عليهم السلام مع إضافة أنّه عليه السلام وصيّ وخليفة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله ونفسُ رسول الله صلى الله عليه وآله بشهادة آية المباهلة(٢) وصاحبُ الولاية الكبرى بشهادة آية الولاية(٣) فكما أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل من جميع الأنبياء والأوصياء فكذلك نفسهُ وخليفتهُ ومن يكون بمنزلته من بعده.

وبهذا الدليل كان كلّ الأنبياء عليهم السلام مأمورين بولايته وأن يدعوا أُممهم بقبول ولايته، بل أنّ كلّ الأنبياء عليهم السلام توسّلوا بأمير المؤمنين عليه السلام لحلِّ مشاكلهم، وكان وجوده المقدَّس بنوره الحلّال لمشاكلهم.

فعندما يكون أمير المؤمنين عليه السلام له مثل هذا المقام، فزوجته أيضاً مَثَلُهُ ولها مثل هذه المقامات والكمالات؛ وبالنتيجة فهما أفضل من جميع الأنبياء عليهم السلام.

من أجل البحث في جهات كفاءة الزهراء عليها السلام لأمير المؤمنين عليه السلام، يجب أن نُمْعِنَ النظر في الروايات الواردة في أبواب: الزهد والتقوىٰ، والعلم والحلم، والطهارة والعبادة، والكرم والسخاء، والشهامة والشجاعة، والسيادة والشفاعة، والولاية والمعرفة، والمحبّة والمودّة، والبراءة والعداوة، والمعجزات والكرامات، والميثاق والنور، والإيثار والشهادة، وطينة وخلقة هذين النورين عليهما السلام، وبقيّة منازلهما ومقاماتهما وكمالاتهما الظاهريّة والباطنيّة والتي لها

(١) شرح أُصول الكافي ٧: ٢٢٢.
(٢) ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا ... وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ...﴾ سورة آل‌عمران ٣: ٦١.
(٣) ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ... وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ سورة المائدة ٥: ٥٥.

ارتباط بفضائلهما؛ لكي يتسنّىٰ لنا صدق هذا الكلام.

إضافة لكل ذلك فزواج النّورين كان بأمرٍ مباشرٍ من الله تعالىٰ، والذي أُقيمت المراسيم الخاصّة لذلك الزواج في عالم المُلك والملكوت، ونزول الملائكة في ليلة زفاف الزهراء لأمير المؤمنين عليهما السلام؛ هو دليل علىٰ عدم وجود مثل هذا الزواج في نظام الخلق، والمقام العالي لهما، وامتيازهما علىٰ الآخرين.

ومن أجل الاطّلاع أكثر علىٰ زواج الزهراء عليها السلام من أمير المؤمنين عليه السلام، اقرأ الأحاديث التي سنذكرها في الصفحات الآتية من الكتاب بدقّة.

الفضيلة الثالثة والعشرون:

زواج الزهراء من أمير المؤمنين عليهما السلام في السماء

عن ابن عبّاس قال: **لَمّا أَنْ كانَتْ لَيْلَةُ زُفَّتْ فاطمةُ إلىٰ عليٍّ بن أبي طالب عليهما السلام كان النبيّ صلى الله عليه وآله قُدّامَها، وجَبْرَئيلُ عن يمينِها، وميكائيلُ عن يَسارِها، وسَبْعُونَ أَلفَ مَلَكٍ مِنْ وَرائِها يُسَبِّحُونَ اللهَ ويُقدِّسُونَهُ حَتّىٰ طَلَعَ الفجرُ**[1].

الزواج الذي بعث النشاط والحيويّة في الخلق

زواج فاطمة الزهراء عليها السلام بأمير المؤمنين عليه السلام لم يكن زواجاً عاديّاً، بل كان بأمرٍ مباشرٍ من الله تعالىٰ.

فلهذا الزواج المبارك دروٌ خاصٌّ في مستقبل الإسلام، بل في نظام التكوين؛ باعتبار أنّ الاثنين عليهما السلام لهما مكانة استثنائية، ويتميّزان بامتيازات خاصّة لا يملكها أحد. ومن جانبٍ آخر بعض المنافقين وأصحاب المال

(١) انظره في: روضة الواعظين: ١٤٧، مناقب آل أبي طالب ٣: ١٣٠، كشف الغمّة ١: ٣٦٢، بحار الأنوار ٤٣: ٣٢/١٢٤، عوالم العلوم ١/١١: ٣٩٢، المجروحين لابن حِبّان ١: ٢٠٥، تاريخ بغداد ٥: ٢١١، ذخائر العقبىٰ: ٣٢، ينابيع المودّة للقندوزي ٢: ٣٦٦/١٢٩.

والثـروة فـي ذلك الوقت، والذيـن يـطمعون بـالرئاسة وزيـادة الثـروة، والمحسوبين من السابقين في الإسلام، كـانوا يـتمنّون هـذا الزواج، فـبعض الأحيان يعرّفون أنفسهم بأنّهم أصحاب ثروة ومال، والبعض الآخر يـعرض نفسه للزواج بالاستفادة من موقعه الاجتماعي، والبعض الآخر يتفاخر بقبيلته، كلّ ذلك يضغطون به علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله من أجل الزواج من الزهراء عليها السلام.

فلذلك كان هذا الزواج بأمرٍ مباشرٍ من الله تـعالىٰ، مـصحوباً بـالمعجزات الكثيرة، والمراسم الخاصّة التي أُقيمت له في السماء والأرض؛ حتّىٰ يتحقّق الهدف من الذي أشرنا إليه في الصفحات السابقة، يعني: المِثْلِيّة مع أمير المؤمنين عليه السلام، والأُمّ لأحد عشر معصوماً عليهم السلام، وحتّىٰ يُحفظ رسول الله صلى الله عليه وآله من أذىٰ المنافقين له في هذا الموضوع، وأن يُسكِت أفواه الطالبين لهذا الزواج ويدفع شرّهم.

عن أنس بن مالك، قال: ورد عبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن عفّان إلىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال له عبد الرحمن بن عوف: يا رسول الله! تزوِّجني فاطمة ابنتك، وقد بذلتُ لها من الصداق مائة ناقة سوداء، زرق العيون، محمّلة كلّها قباطي مصر، وعشرة آلاف دينار.

فقال عثمان: بذلت لها ذلك، وأنا أقدم من عبد الرحمن إسلاماً.

فغضب النبيّ صلى الله عليه وآله من مقالتهما، ثمّ تناول كفّاً من الحصىٰ فَحَصَب به عبد الرحمن، وقال له:

«إنَّكَ تَهولُ عَلَيَّ بمالِكَ؟!».

قال: فتحوّل الحصىٰ درّاً، فقوّمت درّةٌ من تلك الدرر، فإذا هي تفي بكلِّ ما يملكه عبد الرحمن.

وهبط جبرئيل عليه السلام في تلك الساعة، فقال:

«يـا أحـمد! إنّ الله تـعالىٰ يُـقرؤكَ السـلام، ويـقول: قُـمْ إلىٰ عـليٍّ بـن

أبي طالبٍ، فَإنَّ مَثَلَهُ مَثَلُ الكَعْبَةِ يُحَجُّ إليها ولا تَحِجُّ إلىٰ أحدٍ.

إنّ الله تعالىٰ أمرني أن آمُرَ رضوان خازن الجنّة أن يُزَيِّنَ الأربع جِنَان، وأمَرَ شجرةَ طُوبىٰ وسِدْرَة المنتهىٰ أن تَحْمِلا الحُلِيّ والحُلل، وأمَرَ الحورَ العين أن يتزيّنَّ، وأن يَقِفْنَ تحتَ شجرة طُوبىٰ وسِدْرَة المنتهىٰ، وأمَرَ مَلَكاً من الملائكةِ يقال له: راحيل، وليس في الملائكةِ أفصحُ منه لِساناً، ولا أعذبُ منطقاً، ولا أحسنُ وجهاً، أن يحضر إلىٰ ساق العرش.

فلمّا حضرت الملائكة والمَلَكُ أجمعونَ، أمرني أن أنصُبَ منبراً من النور، وأمَرَ راحيل أن يَرْقَىٰ ذلك، فَخَطَبَ خُطبةً بليغةً من خُطِبِ النكاح، وزوّجَ عليّاً من فاطمة عليها السلام بخُمْسِ الدنيا لها ولِولْدِها إلىٰ يومِ القيامةِ، وكُنْتُ أنا وميكائيل شاهِدَين، وكانَ ولِّيُها الله تعالىٰ ذكره.

وأمَرَ شجرةَ طُوبىٰ وسِدْرَة المنتهىٰ أن يَنْثُرا ما فيهما من الحُـلِيّ والحُـلل والطِّيب، وأمَرَ الحورَ أن يَلْقِطنَ ذلك، وأن يَفْتَخِرنَ به إلىٰ يومِ القيامةِ.

وقَدْ أمَرَكَ الله تعالىٰ أن تزوِّجَهُ بفاطمةَ عليها السلام في الأرضِ، وأن تقول لعثمان: أَمَا سَمِعْتَ في القران:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾(١).

وأَمَا سَمِعْتَ في كتابي:

﴿ وَ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَ صِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾(٢)؟!».

فلمّا سَمِعَ النبيّ صلى الله عليه وآله كلام جبرئيل عليه السلام، وجَّهَ خَلْفَ عمّار بن ياسر وسلمان والعبّاس، فأحضرهم، ثمّ قال لعليّ عليه السلام: «إنّ اللهَ تعالىٰ أَمَرَنِي أَنْ أُزَوِّجَكَ».

---

(١) سورة الرحمن ٥٥: ١٩ ـ ٢٠.

(٢) سورة الفرقان ٢٥: ٥٤.

فقال: «يا رسولَ الله! إنّي لا أمْلِكُ إلّا سَيْفِي وفَرَسِي ودِرْعِي».

فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: «اذْهَبْ فَبِعْ الدِّرع».

فخرجَ عليٌّ عليه السلام فنادىٰ علىٰ دِرعه، فبلغت أربعمائة درهم ودينار.

قال: فاشتراها دحية بن خليفة الكلبي، وكان حَسَنَ الوجهِ، لم يكن مع رسول الله صلى الله عليه وآله أحْسَنَ منه وجهاً.

قال: فلمّا أخذ عليّ عليه السلام الثمن، وتسلَّم دحية الدرع عطف دحية علىٰ عليٍّ، فقال: أسألك يا أبا الحسن أن تقبل منّي هذا الدرع هدية، ولا تخالفني في ذلك.

قال: فحمل الدرع والدراهم، وجاء بها إلىٰ النبيّ، ونحن جلوس بين يديه.

فقال له: «يا رسول الله! إنّي بِعْتُ الدِّرعَ بأربعمائةِ دِرْهَم ودينار، وقَدْ اشْتَرَهُ دحيّة الكلبي، وقَدْ أَقْسَمَ عَلَيَّ أن أَقْبَلَ الدِّرع هديةً، فَأيُّ شيءٍ تأمْرُ، أقْبَلُها أَمْ لا؟».

فَتَبَسَّمَ رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال:

«لَيْسَ هُوَ دحية، ولكنّهُ جبرئيل، وإنّ الدراهمَ من عِنْدَ اللهِ تعالىٰ؛ لتكونَ شرفاً وفخراً لابنتي فاطمة».

وزوَّجَهُ النبيّ صلى الله عليه وآله بها، ودخل بعد ثلاث.

قال: وخرج علينا عليّ عليه السلام ونحن في المسجد، إذ هَبَطَ الأمين جبرئيل عليه السلام، وقد هَبَطَ بأُتْرجَةٍ[1] مِنَ الجَنّة، فقال له:

«يا رسول الله! إنّ الله يأمُرُكَ بِدَفْعِ هذه الأُترجة إلىٰ عليّ بن أبي طالب»، فدفعها النبيّ صلى الله عليه وآله إلىٰ عليٍّ عليه السلام.

---

(١) الأُتْرِجَة: فاكهة صفراء، لها عُصارة طيّبة الرائحة، يصنع منها المربا والطرشي، تُفيد في تصفية الدم وتقوية القلب، ومفيدة للكبد والمعدة. شجرتها شبيهة بشجرةِ الليمون، لكن أوراقها أكبر. يقال لها بالفارسيّة: بالنگ، أو: بادرنگ.

فلمّا حصلت في كفّه انقسمت في كفّه قسمين:

علىٰ قسم مكتوب:

«لا إلٰهَ إلّا الله، محمّد رسولُ الله، عَلِيٌّ أميرُ المؤمنينَ».

وعلىٰ القسم الآخر مكتوب:

«هَدِيَّةٌ مِنَ الطَّالِبِ الغَالِبِ إلىٰ عَلِيٍّ بن أبي طالب»[1].

---

(١) نوادر المعجزات: ٨٤ ـ ٧/٨٦، دلائل الإمامة: ٨٢ ـ ٢٢/٨٥، مدينة المعاجز ٢: ٣٢٣ ـ ٥٨٥/٣٢٧ المعجزة ٤١٣، عوالم العلوم ١/١١: ٣٨٦.

الفضيلة الرابعة والعشرون:

الملائكة خَدَمُ بيت فاطمة عليها السلام

روي أنَّ سلمان قال:

كانَتْ فاطمة عليها السلام جالسةً قُدّامها رَحىً تَطْحَنُ بِها الشَّعيرَ، وعلىٰ عَمُودِ الرَّحىٰ دَمٌ سائِلٌ، والحُسَيْنُ عليه السلام في ناحَيَةِ الّدارِ يَتَضَوَّرُ من الجُوعِ ـيبكي ـ.

فقلت: يا بِنْتَ رَسُولِ اللهِ! دَبَّرْتِ كَفاكِ وهذهِ فِضَّةُ.

فقالت: «**أَوْصَانِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله أَنْ تكونَ الخِدْمَةُ لَها يَوْماً، فَكَانَ أَمْسِ يَوْمَ خِدْمَتِها**».

قال سلمانُ: قُلتُ: إنّي مَوْلَىٰ عَتاقَةٌ، إمّا أَنا أَطْحَنُ الشَّعيرَ، أَوْ أُسَكِّتُ الحُسَيْنَ لَكِ؟

فقالت: «**أَنَا بِتَسْكِيتِهِ أَرْفَقُ، وأَنْتَ تَطْحَنُ الشَّعِيرَ**».

فَطَحَنْتُ شَيْئاً مِنَ الشَّعيرِ، فَإذا أنَا بالإقامَة، فَمَضَيْتُ وصَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله، فَلَمّا فَرَغْتُ قُلْتُ لِعَليٍّ عليه السلام ما رَأيْتُ، فَبَكىٰ وخَرَجَ، ثُمَّ عادَ فَتَبَسَّمَ.

فَسأَلَهُ عَنْ ذلكَ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله؟

قال: «**دَخَلْتُ عَلىٰ فاطِمَة وهيَ مُسْتَلْقِيَةٌ لِقَفاها، والحُسَيْنُ نائِمٌ عَلىٰ صَدْرِها،**

وقُدّامُها رَحىً تَدورُ مِنْ غَيْرِ يَدٍ؟! فَتَبَسَّمَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وقال:

«يا عَلِيّ! أَما عَلِمْتَ أَنَّ للهِ مَلائِكةً سَيَّارَةً فِـي الأرضِ يَـخْدِمُونَ مُـحَمَّداً وآلَ مُحَمَّدٍ إلىٰ أَن تَقُومَ السّاعَةُ!»(١).

علم وكمال الملائكة من فاطمة وبعلها وبنيها عليهم السلام!

ليس من العجيب أن تخدم الملائكة فاطمة الزهراء وبعلها وبـنيها؛ لأنّـها الشخصيّة العظيمة في الخلق، التي خُلِقَت كلّ الموجودات ـ بضمنها الملائكة ـ من نورها ونور بعلها وبنيها، ومن أجلهم عاشت الملائكة واستمرّوا في الحياة، فكلّ علمٍ لدىٰ الملائكة فقد تعلّموه من تلك الذوات المقدّسة.

في رواية ينقلها الشيخ الصدوق رحمه الله: عن عليّ بن موسىٰ الرضا، عن أبيه موسىٰ ابن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ ابن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، قال:

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما خَلَقَ اللهُ خَلْقاً أَفْضَلَ مِنّي ولا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنّي».

قال عليٌّ عليه السلام: فقلت: يا رسول الله! فأنت أفضل أم جبرئيل؟

فقال عليه السلام: يا عليّ! إنّ اللهَ تباركَ وتَعالىٰ فَضَّلَ أنبياءَهُ المُرْسَلِينَ عَلىٰ مَلائِكَتِهِ المُقَرَّبينَ، وفَضَّلَنِي عَلىٰ جَميع النَّبِيِّينَ والمُرْسَلِينَ. والفَضْلُ بَعْدِي لَكَ يا عَلِيّ! ولِلأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِكَ، فإنَّ المَلائِكَةَ لَخُدَّامُنا وخُدَّامُ مُحِبّينا.

يـا عـليّ! الذيـنَ يَـحْمِلُونَ العَـرْشَ ومَـنْ حَـوْلَهُ يُسَـبِّحونَ بِـحَمْدِ رَبِّـهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذينَ آمَنوا بِوِلايَتِنا.

يـا عـليّ! لولا نَـحْنُ، مـا خَـلَقَ اللهُ آدَمَ ولا حَـوّا، ولا الجَـنَّةَ ولا النّـارَ،

(١) دلائل الإمامة: ١٤٠ ـ ٤٨/١٤١، الخرائج والجرائح ٢: ٥٣٠ ـ ٦/٥٣١، بحار الأنوار ٤٣: ٣٣/٢٨، عوالم العلوم ١١: ١/١٩١ ،١/١، بيت الأحزان: ٣٦.

ولا السَّماءَ ولا الأرضَ.

وَكَيْفَ لا نَكُونُ أَفْضَلُ مِنَ المَلائِكَة وقَدْ سَبَقْناهُم إلىٰ التَّوْحِيدِ وَمَعْرِفَةِ رَبِّنا عَزّوجلّ وتَسْبيْحِهِ وتَقْدِيسِهِ وتَهْلِيلِهِ؛ لأنَّ أَوَّلَ ما خَلَقَ اللهُ عزّوجلّ أرْواحُنا، فَأنْطَقَنَا بتَوْحِيدِهِ وتَمْجِيدِهِ، ثُمَّ خَلَقَ المَلائِكَةَ، فَلَمّا شاهَدُوا أَرْواحَنا نُوراً واحِداً اسْتَعْظَمُوا أُمورَنا، فَسَبَّحْنا لِتَعْلَمَ المَلائِكَةُ أَنَّا خَلْقٌ مَخْلُوقُونَ وأَنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنْ صِفاتِنا، فَسَبَّحتِ المَلائكَةُ لَتَسْبيحِنا ونَزَّهَتْهُ عَنْ صِفاتِنا.

فَلَمّا شاهَدُوا عِظَمَ شَأْنِنا هَلَّلْنا لِتَعْلَمَ المَلائِكةُ أنْ لا إلٰهَ إلّا الله، وإنّا عَبِيدٌ وَلَسْنَا بِآلِهةٍ يَجِبُ أَنْ نُعْبَدَ مَعَهُ أوْ دُونَهُ، فقالوا: لا إلٰهَ إلّا الله.

فَلَمّا شَاهَدُوا كِبَر مَحَلِّنا كَبَّرْنَا اللهَ لَتَعْلَمَ المَلائِكَةُ أَنَّ اللهَ أكْبَرُ مِنْ أَنْ يُنالَ وأَنَّهُ عَظيمُ المَحلِّ.

فَلَمّا شَاهَدُوا ما جَعَلَ اللهُ لَنا مِنَ العِزَّةِ والقُوَّةِ قُلْنا: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلّا باللهِ العَليِّ العَظِيم؛ لِتَعْلَمَ المَلائِكةُ أَنْ لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلّا باللهِ، فقالتِ المَلائكَةُ: لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلّا باللهِ.

فَلَمّا شَاهَدُوا ما أَنْعَمَ اللهُ بِهِ عَلَيْنا وَأَوْجَبَهُ لَنا مِنْ فَرْضِ الطَّاعَةِ، قُلْنا: الحَمْدُ للهِ؛ لِتَعْلَمَ المَلائِكَةُ ما يَحِقُّ تَعالىٰ ذِكْرُهُ عَلَيْنا مِنَ الحِمْدِ علىٰ نِعَمِهِ، فقالتِ المَلائِكَةُ: الحَمْدُ للهِ.

فَبِنا اهْتَدُوا إلىٰ مَعْرِفَةِ تَوْحِيدِ اللهِ تَعالىٰ وتَسْبيحِهِ وتَهْلِيلِهِ وتَحْميدِهِ.

ثُمَّ إنَّ اللهَ تَعالىٰ خَلَقَ آدَمَ عليه السلام وَأَوْدَعَنا صُلْبَهُ وأَمَرَ المَلائِكَةَ بالسُّجُودِ لَهُ تَعْظِيماً لَنا وإكْراماً، وكانَ سُجُودُهُم للهِ عزّوجلّ عُبُودِيَّةً، ولآدَمَ إكْرَاماً وَطَاعَةً لِكَوْنِنا في صُلْبِهِ، فَكَيْفَ لا نَكُونُ أفضَلُ مِنَ المَلائِكَةِ وقَدْ سَجَدُوا لآدَمَ كُلُّهُم أَجْمَعونَ»[1].

(١) كمال الدين ١: ٤/٢٥٤، علل الشرائع ١: ٥، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٣٧، حلية الأبرار ١: ١٠ و٢: ٣٩٧، بحار الأنوار ١٨: ٣٤٥ و٢٦: ٣٣٥، ينابيع المودّة ٣: ٣٧٧.

لذلك ترىٰ الملائكة أنّ كلَّ ما لديها هو من بركات وجود فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها عليهم السلام. وكلّ تلميذ يكون وجوده واعتباره وشخصيّته من اعتبار وشخصيّة أُستاذه، ولو لم يكن ذلك الأُستاذ: لما ارتدىٰ الطالب لباس الوجود، ولا نجىٰ من ظلمة الجهل، ولا يمكن له أن يتخلّص من حُفَرِ الكفر والضلالة، ولما اهتدىٰ لنور معرفة وعبادة الباري تعالىٰ.

فالواجب علىٰ الملائكة في قِبال علّة وجودها وخلقها وأولياء نِعمها هو: أن تبذل كلّ ما لديها وتُسَخِّره لخدمة أولياء نِعمها عليهم السلام؛ علىٰ أملِ أنّها قد استطاعت أن تُوفِي جزء يسير من حقِّ فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها عليهم السلام في عنقها.

فيُستفاد من رواياتٍ كثيرةٍ ـ بالإضافة إلىٰ أنّ الملائكة لديها أمر بخدمة سيّدة الخلق ـ: إنّ بقيّة الملائكة المقرَّبين كجبرئيل، وميكائيل، وإسرافيل أيضاً يفتخرون بأنّهم أمضوا ساعات من عمرهم في خدمةِ ذلك البيت الصغير المتواضع لفاطمة الزهراء عليها السلام.

نموذج آخر من خدمةِ الملائكة في بيت فاطمة عليها السلام

قالت أُمُّ أيمن: مضيتُ ذات يومٍ إلىٰ منزلِ مولاتي فاطمة الزهراء عليها السلام لأزورها في منزلها، وكان يوماً حارّاً من أيّامِ الصيف، فأتيتُ إلىٰ بابِ دارِها، وإذا بالبابِ مغلق، فنظرتُ من شقوقِ الباب، فإذا بفاطمة الزهراء عليها السلام نائمة عند الرحىٰ، ورأيتُ الرحىٰ تطحنُ البرَّ، وهي تدور من غير يدٍ تديرها، والمهد أيضاً إلىٰ جانبها، والحسين عليه السلام نائم فيه، والمهدُ يهتزُّ ولم أرَ من يهزّه، ورأيتُ كفّاً يُسبِّحُ الله تعالىٰ قريباً من كفِّ فاطمة الزهراء عليها السلام.

قالت أُمُّ أيمن: فتعجّبت من ذلك، فتركتها ومضيتُ إلىٰ سيّدي رسول الله، وسلّمت عليه، وقلت له: يا رسول الله! إنّي رأيتُ عجباً ما رأيتُ مثلَهُ أبداً.

فقال لي: «ما رأيتِ يا أُمَّ أيمن؟!».

فقلت: إنّي قصدت منزل سيّدتي فاطمة الزهراء، فلقيت البابَ مُغلقاً، وإذا أنا بالرحىٰ تطحنُ البرَّ وهي تدور من غيرِ يدٍ تُديرها. ورأيتُ مهدَ الحسين يهتزُّ من غيرِ يدٍ تهزّه. ورأيت كفّاً يُسبِّحُ اللهَ تعالىٰ قريباً من كفِّ فاطمة عليها السلام ولم أرَ شخصه، فتعجّبتُ من ذلك يا سيّدي.

فقال: «يا أُمَّ أيمن! اعْلَمِي أنَّ فَاطِمَةَ الزَّهْراء صَائِمَةٌ، وهيَ مُتْعَبَةٌ، جَائِعَةٌ، والزَّمَانُ قَيظٌ[1]، فألْقىٰ اللهُ تعالىٰ عَلَيْها النُّعَاسُ فَنَامَتْ، فَسُبْحَانَ مَنْ لا يَنَام. فَوَكَّلَ اللهُ مَلَكاً يَطْحَنُ عَنْهَا قُوتَ عِيَالها. وأَرْسَلَ اللهُ مَلَكاً آخَرَ يَهِزُّ مَهْدَ وَلَدَهَا الحُسَيْن عليه السلام؛ لئلّا يَزْعِجَهَا مِنْ نَوْمِها. ووكَّلَ اللهُ مَلَكاً آخَرَ يُسَبِّحُ اللهَ عزّوجلّ قريباً مِنْ كَفِّ فاطمة عليها السلام يكونُ ثوابَ تَسْبِيحِهِ لها؛ لأنَّ فاطمةَ لَمْ تَفْتَر عن ذِكْرِ الله، فإذا نَامَتْ جَعَلَ اللهُ ثوابَ تَسْبِيح ذلك المَلَكُ لفاطمةَ».

فقلت: يا رسول‌الله! أخبرني من يكون الطَّحَّان؟ ومن الذي يَهِزُّ مَهْدَ الحسين عليه السلام ويناغيه؟ ومن المُسَبِّح؟

فَتَبَسَّمَ النبيّ صلى الله عليه وآله ضَاحِكاً، وقال:

«أمّا الطَّحَّانُ: فجبرئيلُ، وأمّا الذي يَهِزُّ مَهْدَ الحسينِ عليه السلام: فهو ميكائيلُ، وأما المَلَكُ المُسَبِّحُ: فهو إسرافيلُ»[2].

---

(١) يعيني: شديد الحرّ.

(٢) عوالم العلوم ١١/١: ١٩٦ ـ ١١/١٩٧، بحار الأنوار ٣٧: ٩٧ ـ ٩٨، مدينة المعاجز ٤: ٤٦ ـ ١٠٧٧/٤٧.

الفضيلة الخامسة والعشرون:

اهتمام فاطمة عليها السلام بالدعاء للآخرين

عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين، عن فاطمة الصغرىٰ، عن الحسين بن عليّ، عن أخيه الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، قال:

«رأيتُ أُمِّي فاطمةَ عليها السلام قَامَتْ في مِحْرابِها ليلةَ جُمُعَةٍ، فَلَمْ تَزَلْ راكِعَةً وسَاجِدَةً حَتّىٰ انْفَجَرَ عَمُودُ الصُّبْحِ، وَسَمِعْتُها تَدْعُو للمؤمِنينَ والمؤمِناتِ، وتُسَمِّيهِمْ، وتُكْثِرُ الدُّعاءَ لَهُمْ ولا تَدْعُو لِنَفْسِها بشيءٍ.

فقلتُ لها: يا أُمّاهُ! لِمَ لا تَدْعِينَ لِنَفْسِكِ كَما تَدْعِينَ لِغَيْرِكِ؟

فقالَتْ: يا بُنَيَّ! الجَارُ ثُمَّ الدَّارُ»(١).

اهتمام فاطمة عليها السلام بالدعاء في ليلة الجمعة

كانت فاطمة الزهراء عليها السلام تهتمُّ كثيراً بليلة ويوم الجمعة، وكانت تسعىٰ كثيراً

(١) علل الشرائع ١: ١٨١ ـ ١/١٨٢، روضة الواعظين: ٣٢٩، دلائل الإمامة: ١٥١ ـ ٦٥/١٥٢، كشف الغمّة ٢: ٩٦، وسائل الشيعة ٧: ١١٢ ـ ٨٨٨٤/١١٣، بحار الأنوار ٤٣: ٣/٨١ و٨٦: ١٩/٣١٣، بيت الأحزان: ٣٨.

بالدعاء بتلك الأوقات. الحديث الذي مرّ عليكم يُبيّن نقطتين مهمّتين، ورعايتهما تؤدّي إلىٰ تعالي روح الإنسان ودركه للعنايات الإلٰهيّة الخاصّة.

النقطة الأُولىٰ: اهتمامها عليها السلام باليقظة في ليلة الجمعة، واشتغالها بالعبادة والدعاء فيها.

وإنّ عملها هذا من أجل أنّ ليلة الجمعة لها أهميّة وفضيلة خاصّة، حيث تُفتح فيها أبواب الرحمة الإلٰهيّة أمام عباده؛ لذلك يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«إنّ ليلةَ الجُمُعَةِ مِثْلُ يَومِها، فإن اسْتَطَعْتَ أن تُحْيِيَهَا بالصَّلاةِ والدُّعاءِ فَافْعَل»(١).

من أجل درك ليلة الجمعة والحصول علىٰ العنايات الإلٰهيّة، ففي ليالي الجُمع ينادي منادٍ من أوّلِ الليل إلىٰ طلوع الفجر وبصوت عالٍ: عباد الله اطلبوا منه ويستجيب لكم.

ففي حديث عن الإمام الباقر عليه السلام يقول فيه:

«إنّ اللهَ تعالىٰ ليَأمُرُ مَلَكاً فيُنَادِي كُلَّ جُمُعَةٍ من فوقِ عَرْشِهِ من أَوّلِ الليلِ إلىٰ آخرهِ:

ألا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ يَدْعُوني لآخِرَتِهِ ودُنْياهُ قَبْلَ طلوعِ الفَجْرِ فَأُجِيبُهُ؟

ألا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ قَدْ قَتَّرْتُ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَسْألُنِي الزِّيَادَةَ في رِزْقِهِ قَبْلَ طلوعِ الفَجْرِ فَأَزِيْدُهُ وأُوسِّع عليهِ؟

ألا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ سَقِيمٌ فَيَسْأَلُني أن أُشْفِيَه قَبْلَ طلوعِ الفَجْرِ فَأُعَافِيَه؟

ألا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ مَغْمُومٌ مَحْبُوس يَسْأَلُني أن أُطْلِقَهُ مِنْ حِبْسِهِ وأُفَرِّجَ عَنْهُ قَبْلَ طلوعِ الفَجْرِ وأُخَلِّيَ سَبِيْلَهُ؟

---

(١) الكافي ٣: ٦/٤١٤، وفيه: «إن يومه مثل ليلته»، بدل: «إنّ ليلة الجمعة مثل يومها»، جمال الأُسبوع: ١٢٣، بحار الأنوار ٨٦: ١٤/٢٧٢.

ألا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ مَظْلُومٌ يَسْأَلُني أن آخُذَ له بِظُلامَتِهِ قَبْلَ طلوعِ الفَجْرِ فأنْتَصِرَ لَهُ وآخُذَ بِظُلامتِهِ؟».

قال: «فلا يَزَال يُنادِي حَتّىٰ يَطْلَعَ الفَجْرِ»[1].

إحدىٰ العنايات الإلٰهيّة في ليلةِ الجمعةِ، هي نجاة عباده المستحقّين للعذاب من نارِ جهنّم. يعني: إنّ ليلةَ الجمعةِ هي ليلةُ العفو العامّ الإلٰهي.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«إنَّ لَيْلَةَ الجُمُعَةِ أرْبَعٌ وعِشرونَ سَاعَةٍ، للهِ عزّوجلّ في كلِّ سَاعَةٍ ستمائة ألف عَتِيقٍ مِنَ النارِ»[2].

لقد وردت روايات كثيرة مفادها: إنّ رحمة ومغفرة الله تعالىٰ في ليلة الجمعة واسعة جدّاً، منها:

عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال:

«مَنْ مَاتَ يوم الجُمعةِ وليلتهِ ماتَ شهيداً، وبُعِثَ آمناً»[3].

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله قال:

«مَنْ ماتَ يوم الجمعةِ أو ليلةِ الجمعةِ رُفِعَ عنهُ عَذَابَ القَبْرِ»[4].

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال:

«مَنْ ماتَ ليلة الجمعةِ كَتَبَ اللهُ لَهُ براءةً مِنَ النّارِ، ومَنْ ماتَ يوم الجمعةِ أُعْتِقَ مِنَ النّارِ»[5].

---

(١) بحار الأنوار ٨٦: ٢٨٢.

(٢) الخصال: ٩٢/٣٩٢، بحار الأنوار ٨٦: ٢٦٨ ـ ٢٦٩، وسائل الشيعة ٧: ٣٨٠/ ٩٦٣٤، الجامع الصغير للسيوطي ٢: ٧٧٢٢/٤٧١، كنز العمّال ٧: ٢١٠٤٤/٧٠٩.

(٣) بحار الأنوار ٨٦: ١٤/٢٧٢.

(٤) المحاسن ١: ١٠٠/٦٠، بحار الأنوار ٨٦: ١٢/٢٧١.

(٥) دعائم الإسلام ١: ١٨، المحاسن ١: ١٠٠/٦٠، بحار الأنوار ٨٦: ١٢/٢٧١.

لا بدّ من الإشارة إلىٰ أنّ هذه الآثار التي ذُكِرَت في الروايات السابقة، هي للإنسان العارف بحقِّ أهل بيت النبي عليهم السلام، والمعتقد بخلافتهم وإمامتهم، والمعترف بفضل ومحبّة فاطمة الزهراء عليها السلام، إضافة إلىٰ أنّه حافظاً لحرمة الجمعة، ومراعياً وعارفاً لحقّها وفضلها.

نعم، هذه الآثار للذي يحفظ حرمة الجمعة، يعني: أن لا يرتكب فيها ذنب، وأن يواظب علىٰ أداء واجباتها في ليلتها ويومها، وأن يلجأ فيها ما استطاع إلىٰ العبادة والدعاء.

قال الإمام الصادق عليه السلام:

«اجْتَنِبُوا المَعَاصِيَ لَيْلَةَ الجُمُعَة، فإنَّ السَّيِّئَةَ مُضَاعَفَةٌ والحَسَنَةَ مُضَاعَفَةٌ، ومَنْ تَرَكَ مَعْصِيَةَ اللهِ لَيْلَةَ الجُمُعَةِ غَفَرَ اللهُ لَهُ كُلَّ ما سَلَفَ فِيهِ وقيلَ لَهُ: اسْتَأْنِفِ العَمَلَ، وَمَنْ بَارَزَ اللهَ لَيْلَةَ الجُمُعَةِ بِمَعْصِيةٍ أَخَذَهُ اللهَ عزّوجلّ بِكلِّ ما عَمِلَ في عُمْرِهِ وَضَاعَفَ عَلَيْهِ العَذَابَ بِهذِهِ المَعْصِيَة، فإذا كانَ يَوْمَ الجُمُعَةِ رَفَعَتْ حِيْتَانُ البُحُورِ رُؤوسها، وَدَوابُّ البَرارِيَ، ثُمَّ نَادَتْ بِصَوْتٍ ذَلِقٍ: رَبَّنَا! لا تُعَذِّبْنَا بِذُنُوبِ الآدمِيّينَ»(١).

فضلُ يوم الجمعة

كما أنّ ليلة الجمعة لها فضيلة وشرف خاصّ، وأُوصي بالدعاء فيها وأُكِّدَ عليه، فيوم الجمعةِ أيضاً له فضيلة كبيرة، ولقد أوصىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام كثيراً بالدعاء والصلاة فيه، وأفضل الأعمال فيه هو الصلاة علىٰ محمّد وآل محمّد، كما قال الإمام الصادق عليه السلام:

---

(١) بحار الأنوار ٨٦: ٢٨٣.

«ما مِنْ عَمَلٍ أفْضَلُ يَوْمَ الجُمُعَةِ مِنَ الصَّلاةِ علىٰ محمّدٍ وآلِهِ»(١).

ويقول الإمام الباقر عليه السلام في فضيلة يوم الجمعة:

«ما طَلَعَتْ الشَّمْسُ بيومٍ أفْضَلَ مِنْ يومِ الجُمُعَةِ»(٢).

ويقول النبيّ صلى الله عليه وآله في هذا الخصوص:

«إنَّ للهِ عزّوجلّ في كُلِّ جُمُعَةٍ سُتمائةَ ألفَ عَتِيْقٍ مِنَ النّارِ، كُلُّهم قَدْ اسْتَوْجَبَ النَّارِ»(٣).

قال الإمام الرضا عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ يَوْمَ الجُمُعَةِ سَيِّدُ الأيَّامِ، يُضاعِفُ الله عزّوجلّ فيهِ الحَسَنَاتِ، ويَمْحُو فيهِ السَّيئاتِ، ويَرْفَعُ فيهِ الدَّرَجاتِ، ويَسْتَجِيبُ فيهِ الدَّعواتِ، ويَكْشِفُ فيهِ الكُرُباتِ، ويَقْضِي فيهِ الحَاجَاتِ العِظامِ، وهُوَ يَومُ المزيدِ، للهِ فيهِ عُتَقَاءٌ وطُلَقَاءٌ مِنَ النَّارِ، ما دَعَا اللهَ فيهِ أحَدٌ مِنَ النَّاسِ وعَرَفَ حَقَّهُ وحُرْمَتَهُ إلّا كانَ حَتْماً علىٰ اللهِ أنْ يَجْعَلَهُ مِنْ عُتَقَائِهِ وطُلَقَائِهِ مَنَ النَّارِ، وإنْ مَاتَ في يَوْمِهِ أو لَيْلَتِهِ ماتَ شَهيداً، وبُعِثَ آمِناً، وما اسْتَخَفَّ أحَدٌ بِحُرْمَتِهِ وضَيَّعَ حَقَّه إلّا كانَ حَقّاً علىٰ اللهِ عزّوجلّ أَنْ يُصْلِيَهُ نارَ جَهَنَّمَ إلّا أَنْ يَتُوبَ»(٤).

يُستفاد من هذا الحديث: إنّ الذي ينجو من نارِ جهنّم، هو الحافظ لحرمة الجمعة، ولا يرتكب فيها الذنب، ولديه مواظبة تامّة علىٰ الدعاء فيها.

---

(١) الخصال: ٣٩٤ ذيل ح١٠١، بحار الأنوار ٨٦: ٢٦٨ ضمن ح٧، وسائل الشيعة ٧: ٣٨٠ ضمن ح ٩٦٣٥.

(٢) الكافي ٣: ١/٤١٣، جمال الأُسبوع: ١٤٧، بحار الأنوار ٨٦: ٢٧٤ ضمن ح٢٠.

(٣) مجمع البيان ١٠: ١٥، بحار الأنوار ٨٦: ٣٠/٢٨٤، الجامع الصغير للسيوطي ١: ٢٣٦٣/٣٦٠، كنز العمّال ٧: ٢١٠٣٤/٧٠٧.

(٤) الكافي ٣: ٥/٤١٤، تهذيب الأحكام ٣: ٢/٢، روضة الواعظين: ٣٣٢، جمال الأُسبوع: ١٤٧، وسائل الشيعة ٧: ٩٦٢١/٣٧٦، بحار الأنوار ٨٦: ٢٠/٢٧٤.

وفي حديث آخر عن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فيه:

«يَوْمُ الجُمُعَةِ سَيِّدُ الأيَّامِ، وأعْظَمُ عِنْدَ اللهِ عزّوجلّ مِنْ يَوْمِ الأضْحَىٰ ويَوْمِ الفِطْرِ...»(١).

يوم الجمعة أحد أربعة أيّام انتخبها الله من بين أيّام السنة، فقد جاء في الرواية:

«... ويَخْرُجُ قَائِمُنَا أَهلَ البيتِ يَوْمَ الجُمُعَةِ، وتَقُومُ القِيامَةُ يَوْمَ الجُمُعَة...»(٢).

وفي رواية أُخرىٰ:

«... خَلَقَ اللهُ عزّوجلّ فيهِ آدمَ عليه السلام، وأَهْبَطَ اللهُ فيهِ آدمَ إلىٰ الأرضِ، وفيهِ توفّىٰ اللهُ آدمُ، وفيهِ سَاعَةٌ لا يَسْأَلُ اللهَ العَبْدُ فيها شيئاً إلّا أَتَاهُ مَا لَمْ يَسْأَل حَرَاماً...»(٣).

اهتمام الزهراء عليها السلام بالدعاء في يوم الجمعة

كما أنّ فاطمة الزهراء عليها السلام أعطت أهميّة كبيرة لليلةِ الجمعة، كانت تنشغل فيها بالعبادة، تناجي ربّها، وتدعو للمؤمنين والمؤمنات إلىٰ طلوع الفجر؛ فقد أعطت الأهميّة ليوم الجمعة أيضاً.

ففي حديثٍ عنها عليها السلام ترويه عن رسول الله صلى الله عليه وآله، تقول فيه:

«سَمِعْتُ النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: إنَّ في الجمعةِ لَسَاعَة لا يُوافِقُها رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللهَ عزّوجلّ فيها خَيْراً إلّا أعْطَاهُ إيّاهُ».

قال ـ الراوي ـ: فقلت: «يا رسول الله! أيُّ سَاعَةٍ هي؟».

قال صلى الله عليه وآله: «اذا تدلّىٰ نِصْفُ عَيْنِ الشَّمْسِ للغُرُوبِ».

---

(١) الخصال: ٣١٥ ـ ٩٧/٣١٦، الدعوات للراوندي: ٨٤/٣٥، بحار الأنوار ٨٦: ٢٦٧ ـ ٢٦٨.

(٢) الخصال: ١٠١/٣٩٤، روضة الواعظين: ٣٩٢، وسائل الشيعة ٧: ٣٨٠ ـ ٩٦٣٥/٣٨١، بحار الأنوار ٨٦: ٧/٢٦٨.

(٣) الخصال: ٣١٥ ـ ٩٧/٣١٦، بحار الأنوار ٨٦: ٢٦٧ ـ ٢٦٨.

قال ـ الراوي ـ: وكانت فاطمة تقول لغلامها: «اصْعَدْ إلىٰ الظِّرابِ فإذا رأيْتَ نِصْفَ عَيْن الشَّمْسِ قَدْ تَدَلَّىٰ للغُروبِ فأعْلِمْنِي حَتّىٰ أدعو»[1].

اهتمام فاطمة عليها السلام بالدعاء للمؤمنين والمؤمنات

النقطة الثانية: كانت الزهراء عليها السلام تهتمّ كثيراً بالدعاء للمؤمنين والمؤمنات في ليلة الجمعة، وهذا العمل من سيّدة النساء دليل علىٰ فضائلها النفسانيّة وكمالها الروحي.

وعملها هذا حريٌّ بأن يُتَّبع كأفعال أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله، خصوصاً وأنّ ابنها صاحب العصر والزمان أرواحنا فداه يقول:

«وفِي ابْنَةِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله لِي أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ»[2].

فإنّ وظيفة شيعتها ومحبّيها واضحة جدّاً، وهي تطبيق أقوال وأفعال بنت رسول الله صلى الله عليه وآله؛ لكي ينجوا من الظلمات، ويهتدوا إلىٰ مصدر نور السعادة الأبديّة.

آثار وبركات الدعاء للأُخوة والأخوات المؤمنين

ليس اعتباطاً ذُكِرت آثار وبركات كبيرة في الروايات المعتبرة بالدعاء للأُخوة والأخوات المؤمنين، ونحن نُشير إلىٰ قسم منها:

١ ـ الدعاء للمؤمنين والمؤمنات يُزيد في الرزق.

٢ ـ يُذهب بالهمّ والحزن والمصائب والبلايا.

---

(١) معاني الأخبار: ٥٩/٣٩٩، دلائل الإمامة: ١٠/٧١، وسائل الشيعة ٧: ٩٦٤٧/٣٧٤، بحار الأنوار ٨٦: ٨/٢٦٩، وانظر المعجم الأوسط للطبراني ٦: ٢٨٩، مجمع الزوائد ٢: ١٦٦، كنز العمّال ٧: ٢١٣١٣/٧٦٦ وفيها صدر الحديث، والظِّراب: الروابي الصغار، الصحاح للجوهري ١: ٢٦٢ «ظرب».

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي: ٢٨٦ ضمن ح٢٤٥، بحار الأنوار ٥٣: ١٨٠.

يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«دُعاءُ المرءِ لأخِيهِ بَظَهْرِ الغَيْبِ يَدُّرُ الرِّزْقَ ويَدْفَعُ المَكروهَ»(١).

٣ ـ الدعاء للمؤمن يؤدّي إلىٰ استجابة الدعاء بحقّ الداعي.

قال الإمام الباقر عليه السلام في تفسير قوله الله تعالىٰ:

﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ﴾(٢).

قال: «هُوَ المُؤْمِن يَدْعُو لأخِيهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ فيقولُ لَهُ المَلَكُ: آمين، ويقول اللهُ العزيزُ الجَبَّار: وَلَكَ مثلاً ما سَأَلْتَ، وقَدْ أَعْطَيْتُ ما سَأَلْتَ بِحُبِّكَ إيّاه»(٣).

٤ ـ إنّ الذي يدعو لإخوانه وأخواته المؤمنين، يحصل يوم القيامة علىٰ شفاعتهم، وينجو من عذاب جهنّم.

عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما مِنْ مُؤْمِنٍ دَعَا للمؤمنينَ والمؤْمِناتِ إلّا رَدَّ اللهُ عزّوجلّ عَلَيهِ مِثْلَ الذي دَعَا لَهُمْ بِهِ مِنْ كُلِّ مُؤْمِنٍ ومُؤْمِنَةٍ مَضىٰ مِنْ أَوَّلِ الدِّهرِ أَوْ هُوَ آتٍ إلىٰ يومِ القيامةِ. إنّ العَبْدَ لَيُؤْمَرُ بِهِ إلىٰ النّارِ يومَ القيامَةِ فَيُسْحَبُ، فيقولُ المؤمنونَ والمُؤمِناتُ: يا رَبِّ هذا الذي كانَ يَدْعُو لَنَا فَشَفِّعْنَا فيهِ؛ فَيُشَفِّعُهُمُ اللهُ عزّوجلّ فيهِ فينجو»(٤).

٥ ـ إنّ الذي يدعو للمؤمنين والمؤمنات يحصل من مائة ألف إلىٰ مليون ضعفٍ ثوابَ ذلك الدعاء.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه قال: رأيت عبدالله بن جندب في الموقف فلم

---

(١) الكافي ٢: ٢/٥٠٧، الأمالي للشيخ الصدوق: ٧٢٢/٥٤٠.

(٢) سورة الشورىٰ ٤٢: ٢٦.

(٣) الكافي ٢: ٣/٥٠٧، وسائل الشيعة ٧: ٨٨٨٠/١١١.

(٤) الكافي ٢: ٥٠٧ ـ ٥/٥٠٨، الأمالي للشيخ الصدوق: ٧٢٤/٥٤١، وسائل الشيعة ٧: ٨٨٨٦/١١٤، بحار الأنوار ٩٠: ١٠/٣٨٥.

أرَ موقفاً كانَ أحسنَ من موقِفِهِ، ما زالَ ماداً يديهِ إلىٰ السماءِ ودموعُهُ تَسِيلُ علىٰ خَدَّيهِ حتّىٰ تَبْلُغُ الأرضَ فلمّا صَدَرَ الناس، قلتُ له: يا أبا محمّدٍ! ما رأيتُ موقِفاً قطُّ أحْسَنَ مِنْ موقِفِكَ. قال: والله، ما دعوتُ إلّا لإخواني؛ وذلك أنّ أبا الحسن موسىٰ عليه السلام أخبرني:

«إنَّ مَنْ دَعَا لأخِيهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ نُودِيَ مِنَ العرشِ: ولَكَ مائةُ ألفِ ضِعْفٍ».

فَكَرِهْتُ أنْ أدَعَ مائةَ ألفٍ مَضْمُونةٍ لِواحدةٍ لا أدْرِي تُستجابُ أمْ لا(١).

وفي رواية شبيهة، روىٰ ابن أبي عمير، عن زيد النرسيّ، قال: كنتُ مع معاوية بن وهب في الموقفِ، وهو يدعُو، فتفقّدتُ دعاءَهُ، فما رأيتُهُ يدعو لنفسه بحرفٍ، ورأيتُهُ يدعو لرجل رجل من الآفاقِ، ويسمّيهم ويسمّي آباءهم حتّىٰ أفاضَ الناس. فقلت له: يا عمّ! لقد رأيتُ منكَ عجباً، قال: وما الذي أعْجَبَكَ ممّا رأيت؟! قلت: إيثارَكَ إخوانكَ علىٰ نفسِكَ في هذا الموضع، وتفقّدك رجلاً رجلاً، فقال لي: لا يكون تعجّبكَ مِنْ هذا يابن أخي، فإنّي سَمِعْتُ مولاي ومولاك ومولىٰ كلِّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ، وكانَ واللهِ سيّد من مضىٰ وسيّد من بقيَ بعد آبائه عليهم السلام، وإلّا صُمّتا أُذنا معاوية، وعُمِيَتا عَيْنَاهُ، ولا نالَتْهُ شَفَاعَةَ مُحمّدٍ صلى الله عليه وآله إنْ لَمْ يَكُن سمعتُ منه، وهو يقول:

«مَنْ دعَا لأخِيهِ في ظَهْرِ الغَيْبِ نَادَىٰ مَلَكٌ مِنَ السَّماءِ الدُّنيا: ياعبدالله! لَكَ مائةُ ألفَ ضِعْفٍ ممّا دَعَوْتَ.

ونَادَاهُ مَلَكٌ مِنَ السَّماءِ الثانيةِ: يا عبدالله! ولَكَ مائتا ألفَ ضِعْفٍ ممّا دَعَوْتَ.

ونَادَاهُ مَلَكٌ مِنَ السَّماءِ الثالثةِ: يا عبدالله! ولَكَ ثلاثمائةُ ألفَ ضِعْفٍ ممّا دَعَوْتَ.

---

(١) الكافي ٢: ٦/٥٠٧، الأمالي للشيخ الصدوق: ٥٤٠ ـ ٧٢٣/٥٤١، تهذيب الأحكام ٥: ٦١٥/١٨٤، وسائل الشيعة ١٣: ١٨٤٠٢/٥٤٤، بحار الأنوار ٩٠: ٣٨٤ ـ ٨/٣٨٥.

ونَادَاهُ مَلَكُ مِنَ السَّماءِ الرابعةِ: يا عبدالله! ولَكَ أربعمائةُ ألفَ ضِعْفٍ ممّا دَعَوْتَ.

ونَادَاهُ مَلَكُ مِنَ السَّماءِ الخامسةِ: يا عبدالله! ولَكَ خمسمائةُ ألفَ ضِعْفٍ ممّا دَعَوْتَ.

ونَادَاهُ مَلَكُ مِنَ السَّماءِ السادسةِ: يا عبدالله! ولَكَ ستمائةُ ألفَ ضِعْفٍ ممّا دَعَوْتَ.

ونَادَاهُ مَلَكُ مِنَ السَّماءِ السابعةِ: يا عبدالله! ولَكَ سبعمائةُ ألفَ ضِعْفٍ ممّا دَعَوْتَ.

ثُمَّ يُناديه الله تبارك وتعالىٰ: أَنَا الغَنِيُّ الذي لا أفتقر يا عبدالله لك ألف ألف ضِعْفٍ ممّا دَعَوْتَ».

فأيُّ الخطرين أكبرُ يابن أخي؟! ما اخترته لنفسي أو ما تأمرني به(١).

٦ ـ إنّ الدعاء للأُخوة والأخوات المؤمنين يؤدّي إلىٰ استجابة دعاء الداعي.

عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«مَنْ قَدَّمَ في دُعَائِهِ أَرْبَعِينَ مِنَ المؤْمِنينَ، ثُمَّ دَعَا لَنَفْسِهِ اُسْتُجِيْبَ لَهُ»(٢).

٧ ـ من يدعو للمؤمنين والمؤمنات يُدفَعُ عنه البلاء.

قال الإمام الصادق عليه السلام:

«دُعَاءُ المُسْلِمِ لأخِيهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ يَسُوقُ إلىٰ الدّاعِي الرِّزْقَ، ويَصْرِفُ عَنْهُ البَلاءَ، ويقولُ لَهُ المَلَكُ: لَكَ مِثْلاهُ»(٣).

---

(١) الدعوات للراوندي: ٢٨٩ ـ ٣٠/٢٩٠، عدّة الداعي: ١٧١ ـ ١٧٢، وسائل الشيعة ٧: ٨٨٨٢/١١٢، بحار الأنوار ٩٠: ٣٨٧ ـ ١٩/٣٨٨.

(٢) الكافي ٢: ٥/٥٠٩، الأمالي للشيخ الصدوق: ٧٢٥/٥٤١، وسائل الشيعة ٧: ٨٨٩٤/١١٧ ـ ٨٨٩٥، بحار الأنوار ٩٠: ٦/٣٨٤.

(٣) ثواب الأعمال: ١٥٣، الأمالي للشيخ الطوسي: ١٤٣٦/٦٧٧، بتفاوت يسير، وسائل الشيعة ٧: ١٠٩ ـ ٨٨٧٦/١١٠، بحار الأنوار ٩٠: ٣٨٥ ـ ١١/٣٨٦.

٨ ـ من دعا لإخوانه المؤمنين، وكّل اللهُ مَلَكاً لكلّ مؤمنٍ يدعو للداعي.

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«مَنْ دَعَا لإِخْوانِهِ مِنَ المؤمنينَ، وكَّلَ اللهُ بِهِ عَنْ كُلِّ مُؤْمِنٍ مَلَكاً يَدْعُو لَهُ»[1].

٩ ـ الدعاء للمؤمنين والمؤمنات يؤدّي إلىٰ حصول الداعي علىٰ حسنة من كلّ مؤمنٍ ومؤمنة دعا لهم.

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«ومَا مِنْ مُؤْمنٍ يَدْعُو للمؤمنينَ والمُؤمِناتِ والمُسْلِمينَ والمُسْلِماتِ الأحْياءِ مُنْهم والأموات، إلّا رَدَّ اللهُ عَلِيْهِ مِنْ كُلِّ مُؤمنٍ ومُؤمنةٍ حسنة»[2].

هذا جزء يسير من الروايات التي لها ارتباط بفضيلة الدعاء للمؤمنين والمؤمنات.

النقطة الأُخرىٰ التي تستحقّ الذكر من تعبير الزهراء عليها السلام في حديثها: «**يا بُنَيَّ! الجار ثُمّ الدار**»: إنّ الزهراء عليها السلام لها عناية واهتمام كبير بالجار عند دعائها.

من بين المؤمنين والمؤمنات الجار منهم له حقّ مضاعف في الدعاء؛ لأنّه مؤمنٌ له حقّ في الدعاء، وإضافة إلىٰ أنّه جار له حساب خاصّ في الدعاء.

فحقّ الجار من الحقوق التي أولاها الإسلام أهميّة خاصّة، وله أحكام خاصّة به واجبة ومستحبّة، فيجب أن لا يُغفل عن آثار وبركات وفوائد الدعاء للمؤمنين والمؤمنات، خصوصاً الجار منهم.

الدعاء لصاحب العصر عليه السلام وبركاته!

عندما اتّضح ـولو قليلاًـ أهميّة الدعاء للمؤمنين وآثاره وفوائده وبركاته

---

(١) ثواب الأعمال: ١٦١، الدعوات للراوندي: ٤١/٢٦، وسائل الشيعة ٧: ٨٨٩٠/١١٥، بحار الأنوار ٩٠: ١٩/٣٨٧.

(٢) الدعوات للراوندي: ٤١/٢٦، بحار الأنوار ٩٠: ١٩/٣٨٧.

العجيبة في الحياة المادّية والمعنويّة للإنسان؛ ينبغي تذكُّر هذا المطلب، وهو:

في الوقت الذي يكون الدعاء للمؤمن عمل محبوب عند الله تعالىٰ وأوليائه، الذي جعل له آثاراً وفوائد عظيمة؛ فمن الواضح جدّاً أن يكون الدعاء لإمام العصر والزمان عليه السلام، الذي رُبِطَ الإيمان بمعرفته ومحبّته، ما هو تأثير هذا الدعاء علىٰ حياة الإنسان؟ وما هو تأثيره في دفع المشاكل الدنيويّة والأُخرويّة؟!

الدعاء للشخص الذي لو ظهر يغمر العالم نور الفرح والسرور.

الدعاء للمولىٰ الذي مضت علىٰ غيبته ١١٧٦ سنة والتي لم تجف دموع شيعته علىٰ فراقه إلىٰ الآن، ولم يقطعوا الأمل من ظهوره.

الدعاء لذلك المنتقم لكسر ضلع أُمّه الطاهرة، الذي لم يلتئم جرحه، ولم تنتصب قامته، ولم يَنجلِ كسوف وجهه الكريم.

الدعاء لذلك الإمام الغريب الذي ما توقّف جريان دماء جدّه المظلوم علىٰ الأرض، ولم تجفّ دموعه ودموع أجداده من هذه المصائب، ولا يخفّف وقع هذه المصائب وجريان هذه الدموع إلّا بظهوره وانتقامه من الظالمين؛ علىٰ أمل أن يؤخذ الانتقام للمظلومين يوم القيامة عند أحكم الحاكمين.

نعم، الدعاء لذلك الإمام الوحيد والغريب، الذي يبكي دماً كلّ صباحٍ ومساء لمصيبة جدّه الحسين عليه السلام، ففي كلّ سنة عند حلول شهر محرّم يتجدّد عليه ألم مصيبة جدّه الحسين عليه السلام، وتزاد علىٰ مصائبه والمصائب التي جرت علىٰ أجداده الطاهرين عليهم السلام، والمشاكل التي يمرُّ بها شيعته ومحبّيه في كلّ أنحاء العالم، مع الانزلاقات العقائديّة لهم، وتألّمه منها كذرِ الملح علىٰ الجرح حيث لا مفرّ من ألم حرقته إلّا بدعاء محبّيه ومنتظريه، الذين بدموع شوقهم إليه يطلبون من الباري تعالىٰ الفرج عنه. وبالتقوىٰ والطهارة والسعي في أداء الواجبات؛ يهيّئون الأرضيّة لقدومه عليه السلام.

لو يعلم شيعته ومحبّيه بأنّ أهمّ وأسرع طريق للوصول إلىٰ يوم الظهور، هو دعاء المنتظرين له عليه السلام، وأكثر البركات بالأدعية مخفيّة في الدعاء لتلك الذات المقدّسة، ما دعوا إلّا له ولظهوره، كما عَمِلَ معاوية بن وهب وعبدالله بن جندب بدعائهما للمؤمنين.

لو أنّ كلّ محبّيه ومنتظريه يدعون له بقلوبٍ ولهىٰ، وخلوص نيّةٍ، وقلب يفعم بالحبّ والمعرفة به، وعيون ملؤها الدموع؛ لعجّل الله تعالىٰ فرجه الشريف؛ لأنّه يقول في محكم كتابه: ﴿ ٱدْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[1].

والدليل علىٰ كلامنا هذا: هو قول الإمام الصادق عليه السلام المنقول عن أحد أصحابه، وهو الفضل بن أبي قُرَّة قال: سمعتُ أبا عبدالله عليه السلام يقول:

«أَوْحَىٰ اللهُ إلىٰ إبراهيم أنّه سَيُولد لَكَ، فقالَ لسارة.

فقالت: ﴿ ءَأَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ ﴾[2]؟ فأَوحَىٰ اللهُ إليهِ أَنَّها سَتَلِدُ ويُعَذَّبُ أَوْلادها أربعمائة سنّة بَرَدِّها الكلام عَلَيَّ».

قال: «فَلمّا طَالَ علىٰ بني إسرائيل العَذَاب ضجّوا وبَكُوا إلىٰ اللهِ أربعينَ صباحاً، فأوحَىٰ اللهُ إلىٰ موسىٰ وهارون يُخَلِّصَهُم من فرعون، فَحَطَّ عنهم سبعين ومائة سنة».

قال: فقال أبو عبدالله عليه السلام: «**هكَذا أَنْتُم لَوْ فَعَلْتُم لَفَرَّجَ اللهُ عَنَّا، فَأَمَّا إذا لَمْ تَكُونُوا فَإِنَّ الأَمْرَ ينتهي إلىٰ منتهاه**»[3].

يُستفاد من هذه الرواية وأمثالها بأنّ مسألة ظهور صاحب الزمان عليه السلام من

(١) سورة غافر ٤٠: ٦٠.

(٢) سورة هود ١١: ٧٢.

(٣) تفسير العياشي ٢: ٤٩/١٥٤، البرهان في تفسير القرآن ٣: ٥١٤٦/١٢٥، بحار الأنوار ٤: ٥٠/١١٨، ١٣: ٥٧/١٤٠، ٥٢: ١٣١ ـ ٣٤/١٣٢.

الأُمور الحتميّة، لكن طول غيبته وقصرها تخضع لعدّة عوامل، إحدىٰ هـذه العوامل المؤثّرة هو دعاء وطلب شيعته من الله تعالىٰ بتعجيل فرجه الشريف.

ولعلّه لهذا السبب ذكر الإمام صاحب العصر أرواحنا فداه في توقيعه الصادر لإسحاق بن يعقوب، يقول عليه السلام فيه:

«وَأَكْثِرُوا الدُّعاءَ بِتَعْجِيلِ الفَرَجَ، فَإِنَّ ذلك فَرَجُكُم»[1].

يعني: بالإضافة إلىٰ أنّ ظهور الإمام عليه السلام يفرِّج الكُرب ويحلّ المشاكل، فإنّ كثرة الدعاء بالفرج نفسه يؤدّي إلىٰ انفراج الأُمور ورفع المصائب والبلايا. سواء أُدركَ الظهور أم لم يُدرَك.

ويجب العلم بأنّه الدعاء للمؤمن بظهر الغيب مستجاب، فيقيناً الدعاء لإمام العصر عليه السلام أيضاً مستجاب، وإذا لم يكن كذلك لما صدر عنه الأمر من الناحية المقدّسة بالدعاء بالفرج.

وليُعلم أنّ استجابة الدعاء في حقّه عليه السلام ليس فقط بمعنىٰ قدومه وظهوره ـ مع أنّه مستجاب ـ بل يكون الدعاء مرّة بمعنىٰ التعجيل في ظهوره، يعني: الدعاء يؤدّي إلىٰ قِصَرِ مدّة غيبته عليه السلام من الناحية الزمانية، أو يمنع من تأخير ظهوره. وهذا وحده له أثر كبير غفل عنه أكثر الشيعة.

مع كلّ الذي مضىٰ، فإنّ الدعاء بحقّ الإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام له بركات كثيرة في حياة الإنسان الماديّة والمعنويّة، والتي أُشِير إلىٰ قسم منها في الروايات السابقة.

لقد ألَّف صاحب كتاب «مكيال المكارم» كتابه الشريف في فوائد الدعاء لتعجيل فرج الإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام، وأمر الإمام عليه السلام في عالم الرؤيا

---

(١) كمال الدين: ٤٨٥ ضمن ح ٤، الغيبة للشيخ الطوسي: ٢٩٢ ـ ٢٩٣، الخرائج والجرائح ٣: ١١١٥، بحار الأنوار ٥٢: ٧/٩٢.

بتأليفه، وهو يحتوي علىٰ ٩٠ فائدة لمن يدعو للإمام عليه السلام بتعجيل فرجه الشريف(١).

ونحن نذكر إحدىٰ هذه الفوائد، الّتي تُعدّ من أهمّ فوائد الدعاء له بتعجيل فرجه الشريف.

ونعتمد في بيانها بذكر حديث عن الإمام العسكري عليه السلام:

عن أحمد بن إسحاق قال: دخلت علىٰ أبي محمّد بن عليّ عليهما السلام وأنا أُريد أن أسأله عن الخَلَفِ بعده، فقال لي مبتدئاً:

«يا أحمد بن إسحاق! إنّ الله تبارك وتعالىٰ لم يَخْلِ مُنْذُ خَلَقَ آدم، ولا تخلو إلىٰ يومِ القيامةِ حجّة الله علىٰ خلقه، به يُدفَعُ البلاءُ عن أهلِ الأرضِ، وبه ينزلُ الغيثُ، وبه يخرج بركات الأرض».

قال: فقلت: يابن رسول الله! فمن الإمام والخليفة بعدك؟ فنهض عليه السلام فدخل البيت، ثمّ خرج وعلىٰ عاتقه غلام كأنّ وجهه القمر ليلة البدر، من أبناء ثلاث سنين.

فقال: «يا أحمد بن إسحاق! لولا كَرَامَتُكَ علىٰ اللهِ وعلىٰ حججهِ، ما عرضتُ عليكَ ابني هذا إنّه سميُّ رسول الله صلى الله عليه وآله وكَنِيُّهُ، الذي يملأُ الأرضَ قسطاً وعدلاً كما مُلِئت جوراً وظلماً.

---

(١) مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام: من تأليف العلّامة آية الله الحاج ميرزا محمّد تقي الموسوي الأصفهاني، أحد علماء مدينة أصفهان المعروفين، حيث يقول في سبب تأليفه للكتاب:
... حتّىٰ تجلّىٰ لي في المنام من لا أقدر علىٰ وصفه بالقلم والكلام، أعني مولاي وإمامي المنتظر، وحبيب قلبي المنكسر، وقال لي ـ ببيان أبهج من وصل الحبيب، وأهيج من صوت العندليب (نقلاً عن الفارسيّة) ما لفظه ـ:
«اكتب هذا الكتاب، واكتبه باللغة العربية، واجعل اسمه: مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم».
فانتبهت كالعطشان، وأسفت أسف اللّهفان، وعزمت إطاعة أمره الأعلىٰ....
مكيال المكارم ١: ٤٥.

يا أحمد بن إسحاق! مَثَلَهُ في هذه الأُمّة مَثَلُ الخضر عليه السلام، ومَثَلَهُ كمثل ذي القرنين، والله لَيَغِيْبَنَّ غَيْبَةً لا ينجو فيها مِنَ التهلكةِ إلّا من يُثَبِّتُهُ اللهُ علىٰ القَوْلِ بإمامَتِهِ وَوَفَّقَه لِلدُّعاءِ بَتَعْجِيل فرَجِهِ...»(١).

يؤكّد الإمام عليه السلام في كلامه بأنّ الطريق الوحيد من الانزلاقات والاهتزازات العقائديّة والعملية في عصر الغيبة؛ هو توفيق الدعاء لفرج الإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام.

كم هو جميل وفي محلّه أن يكون الذكر الدائم لشيعة الإمام عليه السلام ومحبّيه هذا الدعاء:

«اللَّهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ الحجّة بن الحسن صلواتك عليه وعلىٰ آبائه في هذهِ الساعة وفي كلِّ ساعة وليّاً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعينا حتّىٰ تُسكنهُ أرضكَ طوعاً وتمتّعهُ فيها طويلاً».

أو دعاء: «**اللَّهُمَّ عَجِّل لِوَلِيِّكَ الفَرَج**».

إنّ من جملة الأدعيّة التي أُكِّدَ علىٰ قراءتها في عصر يوم الجمعة الدعاء الذي ذكره السيد ابن طاووس في كتابه جمال الأُسبوع، حيث يحتوي علىٰ مضامين كبيرة تخصّ الدعاء لصاحب العصر عجّل الله تعالىٰ فرجه، يقول فيه: وهو ممّا ينبغي إذا كان لك عذر عن جميع ما ذكرناه من تعقيب العصر يوم الجمعة، فإيّاك أن تهمل الدعاء به، فإننا عرفنا ذلك من فضل الله جلّ جلاله الذي خصّنا به، فاعتمد عليه، والدعاء هو:

«اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَم أَعْرِف رَسُولَك، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِف حُجَّتَكَ، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ

(١) إعلام الورىٰ ٢: ٢٤٨، كشف الغمّة ٣: ٣٣٣، مدينة المعاجز ٨: ٦٩، بحار الأنوار ٥٢: ٢٣ ـ ١٩/٢٤.

فَإنَّكَ إنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عن دِيني...»[١].

وأورد هذا الدعاء المرحوم المحدِّث القمّي في كتابه مفاتيح الجنان في أواخر الملحقات، تحت عنوان: الدعاء في غيبة إمام العصر والزمان عليه السلام.

فراجع وتلذّذ بقراءته، واستفد من بركاته!

---

(١) الكافي ١: ٥/٣٣٧، كمال الدين: ٢٤/٣٤٢، الغيبة للشيخ الطوسي: ٣٣٣ ـ ٢٧٩/٣٣٤، جمال الأُسبوع: ٣١٥.

الفضيلة السادسة والعشرون:

تسبيح الزهراء عليها السلام وآثاره

عن أبي خالد القمّاط قال: سمعتُ أبا عبدالله عليه السلام يقول:

«تَسْبِيحُ فاطمَةَ عليها السلام في كُلِّ يَوْمٍ في دبْرِ كُلِّ صَلاةٍ أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ صَلاةِ أَلْفِ ركْعَةٍ في كُلِّ يَوْمٍ»(1).

تسبيح فاطمة عليها السلام

مع كلّ الاختصار الذي في تسبيح الزهراء عليها السلام، فله فضائل وآثار وبـركات كبيرة، يجب أن لا نغفل عن أهميّته وتأثيره في توفيق الإنسان.

من أجل أن يتوضّح ذلك، نذكّر بنقاط:

---

(1) الكافي ٣: ١٥/٣٤٣، ثواب الأعمال: ١٦٣، تهذيب الأحكام ٢: ٣٩٩/١٠٥، وسائل الشيعة ٦: ٨٣٩٧/٤٤٣، بحار الأنوار ٨٢: ٩/٣٣١، تذكرة الفقهاء ٣: ٢٦٥، الرسائل العشر لابن فهد الحلّي: ٢٩٧، روض الجنان للشهيد الثاني: ٢٨٤، مجمع الفائدة والبرهان ٢: ٣١٢، مـدارك الأحكام ٣: ٤٥٣، كشف اللثام ٤: ١٥٥، الحدائق الناضرة ٨: ٥١٦ ـ ٥١٧، جـواهـر الكـلام ١٠: ٣٩٩.

منشأ ظهور تسبيح فاطمة عليها السلام

إنّ منشأ ظهور هذه السنّة بين المسلمين ـخصوصاً شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام ـ رواية ينقلها الشيخ الصدوق رحمه الله، ونحن ننقلها كما هي للقارئ المحترم:

إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال لرجل من بني سعد: «ألا أُحَدِّثُكُم عَنِّي، وعن فاطمة: إنّها كانت عندي فاسْتَقَت بالقِرْبَةِ حتّىٰ أثّر في صدرها، وطَحَنَت بالرَّحا حتّىٰ مجلت[1] يداها، وكَسَحَت[2] البيت حتّىٰ اغْبَرَّت ثِيابها، وأَوْقَدَت تَحتَ القِدرِ حتّىٰ دَكَنت ثَيابها فأصَابَها مِنْ ذلكَ ضَرَرٌ شديدٌ، فقلت لها: لو أتيتِ أباكِ فَسَأَلتِيهِ خادِماً يَكْفِيكِ حَرّ ما أنتِ فيه من هذا العمل؟

فأتَت النبيّ صلى الله عليه وآله فَوَجَدت عِنْدهُ حداثاً فاسْتَحْيَت وانْصَرَفَت، فَعَلِمَ عليه السلام أنّها جاءت لحاجةٍ فغدا علينا ونحنُ في لحافنا، فقال: السلامُ عليكم، فسكتنا واسْتحيينا لمكانِنا، ثمّ قال: السلامُ عليكم، فسكتنا، ثمّ قال: السلامُ عليكم، فخشينا إن لَمْ نرُد عليه أن يَنْصَرِف، وقد كانَ يَفْعَل ذلك يُسَلِّم ثلاثاً فإن أُذِنَ له وإلّا انصرف.

فقلت: وعليكَ السلام يا رسول‌الله أُدخل، فَدَخَلَ وجَلَسَ عِنْدَ رؤوسنا.

فقال: يا فاطمة! ما كانَت حاجتُكِ أمس عند محمّد؟ فخشيتُ إن لم نُجبه أن يقوم، فأخرجت رأسي، فقلت:

أنا واللهِ أُخبِرُكَ يا رسول‌الله: إنّها اسْتَقَت بالقربَةِ حتّىٰ أثّر في صدرها، وجرت بالرَّحا حتّىٰ مَجَلَت يداها، وكَسَحَت البيت حتّىٰ اغبرّت ثيابها، وأوقَدَت تحت القدرِ حتّىٰ دكنت ثيابها، فقلت لها: لو أتيتِ أباكِ فسألتيهِ

---

(١) مجلت يداها: أي ثخنت وتعجّزت، وظهر فيها ما يشبه البثر من العمل بالأشياء الصلبة الخشنة. مجمع البحرين ٥: ٤٧٢ «مَجَلَ».

(٢) كَسَحَت البيت كَسْحاً من باب نفع: كَنَسَتْهُ. مجمع البحرين ٢: ٤٠٦ «كَسَحَ».

خادِماً يكفيكِ حرّ ما أنتِ فيه من هذا العمل.

قال: أَفَلا أُعَلِّمُكُما ما هوَ خيرٌ لَكُما مِنَ الخادِم؟ إذا أَخَذْتُما مَنامَكُمَا فَكَبِّرا أرْبَعاً وثَلاثينَ تَكْبِيرةً، وسَبِّحا ثلاثاً وثلاثينَ تَسبيحةً، وأَحْمِدا ثلاثاً وثلاثينَ تَحْميدةً.

فأخرجت فاطمة عليها السلام رأسها فقالت: رَضِيْتُ عن اللهِ وعن رَسُولِهِ، رَضِيتُ عن اللهِ وعن رسُولِهِ»[١].

وهذه الرواية رواها صاحب «دعائم الإسلام» عن أمير المؤمنين عليه السلام هكذا:

عن عليٍّ صلوات الله عليه أنّه قال:

«أهدىٰ بعض ملوك الأعاجم إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله رقيقاً فقلتُ لفاطمة: استخدِمِي مِن رسول الله خادِماً، فأتتهُ. فسألتهُ ذلك...»، وذكر الحديث بطوله اختصرناه نحن هاهنا.

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا فاطمةُ! أُعْطِيْكِ ما هُوَ خيرٌ من ذلك:

تُكَبِّرِينَ اللهَ بَعْدَ كُلِّ صَلاةٍ أربَعاً وثلاثينَ تَكْبِيرَةً، وتَحْمَدِينَ اللهَ ثلاثاً وثَلاثينَ تَحْمِيدَةً، وتُسَبِّحِيْنَ اللهَ ثلاثاً وثلاثينَ تَسْبِيحَةً، ثُمَّ تَخْتمين ذلكَ بـ: لا إلٰهَ إلّا الله، فذلِكَ خَيْرٌ مِنَ الدُّنيا وما فيها ومِنَ الذي أرَدْتِ.

فَلَزِمَت صلوات الله عليها هذا التَّسْبِيحَ بَعَقَبِ كُلِّ صَلاةٍ، ونُسِبَ إليها»[٢].

---

(١) من لا يحضره الفقيه ١: ٣٢٠ ـ ٩٤٧/٣٢١، علل الشرائع ٢: ١/٣٦٦، بحار الأنوار ٤٣: ٥/٨٢، ٧٣: ٦/١٩٣، ٨٢: ٧/٣٢٩، تذكرة الفقهاء ٣: ٢٦٥ ـ ٢٦٦، مختلف الشيعة ٢: ١٨٤، جامع المقاصد ٢: ٣٣٩، مفتاح الفلاح للشيخ البهائي: ٢١٥.

وانظره بهذا المضمون في مصادر العامّة: السنن الكبرىٰ للنسائي ٥: ٩١٧٢/٣٧٣، المصنّف لابن أبي شيبة ٧: ١٢/٣٨، مجمع الزوائد ١٠: ٣٢٧، نظم درر السمطين: ١٨٩ ـ ١٩٠، كنز العمّال ١٥: ٤١٩٧٢/٤٩٩.

(٢) دعائم الإسلام ١: ١٦٨، بحار الأنوار ٨٢: ٢٥/٣٣٦، مستدرك الوسائل ٥: ٥٣٠٢/٣٥. وانظر كنز العمّال ١٥: ٤١٩٨٣/٥٠٧.

تسبيح فاطمة عليها السلام بعد الصلاة وقبل النوم!

في الجواب عن السؤال الذي يقول: متىٰ وأين يُقرأ تسبيح الزهراء عليها السلام؟ نقول:

إنّ أكثر الروايات التي وصلت إلينا حول هذا التسبيح توصي بقراءته بعد الصلاة، وفي بعض الروايات أوصت بقراءته قبل النوم، كرواية الشيخ الصدوق رحمه الله التي مرّت عليك قبل قليل من كتابه من لا يحضره الفقيه؛ لذلك فإنّ الجمع بين الروايات يقتضي أداء هذا التسبيح في كلا الموردين وهما:

١ ـ بعد الصلاة الواجبة.

٢ ـ قبل النوم.

إضافة لذلك فأداء هذا التسبيح في مواقف أُخرىٰ أيضاً أُوصي به، ليس من اللائق أن لا نذكرها، من قبيل:

ـ قبل زيارة فاطمة بنت الإمام موسىٰ الكاظم عليه السلام، والمعروفة بـ: المعصومة عليها السلام في مدينة قم.

ـ بعد الصلاة المنسوبة للزهراء عليها السلام، والتي هي: في الركعة الأُولىٰ تقرأ بعد الحمد مائة مرّة سورة القدر، وفي الركعة الثانية تقرأ بعد الحمد مائة مرّة سورة التوحيد.

ـ بعد صلاة الاستغاثة بالزهراء عليها السلام، والتي أُشير إليها في هذا الكتاب.

ـ بعد صلاة زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله في المدينة المنوّرة.

ـ بعد صلاة زيارة أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف.

ـ بعد صلاة الإمام صاحب الزمان عليه السلام في مسجد جمكران في قم.

ـ بعد الصلاة في المقامات التي في مسجد الكوفة ومسجد السهلة.

وموارد أُخرىٰ ذُكِرت في كتب الأدعية والزيارات، ومن أراد المزيد فليرجع لهذه الكتب.

يقول المرجع الكبير المرحوم السيد الخوئي: والظاهر استحبابه في غير التعقيب أيضاً، بل في نفسه، نعم هو مؤكَّد فيه وعند إرادة النوم؛ لدفع الرؤيا السيّئة، كما أنّ الظاهر عدم اختصاصه بالفرائض، بل هو مستحبّ عقيب كلّ صلاة[1].

ترتيب الأذكار في تسبيح الزهراء عليها السلام

كيف تُرتَّب الأذكار في تسبيح الزهراء عليها السلام؟

في الجواب عن هذا السؤال نقول:

إنّ ذكر التكبير في بداية التسبيح متّفق عليه بين علماء الشيعة؛ لأنّه صُرِّح به في الروايات المعتبرة، حتّىٰ في تلك الروايات التي اُختُلِفَ فيها تقديم وتأخير التحميد، فإنّ ذكر التكبير فيها مقدَّم.

والسؤال هو: هل إنّ التحميد «الحَمْدُ للهِ» مقدَّم علىٰ التسبيح «سُبْحَانَ الله»، أو مؤخّر؟

ذُكِرت هنا آراء مختلفة؛ بسبب ظاهر الروايات التي تبيّن ترتيب الذِّكر الثاني والثالث، كما لاحظت في الروايات السابقة.

يُستفاد من رواية الشيخ رحمه الله بأنّ التسبيح مقدَّم علىٰ التحميد، لكن في رواية دعائم الإسلام، وكذلك الروايات الأُخرىٰ: إنّ تسبيح الزهراء عليها السلام يُعَنْون مطلقاً أو بعد الصلاة، وأنّ الذِّكر فيه هو عكس رواية الصدوق رحمه الله. فالمشهور بين العلماء هو تقدُّم التحميد علىٰ التسبيح، كما ذُكِرَ ذلك في فتاويهم ورسائلهم العمليّة.

لذلك يقول العلّامة المجلسي رحمه الله: إنّ التحميد مقدَّم علىٰ التسبيح،

(١) كتاب الصلاة للسيّد الخوئي ٤: ٤٢٠.

وهو أشهر وأقوىٰ[١].

مع ذلك ـالذي ذكره العلّامة الحلّي رحمه الله في «المختلف»[٢]، وأيّده الشيخ البهائي في «مفتاح الفلاح»[٣]، واستدلّ بها الشيخ الطوسي رحمه الله ـ فإنّ رواية الشيخ الصدوق غير واضحة بتقديم التسبيح علىٰ التحميد؛ لأنّ في هذه الرواية كلّ ذِكرٍ فيها معطوف علىٰ الآخر بحرف «الواو»، والواو لا تدلّ علىٰ الترتيب، بل تستعمل لمطلق الجمع، علىٰ القول الأصحّ.

ومن جهة أُخرىٰ، فإنّ الرواية الصحيحة والمعتبرة عن محمّد بن عذافر التي يرويها عن الإمام الصادق عليه السلام في تسبيح الزهراء عليها السلام، تدلّ علىٰ تقديم التحميد علىٰ التسبيح، كالترتيب المشهور، والذي أفتوا العلماء وعملوا به، والرواية هي:

عن محمّد بن عذافر قال: دخلتُ مع أبي علىٰ أبي عبدالله عليه السلام، فسألهُ أبي عن تسبيح فاطمة عليها السلام، فقال: «اللهُ أكبر» حتّىٰ أحْصَاهَا أربعاً وثلاثينَ مرّة.

ثمّ قال: «الحَمْدُ للهِ» حتّىٰ بَلَغَ سبعاً وسِتِّينَ.

ثمّ قال: «سُبْحَانَ الله» حتّىٰ بَلَغَ مائةً يُحْصِيها بَيَدِه جُملَةً واحِدةً[٤].

يقول الشيخ البهائي رحمه الله: الرواية غير صريحة في تقديم التحميد علىٰ التسبيح، فإنّ لفظة «ثُمّ» من كلام الراوي، فلم يبق إلّا ظاهر التقديم اللّفظي أيضاً، فالتنافي بين الروايتين ـرواية الشيخ الصدوق رحمه الله وهذه الرواية ـ إنّما هو بحسب الظاهر.

فينبغي حمل الثانية ـرواية الشيخ الصدوق ـ علىٰ الأُولىٰ ـرواية محمّد

(١) بحار الأنوار ٨٢: ٣٣٦.

(٢) مختلف الشيعة ٢: ١٨٤ ـ ١٨٥.

(٣) مفتاح الفلاح: ٢١٧.

(٤) الكافي ٣: ٨/٣٤٢، تهذيب الأحكام ٢: ١٠٥ ـ ٤٠٠/١٠٦، وسائل الشيعة ٦: ٨٣٩٨/٤٤٤، بحار الأنوار ٨٢: ١٤/٣٣٣.

ابن عذافر ـ لصحّة سندها واعتضادها ببعض الروايات الضعيفة، كما رواه أبو بصير عن الصادق عليه السلام أنّه قال في تسبيح الزهراء عليها السلام:

«تبدأ بالتكبير أربعاً وثلاثينَ، ثُمَّ التحميد ثلاثاً وثلاثينَ، ثُمَّ التبسيح ثلاثاً وثلاثينَ»[1].

وهذه الرواية صريحة في تقديم التحميد، فهي مؤيّدة لظاهر لفظ الرواية الصحيحة، فتُحمل الرواية الأُخرىٰ علىٰ خلاف لفظها؛ ليرتفع التنافي بينهما كما قلنا.

فإنْ قلت: يمكن العمل بظاهر الروايتين معاً تُحمل الأُولىٰ علىٰ الذي يفعل بعد الصلاة، والثانية علىٰ الذي يفعل عند النوم، وحينئذٍ لا يحتاج إلىٰ صرف الثانية عن ظاهرها، فَلِمَ عَدَلْتَ عنه، وكيف لم تقل به؟

قلت: لأنّي لم أجد قائلاً بالفرق بين تسبيح الزهراء عليها السلام في الحالين، بل الذي يظهر بعد التتبّع إنّ كِلا الفريقين القائلين بتقديم التحميد وتأخيره قائل به مطلقاً، سواء وقع بعد الصلاة أو قبل النوم[2].

ولكن يظهر أنّ رواية ابن عذافر ليست خالية من الصراحة في الترتيب المذكور، ولا تصل النوبة لبيان رفع التنافي بين الروايتين؛ لأنّ راوي الحديث يسأل عن كيفيّة تسبيح فاطمة عليها السلام، والإمام عليه السلام ـ في مقام بيان تريب الأذكار ـ يُجيبه ويُعدّ الأذكار واحدة واحدة، ويقدِّم التحميد علىٰ التسبيح وخصوصاً وقد أقرنها بعددها، وبدأ من الواحد حتّىٰ وصل إلىٰ المئة، وحرف «ثمّ» في الرواية، ولو كان من الراوي، وبما أنّه يحكي كلام الإمام عليه السلام ـ في مقام جواب السائل ـ ويذكر ترتيب قول الإمام عليه السلام وهو العدد الخاص بكلّ ذكر؛ بلا شكّ فالحديث دالّ وصريح علىٰ

(١) الكافي ٣: ٩/٣٤٢.

(٢) مفتاح الفلاح: ٢١٧ ـ ٢١٨.

تقديم التحميد علىٰ التسبيح، وبتصريح هذه الرواية فهي علىٰ التقديم، نرفع اليد عن ظاهر رواية الصدوق رحمه الله فهي علىٰ التأخير؛ ونقول بتقديم التحميد علىٰ التسبيح.

نتيجة البحث

من مجموع الذي ذُكِرَ نحصل علىٰ: إنّ ترتيب الأذكار في تسبيح الزهراء عليها السلام، هو الترتيب المشهور الذي أفتىٰ العلماء به علىٰ أساس الروايات المعتبرة وعملوا به، وهو:

أربع وثلاثون مرّة «اللهُ أكبر»، وثلاثٌ وثلاثون مرّة «الحَمْدُ للهِ»، وثلاثٌ وثلاثون مرّة «سُبْحَانَ الله».

آثار وبركات تسبيح فاطمة عليها السلام!

لقد ذُكِرَت آثار كبيرة وثواب جزيل في كلمات النبيّ وأهل بيته عليهم السلام لهذا التسبيح، تُبيّن عظمة ومحبوبيّة الزهراء عليها السلام عند الله تعالىٰ.

من أجل أن يتعرّف شيعة ومحبّي الزهراء عليها السلام علىٰ التسبيح ويواظبوا عليه، ويستفيدوا من بركاته؛ نُبيّن فهرس إجمالي لخواصّ وآثار هذا التسبيح المبارك، ونذكر في كلّ موردٍ رواية:

١ ـ من سَبَّح تسبيح الزهراء عليها السلام بعد كلّ صلاة واجبة غفر الله له ذنوبه.

عن عبدالله بن سنان قال: قال أبو عبدالله عليه السلام:

«مَنْ سَبَّحَ تَسْبِيحَ فاطمةَ الزَّهْراء عليها السلام قَبْلَ أن يُثْنِي رِجْلَيهِ مِنْ صلاةِ الفريضةَ غَفَرَ اللهُ لَهُ وليبدأ بالتَّكْبِيرِ»(١).

---

(١) الكافي ٣: ٦/٣٤٢، وانظره بتفاوت يسير في: ثواب الأعمال: ١٦٤، تهذيب التهذيب ٢: ١٠٥/٣٩٥، وسائل الشيعة ٦: ٨٣٨٤/٤٣٩، بحار الأنوار ٨٢: ١١/٣٣٢.

٢ ـ من سبَّح تسبيح فاطمة عليها السلام وجبت له الجنّة.

عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: «مَنْ سَبَّحَ تَسْبِيحَ فاطمةَ عليها السلام في دبْرِ المَكْتُوبَةِ، مِنْ قَبْلِ أنْ يَبْسُطَ رِجْلَيْهِ أَوْجَبَ اللهُ لَهُ الجَنَّةَ»[1].

٣ ـ ثِقل تسبيح الزهراء عليها السلام في الميزان عشرة أضعاف الأعمال الأُخرىٰ.

٤ ـ تسبيح الزهراء عليها السلام يُبعِد ويُطرِد الشيطان.

٥ ـ من واظب علىٰ تسبيح الزهراء عليها السلام؛ يحصل علىٰ رضا الله تعالىٰ.

الدليل علىٰ هذه المطالب حديث يروية محمّد بن مسلم قال: قال الإمام الباقر عليه السلام:

«مَنْ سَبَّحَ تَسْبِيحَ فاطمةَ عليها السلام ثُمَّ اسْتَغْفَرَ غُفِرَ لَهُ، وهي مائةٌ باللِّسانِ وألْفٌ في الميزانِ وتَطْرُدُ الشيطانَ وتُرْضِي الرَّحمٰن»[2].

٦ ـ تسبيح الزهراء عليها السلام أحبّ عند الله من ألف ركعة.

الحديث الذي ذكرناه في بداية هذه الفضيلة وهو: عن أبي خالد القمّاط قال: سَمِعْتُ أبا عبدالله عليه السلام يقول: «تَسْبِيحُ فاطمةَ عليها السلام في كُلِّ يَوْمٍ في دبْرِ كُلِّ صلاةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ من صلاةِ ألفِ رِكْعةٍ في كلِّ يَوْمٍ»[3].

٧ ـ مَنْ واظَبَ علىٰ هذا التسبيح شُفِي من الشقاء والبؤس.

لذلك فإنّ هذا التسبيح كالصلاة أمر وأوصىٰ به الأئمّة المعصومون عليهم السلام، حتّىٰ إنّهم كانوا يوصون الأطفال بأداء تسبيح أُمّهم الزهراء عليها السلام.

---

(١) فلاح السائل: ١٦٥، بحار الأنوار ٨٢: ١٣/٣٣٢، مستدرك الوسائل ٥: ٥٢٩٨/٣٤.

(٢) ثواب الأعمال: ١٦٣. وسائل الشيعة ٦: ٨٣٩٢/٤٤٢، بحار الأنوار ٨٢: ١٠/٣٣٢، وفيهما: الزهراء عليها السلام، بدل: فاطمة عليها السلام.

(٣) الكافي ٣: ١٥/٣٤٣، ثواب الأعمال: ١٦٣، تهذيب الأحكام ٢: ٣٩٩/١٠٥، وسائل الشيعة ٦: ٨٣٩٧/٤٤٣.

عن أبي هارون المكفوف، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

«يا أبا هارون! إنّا نَأمُرُ صِبْيانَنَا بِتَسْبِيحِ فاطمةَ عليها السلام كما نَأمُرُهُم بالصَّلاة فألْزِمهُ فَإنَّهُ لَمْ يُلْزِمْهُ عَبْدٌ فَشَقِيَ»(١).

٨ ـ تسبيح فاطمة عليها السلام أفضلُ ذِكْرٍ عُبِدَ الله تعالىٰ به.

عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«ما عُبِدَ اللهُ بِشَيءٍ مِنَ التَّحْميدِ أفْضَلُ مِنَ تَسْبيحِ فاطِمَةَ عليها السلام وَلَوْ كانَ شَيءٌ أفضَلُ مِنْه لَنَحَلَهُ رسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فاطِمَةَ عليها السلام»(٢).

٩ ـ من تسبّح بهذا التسبيح لا يخيب ولن يرىٰ سوء.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

«مُعَقَّباتٌ لا يَخيبُ قائِلُهُنَّ [أو فاعِلُهُنَّ]: يُكَبِّرُ أربعاً وثَلاثينَ، ويُسَبِّحُ ثلاثاً وثلاثينَ، ويَحْمِدُ ثلاثاً وثلاثينَ»(٣).

١٠ ـ قيمة وعظمة تسبيح فاطمة عليها السلام أعظم من الدنيا وما فيها.

رسول الله صلى الله عليه وآله قال لابنته عليها السلام عندما طلبت منه خادماً:

«يا فاطمة! أَعْطِيكِ ما هُوَ خَيرٌ لَكِ مِنَ خَادِمٍ، وَمِنَ الدنيا بما فيها: تُكَبِّرينَ اللهَ بَعْدَ كُلِّ صَلاةٍ أربعاً وثلاثينَ تكبيرةً، وتَحْمِدينَ اللهَ ثلاثاً وثلاثينَ تحْمِدةً، وتُسَبِّحينَ اللهَ ثلاثاً وثلاثينَ تسبيحةً، ثُمَّ تختمينَ ذلكَ بـ: لا إلٰهَ إلّا الله، وذلكَ

(١) الكافي ٣: ١٣/٣٤٣، الأمالي للشيخ الصدوق: ٩١٤/٦٧٥، تهذيب الأحكام ٢: ٣٩٧/١٠٥، وسائل الشيعة ٦: ٤٤١ ـ ٨٣٩١/٤٤٢.

(٢) الكافي ٣: ١٤/٣٤٣، تهذيب الأحكام ٢: ٣٩٨/١٠٥، وسائل الشيعة ٦: ٨٣٩٦/٤٤٣.

(٣) الأمالي للشيخ الطوسي: ٨٩٨/٤٠٢، بحار الأنوار ٨٢: ٥/٣٢٩ ـ ٦، مستدرك الوسائل ٥: ٥٣٠٩/٣٨. وانظره بتقديم وتأخير في الذِّكر في: السنن الكبرىٰ للنسائي ١: ١٢٧٢/٤٠١، تاريخ بغداد ٦: ١٠٩، الجامع الصغير للسيوطي ٢: ٨١٨٨/٥٣٦.

خَيرٌ لَكِ من الذي أرَدْتِ ومِنَ الدُّنيا ومَا فِيها»[١].

١١ ـ تسبيح الزهراء عليها السلام مصداقٌ للذِّكر الكثير لله تعالىٰ، ومن يؤدّيه يكون من الذَّاكرين الله كثيراً.

عن محمّد بن مسلم، عن الصادق عليه السلام قال: إنّه سُئل عن قول الله عزّوجلّ: ﴿ **ٱذْكُرُوا ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا** ﴾[٢]، ما هذا الذِّكر الكثير؟

قال: «مَنْ سَبَّحَ تَسْبِيحَ فاطمة عليها السلام فَقَدْ ذَكَرَ اللهَ الذِّكْرَ الكَثير»[٣].

١٢ ـ الاستمرار علىٰ تسبيح الزهراء عليها السلام؛ يؤدّي إلىٰ رعاية الله للـمُسبِّح ويبعده عن المشاكل، ويُسهِّل عليه المصائب ويجعل الطمأنينة في قلبه.

محمّد بن مسلم يروي رواية جميلة عن الإمام الصادق عليه السلام يقول في آخرها ـ:

«تَسْبِيحُ فاطِمَةَ عليها السلام مِنْ ذِكرِ اللهِ الكثيرِ الذي قالَ الله عزّوجلّ: ﴿ **فَاذْكُرُونِى أَذْكُرْكُمْ** ﴾[٤]»[٥].

من الواضح أنّ مثل هذا الذِّكر الذي له تلك الآثار ويذكّر الله في فكر الإنسان ويجعله مورداً لعنايته الخاصّة، خصوصاً وأنّ هذا الذِّكر هو مصداق للذِّكر الكثير لله تعالىٰ، ويصير سبباً لعناية الباري أكثر فأكثر، فإنّ من يؤدّيه بعد كلّ صلاة قطعاً تتحقّق له قابلية تحمّل المصاعب والمشاكل ويستطيع حلّها بطمأنينة خاصّة، ويحصل علىٰ مفتاح حلّ مشاكله في الحياة.

وإذا اقتضت المصلحة بعدم حلّ مشكلته، فالله تعالىٰ يهوّن ويسهّل عليه تلك المشكلة، ويعطيه قدرة تحمّلها بأقلّ الآثار؛ لأنّ تسبيح الزهراء عليها السلام ـ بغضّ النظر

(١) دعائم الإسلام ١: ١٦٨، بحار الأنوار ٨٢: ٢٥/٣٣٦.

(٢) سورة الأحزاب ٣٣: ٤١.

(٣) معاني الأخبار: ٥/١٩٣، وسائل الشيعة ٦: ٨٣٩٤/٤٤٣، بحار الأنوار ٨٢: ٨/٣٣١.

(٤) سورة البقرة ٢: ١٥٢.

(٥) معاني الأخبار: ١٩٤ ذيل ح٥، وسائل الشيعة ٦: ٨٣٩٣/٤٤٢.

عن الآثار التي ذُكِرت ـ فهو أوضح مصاديق ذِكر الله تعالىٰ، حيث يقول تعالىٰ: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾[١].

فإنّ المداومة علىٰ هذا التسبيح بعد كلّ صلاة وقبل النوم، يؤدّي ـ يقيناً ـ إلىٰ اطمئنان قلب الإنسان وتسكين خاطره من منزلقات الحياة وأعماله اليوميّة، ويؤدِّي إلىٰ راحته وطمأنينته في عالم ما بعد الموت، والنجاة من العذاب الأُخروي.

١٣ ـ الاستمرار علىٰ تسبيح الزهراء عليها السلام يؤدّي إلىٰ الشفاء من بعض الأمراض والآلام الجسديّة.

قال الطبرسي في كتابه مشكاة الأنوار: دخل رجل علىٰ أبي عبدالله عليه السلام، وكلَّمه فلم يسمع كلام أبي عبدالله عليه السلام، وشكا إليه ثقلاً في أُذنيه، فقال له:

«ما يَمْنَعُكَ؟ وأينَ أنتَ مِنْ تَسبيحِ فاطِمةَ عليها السلام؟!»

فقال له: جُعِلْتُ فداكَ، ما تَسبيحُ فاطمةَ عليها السلام؟

فقال: «تُكبِّرُ اللهَ أربعاً وثلاثينَ، وتَحْمِدُ اللهَ ثلاثاً وثلاثينَ، وتُسَبِّحُ اللهَ ثلاثاً وثلاثينَ، تمام المائة».

قال: فما فعلتُ ذلك إلّا يسيراً، حتّىٰ ذهبَ عنِّي ما كنتُ أجده[٢].

تسبيح الزهراء عليها السلام بالتربة الحسينية وآثاره!

إحدىٰ المسائل التي لها ارتباط مع تسبيح الزهراء عليها السلام، والتي ينبغي معرفتها ورعايتها، وأنّها تُضاعف ثواب هذا التسبيح عدّة أضعاف؛ هو أداء تسبيح الزهراء عليها السلام بسبحة مصنوعة من تراب قبر سيد الشهداء عليه السلام.

روىٰ إبراهيم بن محمّد الثقفي أنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله كانت سبحتها

---

(١) سورة الرعد ١٣: ٢٨.

(٢) مشكاة الأنوار: ٢٧٨، بحار الأنوار ٨٢: ٢١/٣٣٤، مستدرك الوسائل ٥: ٥٣٠٧/٣٧.

من خيط صوف مفتل معقود عليه عدد التكبيرات، فكانت عليها السلام تديرها بيدها تُكبِّر وتُسبِّح إلىٰ أن قُتل حمزة بن عبد المطّلب رضي الله عنه سيّد الشهداء، فاستعملت تربته وعملت التسابيح فاستعملها الناس، فلمّا قُتِلَ الحسين صلوات الله عليه عدل بالأمر إليه فاستعملوا تربته؛ لما فيها من الفضل والمزيّة[1].

إنّ أصل وأساس السبحة المصنوعة من التراب يرجع إلىٰ فاطمة الزهراء عليها السلام، كما أنّ تسبيحها عليها السلام من بركات وجودها. إنّ الشيعة الذين يطلبون كمال وسعادة الدنيا والآخرة ينبغي عليهم أن يسيروا علىٰ سنّة الزهراء عليها السلام ويتأسّوا بها وينهلون من فيضها.

ينقل صاحب الجواهر فتوىٰ الشهيد في الدروس حيث يقول:

يستحبّ حمل سبحة من طينة قبر الحسين عليه السلام ثلاث وثلاثين حبّة، فمن قلَّبها ذاكراً للهِ فله بكلِّ حبّةٍ حسنة، وإن قلَّبها ساهياً فعشرون[2]. ولا توجد سبحة أفضل من سبحة تربة قبر الحسين عليه السلام.

إنّ فتوىٰ الشهيد هي متن حديثٍ روي عن الإمام موسىٰ بن جعفر عليه السلام، حيث يقول:

«لا يَسْتَغْنِي شَيْعَتُنَا عَنْ أَرْبَعٍ: خُمْرَةٍ يُصَلِّي عليها، وخَاتَم يَتَخَتَّمُ بهِ، وَسِوَاكٍ يَسْتَاكُ بهِ، وسبحةٍ مِنْ طينِ قَبْرِ الحسينِ عليه السلام فيها ثلاثٌ وثلاثونَ حبَّةً مَتىٰ قَلَّبَها فَذَكَرَ اللهَ كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ حَبَّةٍ أربعونَ حَسَنَةً، وإذا قَلَّبَها سَاهِياً يَعْبَثُ بِها كُتِبَ لَهُ عشرونَ حَسَنَةً»[3].

---

(١) المزار للشيخ المفيد: ١/١٥٠، مكارم الأخلاق للطبرسي: ٢٨١، بحار الأنوار ٨٢: ١٦/٣٣٣، مستدرك الوسائل ٤: ٤٠٥٦/١٢.

(٢) جواهر الكلام ١٠: ٤٠٦.

(٣) تهذيب الأحكام ٦: ١٤٧/٧٥، روضة الواعظين: ٤١٢، وسائل الشيعة ٥: ٥٦٩١/٣٥٩، بحار الأنوار ٨٢: ٣١/٣٤٠.

ينقل المرحوم الكفعمي في «البلد الأمين» رواية أُخرىٰ في هذا الخصوص، فيها فضائل أكثر من الذي قيل في الذِّكر بسبحة تربة قبر الحسين عليه السلام.

ولعلّ السّر في اختلاف الثواب في الروايات، والتي في أحدها ثواب أربعين حسنة[(١)]، وفي الأُخرىٰ أربعمائة حسنة[(٢)]، وفي الثالثة ستّة آلاف حسنة[(٣)]؛ كلّ هذه الروايات بيّنت ثواب التسبيح بسبحة تراب قبر سيّد الشهداء عليه السلام، فالاختلاف ناشئ من كثرة المعرفة، والمحبّة، والإيمان، والتقوىٰ؛ كلمّا ازدادت معرفة المسبّح وحبّه ويحصل علىٰ إيمان وتقوىٰ أعلىٰ؛ يكون ثواب ذكره وتسبيحه أكثر.

ينبغي أن لا يغفل محبّي فاطمة الزهراء عليها السلام من تأثير التقوىٰ والإيمان في قبول ومضاعفة ثواب أعمالهم، خصوصاً والله سبحانه يقول:

﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[(٤)].

يقول الكفعمي في البلد الأمين:

روي: «إنّ مَنْ أَدَارَ تُرْبَة الحسين عليه السلام في يَدِهِ وقال: سُبْحَانَ اللهِ والحَمْدُ للهِ ولا إلٰهَ إلّا اللهُ واللهُ أَكْبَرُ، مَعَ كُلِّ حَبَّةٍ، كُتِبَ لَهُ سِتَّةَ آلافِ حَسَنَة، ومُحِيَ عَنْهُ سِتَّةَ آلافِ سَيِّئةٍ، ورُفِعَ لَهُ سِتَّة آلاف درجةٍ، وأُثْبِتَ لَهُ مِنَ الشَّفاعاتِ بِمثلِها»[(٥)].

مع أنّ بعض الناس لا يتحمّلون هذه الفضائل ولا يقبلونها، لكنّ العارفين بحقّ فاطمة عليها السلام وابنها الإمام الحسين عليه السلام يعتبرونه شعاراً لعظمة أهل بيت

(١) كما في الرواية المنقولة عن الإمام موسىٰ بن جعفر عليهما السلام، وفتوىٰ الشهيد في الدروس.

(٢) كالرواية المنقولة عن الإمام الصادق عليه السلام، وهي في بحار الأنوار ٨٢: ٣٤٠ ـ ٣٢/٣٤١.

(٣) ورد هذا الثواب في رواية الكفعمي التي سننقلها في الصفحة الآتية.

(٤) سورة المائدة ٥: ٢٧.

(٥) المطبوع من البلد الأمين خالٍ من هذه الرواية، رواها عنه المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ٨٢: ٢٩/٣٤٠، والنوري في مستدرك الوسائل ٥: ٥٣٥٠/٥٥.

النبيّ عليهم السلام ، ودليلاً علىٰ قرب منزلتهم من الله تعالىٰ.

بالنظر إلىٰ هذه الفضائل ، فإنّ أداء تسبيح الزهراء عليها السلام بعد الصلاة وقبل النوم بسبحة تربة قبر الحسين عليه السلام ، تُعطي روحيّة أُخرىٰ تغلب علىٰ كلِّ الأذكار والعبادات التي يؤدّيها الإنسان، ينبغي الاستفادة منها.

الفضيلة السابعة والعشرون:

حجاب فاطمة عليها السلام

عن موسىٰ بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال:

«قال عليٌّ عليه السلام: اسْتَأْذَنَ أَعْمَىٰ علىٰ فاطِمةَ عليها السلام فَحَجَبَتْهُ، فقال رسُولُ الله صلى الله عليه وآله لها: لِمَ حَجَبْتِهِ وهُوَ لا يَرَاكِ؟

فقالت: إنْ لَمْ يَكُنْ يَراني فإنِّي أراهُ وهُوَ يَشُمُّ الرِّيحَ.

فقال رسُولُ الله صلى الله عليه وآله: أَشْهَدُ أَنَّكِ بَضْعَةٌ مِنِّي»[1].

يرسم هذا الحديث زاوية عظيمة لعفّة وطهارة فاطمة عليها السلام، وهو يشتمل علىٰ نقطتين، ورعايتهما ضروريّ جدّاً للنساء؛ لأنّهما يؤدّيان إلىٰ حفظهنّ من مضايقة الرجال الذين لا يعيرون أهميّة لشرف المسلمين، وذلك بنظراتهم الفاسدة لهنّ.

النقطة الأُولىٰ: غضّ البصر وآثاره

كما أنّ نظر الرجل للمرأة الأجنبية حرام ويؤدّي إلىٰ الفساد، كذلك نظر

(١) دعائم الإسلام ٢: ٧٩٢/٢١٤، النوادر للراوندي: ١١٩، العدد القويّة: ١٦/٢٢٤، بحار الأنوار ٤٣: ١٦/٩١، مستدرك الوسائل ١٤: ١٦٧٤٠/٢٨٩، المناقب لابن المغازلي: ٤٢٨/٣٨١.

المرأة للرجل الأجنبي حرام أيضاً، خصوصاً لو صاحبَ تلك النظرة شهوة ولذّة.

فعندما يأمر الله تعالىٰ الرجال بغضّ النظر يقول:

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَ يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾(١).

يقول بعدها مباشرة:

﴿ وَ قُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَ يَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾(٢).

لأنّ النظر سهام الشيطان المسمومة يرمي بها كلّ من يريد أن يضلّه ويجرّه للفساد.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«النَّظَرُ سَهْمٌ مِنْ سِهامِ إبْليس، فَمَنْ تَرَكَهَا خَوْفاً مِنَ اللهِ أعْطَاهُ اللهُ إيماناً يَجِدُ حَلاوَتَه في قَلْبِهِ»(٣).

ولهذا لمّا يسأل رسول الله صلى الله عليه وآله ابنته عليها السلام: «لِمَ حَجَبْتِهِ وهُوَ لا يَرَاكِ؟» تقول في جوابه: «إنْ لَمْ يَكُنْ يَراني فإنِّي أراهُ وهُوَ يَشُمُّ الرِّيحَ» هو درس كبير لجميع النساء اللاتي لهنّ ارتباط بالزهراء عليها السلام وأولادها المعصومين عليهم السلام، خصوصاً ابنها صاحب العصر والزمان عليه السلام؛ فإنّ من الواجب علىٰ كلّ شيعي عاشق للقاء مولاه أن يبتعد أوّلاً كلّ الذي يُغْضِب الله تعالىٰ، ثمّ السّعي لكسب رضا الباري جلّ وعلا ثانياً، ومن خلال أداء العبادات وإظهار ولاية أهل بيت نبيّه عليهم السلام أن يدفع عن نفسه الظلمات والرذائل النفسانيّة وينوّر روحه وفكره بنور ولايتهم ومحبّتهم ثالثاً.

---

(١) سورة النور ٢٤: ٣٠.

(٢) سورة النور ٢٤: ٣١.

(٣) بحار الأنوار ١٠١: ٣٤/٣٨، وانظره بتفاوت يسير في: مستدرك الوسائل ١٤: ٢٦٨/١٦٦٨٠، المستدرك للحاكم النيسابوري ٤: ٣١٤، مجمع الزوائد ٨: ٦٣،كنز العمّال ٥: ٣٢٨/١٣٠٦٨.

نعم، فالزهراء سلام الله عليها حجبت نظرها عن الرجل الأجنبي؛ حتّىٰ تبتعد عن الذنب، وتُعطي بعملها هذا درساً كبيراً لكلِّ شيعتها ومحبّيها.

كما حذّر أبوها رسول الله صلى الله عليه وآله الشيعة والمحبّين من مثل هذه المنزلقات، وأكّد علىٰ الابتعاد عن كلِّ ما يُغضِب الله تعالىٰ حيث قال صلى الله عليه وآله:

«اشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ علىٰ امرأةٍ ذاتِ بَعْلٍ مَلأَتْ عَيْنَيْها مِنْ غَيْرِ زوجِها»(١).

إنّ الكثير من أسباب انحراف شباب أُمتنا يعود إلىٰ تهيئة الأرضيّة لذلك الانحراف، والتي من ضمنها النظرات ذات المغزىٰ المتبادلة بين الشباب والشابات، وعادة يصحب تلك النظرات مزاح إضافة إلىٰ الدلال الزائد عن الحدّ؛ ممّا يؤدّي إلىٰ إغراق الشاب في عالم الشهوة، وانجرار النساء إلىٰ الفساد.

ليس اعتباطاً أن يؤكّد رسول الله صلى الله عليه وآله علىٰ النظر وأنّه زنا للعين بقوله:

«لِكُلِّ عُضْوٍ مِنْ ابن آدمَ حَظٌّ مِنَ الزِّنَا: فالعَيْنُ زِناهُ النَّظَر، واللِّسانُ زِناهُ الكلامُ، والأُذُنان زِناهُما السَّمْعُ، واليَدان زِناهُما البَطْشُ، والرِّجْلان زِناهُما المَشْيُ، والفَرجُ يُصَدِّقُ ذلكَ ويُكَذِّبُهُ»(٢).

فالنساء اللاتي غرسن في قلوبهنّ بذر محبّة سيّدة النساء عليها السلام، وتعاهدنها بالسقي والنموّ في قلوبهنّ يطلبن بذلك معرفتها ورضاها، وهنّ عطشىٰ شربة وصل ابنها صاحب العصر والزمان عليه السلام؛ فعليهنّ أن يحفظن نظراتهنّ عن الرجال الأجانب قدر الإمكان، ولا يخرجن من البيت إلّا لضرورة، وإذا خرجن فليحفظن حجابهنّ وسترهنّ عن كلّ ناظر؛ ليكون ذلك درساً في العفّة والطهارة.

---

(١) ثواب الأعمال: ٢٨٦ ـ ٢٨٧، بحار الأنوار ٧٣: ٣٦٦، ١٠١: ٤٢/٣٩، وسائل الشيعة ٢٠: ٢٥٥٠٩/٢٣٢.

(٢) جامع الأخبار: ١١٢٩/٤٠٨، بحار الأنوار ١٠١: ٣٥/٣٨، مستدرك الوسائل ١٤: ١٦٦٨١/٢٦٩.

وصيّة فاطمة عليها السلام بستر جسدها عن الأجانب

من أجل إدراك أهميّة هذا المطلب، نذكر وصيّة فاطمة الزهراء عليها السلام في آخر لحظات عمرها الشريف؛ ليكون درساً عبرةً وإتمام حجّةٍ علىٰ النساء اللاتي يبحثن عن سعادة الدنيا والآخرة.

عن أسماء بنت عميس أنّ فاطمة عليها السلام قالت لها:

«إنّي اسْتَقْبَحتُ ما يُصْنَعُ بالنساءِ، إنّه يُطْرَحُ علىٰ المرأةِ الثّوب فَيَصِفُهُا لِمَنْ رأىٰ».

فقلت: يا بنت رسول الله! أنا أصنعُ لكِ شيئاً رأيتُهُ بأرضِ الحبشة.

قالت: فدعوت بجريدةٍ رطبةٍ فحبستها ثمّ طرحتُ عليها ثوباً.

فقالت فاطمة عليها السلام: «مَا أَحَسَن هذا وأجْمَله»[1].

وفي حديثٍ آخر:

عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

«أوّلُ نَعْشٍ أُحدِثَ في الإسلام نَعْشُ فاطمةَ عليها السلام، إنّها اشْتَكَتْ شكاتها التي قُبِضَت فيها، وقالت لأسماء: إنّي نحلت فذهبَ لحمي، ألا تجعلين لي شيئاً يَسْتُرني؟

فقالت أسماء: إنّي إذ كنتُ بأرضِ الحبشة رأيتهم يصنعون شيئاً أفلا أصنع لكِ؟ فإن أعجبكِ صنعتُ لكِ.

قالت: نعم.

فدعت بسريرٍ فأكبّتهُ لوجهه، ثُمَّ دعت بجرائد فشددته علىٰ قوائمه، ثمّ جلّلته ثوباً، فقالت: هكذا رأيتهم يصنعون.

---

(١) كشف الغمّة ٢: ١٢٦، وسائل الشيعة ٣: ٢٢١/ ٣٤٥٩.

فقالت: اصنعي لي مثله، استريني سَتَرَكِ الله من النار»[١].

وعن ابن عبّاس قال: مرضت فاطمة عليها السلام مرضاً شديداً، فقالت لأسماء بنت عميس:

«ألا تَرَينَ إلىٰ ما بلغت؟ فلا تحمليني علىٰ سرير ظاهر».

فقالت: لا، لعمري، ولكن أصنع نعشاً كما رأيت يصنع بالحبشة.

قالت: «فأرينيه».

فأرسلت إلىٰ جرائد رطبة فقطعت من الأسواق، ثمّ جَعَلت علىٰ السريرِ نعشاً، وهو أوّلُ ما كان نعش، فتبسّمت وما رأيتها متبسّمة إلّا يومئذٍ، ثمّ حملناها فدفنّاها ليلاً[٢].

أين النساء اللّاتي يدّعين بأنهنّ من شيعة ومحبّي سيّدة نساء العالمين؟! ليستفدن من عفافها وتقواها درساً في حجب أجسادهنّ عن الناظر ليس في الحياة فحسب، بل عليهنّ أن يفكّرن في حجاب وستر أجسادهنّ حتّىٰ بعد الموت أيضاً، وإلىٰ آخر لحظات عمرهن يسعين لكسب رضا صاحب العصر والزمان عليه السلام ليشملهنّ بدعائه ورعايته.

النقطة الثانية: استعمال الطِّيب في مذهب أهل البيت عليهم السلام

إنّ استعمال الطِّيب للرجال في الإسلام مستحبّ وله قيمة خاصّة، حتّىٰ إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

«حَبَّبَ إليَّ مِنْ دنياكم ثلاث: الطِّيب، والنساء، وقرّة عيني في الصلاة»[٣].

---

(١) تهذيب الأحكام ١: ١٥٤٠/٤٦٩، وسائل الشيعة ٣: ٣٤٥٥/٢٢٠.

(٢) كشف الغمّة ٢: ١٢٦، وسائل الشيعة ٣: ٢٢٠ ـ ٣٤٥٨/٢٢١.

(٣) عوالي اللآلئ ٣: ٧٤/٢٩٦، المصنّف للصنعاني ٤: ٧٩٣٩/٣٢١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٩: ٣٤١.

فعن الصادق عليه السلام قال:

«كانَ رسُولُ الله صلى الله عليه وآله يُنْفِقُ علىٰ الطِّيبِ أكثرَ ممّا يُنْفق علىٰ الطعامِ»[1].

وقال الباقر عليه السلام:

«كانَ في رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث خصال لم يكن في أحدٍ غيره لم يكن له فيءٌ: وكان لا يمرُّ في طريقٍ فَيُمَرُّ فيه بَعْدَ يومين أو ثلاثة إلّا عُرِفَ أنّه قَدْ مَرَّ فيه؛ لطيب عرفه. وكان لا يمرُّ بحجرٍ ولا بشجرٍ إلّا سَجَدَ لَهُ. وكان صلى الله عليه وآله لا يُعْرَضُ عليه طيب إلّا تطيَّبَ بهِ، ويقول: هو طيِّبٌ رِيحهُ، خفيف محمله، وإن لم يتطيَّب وضَعَ إصبعُ في ذلك الطِّيب ثمَّ لَعَقَ منه.

وكان صلى الله عليه وآله يقول: جَعَلَ لذَّتي في النساء والطِّيبِ، وجَعَلَ قُرَّةَ عيني في الصلاة والصوم»[2].

استعمال الطّيب للنّساء!

إنّ هذه السنّة مؤكّد عليها، حتّىٰ مَنْ يصرف عليها كثيراً في شراء الطِّيب لا يُعدّ مسرفاً.

لكن هذا المعنىٰ للنساء يكون معكوساً. مع أنّ تطيّب المرأة المسلمة لزوجها من متطلّبات الحياة الزوجية[3].

أمّا لو وصل طيب المرأة إلىٰ مشام الرجل الأجنبي، إضافة إلىٰ أنّها تكون مورد غضب الله تعالىٰ، فبعملها هذا تؤدّي إلىٰ هيجان الشهوة عند رجال وشباب المجتمع؛ فلذلك قالت الزهراء عليها السلام لأبيها رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنْ لَمْ يَكُنْ

---

(١) بحار الأنوار ١٦: ٢٤٨.

(٢) بحار الأنوار ١٦: ٢٤٩.

(٣) انظر بحار الأنوار ١٠: ١٠٠.

يَراني فإنّي أراهُ وهو يَشُمُّ الرِّيحَ».

فمعنىٰ جواب الزهراء عليها السلام هو: حتّىٰ لو كنت في البيت بلا حجاب والرجل ضرير، لكن لديه حاسّة الشَّمّ فبإمكانه أن يَشُمَّ رائحتي، ولا أرضىٰ للمسلمين أن يغفلوا عن ذكر الله تعالىٰ إلىٰ هذا الحدّ ويُسَاقون إلىٰ غير طريقه.

فالنبيّ وأهل بيته عليهم السلام أكّدوا كثيراً علىٰ هذا المطلب وأوصوا رجال المسلمين أن لا تخرج نساؤهم من البيت وهنّ متطيبات، كما أوصوا النساء بذلك أيضاً.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«أيُّ امْرَأةٍ تَطَيَّبَتْ ثُمَّ خَرَجَتْ مِنْ بَيْتِها، فَهِيَ تُلْعَنُ حتَّىٰ تَرْجِعَ إلىٰ بَيْتِها متىٰ ما رَجَعَتْ»(١).

وفي حديثٍ آخر قال صلى الله عليه وآله:

«أيُّمَا رَجُلٍ تَتَزَيَّنُ امرأَتُهُ وتَخْرُجُ مِنْ بَابِ دارِها، فَهُوَ دَيُّوثٌ(٢)، ولايأْثَمُ مَنْ يُسَمِّيهِ دَيُّوثاً. والمرأَةُ إذا خَرَجَتْ مِنْ بابِ دارِها مُتَزَيِّنَةً مُتَعَطِّرَةً، والزَّوجُ بذلكَ راضٍ؛ يُبْنَىٰ لِزَوْجِها بِكُلِّ قَدَمٍ بيتٌ في النَّارِ»(٣).

وقال الإمام الصادق عليه السلام:

«أَيُّما امْرأَةٍ تَطَيَّبَت لِغَيْرِ زَوْجِها لَمْ يَقْبَل اللهُ مِنْها صَلاةً حتّىٰ تَغْتَسِلَ مِنْ طِيبِها كَغُسْلِها مِنْ جَنَابَتِها»(٤).

---

(١) الكافي ٥: ٢/٥١٨، ثواب الأعمال: ٢٥٩، وسائل الشيعة ٢٠: ٢٥٣٠٨/١٦١، بحار الأنوار ١٠٠: ٢٧/٢٤٧، وفيه: أيّة، بدل: أي.

(٢) الدَّيُوثُ: الذي لا غَيْرَةَ لَه.

المحيط في اللُّغة ٩: ٣٣٧، الصحاح للجوهري ١: ٤١٩ «دَيَثَ».

(٣) بحار الأنوار ١٠٠: ٣٨/٢٤٩، مستدرك سفينة البحار ٤: ٣٩٦.

(٤) الكافي ٥: ٢/٥٠٧، من لا يحضره الفقيه ٣: ٤٥٢١/٤٣٩، وسائل الشيعة ٢٠: ٢٥٣٠٥/١٦٠.

إنّ النساء اللاتي يطلبن شفاعة الزهراء عليها السلام من لحظة الموت إلىٰ قيام الساعة، ووقوفهنّ في محكمة العدل الإلٰهيّة؛ يجب عليهنّ مراعاة هذه الأوامر الصادرة عن أهل بيت النبوّة عليهم السلام، وتهيئة أنفسهنّ للعمل بتلك الأوامر.

الفضيلة الثامنة والعشرون:

أفضلُ عملِ النساءِ

روي عن عليٍّ عليه السلام قال:

«كُنّا عِنْدَ رسُول اللهِ صلى الله عليه وآله فقال: أخْبِرُوني أيُّ شَيءٍ خَيْرٌ للنِّساءِ؟

فَعَيينا بذلكَ كُلُّنا حَتّىٰ تَفَرَّقْنا، فَرَجَعْتُ إلىٰ فاطِمَةَ عليها السلام فَأخْبَرْتُها الذي قالَ لنا رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنّا عَلِمَهُ وَلا عَرَفَهُ.

فقالت: وَلكِنِّي أَعْرِفُهُ: خَيْرٌ للنِّساءِ أنْ لا يَرَيْنَ الرِّجَالَ ولا يَراهُنَّ الرِّجالُ.

فَرَجَعْتُ إلىٰ رَسُول الله صلى الله عليه وآله فَقُلْتُ: يا رَسُول الله! سَأَلْتَنا أيُّ شَيءٍ خَيْرٌ للنِّساءِ؟ وخَيْرٌ لَهُنَّ أنْ لا يَرَيْنَ الرِّجالَ ولا يَرَاهُنَّ الرِّجالُ.

قال: مَنْ أَخْبَرَكَ فَلَمْ تَعْلَمْهُ وأَنتَ عِندي؟!

قلتُ: فاطِمَةُ عليها السلام.

فأعْجَبَ ذلكَ رسُول الله صلى الله عليه وآله وقال: إنَّ فاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي»[1].

---

(١) كشف الغمّة ٢: ٩٤، بحار الأنوار ٤٣: ٥٤، وسائل الشيعة ٢٠: ٦٧ / ٢٥٠٥٤.

وانظره بهذا المضمون في: مناقب أمير المؤمنين عليه السلام للكوفي ٢: ٢١٠ / ٦٨٠، إحقاق الحقّ ←

سرّ عدم جواب أمير المؤمنين عليه السلام عن سؤال النبي صلى الله عليه وآله!

في توضيح هذا الحديث يجب القول: إنّ عدم إجابة أمير المؤمنين عليه السلام عن سؤال النبيّ صلى الله عليه وآله ليس أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان لا يعرف الجواب، بل كان سكوته من أجل التعريف بمقام زوجته فاطمة عليها السلام للآخرين.

وكذلك تعجّب النبيّ صلى الله عليه وآله من جواب ابنته، ليس من عدم علمٍ بقدرة الزهراء عليها السلام الفكريّة، بل كان تعجّبه صلى الله عليه وآله من باب التصديق بعلم وقدرة الزهراء عليها السلام الفكريّة.

وأنّ قوله صلى الله عليه وآله: «فاطمة بضعة منّي» ما هو إلاّ تبيين بأنّ الزهراء عليها السلام مثله صلى الله عليه وآله لديها العلم اللّدنّي من الله تعالىٰ.

من الواضح أنّ أفضل عمل يذكر للمرأة المسلمة، هو رعايتها للستر والحجاب، فالرعاية لها الأثر الكبير في روح المرأة ومعنويتها، ومن هذا الطريق تستطيع المرأة أن تحصل علىٰ جميع أمانيها المعنويّة.

إنّ أفضل أُمنية للمرأة الشيعية في عصر الغيبة، هي حصولها علىٰ رضا إمام زمانها أرواحنا فداه، والابتعاد عن كلّ ما يغضبه، والوصول إلىٰ معرفته ومحبّته؛ وبالنتيجة فتح طريق الوصل به عليه السلام، ولو مرّة واحدة بالعمر.

ونستفيد من أحاديث أهل البيت عليهم السلام أنّ إمام كلّ زمانٍ يحضر في آخر لحظات عمر شيعته عند احتضارهم، ويُشارك في تشييع جنائزهم، ويصلّي عليهم، وهذا وحده كافٍ لأن يؤدّي إلىٰ السعادة الأبدية الخالدة.

أفضل عمل للمرأة هو رعاية الحجاب الكامل

إنّ الذي يُعين المرأة المسلمة قبل كلّ شيء في هذه الرواية، ويُعتبر أفضل

← ١٠: ٢٥٧، حليّة الأولياء ٢: ٤٠، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١: ٦٢، مجمع الزوائد ٤: ٢٥٥، كنز العمّال ١٦: ٦٠٢/٤٦٠١٢، سبل الهدى والرشاد ١١: ٤٥.

عملٍ لها هو رعاية الحجاب وستر نفسها من عيون الأجانب، فالنظر له الأثر الكبير في الفساد والانحراف الأخلاقي، فرعايته تؤدّي إلىٰ تهيئة أرضية العيش الطاهر، والبقاء علىٰ الطهارة، والعلاقة مع الطاهرين.

أُشِيرَ إلىٰ هذا الأمر المهمّ في الآيات والروايات.

يقول الله تعالىٰ في القرآن الكريم خطاباً لنبيّه صلى الله عليه وآله:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[١].

يُعَنْوِنُ الله تبارك وتعالىٰ بلطافة لقاء الرجل بالمرأة الأجنبية، ويأمر بكيفيّة الحديث مع نساء رسول الله صلى الله عليه وآله، حيث يقول تعالىٰ:

﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾[٢].

لو دُقِّق فيرموز وإشارات هاتين الآيتين؛ لتعلّمنا منهما دروساً عميقةً في خصوص الحجاب وحدوده، منها:

أوّلاً: أن يكون حجاب المرأة المؤمنة بحيث تُعرَف في المجمتع بالعفاف والطهارة؛ وبالنتيجة تُحفظ من وساوس رجال وشباب ذلك المجتمع ولا يتعرّضون لها.

ثانياً: ذهاب وإياب المرأة المؤمنة في ظلّ الحجاب ينبغي أن يكون بشكلٍ يؤدّي إلىٰ طهارة القلوب، وحفظ العيون من النظرات المسمومة لها.

من الواضح أنّ الحجاب الذي يُعين المرأة أو الفتاة الشيعيّة في البلوغ إلىٰ هذا الهدف، هو العباءة التي ليس فيها سوىٰ الطهارة والعفاف، يُغطّي كلّ أجزاء

(١) سورة الأحزاب ٣٣: ٥٩.

(٢) سورة الأحزاب ٣٣: ٥٣.

بدنها، ويخفي جمالها عن الناظرين، ويهبها الوقار والمتانة، بحيث كلّ من ينظر إليها يرىٰ فيها التقوىٰ والطهارة والعفاف، واجتناب المعصية وهوىٰ النفس.

هناك جدل وبحث فقهي حول مقطع الآية: ﴿ **ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ** ﴾[١]، ومقطع الآية: ﴿ **ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ** ﴾[٢]، مفاده: إنّ الآيتين هل هما علّة للحكم السابق، أو هما حكمة له؟

فلو كانتا علّة، فهما دليلٌ على وجوب الستر الكامل لا سيّما بالعباءة؛ ولو كانتا حكمة فهما ليستا دليلاً علىٰ وجوب الحجاب بهذا الشكل المذكور في الآيتين.

اختار مجموعة من العلماء القول الأوّل، واختار آخرون القول الثاني، ونحن هنا لسنا في مقام كيفيّة استنباط وجوب الحجاب، بل كلامنا حول الحجاب الذي يقرِّب المرأة المسلمة لحظة بلحظة من الله تعالىٰ، والذي له الأثر الكبير في التوفيق المعنوي لتلك المرأة المسلمة، وهو أسرع الطرق للوصول إلىٰ حضرة صاحب العصر والزمان أرواحنا فداه، تحذو حذوه، ويقرِّبها من الهدف القرآني للحجاب.

بعبارة فنيّة علميّة نقول: لقد جرت سيرة المتشرّعين من زمن الأئمّة المعصومين عليهم السلام إلىٰ زماننا هذا علىٰ هذه الطريقة، حتّىٰ عُرِف الحجاب شعاراً للمرأة المؤمنة التقيّة الطاهرة.

ومن جانبٍ آخر، فإنّ هذه السيرة المستمرّة تبيّن معنىٰ «**الجلباب**» في الآية الشريفة، وتبيّن المقصود من الحجاب الكامل في الآيات القرآنية الأُخرىٰ، مع هذا البيان، فلا يصدق الحجاب علىٰ غير العباءة واللِّباس الذي يستر كلّ بدن المرأة ومايعتبر جمالاً وزينةً لها.

(١) سورة الأحزاب ٣٣: ٥٩.

(٢) سورة الأحزاب ٣٣: ٥٣.

في الوقت الذي عيّن الله تعالىٰ حدّ وحدود لصوت المرأة، فقال ـ خطاباً لنساء النبيّ ﷺ ـ:

﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾[1].

فلا معنىٰ لعدم تحديد الحجاب؛ فلذلك أفتىٰ بعض العلماء علىٰ وجوب ستر الوجه أيضاً بصورة احتياط وجوبي.

يعني: إنّ هؤلاء الفقهاء ـ الذين يرون وجوب ستر الوجه ـ حصلوا علىٰ أدلّة من آيات وروايات لا تسمح لهم بتجاوزها في وجوب ستر الوجه، ولو علىٰ الاحتياط الوجوبي، وبالاستناد علىٰ تلك الأدلّة أفتوا بوجوب ستر الوجه.

وهنا يمكن الرجوع إلىٰ فقيه آخر جامع للشرائط لم يُفتِ بالاحتياط في ستر الوجه، وفتواه في هذه المسألة لا وجوب فيها.

ينبغي التنبيه علىٰ أنّ كلّ الفقهاء أفتوا بوجوب الحجاب، والستر الكامل للمرأة، واستثنىٰ بعضهم ستر الوجه والكفّين إلىٰ الرسغ.

وبعض آخر أفتىٰ بوجوب ستر الوجه علىٰ الوجوب الاحتياطي.

جزاء النساء اللاتي لا يراعنَّ الحجاب!

إنّ عدم رعاية الحجاب الكامل من قِبَلِ المرأة المسلمة له عقاب كبير من الله تعالىٰ لا يمكن لأحدٍ تحمّله.

عن عليٍّ ﵇ قال:

«دخلتُ أنا وفاطمة علىٰ رسول الله ﷺ، فَوَجَدْتُهُ يبكي بكاءً شديداً!

فقلت له: فِدَاكَ أبي وأُمّي يا رسول الله، ما الذي أَبْكَاك؟

فقال: يا عليّ! ليلة أُسْرِيَ بي إلىٰ السَّماءِ رأيتُ نساءً من أُمّتي في عذابٍ

(١) سورة الأحزاب ٣٣: ٣٢.

شديدٍ، فأنْكَرت شَأنهنّ؛ فبكيتُ لما رأيت من شدِّةِ عذابهنّ، ثمّ ذكر حالهنّ ـإلىٰ أن قال ـ:

فقالت فاطمة: حبيبي وقُرَّةَ عَيْنِي أخبِرنِي ما كان عَملهنّ، فقال:

أمّا المُعَلَّقَةُ بِشَعْرِها، فَإنَّها كانت لا تُغَطِّي شَعْرَها من الرِّجالِ.

وأمّا المُعَلَّقَةُ بِلِسَانِها، فإنَّها كانت تُؤذِي زَوْجَها.

وأمّا المُعَلَّقَةُ بِثَدْيَيْها، فإنَّها كانت تُرْضِعُ أولادَ غَيْرِ زَوْجِها بِغَيْرِ إذْنِهِ.

وأمّا المُعَلَّقَةُ بِرِجْلَيْها، فإنَّا كانت تَخْرُجُ مِنْ بَيْتِها بَغَيْرِ إذْنِ زَوْجِها.

وأمّا التي كانت تأكُلُ لَحْمَ جَسَدِها، فإنّها كانت تُزَيِّنُ بَدَنِها للناسِ.

وأمّا التي تُشَدُّ يَداها إلىٰ رِجْلَيْها وتُسَلَّطُ عَلَيْها الحَيَّاتُ والعَقَارِبُ، فإنّها كانت قَذِرَةَ الوُضوءِ، والثِّيابِ، وكانت لا تَغْتَسِلُ مِنَ الجَنَابَةِ والحَيْضِ ولا تَتَنَظَّفُ، وكانت تَسْتَهِينُ بالصلاة.

وأمّا العَمْيَاءُ الصَّمَّاءُ الخَرْسَاءُ، فإنّها كانت تَلِدُ مِنَ الزِّنا فَتُعَلِّقَهُ في عُنُقِ زَوْجِها.

وأمّا التي كات تُقْرَضُ لَحْمُها بالمَقارِيضِ، فإنّها كانت تَعْرِضُ نَفْسَها علىٰ الرِّجالِ.

وأمّا التي كانت تُحْرَقُ وَجْهُها وبَدَنُها وهيَ تَجُرُّ أَمْعاءَها، فإنَّها كانت قَوَّادَةً.

وأمّا التي كان رَأسُها رَأسَ خِنْزيرٍ وبَدَنُها بَدَنَ الحِمارِ، فإنّها كانت نَمّامَةً كَذَّابةً.

وأمّا التي كانت علىٰ صُورَةِ الكَلْبِ والنَّارُ تَدْخُلُ في دُبُرِها وتَخْرُجُ مِنْ فِيها، فإنّها كانت قَيْنَةً نَوّاحَةً حاسِدَةً.

ثمّ قال: وَيْلٌ لامْرَأَةٍ أغْضَبَتْ زَوْجَها، وَطُوبَىٰ لامْرَأَةٍ رَضِيَ عَنْها زَوْجُها»[1].

خطاب أمير المؤمنين عليه السلام للرجال الغيارىٰ!

إنّ المرأة المحترمة التي وضعت وسام محبّة فاطمة الزهراء عليها السلام علىٰ

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٤/١٠، وسائل الشيعة ٢٠: ٢٥٤٥٧/٢١٣.

صدرِها، يجب عليها أن تراعي حجابها وستر بدنها كاملاً عن نظر الأجنبي؛ لتنجو بنفسها من أهوال ما بعد الموت، ولتبقىٰ محبّة ومعرفة الزهراء عليها السلام محفوظة لها ولأبنائها الذين يتأسّون بها، وليحصلوا بذلك علىٰ السعادة والنِّعم المعنويّة الإلٰهيّة في الدنيا والآخرة.

ومن جهةٍ أُخرىٰ، فالرجال الشرفاء الغيارىٰ الذين يدّعون التشيّع لأمير المؤمنين عليه السلام ولديهم غيرة الله؛ ينبغي عليهم أن يمنعوا نساءهم وبناتهم من التواجد في الأماكن المزدحمة بالرجال؛ ليجتنبن بذلك مضايقة الرجال والفتيان لهنّ.

قال أمير المؤمنين عليه السلام خطاباً لأُولئك الرجال:

«أما تَسْتَحْيُونَ ولا تُغَارُونَ! نِساؤكُم يَخْرُجْنَ إلىٰ الأسواقِ ويُزاحِمْنَ العَلُوج؟!»[1].

(١) الكافي ٥: ٥٣٧/ ٦، وسائل الشيعة ٢٠: ٢٣٥ ـ ٢٣٦/ ٢٥٥٢١.

الفضيلة التاسعة والعشرون:

فضيلة المخدَّرات في مدرسة الزهراء عليها السلام

عن موسىٰ بن جعفر عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال:

«**قال عليٌّ عليه السلام: سَأَلَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله أصحابَهُ عَنِ المرأةِ ما هِيَ؟**

قالوا: عَوْرَةٌ.

قال: فَمَتىٰ تَكُونُ أدنىٰ مِنْ رَبِّها؟ فَلَمْ يَدْروا!

فَلَمَّا سَمِعَتْ فاطمة عليها السلام ذلك قالت: أَدْنىٰ ما تَكُونُ مِنْ رَبِّها أَنْ تَلْزَمَ قَعْرَ بَيْتِها.

فقال رسُولُ الله صلى الله عليه وآله: إنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنّي»[1].

فضيلة المرأة تواجدها في بيتها

يُعتبر البيت محيطاً صغيراً في العرف الاجتماعي، لكنّه نعمة عظيمة جدّاً غفل عنها وعن تأثيرها ـ في هداية وسعادة وانحراف وشقاء المجتمع ـ الكثير

---

(١) بحار الأنوار ٤٣: ٩٢، عوالم العلوم ١١/١: ٤/٢٧٦، وانظره بتفاوت يسير في: النوادر للراوندي: ١١٩، العدد القويّة: ١٧/٢٢٤، مستدرك الوسائل ١٤: ١٨٢/ ١٦٤٥٠، مجمع النورين: ٢٨ ـ ٢٩، المناقب لابن المغازلي: ٤٣٠/٣٨١.

من الناس؛ لأنّ الأعباء الثقيلة التي يتحمّلها الرجل من جرّاء أعماله في المجتمع تؤدّي إلىٰ تعب جسمه وروحه، فعندما يدخل البيت يضع هذه الأعباء جانباً، فحينما يتعب الرجل من الأعمال والصخب اليومي خارج البيت، يلجأ إلىٰ بيته ليستريح من ذلك التعب.

ومن جهةٍ أُخرىٰ، فإنّ البيت مكان لتربية الرجال والنساء الفاضلات، والأعمال البيتية هي وحدها تصنع الشخصيّات التي تتعهّد بتعليم وتربية الأطفال، فارتقاء ونزول المجتمع الإنساني له علاقة مباشرة بصلاح هذه البيئة.

فإنّ إدارة هذا الملجأ الحسّاس في الحياة يكون بعهدة المرأة المؤمنة الطاهرة، ويعود فساد وصلاح أي مجتمع إلىٰ كيفيّة الإدارة والتعليم في هذا الصف المهمّ من ناحية النساء.

ليس اعتباطاً عندما تُسأل الزهراء عليها السلام: متىٰ تكون ـ المرأة ـ أدنىٰ من ربِّها؟

فتقول: «أدنىٰ ما تكونُ من رَبِّها أن تَلْزَم قَعْرَ بَيْتِها».

لأنّ بقاء المرأة في البيت تجعلها تهتمّ بأُمور البيت وتهيئة الأجواء الهادئة للزوج وتربية الأطفال. والرجل أيضاً باستطاعته أن يؤدّي وظائفه الماديّة والمعنوية علىٰ أفضل وأكمل وجه عندما يباشر عمله بفكرٍ هادئ، بعد استراحة تامّة نالها في البيت. وكذلك الأبناء يمكنهم أن يكونوا أفراداً مؤثّرين وسُعداء عندما يكونوا قد تربّوا في محيط البيت تربية صحيحة.

والمرأة المؤمنة صاحبة الذوق السليم باستطاعتها أن تجعل من البيت روضة من رياض الجنّة، ومهداً لتربية الأطفال، ومكاناً لاستراحة الزوج.

امرأةٌ صالحة خيرٌ من ألف رجل!

بغض النظر من أنّ هذا العمل له تأثير مباشر في هداية المجتمع نحو الخير

والصلاح، والهدوء، والأمن، وفي النهاية فيه سعادة الدنيا والآخرة؛ فله أيضاً ثواب كبير جدّاً أشار إليه رسول الله وأهل بيته عليهم السلام في أحاديثهم.

نستعرض نماذج من أحاديثهم عليهم السلام:

عن الصادق عليه السلام قال:

«سألت أُمُّ سلمة رسول الله صلى الله عليه وآله عن فَضْلِ النساء في خدمة أزواجهنّ فقال: أَيُّما امرأةٍ رَفَعَت من بيتِ زَوْجِها شيئاً من موضعٍ إلىٰ موضعٍ تُرِيْدُ به صلاحاً نَظَرَ اللهُ إليها، ومَنْ نَظَرَ اللهُ لَهُ لَمْ يُعَذِّبْهُ»(١).

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«جِهادُ المرأةِ حُسْنُ التَّبَعُّلِ»(٢).

وفي كلامٍ آخر قال عليه السلام:

«الامرأة الصالحة خيرٌ مَنْ ألفِ رَجُلٍ غيرِ صالحٍ، وأَيُّما امرأةٍ خدمت زوجها سبعة أيّام أغْلَقَ اللهُ عنها سبعةَ أبواب النارِ، وفَتَحَ لها ثَمانيةَ أبواب الجَنَّةِ تَدْخُلُ مِنْ أَيُّها شَاءت»(٣).

وقال عليه السلام في حديث آخر:

«مَا مِنْ امرأةٍ تَسْقِي زَوْجَها شربة من ماءٍ إلّا كانَ خيراً لها مِنْ عِبادةِ سنة صيام ونهارها وقيام ليلها، ويبني الله لها بكلِّ شربة تسقي زوجها مدينة في الجنّةِ، وغَفَرَ لها ستّين خطيئة»(٤).

---

(١) الأمالي للشيخ الصدوق: ٧/٣٣٥، وسائل الشيعة ٢١: ٢٧٥٥٧/٤٥١، بحار الأنوار ١٠٠: ٤٩/٢٥١.

(٢) الكافي ٥: ٤/٥٠٧، بحار الأنوار ١٠٠: ٢٣/٢٤٥.

(٣) عوالي اللالئ ١: ٨١/٢٧٠، وسائل الشيعة ٢١: ٢٥٣٤٣/١٧٢، مستدرك الوسائل ١٤: ١٦٦٣٢/٢٥٤.

(٤) وسائل الشيعة ٢١: ٢٥٣٤٤/١٧٢.

مع كلّ الذي سبق، فمن الواضح أن يكون تواجد المرأة في البيت أقرب لها من الحجاب والطهارة، فليس اعتباطاً أن جُعِلَ البيت مسجداً للمرأة لأداء صلاتها، مع كلّ التأكيد بـإقامة الصـلاة فـي المسـاجد؛ لذلك أمـر الله نسـاء النبيّ صلى الله عليه وآله بقوله:

﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾[1].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«أكرمُ النِّساءِ بَعْدَ نساءِ الأنبياءِ: المؤمناتِ المُطيعاتِ لأزواجهنّ الجالسات في بيوتهنّ»[2].

كم هو جميل كلام سيّدة النساء عليها السلام ودرس كبير لجميع المسلمين، عندما قسَّم رسول الله صلى الله عليه وآله العمل بين عليّ وفاطمة عليهما السلام.

عن أبي عبدالله عليه السلام، عن أبيه عليه السلام قال:

«تقاضىٰ عليّ وفاطمة إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله في الخدمةِ، فقضىٰ علىٰ فاطمة عليها السلام بخدمتها ما دون الباب، وقضىٰ علىٰ عليٍّ عليه السلام بما خَلْفَه.

قال: فقالت فاطمة: فـلا يَـعْلَمُ مـا دَخَـلَنِي مـن السُّـرورِ إلّا الله بـاكـفائي رسول الله صلى الله عليه وآله تحمّل أرقاب الرجال»[3].

---

(١) سورة الأحزاب ٣٣: ٣٣.

(٢) المواعظ العدديّة: ١٥٨.

(٣) قرب الاسناد: ٥٢: ١٧٠، بحار الأنوار ٤٣: ١/٨١، وسائل الشيعة ٢٠: ١٧٢ / ٢٥٣٤١.

الفضيلة الثلاثون:

النساء اللّاتي تشملهنّ شفاعة الزهراء عليها السلام

عن ابن عبّاس قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالساً ذات يومٍ وعنده عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام... إلىٰ أن قال: ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«يا عليّ! أنْتَ إمامُ أُمَّتي، وخَلِيْفَتي عَلَيْها بَعْدِي، وأنْتَ قَائِدُ المُؤمنينَ إلىٰ الجَنَّةِ، وكأنِّي أنظُرُ إلىٰ ابنَتي فاطِمةَ قَدْ أقْبَلَتْ يَوْمَ القِيامَةِ علىٰ نَجِيبٍ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمينِها سَبْعُونَ أَلفَ مَلَكٍ، تَقُودُ مُؤمِناتِ أُمَّتي إلىٰ الجَنَّةِ، فأيُّما امرَأةٍ صَلَّت في اليَوْمِ واللَّيلةِ خَمْسَ صَلَواتٍ، وَصَامَتْ شَهْرَ رَمَضانَ، وَحَجَّتْ بَيْتَ اللهِ الحرامِ، وزَكَّت مَالَها، وأَطاعَت زَوْجَها، وَوالَت عَلِيّاً بَعْدِي؛ دَخَلَتْ الجَنَّة بِشَفَاعَةِ ابنتي فاطِمَةَ، وأنَّها لَسَيِّدة نساءِ العَالَمِين...»(١).

طاعة المرأة لزوجها علامة شمولها بشفاعة الزهراء عليها السلام

إنّ المسألة المهمّة المذكورة في هذه الرواية للمرأة المسلمة ـبعد الصلاة

(١) الأمالي للشيخ الصدوق: ٥٧٤ ـ ٧٨٧/٥٧٥، بشارة المصطفىٰ: ١٧٧، بحار الأنوار ٨: ٧٦/٥٨ و٤٣: ٢٠/٢٤، عوالم العلوم ١١/٢: ٢/١١٦٢.

اليوميّة، وصوم شهر رمضان، والحج، وأداء الزكاة ـ وهي تُعتبر من إحدىٰ أركان الأعمال العباديّة بعد قبول ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، ولها الدور الكبير في قبول الأعمال والوصول إلىٰ الكمال والمقام المعنوي العالي، وتؤدّي إلىٰ حصول المرأة الموالية لأمير المؤمنين عليه السلام علىٰ شفاعة الزهراء عليها السلام؛ كسب رضا الزوج وطاعته، الذي للأسف قلّ الاهتمام بها هذه الأيّام في المجتمع، فهذه الطاعة يمكن ملاحظتها من عدّة زوايا:

١ ـ مسألة النكاح

إنّ المرأة المسلمة يجب عليها إطاعة زوجها في مسألة النكاح بالصورة الشرعيّة وتلبية متطلَّبات زوجها؛ لأنّ عدم رعاية هذه المسألة من قِبَلِ المرأة تؤدّي إلىٰ انحراف الكثير من الرجال، وبالتالي يجرّ إلىٰ فساد المجتمع، وأحياناً تؤدّي إلىٰ الخلافات بين العائلة، والحالات العصبيّة التي تنتج عنها انهيار العائلة.

لقد حرّم الله تعالىٰ علىٰ المرأة في هذه المسألة عصيان زوجها؛ من أجل منع كلّ هذه المشاكل، حتّىٰ أنهنّ مُنِعْنَ من تطويل الصلاة؛ من أجل متعة أزواجهنّ.

عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله للنساء: لا تَطُولَنَّ صَلاتَكُنَّ لِتَمْنَعْنَ أَزْواجَكُنَّ»(١).

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال:

«إنَّ امرأةً أَتَتْ رسُولَ الله صلى الله عليه وآله لِبَعْضِ الحَاجَةِ، فقال لها: لَعَلَّكِ مِنَ المُسوفات؟!

قالت: وما المسوفات يا رسول الله؟

قال: المرأةُ التي يَدْعُوها زَوْجُها لِبَعْضِ الحَاجةِ فلا تَزَال تسوفهُ حَتّىٰ يَنْعس

(١) الكافي ٥: ١/٥٠٨، وسائل الشيعة ٢٠: ٢٥٣١٦/١٦٤.

زَوْجها فَيَنَام، فَتِلْكَ التي لا تَزَال الملائكة تَلْعَنها حَتّىٰ يَستَيْقِظ زَوْجَها»[١].

٢ ـ تجميل المرأة نفسها لزوجها

وظيفة أُخرىٰ جعلها الله تعالىٰ في عهدة المرأة، وهي التجميل، ولبس أفضل الثياب، ووضع الطِّيب لزوجها، كما نهاها الله بشدَّة أن تتزيّن وتضع الطيب لغير زوجها، وهذا أيضاً من المطالب والحقوق التي أكّدَها أهل البيت عليهم السلام في أحاديثهم.

عن الصادق عليه السلام قال:

«جاءت امرأةٌ إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: يا رسول الله! ما حقُّ الزوج علىٰ المرأةِ؟...

قال: وَعَلَيْها أنْ تطَيَّبَ بأَطْيَبِ طِيبها وتَلْبَس أَحْسَنَ ثِيابَها وتَزَيَّنَ بِأَحْسَنِ زِيْنَتِها وتَعْرِضَ نَفْسَها عَلَيهِ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً...»[٢].

يُستفاد من بعض الروايات بأنّ المرأة التي لا تهتمّ بمسألة الطِّيب والزينة لزوجها، وتزيِّن نفسها للآخرين؛ يغضب الله تعالىٰ عليها ويُذِيقها أنواع العذاب.

قال الإمام الصادق عليه السلام:

«... ونَهَىٰ أن تَتَزَيَّنَ لِغَيْرِ زَوْجِها، فَإنْ فَعَلَتْ كان حَقّاً علىٰ اللهِ أن يُحْرِقها بالنّارِ»[٣].

وفي حديثٍ آخر يقول عليه السلام:

«لا يَنْبَغِي للمرأةِ أن تُجَمِّرَ ثَوْبَها إذا خَرَجَتْ مِن بَيْتِها»[٤].

---

(١) الكافي ٥: ٢/٥٠٨، وسائل الشيعة ٢٠: ٢٥٣١٧/١٦٤.

(٢) الكافي ٥: ٧/٥٠٨، وسائل الشيعة ٢٠: ٢٥٣٠١/١٥٨.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٤: ١/٣، وسائل الشيعة ٢٠: ١٦١ ـ ٢٥٣١٠/١٦٢.

(٤) الكافي ٥: ٢/٥١٨، وسائل الشيعة ٢٠: ٢٥٣٠٩/١٦١.

٣ ـ الطاعة بعدم الخروج من البيت

المرأة إحدىٰ المخلوقات اللطيفة التي خلقها الله تعالىٰ، ووهبها قلباً حنوناً؛ فلذلك تكون دائماً عرضة للخطر خارج البيت من أُولئك الذين ينصبون شباك الفساد في المجتمع.

فالمجتمع فيه نوع من الرجال المؤمنين لديهم إدراك كبير وتشخيص واسع ودقيق فيما يدور بين الناس من المفاسد، ولديهم معلومات دقيقة حول خروج النساء من البيت؛ لذلك أعطىٰ الله تعالىٰ الرجال الحقّ بمنع خروج زوجاتهم من البيت بدون إذنهم؛ حتّىٰ يحفظونهنّ من خطر الانزلاق نحو الفساد، وكذلك أوجب علىٰ النساء إطاعة أزواجهن وكسب رضاهم؛ ليكوننّ في مأمنٍ من الخطر المحتمل.

إضافة إلىٰ أنّ خروج المرأة من البيت بدون إذن زوجها ورضاه تضييع لحقّ الزوجيّة الذي يُعتبر من أهم حقوق الزوج في عنق زوجته؛ فلذلك يجازي الله تعالىٰ النساء اللاتي يحصلن علىٰ رضا أزواجهنّ ولا يخرجن من البيت إلّا بإذنهم ثواباً جزيلاً تشجيعاً لهنّ لحصولهنّ علىٰ الكمال.

عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

«إنّ رجلاً من الأنصار علىٰ عهدِ رسول الله صلى الله عليه وآله خرجَ في بعضِ حوائجه، فعهدَ إلىٰ امرأتهِ أن لا تخرج من بيتها حتّىٰ يَقْدِم.

قال: وإنّ أباها قد مَرِضَ، فبَعَثَت المرأة إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله تَسْتَأْذِنه أن تَعُوده، فقال: لا، اجلِسي في بيتكِ وأطيعِي زَوْجَكِ.

قال: فَثَقُلَ، فأرسلت إليه ثانياً بذلك، فقال: اجلسي في بيتكِ وأطيعي زوجكِ.

قال: فمات أبوها، فبعثت إليه إنّ أبي قد مات فتأمُرني أن أُصلّي عليه؟ فقال: لا، اجلسي في بيتكِ وأطيعي زوجكِ.

قال: فَدُفِنَ الرجل، فَبَعَثَ إليها رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ اللهَ قَدْ غَفَرَ لَكِ ولأبيكِ بطاعَتِكِ لزَوْجِكِ»(١).

نعم، هذه نتيجة طاعة المرأة لزوجها واحترامها والتزامها بأمر الله تعالىٰ.

أمّا المرأة التي لا تحترم ولا تلتزم بهذا الأمر الربّاني، وتخرج من بيتها بدون إذن ورضا زوجها؛ فتلعنها ملائكة السماء وكلّ شيء في الأرض إلىٰ أن تعود ويرضىٰ عنها زوجها.

عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام ـ في حديث المناهي ـ قال:

«نَهَىٰ رسولُ الله صلى الله عليه وآله أن تَخْرُجَ المَرأةُ مِن بَيْتِها بِغَيرِ إذْنِ زَوْجِها، فَإنْ خَرَجَتْ لَعَنَها كُلُّ مَلَكٍ في السماءِ وكُلُّ شَيءٍ تَمُرُّ عَليهِ مِنَ الجِنِّ والأنْسِ حَتّىٰ تَرْجِعَ إلىٰ بَيْتِها»(٢).

لعلّ المراد من لعنة الإنسان في هذه الرواية هي نزول غضب الله تعالىٰ علىٰ تلك المرأة بعدد الأشخاص والأشياء التي تمرّ عليها عند خروجها من بيتها بدون إذن زوجها.

٤ ـ الطاعة في حفظ أموال الزوج، وعدم صرفها بدون إذنه

إنّ من إحدىٰ الحقوق المسلَّمة للزوج في عنق زوجته في الحياة المشتركة لهما، أن تكسب الزّوجة رضا زوجها بالحفاظ علىٰ أمواله، وعدم التبذير والإسراف فيها، فيجب علىٰ المرأة أن لا تصرف أي شيء من أموال زوجها بدون إذنه، حتّىٰ ولو كانت صدقة، إلّا من أموالها الشخصيّة التي تُعتبر

(١) الكافي ٥: ١/٥١٣، من لا يحضره الفقيه ٣: ١٣٣٣/٢٨٠ بتفاوت يسير، وسائل الشيعة ٢٠: ١٧٤ ـ ٢٥٣٥٠/١٧٥.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٤: ١/٣، وسائل الشيعة ٢٠: ١٦١ ـ ٢٥٣١٠/١٦٢.

من نفقة الزوج علىٰ زوجته أو الّتي تكسبها بنفسها وملكاً شخصيّاً لها.

إنّ في أحاديث النبيّ وأهل بيته عليهم السلام التأكيد علىٰ رعاية هذا الأمر، حيث يُعتبر من الصفات الجميلة واللائقة في المرأة المسلمة، ويعتبر وجوده فيها رمزاً لاستفادة المرء المسلم علىٰ أفضل الفائدة بعد فائدة الإسلام، وطريقاً لتحصيل خير الدنيا والأخرة!

عن أبي عبدالله عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال:

«قال النبيّ صلى الله عليه وآله: ما اسْتَفَادَ امْرُؤٌ مُسْلِمٌ فَائِدَةً بَعْدَ الإسلامِ أَفْضَلُ مِنْ زَوْجَةٍ مُسْلِمَةٍ تَسُرُّهُ إذا نَظَرَ إليها، وتُطِيعُهُ إذا أَمَرَها، وتَحْفَظُهُ إذا غَابَ عَنْها فِي نَفْسِها ومَالِهِ»(١).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال:

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عزّوجلّ: إذا أَرَدْتُ أن أَجْمَعَ للمُسْلِمِ خَيْرَ الدُّنيا وخَيْرَ الآخِرَةِ جَعَلْتُ لَهُ قَلْباً خَاشِعاً، ولِسَاناً ذَاكِراً، وجَسَداً علىٰ البَلاءِ صَابِراً، وَزَوْجَةً مُؤْمِنَةً تَسُرُّهُ إذا نَظَرَ إليها وتَحْفَظُهُ إذا غَابَ عَنْها في نَفْسِها ومالِهِ»(٢).

وفي هذا الخصوص عندما يُسئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن حقّ الزوج علىٰ المرأة، يقول:

«... أنْ تُطِيْعَهُ ولا تَعْصِيَهُ، ولا تَصَدَّقُ مِنْ بَيْتِهِ إلّا بإذْنِهِ...»(٣).

وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وآله:

«... ولا تُعْطِي شَيْئاً إلّا بإذْنِهِ، فإنْ فَعَلَتْ فَعَلَيْها الوِزْرُ ولَهُ الأَجْر...»(٤).

---

(١) الكافي ٥: ١/٣٢٧، تهذيب الأحكام ٧: ١٠٤٧/٢٤٠، وسائل الشيعة ٢٠: ٤٠ ـ ٢٤٩٧٩/٤١.

(٢) الكافي ٥: ٢/٣٢٧، وسائل الشيعة ٢٠: ٢٤٩٧٧/٤٠.

(٣) الكافي ٥: ٥٠٦ ضمن ح٦، وسائل الشيعة ٢٠: ١٥٧ ـ ١٥٨ ضمن ح٢٥٣٠٠.

(٤) الكافي ٥: ٥٠٨ ضمن ح٨، وسائل الشيعة ٢٠: ١٥٨ ـ ١٥٩ ضمن ح٢٥٣٠٢.

٥ ـ اجتناب المرأة الأعمال المنافية لحقّ الزوج

أحد حقوق الزوج علىٰ زوجته، هو أن تجتنب بعض الأعمال المستحبّة المنافية لحقّ زوجها، كالصوم المستحبّ، أو السفر لزيارة العتبات المقدسّة أو غيرها، إلّا بإذنه.

يجب علىٰ المرأة أن تسير في جميع الأُمور خلف زوجها تكسب رضاه وتشاركه التفكير في الحياة، وعليها أن تترك أي عملٍ ـ حتّىٰ ولو كان مستحبّاً ـ من شأنه أن يُضيّع حقّاً من حقوق زوجها.

عن أبي عبدالله عليه السلام:

«جاءت امرأة إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: يا رسول الله! ما حقُّ الزوج علىٰ المرأة؟

فقال: أكثر من ذلك.

فقالت: خبّرني عن شيءٍ منه.

قال: لَيْسَ لها أن تَصُوم إلّا بإِذْنِهِ، يعني تَطَوُّعاً، ولا تَخْرُجُ مِنْ بَيْتِها إلّا بإذنِهِ...»[١].

٦ ـ إرضاء الزوج والابتعاد عمّا يغضبه

علىٰ المرأة أن لا تُغضب زوجها في حياتهما المشتركة: إدارة البيت، وتربية الأطفال، بل عليها أن تصبر وتتحمّل إذا رأت سوء تصرّف من زوجها أو سوء خُلُقٍ؛ لتحصل علىٰ ثوابٍ عظيمٍ أعدّه الله تعالىٰ لها، وتكون بمأمنٍ من غضبه تعالىٰ، وأعمالها عنده مقبولة، وذنوبها الماضية مشمولة بغفرانه.

---

(١) الكافي ٥: ٨/٥٠٨، وسائل الشيعة ٢٠: ٢٥٣٠١/١٥٨.

قال أبو عبدالله عليه السلام:

«أَيُّما امرأةٍ بَاتَتْ وزَوْجُها عَلَيها سَاخِطٌ لَمْ تُقْبَل مِنْها صَلاةٌ حَتّىٰ يَرضىٰ عَنْها...»[1].

عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال:

«مَنْ كانَ لَهُ امرأةٌ تُؤْذيهِ لَمْ يَقْبَلِ اللهُ صَلاتَها ولا حَسَنَةً مِنْ عَمَلِها حَتّىٰ تُعينَهُ وتُرْضِيَهُ، وإنْ صَامَت الدَّهر وقَامَتْ وأَعْتَقَت الرِّقَابَ وأَنْفَقَتِ الأَموالَ في سَبيلِ اللهِ، وكانَتْ أَوَّلَ مَنْ تَرِدُ النَّارَ»[2].

لقد وردت روايات كثيرة في فضل خدمة المرأة في بيت زوجها وتدبيرها لأُمور منزلها، وقد ذكرنا في ضمن الفضيلة التاسعة والعشرين، وتحت عنوان: «فضيلة المرأة تواجدها في بيتها»، قسماً من هذه الروايات، إذا أهل التحقيق والعلم، يبحثوا أكثر وأعمق في المصادر الإسلاميّة، سيصدِّقون.

بإنّ اتّباع المرأة لأوامر زوجها في البيت وخارجه، وكسب رضاه؛ له حيّز ومكان كبير في أحاديث النبيّ وأهل بيته عليهم السلام، وله تأثير كبير في كمال المرأة، ونضج ثمار الإيمان في وجودها، وغفران ذنوبها.

عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

«إنّ قوماً أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: يا رسول الله! إنّا رأَيْنَا أُنَاساً يَسْجدُ بَعْضُهُم لِبَعْضٍ.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لَوْ أَمَرْتُ أحَداً أنْ يَسْجُدُ لأحَدٍ لأَمَرْتُ المَرأةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِها»[3].

---

(١) الكافي ٥: ٢/٥٠٧، من لا يحضره الفقيه ٣: ١٣٢٠/٢٧٨ و١٣٢٢، وسائل الشيعة ٢٠: ٢٥٣٠٥/١٦٠، وفيه: يَتَقَّبل، بدل: تُقْبل.

(٢) ثواب الأعمال، عقاب الأعمال للشيخ الصدوق: ٣٣٥، وسائل الشيعة ٢٠: ١٦٣/ ٢٥٣١٥.

(٣) الكافي ٥: ٦/٥٠٧، وسائل الشيعة ٢٠: ٢٥٣١٣/١٦٢.

لذلك فالمرأة الشيعيّة التي تتمنّىٰ شفاعة الزهراء عليها السلام، والمنازل العظيمة في الجنان مع سيّدة الجنّة عليها السلام؛ يجب عليها أن تحرز رضا زوجها في الأُمور التي ذُكِرت، وتُطيعه بما يُريد في الأُمور الشرعيّة.

واجبات الرجل مقابل المرأة!

كما أنّ وظيفة المرأة طاعة زوجها، والابتعاد عن ما يغضبه، لكن بالمقابل هناك واجبات علىٰ الزوج يجب رعايتها في قِبال زوجته، وهي أن لا يؤذيها، فبعض من الرجال نظر في الروايات المذكورة آنفاً من ناحية وأهمل الناحية الأُخرى، وبالنتيجة ضيّعوا حقوق زوجاتهم وظلموهنّ، وكأنّه لم يأمر الله تعالىٰ برعاية حقّ الزوجة!

في حين أنّ هناك مجاميع كثيرة من الروايات تُشير إلىٰ واجبات الرجل في قِبال المرأة، ومن أجل إكمال البحث نُشير باختصار إليها:

في حديثٍ نُقِل عن رسول الله صلى الله عليه وآله، بعد أن يُعدّد بعض حقوق الرجل علىٰ المرأة يقول:

«وعَلَىٰ الرَّجُلِ مِثْلُ ذلكَ الوِزْرِ والعَذَابِ إذا كانَ لَها مُؤذِياً ظَالِماً...»[(١)].

في حديثٍ آخر يقول صلى الله عليه وآله في من يضرب المرأة:

«أَيَضرِبُ أَحَدكُمُ المَرأةَ ثُمَّ يَظِلُّ مُعَانِقُها!»[(٢)].

وأيضاً يقول صلى الله عليه وآله:

«مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ يَعُولُ»[(٣)].

---

(١) هذا تتمّة الحديث الذي ذكرناه ضمن واجبات المرأة بعنوان: ٦ ـ إرضاء الزوج والابتعاد عن ما يغضبه. وهو في: ثواب الأعمال: ٣٣٥ ـ ٣٣٦، وسائل الشيعة ٢٠: ١٦٣ ـ ١٦٤ / ٢٥٣١٥.

(٢) الكافي ٥: ٥٠٩ / ١، وسائل الشيعة ٢٠: ١٦٧ / ٢٥٣٢٣.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٣: ١٠٣ / ٤١٧، وسائل الشيعة ٢٠: ١٧١ / ٢٥٣٣٥.

وفي حديثٍ آخر قال صلى الله عليه وآله:

«أَوْصَانِي جبرئيل بالمرأةِ حتّىٰ ظَنَنْتُ أنّه لا يَنْبَغِي طَلاقُها إلّا مِنْ فَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ»(١).

حتّىٰ في حالة صدور خطأ وتقصير من المرأة، فوظيفة الرجل غضّ النظر عن ذلك الخطأ والتقصير.

فعندما سُئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن حقِّ المرأة علىٰ الزوج قال:

«يَكْسُوهَا مِنَ العَرِيّ ويُطْعِمُها مِنَ الجُوعِ وإذا أذْنَبَتْ غَفَرَ لَها»(٢).

وفي أجر الصبر عن سوء خُلق الزوجة قال صلى الله عليه وآله:

«ومَنْ صَبَرَ عَلَىٰ خُلُقِ امْرأةٍ سَيِّئَةِ الخُلْقِ واحْتَسَبَ في ذلكَ الأَجْرَ؛ أَعْطَاهُ اللهُ ثَوابَ الشَّاكِرِينَ»(٣).

وفي حديثٍ آخر قال صلى الله عليه وآله:

«وَمَنْ صَبَرَ علىٰ سُوءِ خُلُقِ امرأَته واحْتَسَبَهُ؛ أَعْطَاهُ اللهُ تعالىٰ بكلِّ يومٍ وليلةٍ يَصْبِرُ عَلَيها مِنَ الثَّوابِ مِثْلَ ما أَعْطَىٰ أَيُّوبَ علىٰ بَلائِهِ...»(٤).

وفي الإحسان للمرأة قال صلى الله عليه وآله:

«خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأهْلِهِ، وأَنَا خَيْرُكُمْ لأَهْلِي»(٥).

وعندما تُقْبل الدنيا علىٰ الإنسان ويُزاد في رزقه، ففي توسيع الحياة علىٰ عياله يقول صلى الله عليه وآله:

---

(١) الكافي ٥: ٦/٥١٢، وسائل الشيعة ٢٠: ٢٥٣٣٣/١٧٠.

(٢) الكافي ٥: ٣/٥١١، وسائل الشيعة ٢٠: ٢٥٣٢٠/١٦٦.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٤: ٩، وسائل الشيعة ٢٠: ٢٥٣٤٨/١٧٤.

(٤) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٣٣٥ ـ ٣٣٩، وسائل الشيعة ٢٠: ٢٥٣١٥/١٦٣ وفيه بدل ما بين القوسين: بكلّ مرّة.

(٥) من لا يحضره الفقيه ٣: ١٧٢١/٣٦٢، وسائل الشيعة ٢٠: ٢٥٣٣٧/١٧١.

«عِيَالُ الرَّجُلِ أُسراؤُهُ، فَمَنْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيهِ بِنِعْمَةٍ فَلْيُوسِّع عَلىٰ أُسَرَائِهِ، فإنْ لَمْ يَفْعَلْ أَوْشَكَ أَن تَزُولَ تِلْكَ النِّعْمَةُ»(١).

وفي بيان ماهية وجود المرأة وكيفيّة التعامل معها، يقول أمير المؤمنين عليه السلام في وصيّته لولده محمّد بن الحنفيّة:

«... فإنّ المَرْأَةَ رَيْحَانَةٌ ولَيْسَتْ بِقَهْرَمَانَةٍ، فَدَارِهَا عَلىٰ كُلِّ حَالٍ وَأَحْسِنِ الصُّحْبَةَ لَها؛ لِيَصْفُو عَيْشُكَ...»(٢).

وفي مسألة النكاح، ورعاية حال المرأة وإرضائها، وتلبية مطالبها يقول رسول الله صلى الله عليه وآله:

«... كُلُّ لَهْوِ المُؤْمِنِ بَاطِلٌ إلّا في ثَلاثٍ: في تَأدِيْبِهِ الفَرَسَ، ورَمْيِهِ عَنِ القَوْسِ، ومُلاعَبَتِهِ امْرَأَتَهُ فَإنَّهنَّ حَقٌّ»(٣).

وفي هذا الخصوص يقول أمير المؤمنين عليّ عليه السلام:

«إذا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْتِي زَوْجَتَهُ فَلا يَعْجَلْها فَإنَّ لِلنِّساءِ حَوائجَ»(٤).

وفي رواية أُخرىٰ عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأحد أصحابه: أصْبَحْتَ صَائِماً؟

فقال: لا.

قال: فأطْعَمْتَ مِسْكِيناً؟

قال: لا.

قال فاتَّبَعْتَ جَنَازَةً؟

---

(١) من لا يحضره الفقيه ٣: ١٧٢٣/٣٦٢ و٤: ٨٦٣/٢٨٧، وسائل الشيعة ٢٠: ٢٥٣٣٩/١٧١.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٤: ٢٨٠، وسائل الشيعة ٢٠: ٢٥٣٢٩/١٦٩.

(٣) الكافي ٥: ١٣/٥٠، وسائل الشيعة ٢٠: ١١٨ ـ ٢٥١٨٦/١١٩.

(٤) الخصال ضمن حديث الأربعمائة: ٦١٠ ـ ١٠/٦٣٧، وسائل الشيعة ٢٠: ٢٥١٨٤/١١٨.

قال: لا.

قال: فَارْجِع إلىٰ أَهْلِكَ فَأَصِبْهُم»[١].

وعن إسحاق بن إبراهيم الجعفي قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله دَخَلَ بيتَ أُمِّ سَلمة، فَشَمَّ ريحاً طيِّبةً.

فقال: أَتَتْكُمْ الحولاء؟

فقالت: هو ذا، هي تشكو زوجها، فخرجت عليه الحولاء، فقالت: بأبي أنت وأُمّي إنّ زَوْجِي عنِّي مُعْرِضٌ.

فقال: زِيْدِيْهِ يا حولاء.

فقالت: لا أتْرُكُ شيئاً طيِّباً ممّا أَتَطَيَّب لَهُ بِهِ، وهو عنّي مُعْرِض.

فقال: أَمَا لَوْ يَدْرِي مَا لَهُ بإقْبَالِهِ عَلَيْكِ!!

قالت: وَمَا لَهُ بإقْبَالِهِ عَلَيَّ؟

فقال: أَمَا إنَّهُ إذا أَقْبَلَ اكْتَنَفَهُ مَلَكَانِ وكانَ كالشَّاهِرِ سَيْفه في سَبيلِ اللهِ، فإذا هُوَ جَامَعَ تَحاتَّ عَنْهُ الذُّنوبُ كَما يُتَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ، فإذا هُوَ اغْتَسَلَ انْسَلَخَ مِنَ الذُّنُوبِ»[٢].

---

(١) الكافي ٥: ٢/٤٩٥، من لا يحضره الفقيه ٣: ٤٦٠/١٠٩، وسائل الشيعة ٢٠: ٢٥١٦٠/١٠٨.

(٢) الكافي ٥: ٤/٤٩٦، وسائل الشيعة ٢٠: ١٠٨ ـ ٢٥١٦١/١٠٩.

الحَوْلاء هي: زينب العَطَّارة، أو: زينب بنت تويث، أو: زينب الحولاء.

صحابيّة كانت تبيع العطر؛ لذلك عندما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله البيت عرف أنّ الحولاء في البيت من العطر.

ترجمتها في: تنقيح المقال ـ قسم النساء ـ ٣: ٨٠، معجم رجال الحديث ٢٣: ٢١٠/ ١٥٦٦١، الطبقات الكبرىٰ لابن سعد ٨: ٢٤٤.

الفضيلة الحادية والثلاثون:

أمل المحتاجين

عن الصادق، عن أبيه عليهما السلام، عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال:

«صَلَّىٰ بِنا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله صلاةَ العَصْرِ، فَلَّما انْفَتَلَ جَلَسَ في قِبْلَتِهِ والنّاسُ حَوْلَهُ، فَبَيْنا هُمْ كذلِكَ إذْ أَقْبَلَ إلَيْهِ شَيْخٌ مِنْ مُهاجَرَةِ العَرَبِ، عَلَيْهِ سَمِلٌ قَدْ تَهَلَّلَ وَأَخْلَقَ وهُوَ لا يَكادُ يَتَمالَكُ كِبَراً وضَعْفاً، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَسْتَحِثُّه الخَبَرَ.

فقالَ الشَّيْخُ: يا نَبيَّ اللهِ! أَنَا جَائِعُ الكَبِدِ فَأَطْعِمْنِي، وعارِيُ الجَسَدِ فَاكْسِني، وفَقِيرٌ فَارْشِنِي.

فقال صلى الله عليه وآله: مَا أَجِدُ لَكَ شَيْئاً وَلكنَّ الدَّالَّ عَلىٰ الخَيْرِ كَفَاعِلِهِ، انْطَلِقْ إلىٰ مَنْزِلِ مَنْ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُه، يُؤْثِرُ اللهِ عَلىٰ نَفْسِهِ، انْطَلِقْ إلىٰ حُجْرَةِ فَاطِمَةَ.

وكانَ بَيْتُها مُلاصِقَ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله الذي يَنْفَرِدُ بِهِ لِنَفْسِهِ مِنْ أَزْواجِهِ.

وقالَ: يا بِلالُ! قُمْ فَقِفْ بِهِ عَلىٰ مَنْزِلِ فاطِمَةَ.

فَانْطَلَقَ الأعْرابِيُّ مَعَ بِلال، فَلَمَّا وَقَفَ عَلىٰ بابِ فاطِمَةَ نادىٰ بأعْلىٰ صَوْتِهِ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ، ومُخْتَلَفَ المَلائِكَةِ، ومَهْبِطَ جَبْرَئيلَ الرُّوحِ الأمِينِ بالتَّنْزِيلِ مِنْ عِنْدِ رَبِّ العالَمينَ!

فقالت فاطِمَةُ: وعَلَيْكَ السَّلامُ، فَمَنْ أَنْتَ يا هذا؟

قالَ: شَيْخٌ مِنَ العَرَبِ، أَقْبَلْتُ عَلىٰ أَبِيكِ سَيِّدِ البَشَرِ مُهاجِراً مِنْ شُقَّةٍ، وأنَا يا بِنْتَ مُحَمَّدٍ عارِيُ الجَسَدِ، جائعُ الكَبِدِ، فَواسِيني يَرْحَمُكِ اللهُ.

وكانَ لِفاطِمَةَ وَعَلِيٍّ في تِلْكَ الحالِ وَرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ثَلاثاً ما طَعِمُوا فيها طَعاماً، وَقَدْ عَلِمَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ذلِكَ مِنْ شَأْنِهِما.

فَعَمَدَتْ فاطِمَةُ إلىٰ جِلْدِ كَبْشٍ مَدْبُوغٍ بِالقَرَظِ كانَ يَنامُ عَلَيْهِ الحَسَنُ والحُسَيْنُ، فقالت: خُذْ هذا أَيُّها الطَّارِقُ، فَعَسَىٰ أَنْ يَرْتاحَ لَكَ ما هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ.

قال الأعرابيُّ: يا بِنْتَ مُحَمَّدٍ! شَكَوْتُ إلَيْكِ الجُوعَ فناوَلْتِني جِلْدَ كَبْشٍ؟! ما أَنَا صانِعٌ بِهِ مَعَ ما أجِدُ مِنَ السَّغَبِ؟

قال: فَعَمَدَتْ لمّا سَمِعَتْ هذا مِنْ قَوْلِهِ إلىٰ عِقْدٍ كانَ في عُنُقِها أَهْدَتْهُ لَها فاطِمَةُ بِنْتُ عَمِّها حَمْزَة بن عَبْدِ المُطَّلِب، فَقَطَعَتْهُ مِنْ عُنُقِها ونَبَذَتْهُ إلىٰ الأعرابيّ، فقالت: خُذْهُ وَبِعْهُ فَعَسَىٰ اللهُ أَنْ يُعَوِّضَكَ بِهِ ما هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ.

فَأَخَذَ الأعرابيُّ العِقْدَ وَانْطَلَقَ إلىٰ مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ، والنَّبيُّ صلى الله عليه وآله جالِسٌ في أصْحابِهِ.

فقال: يا رسُولَ اللهِ! أَعْطَتْنِي فاطِمَةُ [بنتُ مُحَمَّدٍ] هذا العِقْدَ، فقالت: بِعْهُ فَعَسَىٰ اللهُ أنْ يَصْنَعَ لَكَ.

قال: فَبَكَىٰ النَّبيُّ صلى الله عليه وآله، وقال: كَيْفَ لا يَصْنَعُ اللهُ لَكَ وَقَدْ أَعْطَتْكَهُ فاطِمَةُ بنتُ مُحَمَّدٍ سَيِّدَةُ بناتِ آدَمَ.

فَقامَ عَمّار بن ياسر رضي الله عنه فقال: يا رسُولَ الله! أَتَأْذَنُ لِي بِشِراءِ هذا العِقْدِ؟

قال: اشْتَرِه يا عَمّار! فَلَوِ اشْتَرَكَ فيهِ الثَّقَلانِ ما عَذَّبَهُم اللهُ بِالنَّارِ.

فقال عمّار: بِكَمِ العِقْدُ يا أعرابيُّ؟

قالَ: بَشَبْعَةٍ مِنَ الخُبْزِ واللَّحْمِ، وبُرْدَةٍ يَمانِيَّةٍ أَسْتُرُ بِها عَوْرَتِي وأُصَلِّي فيها لِرَبِّي، ودِينارٍ يُبَلِّغُني إلىٰ أَهْلِي.

وكانَ عَمّار قَدْ باعَ سَهْمَه الذِي نَفَلَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ خَيْبَرٍ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْئاً.

فقالَ: لَكَ عِشْرونَ دِيناراً ومِأتا دِرْهَمٍ هَجَرِيَّةٍ وبُرْدَةٌ يَمانِيَّةٌ وَراحِلَتي تُبَلِّغُكَ أهْلَكَ وَشِبعُكَ مِنْ خُبْزِ البُرِّ واللَّحْمِ.

فقالَ الأعرابيُّ: ما أَسْخَاكَ بِالمَالِ أَيُّها الرَّجُلُ!

وانْطَلَقَ بِهِ عَمّار، فَوَفَّاهُ ما ضَمِنَ لَهُ، وَعادَ الأعرابيُّ إلىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فقالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَشَبِعْتَ وَاكْتَسَيْتَ؟

قالَ الأعرابيُّ: نَعَمْ، واسْتَغْنَيْتُ بِأبي أَنْتَ وَأُمّي!

قال: فَاجْزِ فاطِمَةَ بِصَنِيعِها.

فقالَ الأعرابيُّ: اللّٰهُمَّ إنَّكَ إلٰهٌ مَا اسْتَحْدَثْناكَ، ولا إلٰهَ لَنا نَعْبُدُهُ سِواكَ، وَأنْتَ رازِقُنا عَلىٰ كُلِّ الجِهاتِ، اللّٰهُمَّ أعْطِ فاطِمَةَ ما لا عَيْنٌ رَأَتْ ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ.

فَأمَّنَ النَّبِيُّ ﷺ عَلىٰ دُعائِهِ، وأَقْبَلَ عَلىٰ أصْحابِهِ، فقالَ: إنَّ اللهَ قَدْ أعْطَىٰ فاطِمَةَ فِي الدُّنيا ذلِكَ: أنا أَبُوها وما أحَدٌ مِنَ العالمِينَ مِثْلِي، وعَلِيٌّ بَعْلُها وَلَوْلا عَلِيٌّ ما كانَ لِفاطِمَةَ كُفْؤٌ أبَداً، وَأَعْطاها الحَسَنَ والحُسَيْنَ وما للعالَمِينَ مِثْلُهُما، سَيِّدا شَبابِ أَسْباطِ الأنْبِياءِ وسَيِّدا شَبابِ أَهْلِ الجَنَّةِ ـ وكانَ بِأزائِهِ مِقدادٌ وعَمّارٌ وسَلمانُ ـ فقال: وَأَزِيدُكُمْ؟

قالوا: نَعَم، يا رسولَ اللهِ.

قالَ: أَتانِي الرُّوحُ ـ يعني: جَبْرَئِيلُ ـ: أنَّها إذا هِيَ قُبِضَتْ وَدُفِنَتْ يَسْأَلُها المَلَكانِ في قَبْرِها: مَنْ رَبُّكِ؟

فَتَقولُ: اللهُ رَبِّي.

فَيَقولانِ: فَمَنْ نَبِيُّكِ؟

فَتَقولُ: أَبي.

فَيَقولانِ: فَمَنْ وَلِيُّكِ؟

فَتَقولُ: هذا القائِمُ عَلىٰ شَفيرِ قَبْرِي عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ.

ألا وأَزِيدُكُم مِنْ فَضْلِها: إنَّ اللهَ قَدْ وَكَّلَ بِها رَعيلاً مِنَ المَلائِكَةِ يَحْفَظُونَها مِنْ بَيْنِ يَدَيْها وَمِنْ خَلْفِها وعَنْ يَمينِها وعَنْ شَمَالِها، وَهُمْ مَعَها فِي حَياتِها وَعِنْدَ قَبْرِها وعِنْدَ مَوْتِها، يُكْثِرونَ الصَّلاةَ عَلَيْها وَعَلىٰ أَبِيها وبَعْلِها وبَنِيها.

فَمَنْ زَارَنِي بَعْدَ وَفاتِي فَكَأَنَّما زَارَنِي في حَياتِي، ومَنْ زَارَ فَاطِمَةَ فَكَأَنَّما زَارَنِي، ومَنْ زَارَ عَلِيَّ بنَ أَبي طالِبٍ فَكَأَنَّما زَارَ فاطِمَةَ، ومَنْ زَارَ الحَسَنَ والحُسَيْنَ فَكَأَنَّما زَارَ عَليّاً، وَمَنْ زَارَ ذُرِّيّتهما فَكَأَنَّما زَارَهُما.

فَعَمَدَ عَمّار إلىٰ العِقْدِ فَطَيَّبَهُ بِالْمِسْكِ ولَفَّهُ فِي بُرْدَةٍ يَمانِيَّةٍ، وكانَ لَهُ عَبْدٌ اسْمُهُ سَهْمٌ، ابتاعَهُ مِنْ ذلِكَ السَّهْمِ الذي أَصَابَهُ بِخَيْبَرَ، فَدَفَعَ العِقْدَ إلىٰ المَمْلُوكِ، وقالَ لَهُ: خُذْ هذا العِقْدَ فادْفَعْهُ إلىٰ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَأَنْتَ لَهُ.

فَأَخَذَ المَمْلُوكُ العِقْدَ، فَأتىٰ بِهِ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وأَخْبَرَهُ بِقَولِ عَمّار.

فقالَ النَّبيُّ صلى الله عليه وآله: انْطَلِقْ إلىٰ فاطِمَةَ فادْفَعْ إلَيها العِقْدَ وَأَنْتَ لَها.

فَجاءَ المَمْلُوكُ بالعِقْدِ وَأَخْبَرَها بِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَأَخَذَتْ فاطِمَةُ عليها السلام العِقْدَ وأَعْتَقَتِ المَمْلُوكَ.

فَضَحِكَ الغُلامُ.

فقالت: ما يُضحِكُكَ يا غُلامُ؟

فقالَ: أَضْحَكَنِي عِظَمُ بَرَكَةِ هذا العِقْدِ: أَشْبَعَ جائِعاً، وكَسىٰ عُرْياناً، وأَغْنَىٰ فَقيراً، وأَعْتَقَ عَبْداً، ورَجَعَ إلىٰ رَبِّهِ»(١).

إنّ هذا الحديث الجميل وذو معنىٰ يُبيّن قصّة مفصّلة تحتوي علىٰ نقاط قيّمة، وشرح تلك النقاط خارج عن هدف الكتاب؛ لذلك اكتفينا بنقل متن الحديث فقط، ونترك للمطالع والقارئ الكريم أن يقرأه بدقّة ليشخّص بنفسه تلك النقاط القيّمة.

---

(١) بشارة المصطفىٰ: ٢١٧/٤٤، بحار الأنوار ٤٣: ٥٦/٥٠.

الفضيلة الثانية والثلاثون:

الصلاة علىٰ فاطمة عليها السلام تغفر الذنوب

روي عن عليٍّ عليه السلام، عن فاطمة عليها السلام قالت:

«**قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا فاطمةُ! مَنْ صَلَّىٰ عَلَيْكِ غَفَرَ اللهُ لَهُ وَأَلْحَقَهُ بِي حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الجَنَّةِ**»[1].

لقد وصلت إلينا روايات كثيرة في آثار وبركة وفضل الصلاة علىٰ النبيّ وآله، والذين هم فاطمة وأبناؤها عليهم السلام. ونحن نُشير إلىٰ عناوين عدّة آثار من الصلوات مستوحاة من زيارة الجامعة، ونُحيل القارئ إلىٰ الكتب التي تتناول آثار وفضائل الصلوات بصورة مفصّلة.

وقبل أن نُبيّن قمّة من قمم زيارة الجامعة، نذكر عدّة مطالب بعنوان مقدّمة:

الظلمات الإنسانيّة

يُبتلىٰ الإنسان بأربع ظلمات، ولا يمكن له أن يصل إلىٰ الكمال ما لم ينجو

(١) كشف الغمّة ٢: ١٠٠، بحار الأنوار ٤٣: ٥٥و٩٧: ١٩٤/١٠، عوالم العلوم ١١/٢: ٨٩٣/١٢٧، مستدرك الوسائل ١٠: ٢١١/١١٨٧٧، الأنوار البهيّة: ٦٤، اللمعة البيضاء: ٢٩٠.

من هذه الظلمات الأربع:

ظلمة الطينة

إنّ أوّل ظلمة تكتنِفُ الإنسان، هي ظلمة الطينة التي يُخلق منها، فتلك الطينة هي التي يُخلق منها كلّ إنسانٍ.

وبالاعتماد علىٰ الروايات المنقولة في المصادر، فإنّ طينة كلّ إنسان قد عُجنت من ماءٍ عذبٍ زلالٍ، وماء آسنٍ مالحٍ ممزوج بمادّة من عليين في الجنّة، وسجّين في جهنّم(١).

فإنّ كلّ نور وتوفيق يُصيب الإنسان من أثر الماء العذب ومادّة علّيين، الذي عُجنت منه طينته، وكلّ ظلمة تُخيّم علىٰ قلبه وروحه، وتلوّث فكره وعمله هو من أثر الماء الآسن المالح ومادّة سجّين، والغرض منها أن يُمتحن فيها البشر.

ظلمة الفكر الباطل

الظلمة الثانية، هي الظلمة التي تُخيّم علىٰ الإنسان بسبب الخيال والأفكار الباطلة. مع أنّ الفكر الباطل ليس بذنب، وإذا كان ذنباً فهو مغفور، لكنّه يؤدّي إلىٰ ظلمة القلب، والابتعاد عن رحمة الله تعالىٰ؛ لأنّ مبدأ ومنشأ أي عملٍ

---

(١) للحصول علىٰ الروايات التي تتناول بحث الطينة، والتي من ضمنها أحاديث معتبرة وصحيحة، ومجموعها بصورة إجماليّة مشتركة في محتواها، قريبة من حدّ التواتر، فيُراجع المصادر التالية:

الكافي ٢: ١/٢، بحار الأنوار ٥: ٢٢٥ ـ ٢٧٦ باب الطينة والميثاق الأحاديث ٦، ١٦، ١٧، ١٨، ٢١، ٢٣، ٢٤، ٢٩، ٣٦، ٣٧، ٤٥، ٤٦، ٤٨، ٤٩، شرح أحاديث الطينة لجمال الدين الخونساري الأحاديث ١، ٢، ٧، ٨، ٩ مع شرح وتوضيح للعلّامة المجلسي رحمه الله وبقية علماء الشيعة.

ـخير أو شرّـ هو الفكر والخيال.

وعليه فإنّ أي خيانة أو معصية تصدر من العبد لابدّ وأن تكون مسبوقة بأفكار ووساوس شيطانيّة، والأفكار الباطلة الشيطانيّة طالما لم تصل إلىٰ المرحلة العمليّة، فإنّها تُخيّم علىٰ القلب بالظلمات.

ظلمة الرذائل الأخلاقيّة

الظلمة الثالثة، هي ظلمة الأخلاق المشؤومة والغير مقبولة.

هذه الظلمة تسبِّب ظهور وارتكاب الذنوب بسهولة ويُسر؛ لأنّ الأخلاق السيّئة الغير مقبولة تُصوَّر في نظر صاحبها بأنّها أعمالاً حسنةً، كما قال تعالىٰ: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوٓءُ عَمَلِهِ فَرَءَاهُ حَسَنًا﴾(١).

علىٰ سبيل المثال، فإنّ صفة البُخل قد غيّرت ذائقة البخيل، بحيث لا يستلذّ بأفضل الأغذية وأطيبها التي هو اشتراها أو هيأها؛ لأنّ اللذّة المعنويّة في داخله قد تغيّرت، كما أنّه لا يستلذّ بالإنفاق في أداء الزكاة وبقيّة الواجبات الماليّة، لكنّه يستلذّ بعملية الجمع والتوفير ويعتبرها غنيمة.

إذن فالصفات الرذيلة والأخلاق السيّئة تؤثّر في ذائقة ونفس وعقل الإنسان، وتُحرمه من اللذّة الماديّة والمعنويّة، وتُخيّم ظلمة هذه الأخلاق الرذيلة علىٰ جسمه وقلبه.

ظلمة الذنوب

الظلمة الرابعة، هي ظلمة الذنوب والانحرافات العمليّة.

إنّ أيّ عملٍ حرامٍ يصدر من الإنسان، مع أنّه يُسوِّد صحيفة عمله، فهو

---

(١) سورة فاطر ٣٥: ٨.

يؤثّر في قلبه أيضاً، ويُسوِّد ـ العمل الحرام ـ صحيفة قلبه ويجعلها مظلمة.

إذن الطينة تلوّث كلّ إنسان، وتؤثّر في أفكاره وتلوّثها. فالخيال الباطل والفكر الملوَّث يؤثّران في أخلاقه، ويُوجِدان الصفات السيّئة. والأخلاق الرذيلة والصفات السيّئة يؤدّيان إلىٰ صدور الذنوب وارتكاب المعاصي، وهذه الذنوب تؤثّر وتنعكس في قلبه، وتُوجِد ظلمة إضافة إلىٰ ظلمة وجوده، فيُوجَد في وجوده ظلماتٌ بعضُها فوق بعض يمثّل الله تعالىٰ أعمال الكفّار بقوله:

﴿وَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابِ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَ وَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَ ٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ * أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتُۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَ مَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾[1].

النجاة من الظلمات بالصلاة علىٰ فاطمة وآلها عليهم السلام!

بعد الذي بيّناه بعنوان مقدّمة، يُطرح الآن السؤال التالي: كيف يمكن للإنسان أن ينجو من كلّ هذه الظلمات؟

في الجواب عن هذا السؤال نقول:

كلّ من يُريد أن ينجو من هذه الظلمات الأربع: يجب عليه التمسّك بالحبل الإلٰهيّ الممدود بين السماء والأرض، يعني: أهل بيت رسول الله عليهم السلام، وأن يُعطِّر شفتاه بذكر الصلاة، التي تبلور الولاية في وجوده؛ حتّىٰ تشمله رحمة الله تعالىٰ الخاصّة، وأن يخرجه من الظلمات إلىٰ النور والسعادة الأبديّة.

عن إسحاق بن فروخ مولىٰ آل طلحة قال: قال أبو عبدالله عليه السلام:

«يا إسحاق بن فروخ! مَنْ صَلَّىٰ علىٰ محمّد عَشْراً صَلَّىٰ اللهُ عليه وملائكته

(١) سورة النور ٢٤: ٣٩ ـ ٤٠.

مائة مرّة، ومَنْ صَلَّىٰ علىٰ محمّد وآل محمّد مائة مرّة صَلَّىٰ اللهُ عليه وملائكته ألفاً، أما تسمع قول الله عزّوجلّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَ مَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّـلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[1]»[2].

يُستفاد من هذا الحديث الشريف واستدلال الإمام عليه السلام بالآية الشريفة هو: إنّ طريق الخروج من الظلمات إلىٰ عالم النور؛ التوسّل بالصلاة علىٰ محمّد وآل محمّد عليهم السلام.

وننقل الآن مقطع من مقاطع زيارة الجامعة التي بيّن فيها الإمام الهادي عليه السلام طريق الخروج من هذه الظلمات الأربع بواسطة محبّة أهل بيت النبيّ عليهم السلام والصلاة عليهم، فيقول:

«وَجَعَلَ صَلَوَاتَنا عَلَيْكُمْ وَمَا خَصَّنا بِهِ مِنْ ولايَتِكُمْ طِيْبَاً لِخَلْقِنا وطَهَارَةً لأَنْـفُسِنَا وتَزْكِيَةً لَنا وكَفَّارَةً لِذُنُوبِنَا»[3].

لذلك فالصلوات لها أربع خواصّ مهمّة:

الأولىٰ: تؤدّي إلىٰ طهارة طينة وخلقة الإنسان

مع أنّ طينة الإنسان مخلوطة لغرض الامتحان مع الطين الآسن ومادّة سجّين الغير طاهرة، لكن عندما يرتبط الإنسان بولاية أهل بيت النبيّ عليهم السلام، مع الذكر العطر للصلوات تُعجن فيه، تطهر تلك الطينة وتُطهِّر الأرضيّة عن الملوِّثات المحتملة.

نعم، فشيعة أمير المؤمنين عليه السلام ومحبّي فاطمة الزهراء عليها السلام عليهم بقبول ولاية

---

(١) سورة الأحزاب ٣٣: ٤٣.

(٢) الكافي ٢: ١٤/٣٥٨، وسائل الشيعة ٧: ٩١٠٩/٢٠٠.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٢: ٣٧٠، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٧.

ومحبّة أصحاب الولاية؛ يُطهِّرون طينتهم، ويُبعدون كلّ مقوِّمات التلوّث عن ذاتهم وينوِّرون أنفسهم بنور ولايتهم. أشار إلىٰ ذلك الإمام الهادي عليه السلام بجملته: «**طِيْباً لِخَلْقِنَا**»، وهي إنّ شيعتنا يُطهِّرون أنفسهم بالصلاة علىٰ محمّد وآل محمّد عليهم السلام.

الثانية: طهارة النفس من الوساوس والأفكار الشيطانيّة

إنّ الإيحاءات المسمومة، والوسواس الخنّاس الذي يلقيها الشيطان في صدور الشيعة يجعل قلوبهم الطاهرة في ظلمات، وتترك علىٰ أعمالهم آثاراً سيّئة. ومن أجل الحفظ من تلك الوساوس أعطىٰ الله تعالىٰ أمراً بأن يُبعد الإنسان ذاته المقدسّة عن شرّ الشيطان بقوله:

﴿رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ ٱلشَّيَاطِينِ﴾[1].

لأنّ الأفكار السيّئة تُغيِّر حقيقة الأعمال، وإن كانت في الظاهر جميلة وحسنة.

والدليل علىٰ ذلك: ترىٰ الشخص الذي يسعىٰ بجدٍّ من أجل تحصيل العلوم والمعارف الإلٰهيّة، ويقضي ليله ونهاره في البحث والتدقيق والتمحيص في روايات أهل البيت عليهم السلام، لكنّه لا يستفاد من هذا النور والسعي؛ لأنّ الفكر الذي يحمله والغاية التي يسعها وراءها، كأنّها سحابة سوداء تضلِّل علىٰ قلبه وروحه؛ لأنّه يبغي من رواء ذلك: حبُّ المال، والجاه، والشهرة، والغلبة علىٰ الآخرين، وليس هذا السعي والجدّ موظفاً لخدمة أهل البيت عليهم السلام.

فهذا العمل جميلٌ حسنٌ في الظاهر، لكنّ الفكر المسلَّط عليه غيَّر حقيقة عمله وجعله مُظلماً.

يُشير الإمام الهادي عليه السلام لذلك بقوله: «**طَهَارَةً لأَنْفُسِنَا**»، أي: تطهيراً للنفس

(١) سورة المؤمنون ٢٣: ٩٧.

من الأفكار الباطلة، وتصفيةً للنيّة من الخيال الشيطاني، والنيّة الصافية هي أحد أسباب قبول الأعمال، وهي عامل مهمٌّ لدفع الوساوس الشيطانيّة التي تؤثّر علىٰ أعمال الإنسان.

الثالثة: تزكية روح الإنسان من الأخلاق السيّئة والصفات الرذيلة

كلّ الصفات الرذيلة ناشئة من الجهل، فالإنسان الجاهل يرىٰ: الحلم والتحمّل بأنّه عجزٌ وضعف، والوقار والعزّة يزعمهما تكبّراً وأنانية، والتواضع والخشوع يتصوّرهما ذلّة، والبخل والحرص يحسبهما غنيمة، والإنفاق والسخاء يراهما ضرراً وغرامة، والمكر والحيلة يعرّفهما بأنّهما تعقّل ودراية، والصدق والأمانة يزعمهما سذاجة وحماقة، والكذب والحيلة يراهما تدبيراً وسياسة.

نعم، إنّه الشيطان الذي يُصوِّر العمل السيئ في نظر الإنسان بأنّه جميل وحَسِن، ويُدخِله في ظلمات فوق ظلمات، بحيث هو نفسه لا يشعر بأي نجاسة قد توغّل.

بلا شكّ من يريد النجاة من ظلمات الصفات الرذيلة؛ يجب عليه أن ينوِّر نفسه بنور معرفة أهل البيت عليهم السلام، ويتوسّل بهم للنّجاة من شباك الشيطان، ويُزكّي روحه، من ظلمات هذه الصّفات، بذكر الصلاة عليهم وهذا معنىٰ الجملة التي أشار إليها الإمام الهادي عليه السلام بقوله: «وتَزْكِيَةً لَنا».

الرابعة: كفّارة الذنوب، والنجاة من الظلمات الحاصلة بارتكابها:

إنّ أهمّ أثر للصلاة علىٰ محمّد وآل محمّد عليهم السلام، هو: النجاة من ظلمات التصرّفات السيّئة، وغفران الذنوب، والتي أشار إليها الإمام في زيارة الجامعة بقوله: «كَفَّارَةً لِذُنُوبِنَا»، فالاعتقاد بإمامة وخلافة المعصومين عليهم السلام والصلاة عليهم؛ حُسِبَت كفّارة للذنوب.

وصلت إلينا في هذا الخصوص روايات كثيرة، ففي حديثٍ عن الإمام الرضا عليه السلام يقول فيه:

«مَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلىٰ مَا يُكَفِّر بِهِ ذُنُوبَهُ فَلْيُكثِر مِنَ الصَّلاةِ عَلىٰ مُحمَّدٍ وآلِـهِ فَإنَّها تَهْدِمُ الذُّنُوبَ هَدْماً»(١).

فضيلة الصلاة علىٰ فاطمة عليها السلام

والعجيب أنّ الذي ذكرناه في بداية هذه الفضيلة، يُشير النبيّ صلى الله عليه وآله في حديثه إلىٰ نقطتين مهمّتين في فضل الصلاة علىٰ ابنته عليها السلام، ولهما ارتباط بما ذكرنا، وهما:

النقطة الأُولىٰ: إنّ الأثر والثواب الحاصل من بركة الصلاة علىٰ النبيّ وآله عليهم السلام، والذي أهمّه غفران الذنوب؛ يذكره رسول الله صلى الله عليه وآله فقط بالصلاة علىٰ ابنته فاطمة عليها السلام.

بعبارة أُخرىٰ: عندما قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«مَنْ صَلَّىٰ عَلَيَّ مَرَّةً لَمْ يَبْقَ مِنْ ذُنُوبِهِ ذَرَّةً»(٢).

فهذا الأثر يتحقّق عندما يُضمّ آل النبيّ عليهم السلام في الصلوات معه؛ لأنّ من إحدىٰ وصايا وشرائط الحصول علىٰ بركات الصلوات وثوابها هو الابتعاد عن الصلاة البتراء، يعني ذكر النبيّ صلى الله عليه وآله وحده في الصلاة، بل يجب ضمّ آله إليه أيضاً، وتكون الصلاة هكذا: «**اللّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمّدٍ وآلِ مُحمّدٍ**».

فالمستفاد من الروايات التي تذكر الصلوات علىٰ النبيّ وآله عليهم السلام وثوابها

---

(١) الأمالي للشيخ الصدوق: ٤/٦٨، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٥٢/٢٩٤، وسائل الشيعة ٧: ٩٠٩٣/١٩٤.

(٢) جامع الأخبار: ٣٤٥/١٥٣، بحار الأنوار ٩١: ٦٣، مستدرك الوسائل ٥: ٦٠٢٢/٣٣٤.

وبركاتها، تكون للشخص الذي تتوفّر فيه خصلتان وهما:

أوّلاً: يجب أن يكون معتقداً بإمامة وخلافة الآل الطاهرين وهم: من أمير المؤمنين إلىٰ صاحب العصر والزمان عليهم السلام.

ثانياً: يجب ضمّ الآل الطاهرين إلىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله عند الصلاة علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله.

ففي الرواية التي ذكرناها في بداية هذه الفضيلة بَيَّن رسول الله صلى الله عليه وآله هذه البركات والآثار في الصلاة علىٰ ابنته فاطمة عليها السلام، حيث يقول صلى الله عليه وآله: «يا فاطمة، مَنْ صَلّىٰ عَلَيْكِ غَفَرَ اللهُ لَهُ وأَلْحَقَهُ بِي حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الجَنَّة»، وهذا الأمر يدلّ علىٰ عظمة فاطمة الزهراء عليها السلام، ويبيّن نقطة لطيفة في خصوص معرفة ومكانة ومنزلة ومحبّة سيّدة الخلق، وهي: إنّ معرفتها ومحبّتها تدلّان علىٰ الصدق في الإيمان والحبّ لأبيها رسول الله صلى الله عليه وآله.

يعني: الذين يؤمنون برسول الله صلى الله عليه وآله ويحبّونه عن حقيقة، هم الذين يُظهرون الحبّ لابنته فاطمة عليها السلام ويدافعون عنها وعن بعلها وبنيها صلوات الله عليهم أجمعين.

ومن ناحية أُخرىٰ، إنَّ محبّة فاطمة عليها السلام مُزِجت بالعداء لأعدائها وأعداء زوجها أمير المؤمنين عليه السلام فعلىٰ هذا، الذين رضوا بخلافة الظالمين لحقّ فاطمة عليها السلام وزوجها، فلا يمكن أن يكونوا قد أظهروا المحبّة لفاطمة عليها السلام، وفي نفس الوقت آمنوا وأحبّوا أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله.

إضافة إلىٰ أنّ من أحبّ فاطمة عليها السلام وعرفها وتنفَّر من أعدائها؛ فقد حصل علىٰ محبّة زوجها وأبنائها؛ لأنّ معرفة سيّدة الخلق لا تفترق عن معرفة زوجها أمير المؤمنين عليه السلام، واللازم لهذه المعرفة هو معرفة الولاية والإمامة لأبنائهما المعصومين إلىٰ إمام العصر والزمان عليهم السلام.

ومن جانبٍ آخر، فإنّ الصلاة علىٰ فاطمة عليها السلام تبلور المحبّة لها، والمحبّة لها

هي وليدة المعرفة الصحيحة بتلك الذات المقدسّة، والمعرفة بها هي محكّ الصدق في محبّة أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله، وممزوجة بالاعتقاد بخلافة زوجها وأبنائها المعصومين؛ لذلك فالصلوات عليها بوحدها لها أثر الصلوات علىٰ النبيّ وآله عليهم السلام.

ومن جهة أُخرىٰ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الصلاة عليه: «مَنْ صَلَّىٰ عَلَيَّ مَرَّةً لَمْ يَبْقَ مِنْ ذُنُوبِهِ ذَرَّةٌ»، فقد قال صلى الله عليه وآله في الصلاة علىٰ ابنته فاطمة عليها السلام أيضاً: «يا فاطمةُ! مَنْ صَلَّىٰ عَلَيْكِ غَفَرَ اللهُ لَهُ وَأَلْحَقَهُ بِي حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الجَنَّةِ».

لا ريب في المقارنة بين هذين الحديثين تُستنتج منهما نقاط لطيفة أُخرىٰ، حيث لا مجال لبيانها، فالدّقة وإمعان النظر مع عناية فاطمة الزهراء عليها السلام، تحصل ـ لمن يريد أن يحصل ـ علىٰ نقاط مهمّة منهما.

النقطة الثانية: إنّ من لوازم الغفران بالصلاة علىٰ فاطمة الزهراء عليها السلام هو النجاة من الظلمات الثلاث المتقدّمة، التي ذكرناها في بداية هذه الفضيلة؛ لأنّ كلّ ذنبٍ مسبوق بإحدىٰ الصفات الرذيلة، وكلّ عادة سيّئة معلولة لإحدىٰ الأفكار الباطلة، ومبدأ كلّ فكرٍ باطلٍ هي الطينة الملوّثة المخفيّة في طبيعة البشر.

لو قيل:إنّ غفران الذنب والنجاة من ظلمات الذنوب، مع أنّها ممكنة وتنظِّف الظلمات الخُلُقيّة الغير مقبولة، وتؤدّي إلىٰ ذهاب الصفات الرذيلة والظلمات الناشئة من الأفكار الباطلة؛ لكنّها لا تؤدّي بالضرورة إلىٰ ذهاب ظلمة الطينة.

في الجواب نقول: يكون هذا الكلام مقبولاً وفي محلِّه فيما إذا كان أثر الصلوات علىٰ فاطمة عليها السلام هو غفران الذنوب فقط. ففي هذه الحالة يُغفر للشخص ببركة الصلاة عليها، كما يغفر للشخص التائب من ذنبه؛ فإنّ المغفرة في هذه الصورة لا ملازمة بينها وبين ذهاب الظلمة الحاكمة علىٰ طينته

الملوّثة، لكنّ رسول الله صلى الله عليه وآله في بيان فضل الصلوات علىٰ ابنته فاطمة عليها السلام قال: «يا فاطمةُ! مَنْ صَلَّىٰ عَلَيْكِ غَفَرَ اللهُ لَهُ وَأَلْحَقَهُ بِي حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الجَنَّةِ».

إنّ من المتيقّن به هو أنّ الصلاة علىٰ فاطمة عليها السلام تُذهِب بظلمة طينة المصلّي؛ لأنّ الالتحاق برسول الله صلى الله عليه وآله في الجنّة مع الظلمة والطينة الملوّثة غير ممكنة؛ لأنّ طينة النبيّ وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام طينة طاهرة ونورانيّة، ولا توجد فيها أي نقطة سوداء، و إذا لا تطهر طينة الشخص فلا يمكن أن يلتحق برسول الله صلى الله عليه وآله في الجنان، يمكن أن تحصل هذه الطهارة والنورانيّة من بركة الصلاة علىٰ فاطمة عليها السلام والاستمرار عليها عند الاحتضار أثناء خروج الروح من البدن.

في الحقيقة إنّ معنىٰ حديث رسول الله صلى الله عليه وآله هو: إنّ الصلاة علىٰ ابنتي فاطمة عليها السلام لا تُذهِب بظلمة الذنوب والأخلاق الفاسدة والأفكار الباطلة فقط، بل تغسل وتُطهِّر الطينة الملوّثة وتنوّرها وتهيؤها للالتحاق بي في الجنان.

وفي الصلاة علىٰ سيّدة الخلق آثار كبيرة، حتّىٰ إنّ ملائكة الله المقرّبين تتقرّب أكثر من الله تعالىٰ بالصلاة علىٰ فاطمة عليها السلام، حيث جعلوا ذكرهم الدائم الصلاة عليها.

وفي حديثٍ عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال فيه:

«إنَّ اللهَ قَدْ وَكَّلَ بِها رَعِيْلاً مِنَ المَلائِكِةِ يَحْفَظُونَها مِنْ بَيْنَ يَدَيْها وَمِنْ خَلْفِها وعَنْ يَمينِها وعن شِمالِها، وهُمْ مَعَها في حَياتِها وعِنْدَ قَبْرِها وعِنْدَ مَوْتِها، يُكْثِرونَ الصَّلاة عَلَيْها وعلىٰ أَبِيها وبَعْلِها وبَنِيها»(١).

لقد رودت ألفاظ متعدّدة وكثيرة ومفصّلة في كتب الأدعية والزيارات في كيفيّة الصلاة عليها. ومن أجل رعاية الاختصار، نذكر ألفاظ صلاة قصيرة؛

---

(١) بشارة المصطفىٰ: ٢٢٠، بحار الأنوار ٤٣: ٥٨ و٩٧: ٢٨/١٢٢، عوالم العلوم ١١/٢: ١١٣٤.

لتلبية حاجات من يؤدّيها فهي مؤثّرة ومجرّبة، ألفاظ الصلاة عليها هكذا:

«اللّٰهُمَّ صَلِّ علىٰ فاطِمَةَ وأَبيها وبَعْلِها وَبَنِيها بَعَدَدِ (عَدَدَ) ما أَحاطَ بِهِ عِلْمُكَ».

أوصىٰ بعض العلماء بقراءة هذه الصلوات ٥٣٠ مرّة[١].

ينبغي الإشارة إلىٰ أنّ هذه الكيفيّة للصلاة علىٰ الزهراء عليها السلام غير صادرة عن الإمام المعصوم عليه السلام، وإذا كانت قد صدرت عن المعصوم فهي مجهولة عندنا؛ لذلك ينبغي أداؤها بقصد الرجاء.

يقول كاتب هذه الأسطر: نقل لي شخص ثقة من أهل العلم قصّة توسّله بفاطمة الزهراء عليها السلام، وهي: تعرّضتُ لخطر كبير هدّد حياتي بحيث أُغلقت كلّ الطرق أمامي، ورأيت الموت أمام عيني، حتّىٰ فجأةً أُلهمت بأن أقرأ هذه الصلوات في مجلس واحد وبهذا العدد، فأدّيتها بخشوع وانقطاع عن الكلّ، وتوسّلت بفاطمة الزهراء عليها السلام. فبعد ساعةٍ فرّج الله تعالىٰ عنّي ذلك الخطر وتحقّقت حاجتي.

---

(١) كما في كتاب فاطمة الزهراء عليها السلام بهجة قلب المصطفىٰ صلى الله عليه وآله: ٢٥٢.

الفضيلة الثالثة والثلاثون:

فاطمة عليها السلام ملجأ المساكين

رویٰ المفضَّل بن عمر عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

«إذا كانَتْ لَكَ حَاجَةٌ إلىٰ اللهِ وَضِقْتَ بِهَا ذَرْعاً، فَصَلِّ رَكعَتَيْنِ، فَإذا سَلَّمْتَ كَبِّرِ اللهَ ثَلاثاً، وَسَبِّحْ تَسْبِيحَ فَاطِمَةَ عليها السلام، ثُمَّ اسْجُدْ وَقُلْ مائَة مَرَّةٍ: يَا مَوْلاتِي فاطِمَةُ أَغِيْثِيني، ثُمَّ ضَعْ خَدَّكَ الأيْمَنَ عَلَىٰ الأرْضِ وقُلْ مِثْلَ ذلِكَ، ثُمَّ عُدْ إلىٰ السُّجُودِ وقُلْ ذلِكَ مائَةَ مَرَّةٍ وعَشْرَ مَرَّاتٍ واذْكُرْ حاجَتَكَ فإنَّ اللهَ يَقْضِيها»[1].

يا مولاتي يا فاطمةُ أغيثيني!

هكذا نقل العلّامة المجلسي رحمه الله هذا الحديث. لكن يظهر من هذا النقل أنّ فيه سقطاً؛ لأنّ هذا الحديث في المصادر الأُخرىٰ التي نقلته فيه تكملة، وهي ـبعد أن يضع خدّه الأيمن علىٰ الأرض ويقول الذكرـ:

«ثُمَّ ضَعْ خَدَّكَ الأيْسَر علىٰ الأرضِ وقل:...»، ومع ذلك فهناك اختلافات

(١) بحار الأنوار ٩١: ٣٠ـ٣١، ٩٩: ٢٥٤/ ١٢ـ١٣، مستدرك الوسائل ٦: ٣١٣/ ٦٨٩١.

في الألفاظ في نقل هذه الرواية.

ينقل المرحوم الطبرسي في كتابه «مكارم الأخلاق» هذا التوسّل تحت عنوان: صلاة الاستغاثة بالبتول هكذا:

تُصَلِّي ركعتين، ثمّ تسجد وتقول: «يا فاطمةُ» مائة مرّة، ثمّ تضع خدَّك الأيمن علىٰ الأرض وقل مثل ذلك، وتضع الأيسر علىٰ الأرض وتقول مثله، ثمّ اسجد وقل ذلك مائة وعشر دفعات، وقل:

«يا آمِناً مِنْ كُلِّ شيءٍ وكُلُّ شيءٍ مِنْكَ خائِفٌ حَذِرٌ، أسْأَلُكَ بِأمْنِكَ مِنْ كُلِّ شيءٍ وخَوْفِ كُلِّ شَيءٍ مِنْكَ، أن تُصَلِّي عَلىٰ مُحمّدٍ وآلِ مُحمّدٍ، وأن تُعْطِيَنِي أماناً لِنَفْسِي وأَهْلِي ومَالِي ووُلْدي؛ حَتّىٰ لا أخَافَ أَحَداً ولا أحْذَرَ مِنْ شيءٍ أبَداً إنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شيءٍ قَديرٌ»[1].

ورواه الشيخ إبراهيم الكفعمي في «البلد الأمين» هكذا:

تُصلِّي ركعتين، فإذا سَلَّمت كَبّر اللهَ ثلاثاً، وسَبِّح تَسْبِيْحَ الزهراء عليها السلام، واسْجُدْ، وقُلْ مائة مرّة:

«يا مَوْلاتِي يا فاطِمَةُ أَغِيْثِيْنِي»، ثُمَّ ضَعْ خدّك الأيمن علىٰ الأرض وقل كذلك، ثُمّ عُد إلىٰ السجود وقل كذلك، ثمّ ضع خدّك الأيسر علىٰ الأرض وقل كذلك، ثمّ عُد إلىٰ السجود وقل كذلك مائة مرّة وعشر مرّات، واذكر حاجتك تُقضىٰ[2].

يروي المؤرِّخ الشهير الميرزا محمّد تقي سپهر هذه الطريقة عن الإمام الصادق عليه السلام[3]، والفرق بينهما: ليس فيه السجود الثاني بين وضع الخدّ الأيمن

---

(١) مكارم الأخلاق: ٣٣٠.

(٢) البلد الأمين: ١٥٩، مستدرك الوسائل ٦: ٣١٣، وذكر العلّامة المجلسي هذه الطريقة في بحار الأنوار ٩٩: ١٣/٢٥٤ عن المرحوم الكفعمي.

(٣) ناسخ التواريخ ـ قسم فاطمة عليها السلام ـ ٢: ٤٤٣.

ووضع الخدّ الأيسر علىٰ الأرض، يعني: إنّ مجموع الذكر المذكور بنقل الكفعمي هو ٥١٠ مرّات، ومجموع الذكر المذكور بنقل محمّد تقي سپهر هو ٤١٠ مرّة.

ويظهر أنّ الأكمل هو ما نقله المرحوم الكفعمي، وهو أصحّ النقول؛ خصوصاً وأنّ أخذ النتيجة منه في حلّ المشاكل، قد ثبت ذلك للكثير من أثناء التجربة.

إنّ أهم نقطة في هذا الحديث ـ الذي يبيّن مقام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، ويؤدّي إلىٰ زيادة معرفة الإنسان بسيّدة نساء الخلق ـ هي أنّ الإمام الصادق عليه السلام يأمر شيعته لحلّ مشاكلهم أن يذكروا جدّته الزهراء عليها السلام في حال السجود ويقولوا: «**يا مَوْلاتِي يا فاطِمَةُ أَغِيْثِيْنِي**»، في هذا الأمر أسرار خفيّة لا يتحمّل سماعها أي إنسان، إلّا أهلها، بالتأمّل والتدقيق تحصل منه علىٰ عدّة نقاط.

الاستغاثة بالزهراء عليها السلام

نعم، إنّ التوسّل بالزهراء عليها السلام من العوامل المهمّة والأساسيّة التي تدخل في تغيير ماهيّة الأشياء، وتُبعد البلايا والأمراض المختلفة، وتحلّ المشاكل الكبيرة المعقّدة.

وكيف لا يكون ذلك؟ في حين أنّ الله تعالىٰ أعطىٰ لهذه السيّدة العظيمة عليها السلام الولاية المطلقة، وأئمّتنا المعصومون عليهم السلام الذين لهم نفس تلك الولاية يتوسّلون بأُمّهم الزهراء عليها السلام في حلّ مشاكلهم.

نذكر نموذجاً بعنوان دليل علىٰ ما قلناه:

عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي إبراهيم عليه السلام ـ في حديثٍ ـ قلت: جُعِلْتُ فِداك! إن أَذِنْتَ لِي حدّثْتُكَ بحديثٍ عن أبي بصير عن جَدِّك: إنّه كانَ إذا وَعَكَ اسْتَعانَ بالماءِ البارِد، فيكونُ لهُ ثوبانِ ثوبٌ في الماءِ البارِدِ وثوبٌ علىٰ جَسَدِهِ يُراوِحُ بينهما، ثُمّ يُنادي حَتّىٰ يُسْمَعُ صَوْتهُ عَلىٰ بابِ الدارِ: «يا فاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ!».

فقال: «صَدَقْتَ»(١).

يُستفاد من هذه الرواية ومن عشرات الروايات الأُخرىٰ: بأنّ الزهراء عليها السلام لها مقام عظيم عند الله تعالىٰ؛ فلذلك يتوسّل بها الأئمّة المعصومون عليهم السلام في حلّ مشاكلهم.

فشيعة ومحبّي أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام عليهم أن يتأسّوا بأئـمّتهم في التوسّل بسيّدة نساء الخلق؛ يحصلوا علىٰ شفاعتها عند الله تعالىٰ وتُقضىٰ حوائجهم.

نعم، من اللّائق جدّاً لمحبّي الزهراء عليها السلام، بعد الصلاة ركعتين، أن يستغيثوا بابنة رسول الله صلى الله عليه وآله في حلّ مشاكلهم؛ ليروا عناية سيّدة النساء بهم يُزاد في إيمانهم ومحبّتهم.

ولقد جرّب الكثير هذا النوع من التوسّل، ومن هذا الطريق حُلَّت مشاكلهم وتغلَّبوا علىٰ مصاعب حياتهم.

---

(١) الكافي ٨: ٨٧/١٠٩، وسائل الشيعة ٢: ٢٥٥٧/٤٣١، بحار الأنوار ٥٩: ٣١/١٠٢.

الفضيلة الرابعة والثلاثون:

آثار حبّ سيّدة النساء عليها السلام

عن سلمان، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

«يا سَلْمانُ! مَنْ أَحَبَّ فاطِمَةَ ابْنَتِي فَهُوَ فِي الجَنَّةِ مَعِي وَمَنْ أَبْغَضَها فَهُوَ فِي النّارِ.

يا سَلْمَانُ! حُبُّ فاطِمَةَ يَنْفَعُ فِي مائةٍ مِنَ المَواطِنِ، أَيْسَرُ تِلْكَ المَواطِنِ: الموتُ والقَبْرُ والمِيْزَانُ والصِّرَاطُ والحِسَابُ، فَمَنْ رَضِيَتْ عَنْهُ ابْنَتِي فاطِمَةُ رَضِيْتُ عَنْهُ وَمَنْ رَضِيْتُ عَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ومَنْ غَضِبَتْ عَلَيْهِ ابْنَتِي فاطِمَةُ غَضِبْتُ عَلَيْهِ ومَنْ غَضِبْتُ عَلَيْهِ غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ.

يا سَلْمَانُ! وَيْلٌ لِمَنْ يَظْلِمُها وَيَظْلِمُ بَعْلَها عَلِيّاً، وَوَيْلٌ لِمَنْ يَظْلِمُ ذُرِّيَّتَهُما وَشِيْعَتَهُما»[1].

حبّ فاطمة شرط تكامل الأنبياء!

إنّ قيمة وآثار محبّة فاطمة الزهراء عليها السلام هو فوق حدّ تصوّرنا؛ لأنّ الإقرار

---

(١) ينابيع المودّة للقندوزي ٢: ٣٣٢/ ٩٧٠، وباختلاف يسير في: مائة منقبة: ١٢٨، بحار الأنوار ٢٧: ١١٦/ ٩٤، مجمع النورين: ٢٩.

بفضل ومحبّة سيّدة نساء العالمين هو شرط لتكامل الأنبياء ووصولهم إلىٰ مقام النبوّة والرسالة، وتقرّبهم لله تعالىٰ، ولقد وصل كلّ الأنبياء لمقاماتهم العالية بمعرفتهم ومحبّتهم للزهراء عليها السلام(١).

إذن من الواضح أنّ محبّة الزهراء عليها السلام لها آثار للأنبياء والمرسلين، فليس من العجيب أن تكون محبّة الزهراء عليها السلام تنفع شيعتها ومحبّيها في مائة موطن أقلّها: الموت، والقبر، والميزان، والصراط والحساب. لكن المهمّ في هذه الرواية ـوالتي أشارت ودلّت إليه روايات معتبرة أُخرىٰـ: هو يجب أن تكون محبّة الزهراء عليها السلام محبّة صادقة؛ حتّىٰ تترتّب عليها مثل هذه الآثار.

البراءة من أعداء فاطمة عليها السلام شرط لمحبّتها

لا ريب أنّ شرط محبّة الزهراء عليها السلام الصادقة هو البراءة من أعدائها وظالميها؛ لأنّ العداء لفاطمة عليها السلام ليس له جزاء غير جهنّم، والولاء لأعداء فاطمة وبعلها عليهما السلام هو في الواقع عداءٌ لهما، وجزاؤه جهنّم.

قيل للصادق عليه السلام: إنّ فلاناً يواليكم إلّا أنّه يضعف عن البراءة من عدوّكم، فقال: «هَيْهَات! كَذِبَ مَنْ ادّعَىٰ مَحَبَّتَنَا وَلَمْ يَتَبَرَّأ مِنْ عَدُوِّنا»(٢).

وفي حديثٍ آخر: عن هشام بن سالم، عن الصادق عليه السلام قال:

«مَنْ جَالَسَ لَنَا عَائِباً، أو مَدَحَ لَنَا قَالِيَاً، أو وَاصَلَ قَاطِعَاً، أو قَطَعَ لَنَا وَاصِلاً، أو وَالَىٰ لَنَا عَدُوّاً، أو عَادَىٰ لَنَا وَلِيّاً؛ فَقَدْ كَفَرَ بالذي أَنْزَلَ السَّبْعَ المثانِي

---

(١) يمكن الاستدلال لهذا المطلب من مئات الآيات والروايات الواردة في هذا الخصوص، ونحن أشرنا إليه في هذا الكتاب في الفضيلة الثامنة عشر، وتحت عنوان: محبّة فاطمة عليها السلام واجبة علىٰ كلّ الخلق، فراجع.

(٢) مستطرفات السرائر: ٦٤٠، بحار الأنوار ٢٧: ٥٨ / ١٨.

والقُرآنَ العَظِيم»[١].

إظهار النبيّ صلى الله عليه وآله حبّه لابنته فاطمة عليها السلام

بما أنّ قبول ولاية فاطمة عليها السلام، وإظهار المحبّة لها هو شرط لتكامل الأنبياء[٢]، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يُظهر حُبّه لابنته فاطمة عليها السلام، وكان يقول: «من آذاها فقد آذاني»، وكان يستغلّ كلّ مناسبة للتعريف بفضائلها وفضائل بعلها عليهما السلام.

فلقد كانت محبّة رسول الله صلى الله عليه وآله لابنته فاطمة عليها السلام علىٰ لسان محبّيهم وأعدائهم.

كانت عائشة إحدىٰ أعداء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد كانت تظهر منها بين الحين والآخر علامات الحسد لفاطمة عليها السلام، وإذا كانت تحصل علىٰ فرصة تصرِّح بذلك الحسد، وكانت لا تقول أيّ فضيلةٍ سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وآله بحقّ ابنته فاطمة عليها السلام، لكن في بعض الأحيان تروي مجبرة بعض المطالب وتقرّ بفضلها؛ لأنّها لا تستطيع أن تنكر فضائل بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد كانت كالشمس في سماء النبوّة والولاية.

عن جميع بن عمير قال: قالت عمّتي لعائشة وأنا أسمع: أرأيتِ مسيركِ

---

(١) الأمالي للشيخ الصدوق: ٨٧/١١١، مشكاة الأنوار: ١٥٧، بحار الأنوار ٢٧: ٥٢ ـ ٤/٥٣، وسائل الشيعة ١٦: ٢١٥٢٣/٢٦٤.

ولقد ذُكر للسبع المثاني في اللّغة معنيان:

أ ـ سورة الفاتحة، وفيها سبع آياتٍ.

ب ـ النبيّ وأهل بيته المعصومين عليهم السلام، والذي يكون مجموعهم أربعة عشر إماماً، لكن لهم سبعة أسماء وهي: أربعة من المعصومين باسم: محمّد، وأربعة باسم: عليّ، وواحد منهم اسمه: الحسن، وواحد اسمه: الحسين، وواحد: جعفر، وواحد: موسىٰ، وسيّدة النساء اسمها: فاطمة عليها السلام.

(٢) أشرنا إليه في هذا الكتاب ضمن الفضيلة الثامنة عشر، وتحت عنوان: الثالث: ولاية فاطمة عليها السلام شرطٌ في نبوّة الأنبياء عليهم السلام، فراجع.

إلىٰ عليٍّ عليه السلام ما كان؟

قالت: دَعِينا، فَوَالله ما كانَ أحَدٌ مِنَ الرِّجالِ أحَبَّ إلىٰ رسولِ الله مِنْ عليٍّ، ولا مِنَ النساءِ أحَبَّ إليهِ مِنْ فاطِمَةَ(١).

وفي موضعٍ آخر: عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة قالت:

ما رأيتُ من الناسِ أحَداً أشبهَ كلاماً وحديثاً برسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله من فاطِمَةَ، كانت إذا دَخَلَتْ عليهِ رَحَّبَ بِها، وقَبَّلَ يديها، وأجْلَسها في مجلسهِ. فإذا دَخَلَ عَليها قامت إليهِ فَرَحَّبت بهِ وقَبَّلْت يديهِ(٢).

إنّ مثل هذه المحبّة، التي يُظهرها أوّل شخص في عالم الوجود لسيدة نساء أهل الجنّة؛ هي دليل علوّ وعظمة ومحبّة سيّدة الخلق وآثار هذه المحبّة المباركة في حياة الإنسان. وبحكم الآية الكريمة: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾(٣)، والآية الشريفة: ﴿قُل لَّآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾(٤)؛ واجب علىٰ كلّ المسلمين وأتباع رسول الله صلى الله عليه وآله أن يُظهِروا بكلّ وجودهم محبّة بنت رسول الله سلام الله عليهما وعلىٰ آلهما، وأن يتبرّؤوا من أعدائها؛ ليحصلوا علىٰ كلّ البركات الماديّة والمعنويّة لمحبتها.

---

(١) الأمالي للشيخ الطوسي: ٣٣١ ـ ٦٦٣/٣٣٢، المناقب لابن شهرآشوب ٣: ١١١، رواه عن الترمذي، بشارة المصطفىٰ: ١/٣٦٩، بحار الأنوار ٣٢: ٢٠٨/٢٦٨ و٤٠: ٧/١٢٠، عوالم العلوم ١١: ٥٩، وانظر قريب منه في مصادر العامّة: المستدرك للحاكم ٣: ١٥٤، ينابيع المودّة ٢: ٤٢٢/١٥١.

(٢) الأمالي للشيخ الطوسي: ٨٩٢/٤٠٠، بشارة المصطفىٰ: ١/٣٨٩، حلية الأبرار ١: ١٨٧ ـ ٦/١٨٨، بحار الأنوار ٤٣: ٢٢/٢٥، وقريب منه في: الرخصة في تقبيل اليد: ٩١، المستدرك للحاكم ٣: ١٥٤، السنن الكبرىٰ للبيهقي ٧: ١٠١، المعجم الأوسط للطبراني ٤: ٢٤٢.

(٣) سورة الأحزاب ٣٣: ٢١.

(٤) سورة الشورىٰ ٤٢: ٢٣.

الفضيلة الخامسة والثلاثون:

فاطمة عليها السلام أشفع الشافعين

قال الإمام الصادق عليه السلام: «قال جابر لأبي جعفر عليه السلام: جُعِلْتُ فِداكَ يابن رسُولِ اللهِ حدِّثني بحديثٍ في فضلِ جَدَّتك فاطِمَةَ عليها السلام إذا أنا حدَّثتُ به الشِّيعةَ فَرِحوا بذلِكَ.

قال أبو جعفرٍ عليه السلام: حَدَّثني أبي، عن جدّي، عن رسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله قال:

إذا كانَ يَوْم القيامَةِ نُصِبَ لِلأنْبِياءِ والرُّسُلِ مَنابِرُ مِنْ نُورٍ، فَيَكُونُ مِنْبَري أعْلىٰ مَنابِرِهِم يَوْمَ القِيامَةِ، ثُمَّ يَقولُ اللهُ: يا مُحَمَّد! أُخْطُبْ. فَأَخْطُبُ بِخُطْبَةٍ لَمْ يَسْمَعْ أحَدٌ مِنَ الأَنْبِياءِ والرُّسُلِ بِمِثْلِها.

ثُمَّ يُنْصَبُ للأَوصياءِ مَنابِرُ مِنْ نُورٍ، ويُنْصَبُ لِوَصيِّ عَلِيّ بن أبي طالبٍ في أَوْساطِهِم مِنْبَرٌ مِنْ نُورٍ، فَيكُونُ مِنْبَرُهُ أَعْلىٰ مَنابِرِهِمْ.

ثُمَّ يَقُولُ اللهُ: يا عَليّ! أُخْطُبْ. فَيَخْطُبُ بِخُطْبَةٍ لَمْ يَسْمَعْ أَحَدٌ مِنَ الأوْصِياءِ بِمِثْلِها.

ثُمَّ يُنْصَبُ لأَوْلادِ الأنبياءِ والمُرْسَلينَ مَنابِرُ مِنْ نُورٍ، فَيَكُونُ لابْنَيَّ وَسَبْطَيَّ وَرِيْحانَتَيَّ أَيّامَ حَياتي مِنْبَرٌ مِنْ نُورٍ، ثُمَّ يُقالُ لَهُما: أُخْطُبا. فَيَخْطُبانِ بِخُطْبَتَيْنِ لَمْ يَسْمَعْ أَحَدٌ مِنْ أولادِ الأنبياءِ والمُرسَلينَ بِمِثْلِها.

ثُمَّ يُنادِي المُنادِي، وهو جبرئيل عليه السلام: أَيْنَ فَاطِمَةُ بِنتُ مُحَمَّدٍ؟ أَيْنَ خَدِيْجَةُ بنتُ خُوَيْلد؟ أَيْنَ مَرْيَمُ بنتُ عِمران؟ أَيْنَ آسِيةُ بنتُ مُزاحمٍ؟ أَيْـنَ أُمُّ كُـلْثُوم أُمُّ يَـحْيَىٰ ابنَ زَكَرِيّا؟

فَيَقُمْنَ، فيقولُ اللهُ تبارَكَ وتعالىٰ: لِمَنِ الكَرَمُ اليَوْمُ؟

فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ وعَلِيٌّ والحَسَنُ والحُسَيْنُ عليهم السلام: للهِ الواحِدِ القَهَّارِ.

فيقولُ اللهُ تعالىٰ: يا أَهْلَ الجَمْعِ! إِنِّي قَدْ جَعَلْتُ الكَرَم لِمُحَمَّدٍ وَعَليٍّ والحَسَـنِ والحُسَيْنِ وفاطِمَةَ، يا أَهْلَ الجَمْعِ! طَأْطِئوا الرُّؤُوسَ، وغُضُّوا الأَبْـصارَ، فَـإِنَّ هـذهِ فاطِمَةُ تَسِيرُ إلىٰ الجَنَّةِ.

فَيَأْتِيها جَبْرئيل بِناقَةٍ مِنْ نُوقِ الجَنَّةِ مُدَبَّجَةُ الجَنْبَيْنَ، خُطَامُها مِنَ اللُّؤلؤ الرَّطِب، عَلَيْها رَحْلٌ مِنَ المَرْجَان، فتُنَاخُ بَيْنَ يَدَيْها، فَتَرْكَبُها، فَيَبْعَثُ إِلَيْها مائةُ أَلْـفِ مَـلَكٍ فَيَصِيروُنَ عَلىٰ يَمِيْنِها، ويَبْعَثُ إِلَيْها مائَةُ أَلْفِ مَلَكٍ فَيَصِيْرونَ عَلَى يَسَارِها.

وَيُبْعَثُ إِلَيْها مائَةُ ألفِ مَلَكٍ يَـحْمِلُونَها عَـلىٰ أَجْـنِحَتِهِمْ حَـتَّىٰ يُسَـيِّرونَها عَـلىٰ بابِ الجَنَّةِ.

فإذا صارَتْ عِنْدَ بابِ الجَنَّة تَلْتَفِتُ، فَيَقولُ اللهُ: يا بِنْتَ حَبيبِي! ما التِفاتُكِ وقَدْ أَمَرْتُ بِكِ إلىٰ جَنَّتِي؟

فَتَقُولُ: يا رَبِّ! أَحْبَبْتُ أَنْ يُعْرَفَ قَدْرِي في مِثْلِ هذا اليَوْمِ.

فَيَقُولُ اللهُ: يا بنتَ حَبِيبِي! ارْجِعِي فَانْظُري مَنْ كانَ في قَلْبِهِ حُبٌّ لَكِ أَوْ لأَحَدٍ مِنْ ذُرِّيَّتِكِ خُذِي بِيَدِهِ فَأَدْخِليهِ الجَنَّةَ.

قال أبو جعفر عليه السلام: واللهِ يا جابِرُ! إنّها ذلِكَ اليَوْم لَتَلْتَقِطُ شَـيْعَتَها ومُـحِبِّيها كَـما يَلْتَقِطُ الطَّيْرُ الحَبَّ الجَيِّدَ مِنَ الحَبِّ الرّدِيء، فَإِذا صارَ شِيْعَتُها مَعَها عِنْدَ بابِ الجَنَّةِ، يُلْقِي اللهُ في قُلُوبِهِم أَنْ يَلْتَفِتُوا.

فَإِذا التَفَتُوا، فيقولُ اللهُ عزّوجلّ: يا أَحِبَّائِي! ما التِفاتُكُمْ وقَدْ شَفَّعْتُ فِيْكُمْ فاطِمَةَ بنْتَ حَبيبِي؟

فيقولُون: يا رَبِّ! أَحْبَبْنا أَنْ يُعْرَفَ قَدْرُنا فِي مِثْلِ هذا اليَوْمِ.

فَيقُولُ اللهُ: يا أَحِبَّائِي! ارْجِعُوا وانْظُروا مَنْ أَحَبَّكُم لِحُبِّ فاطِمَةَ، انْظُروا مَنْ أَطْعَمَكُمْ لِحُبِّ فاطِمَةَ، انْظُروا مَنْ كَساكُمُ لِحُبِّ فاطِمَةَ، انظُروا مَنْ سَقَاكُمْ شَرْبَةً في حُبِّ فاطِمَةَ، انظُروا مَنْ رَدَّ عَنْكُمْ غِيْبَةً في حُبِّ فاطِمَةَ، خُذُوا بِيَدِهِ وأَدْخِلُوهُ الجَنَّةَ.

قال أبو جعفر عليه السلام: واللهُ لا يَبْقىٰ في النَّاسِ إلّا شاكٌّ أو كافِرٌ أو مُنافِقٌ.

فإذا صارُوا بَيْنَ الطَّبَقاتِ، نادُوا كَما قال الله تعالىٰ: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾[1].

فيقولُونَ: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[2].

قال أبو جعفر عليه السلام: هَيْهات! هَيْهات! مُنِعُوا ما طَلَبُوا. ﴿وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[3]»[4].

فاطمة عليها السلام السيّدة الوحيدة لها كرامة في يوم القيامة!

يُرىٰ في هذا الحديث عدّة نقاط لها أهميّة وهي:

النقطة الأولىٰ: لا يستطيع أحد أن يتكلّم في يوم القيامة إلّا أن يأذن له الله تعالىٰ؛ لأنّه سبحانه يقول: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾[5].

يُعطي الله تعالىٰ أفضل الإذن للذي لديه مقام الإمامة الكبرىٰ، وليس أحد لديه هذا المقام غير محمّد وآل محمّد عليهم السلام؛ فلذلك عندما تُحشر الخلائق

---

(١) سورة الشعراء ٢٦: ١٠٠ ـ ١٠١.

(٢) سورة الشعراء ٢٦: ١٠٢.

(٣) سورة الأنعام ٦: ٢٨.

(٤) تفسير فرات الكوفي: ٤٠٣/٢٩٨، بحار الأنوار ٨: ٥٩/٥١، ٤٣: ٥٧/٦٤، اللمعة البيضاء: ٥٦، مجمع النورين: ١٦٤.

(٥) سورة هود ١١: ١٠٥.

ومنهم الأنبياء والمرسلون والملائكة المقرّبون يسأل الله سبحانه فيقول: «**لِمَن الكَرمُ يومئذٍ؟**».

فالذي لديه الإذن بالإجابة يستطيع أن يُجيب وهم: النبيّ، وأمير المؤمنين، والإمام الحسن والإمام الحسين عليهم السلام فيقولون: «**للهِ الواحِد القهّار**».

النقطة المهمّة في هذا القسم من الحديث هو: إنّ فاطمة الزهراء عليها السلام لا تُجيب عن سؤال الله تعالىٰ[1]؛ لعلّه لا تملك مقام النبوّة والإمامة، أمّا بعد جواب أبيها وبعلها وبنيها عليهم السلام عن سؤال الله تعالىٰ، يقول الله تعالىٰ:

«يا أهل الجمع! إنّي قَدْ جَعَلْتُ الكَرمَ لمحمّدٍ وعليٍّ والحسن والحسين وفاطمة»[2].

كأنّه يُريد الله تعالىٰ بذلك أن يُفهم أهل المحشر بأنّ فاطمة عليها السلام لم يُعرف قدرها في الدنيا، لكن اليوم مع أبيها وبعلها وبنيها هم أصحاب كرامتي، مع أنّها ـ كما في الظاهر ـ ليس لديها منزلة النبوّة والرسالة والإمامة، أمّا في الباطن فلها إمامة الخلائق من الأنبياء والملائكة إلىٰ بقيّة المخلوقات[3].

الاستقبال الإلٰهي لورود سيّدة الخلق المحشر

النقطة الثانية: لقد بيّنت الروايات بألفاظ مختلفة كيفيّة ورود سيّدة الخلق إلىٰ المحشر، وكلّ رواية حسب راويها وزمان روايتها بيّنت زاوية من هذه الكيفيّة.

---

(١) يذكر العلّامة المجلسي رحمه الله هذا المطلب في بحار الأنوار، عن نسخة بدل من تفسير فرات الكوفي قائلاً: فاطمة الزهراء عليها السلام أيضاً تُجيب عن سؤال الله تعالىٰ مع أبيها وبعلها وبنيها. ففي هذه الحالة يتّضح جليّاً عظمة سيّدة النساء.

(٢) بحار الأنوار ٨: ٥٢ ضمن ح٥٩.

(٣) لقد ذكرنا مصادر متعدّدة تبيّن هذا المطلب ضمن كتابنا هذا ضمن الفضيلة الثامنة عشر، فراجع.

تُشير هذه الرواية إلىٰ التحوّل الذي يصير عليه المحشر، والعظمة التي أعطاها الله تعالىٰ للزهراء عليها السلام من لحظة بعثها حيّة من قبرها إلىٰ دخولها الجنّة، والفرح والسرور والوجد الذي يغمر الملائكة.

وفي هذه الأثناء عند دخول سيّدة النساء عرصة القيامة يغضّ الخلائق جميعهم أبصارهم وينكّسوا رؤوسهم ـ عدا الذين أشارت إليهم الرواية ـ في حين يأمر الله مجموعة من الملائكة والحور العين أن يسيروا معها إلىٰ الجنّة.

ويُستفاد من روايات أُخر: إضافة إلىٰ أنّ الملائكة مأمورين، يكون جبرئيل عن يمينها، وميكائيل عن يسارها يصحبوها، ويكون أمير المؤمنين عليه السلام بعلها قِبالها، وابناها الحسن والحسين عليهما السلام خلفها، ويحفظها الله تعالىٰ من جميع الأطراف[1].

وفي حديثٍ ثالث يكشف فيه رسول الله صلى الله عليه وآله كيفيّة دخول ابنته عرصة القيامة قائلاً لها:

«... يا بنيّة! إنّه لَيوم عظيم، ولكن قَدْ أَخبَرَنِي جبرئيل عن اللهِ عزّ وجلّ أنّه قال:

أوّلُ مَنْ يَنشقُّ عنه الأرض يوم القيامة أنا، ثمّ أبي إبراهيم، ثمّ عليّ ابن أبي طالب عليه السلام، ثمّ يبعثُ الله إليكِ جبرئيل في سبعين ألف مَلَكٍ، فيضرب علىٰ قبركِ سبع قباب من نورٍ، ثمّ يأتيكِ إسرافيل بثلاثِ حُلَلٍ من نورٍ فيقف عند رأسكِ فيُناديكِ:

يا فاطمةُ بنت محمّد! قومي إلىٰ محشركِ، فتقومين آمنة روعتكِ، مستورةً عورتكِ.

فيُناولُكِ إسرافيل الحُلَلَ فتلبسِينها، ويأتيكِ روفائيل بنجيبةٍ من نورٍ زمامها من لؤلؤ رطب عليها محفّة من ذهبٍ فتركبينها، ويقود روفائيل بزمامها، وبين

(١) عوالم العلوم ١١/٢: ١١٥٨ ـ ١١٥٩.

يديكِ سبعون ألف مَلَك بأيديهم ألوية التسبيح.

فإذا جَدَّ بكِ السير استقبلتكِ سبعون ألف حوراء يستبشرون بالنظر إليكِ، بيدِ كلّ واحدةٍ منهنَّ مجمرة من نورٍ يسطعُ منها ريح العود من غير نارٍ، وعليهنّ أكاليل الجوهر مرصّعة بالزبرجدِ الأخضر، فيسرعنّ عن يمينكِ.

فإذا سرتِ من قبركِ استقبلتكِ مريم بنت عمران في مثل من معكِ من الحور العين فتسلِّم عليكِ، وتسير هي ومَنْ معها عن يساركِ، ثمّ تستقبلُكِ أُمّكِ خديجة بنت خويلد أوّل المؤمنات باللهِ وبرسولِهِ ومعها سبعون ألف مَلَك بأيديهم ألوية التكبير.

فإذا قربتِ من الجمع استقبلتكِ حوّاء في سبعين ألف حوراء ومعها آسية بنت مزاحم، فتسيران هما ومن معهما معكِ.

فإذا توسّطت الجمع وذلك أنّ الله يجمع الخلائق في صعيد واحد فتستوي بهم الأقدام.

ثُمّ ينادي منادٍ من تحت العرش يُسْمِع الخلائق: غضّوا أبصاركم حتّىٰ تجوز فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله ومن معها، فلا ينظر إليكِ يومئذٍ إلّا إبراهيم خليل الرحمن وعليّ بن أبي طالب، ويطلب آدم حوّاء فيراها مع أُمّكِ خديجة أمامكِ.

ثمّ يُنصب لكِ منبرٌ من النور فيه سبع مراق، بين المرقاة إلىٰ المرقاة صفوف الملائكة، بأيديهم ألوية النور، ويصطفّ الحور عن يمينِ المنبر وعن يساره، وأقرب النساء منكِ عن يساركِ حوّاء وآسيّة.

فإذا صرتِ في أعلىٰ المنبر أتاكِ جبرئيل فيقول لكِ: يا فاطمة سلي حاجتكِ، فتقولين: يا ربِّ أرني الحسن والحسين، فيأتيانَكِ وأوداج الحسين تشخبُ دماً، وهو يقول: يا ربِّ خُذْ لي اليوم حقِّي ممّن ظلمني؛ فيغضب عند

ذلك الجليل، وتغضب لغضبه جهنّم والملائكة أجمعون، فتزفر جهنّم عند ذلك زفرة، ثمّ يخرج فوج من النار ويلتقط قتلة الحسين وأبناءهم وأبناء أبنائهم، ويقولون: يا ربّ إنّا لم نحضر الحسين، فيقول الله لزبانية جهنّم: خذوهم بسيماهم بزرقة الأعين، وسواد الوجوه، خذوا بنواصيهم فألقوهم في الدركِ الأسفلِ من النارِ؛ فإنّهم كانوا أشدّ علىٰ أولياء الحسين من آبائهم الذين حاربوا الحسين فقتلوه، فتسمعين أشهقتهم في جهنّم.

ثمّ يقول جبرئيل: يا فاطمة سلي حاجتكِ، فتقولين: يا ربّ شيعتي، فيقول الله: قَدْ غَفَرْتُ لهم. فتقولين: يا ربّ شيعة وُلْدي، فيقول الله: قَدْ غَفَرْتُ لهم. فتقولين: يا ربّ شيعة شيعتي، فيقول الله: انطلقي فَمَنْ اعتصمَ بكِ فهو معكِ في الجنّة؛ فعند ذلك تودّ الخلائق أنّهم كانوا فاطميّين.

فتسيرين ومعكِ شيعتكِ وشيعة وُلْدكِ وشيعة أمير المؤمنين آمنة روعاتهم، مستورة عوراتهم، قَدْ ذَهَبَت عنهم الشدائد، وسهلت لهم الموارد، يخافُ الناس وهم لا يخافون، ويظمأ الناس، وهم لا يظمأون.

فإذا بلغتِ باب الجنّة تلقّتكِ اثنا عشر ألف حوراء لم يتلقّين أحداً قبلكِ، ولا يتلقّين أحداً كان بعدكِ، بأيديهم حِراب من نورٍ علىٰ نجائب من نور، جلالُها من الذهب الأصفر والياقوت، أزمّتها من لؤلؤ رطب، علىٰ كلّ نجيب نمرقة من سندس.

فإذا دخلتِ الجنّة تباشر بكِ أهلها، ووُضِعَ لشيعتكِ موائد من جوهر علىٰ عمدٍ من نور فيأكلون منها والناس في الحساب، وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون...»[1].

---

(١) تفسير فرات الكوفي: ٤٤٤ ـ ٥٨٧/٤٤٦، بحار الأنوار ٨: ٥٢ ـ ٦٢/٥٤.

شفاعة الزهراء عليها السلام لشيعة ومحبّي أبنائها

النقطة الثالثة: إنّ سعة شفاعة الزهراء عليها السلام ليس لها مثل، فهي تشفع لكلّ شيعتها ومحبّيها، بل لكلّ مَنْ أظهر لها المحبّة حتّىٰ وإن كان من الأمم الأُخرىٰ، فهي تأخذهم وتشفع لهم، فيتمنّىٰ كلّ الخلائق المحشورين يوم القيامة من الأوّلين والآخرين أن يكونوا من محبّي فاطمة عليها السلام، ففي هذا الحديث الذي يبيّن فيه رسول الله صلى الله عليه وآله لابنته عليها السلام كيفيّة دخولها وحركتها يوم القيامة، فيقول صلى الله عليه وآله:

«... ثمّ يقول جبرئيل: يا فاطمة سلي حاجتكِ، فتقولين: يا ربّ شيعتي، فيقول الله: قَدْ غَفَرْتُ لهم. فتقولين: يا ربّ شيعة وُلْدي، فيقول الله: قَدْ غَفَرْتُ لهم. فتقولين: يا ربّ شيعة شيعتي، فيقول الله: انطلقي فَمَنْ اعتصمَ بكِ فهو معكِ في الجنّة؛ فعند ذلك تودّ الخلائق أنّهم كانوا فاطميّين.

فتسيرين ومعكِ شيعتكِ وشيعة وُلْدكِ وشيعة أمير المؤمنين آمنة روعاتهم، مستورة عوراتهم، قَدْ ذَهَبَت عنهم الشدائد، وسهلت لهم الموارد، يخافُ الناس وهم لا يخافون، ويظمأ الناس، وهم لا يظمأون.

فإذا بلغتِ باب الجنّة تلقّتكِ اثنا عشر ألف حوراء لم يتلقّين أحداً قبلكِ، ولا يتلقّين أحداً كان بعدكِ، بأيديهم حِراب من نورٍ علىٰ نجائب من نور، جلالُها من الذهب الأصفر والياقوت، أزمّتها من لؤلؤ رطب، علىٰ كلّ نجيب نمرقة من سندس.

فإذا دخلتِ الجنّة تباشر بكِ أهلها، ووُضِعَ لشيعتكِ موائد من جوهر علىٰ عمدٍ من نور فيأكلون منها والناس في الحساب، وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون ...»[١].

---

(١) تفسير فرات الكوفي: ٤٤٤ ـ ٥٨٧/٤٤٦، بحار الأنوار ٨: ٥٢ ـ ٦٢/٥٤.

هل إنّ شفاعة الزهراء عليها السلام تشمل أتباع الشيعة والمحبّين أيضاً؟

إنّ النقطة التي تظهر بين هاتين الروايتين ولها ارتباط بشفاعة الزهراء عليها السلام هي:

كما ذُكِرَ في الرواية السابقة: كلُّ من أظهر المحبّة لشيعة الزهراء عليها السلام تشملهم شفاعتها ويدخلون الجنّة.

ولازم الجمع بين صدر الرواية وذيلها هو: إنّ هذه المجموعة هُم من غير شيعة ومحبّي الزهراء عليها السلام؛ لأنّ شيعتها ومحبّيها تنالهم شفاعتها ويدخلون الجنّة بواسطتها، أمّا أُولئك الذين أظهروا المحبّة لشيعتها، فبشفاعة شيعة فاطمة عليها السلام يدخلون الجنّة.

ويحتمل المراد من هذه الجملة معنىً أوسع من ذلك، وهو:

إنّ شيعة فاطمة عليها السلام لهم منزلة أفضل من محبّيها، فالشيعةُ أُناسٌ وضعوا حبّ فاطمة عليها السلام علامة علىٰ صدورهم يفتخرون به، وكذلك في أعمالهم أيضاً يتّبعون فاطمة وآل فاطمة عليهم السلام. وإحدىٰ فضائلهم يوم القيامة هو شمولهم بالشفاعة من أهل البيت عليهم السلام، فالشيعة أيضاً يشفعون لمجموعة ويدخلوهم الجنّة، وهم كلّ من أحبّ شيعة فاطمة عليها السلام، سواء كان معتقد بمقام فاطمة وبعلها عليهما السلام أو غير معتقد، لكنّه لديه حبّ لفاطمة عليها السلام؛ فأُولئك يدخلون الجنّة بشفاعة شيعة فاطمة عليها السلام.

فالفرق الوحيد بين المحبّ المعتقد، وغير المعتقد هو: إنّ المحبّ المعتقد بمحبّة فاطمة عليها السلام، وإمامة بعلها وبنيها عليهم السلام يحصلون علىٰ منزلة أعلىٰ في الجنّة.

علىٰ كلّ حال، يُستفاد من الرواية السابقة: إنّ الذين تُصيبهم شفاعة شيعة الزهراء عليها السلام هم أُولئك الذين أظهروا المحبّة ولبّوا حاجات شيعة فاطمة عليها السلام، وكان عملهم هذا حبّاً بالزهراء عليها السلام، حتّىٰ وإذا لم يكونوا يعتقدوا بما تعتقده الشيعة.

ويُستفاد من الرواية الأخيرة أيضاً: مجموعة يدخلون الجنّة بعنوان تابعي

شيعة فاطمة عليها السلام فيستفيدوا من شفاعتها.

لذلك فشيعة شيعة فاطمة عليها السلام هُم أُناس من غير شيعتها؛ وإلّا لكان لفظ: «شيعَةُ شيعَتِي» في كلامها عليها السلام لغواً، واللّغو في كلامها محالٌ.

بعد أن اتّضح المطلبان، يكون الكلام في أنّ هؤلاء من هم بحيث لا يحسبوا من شيعة فاطمة عليها السلام؟ لكنّهم لأجل إظهار المودّة لشيعة الزهراء عليها السلام علىٰ أساس محبّتها تشملهم شفاعتها وشفاعة شيعتها ويدخلون الجنّة.

من هم المحرومون من الشفاعة؟

يُستفاد من مصادر متعدّدة أنّ في يوم القيامة تُحرم عدّة مجاميع من شفاعة الشافعين، وهم:

١ ـ الكفّار: الذين أُلقيت عليهم الحجّة، لكنّهم بقوا علىٰ كفرهم وعلىٰ تلك العقيدة ماتوا.

٢ ـ المنافقون: الذين أقرّوا بالإيمان باللِّسان فقط، لكنّهم خالفوه وعادوه في العمل.

٣ ـ الشاكُّون في العقائد الأساسيّة للإسلام ـ أُصول الدين ـ ومذهب التشيّع مثل: التوحيد، والنبوّة، والإمامة . . . وغيرها.

هذه الثلاث مجاميع أشار إليها الإمام الباقر عليه السلام في ذيل الحديث المذكور في بداية هذه الفضيلة، حيث يقول:

«واللهِ لا يَبْقَىٰ في الناسِ إلّا شاكٌّ أو كافرٌ أو مُنَافِقٌ».

٤ ـ النواصب: الذين نصبوا العداء لأهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله.

٥ ـ الذين ارتكبوا الذنوب وسُلِبت روح الإيمان منهم، وخرجوا عن زمرة المؤمنين، كالذي ترك الصلاة، أو الزكاة، أو الحجّ، وأنكرها.

وأُشِير إلىٰ المجموعتين الأخيرتين في الرواية التي يرويها المرحوم الكليني

عن الإمام الباقر عليه السلام، عن عبد الحميد الوابشي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: إنّ لَنا جاراً يَنْتَهِكُ المحارِمَ كُلَّها، حتّىٰ أنّه ليترُكَ الصلاةَ، فضلاً عن غيرها؟

فقال: «سُبْحانَ الله وأعْظَمَ ذلكَ؟ ألا أُخْبِرِكُم عَمَّنْ هُوَ شَرٌّ مِنْهُ؟».

قلت: بلىٰ.

قال: «النّاصِبُ لَنا شَرٌّ مِنْهُ. أما إنّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يُذْكَرُ عِنْدَهُ أهلُ البيتِ فَيَرِقُّ لِذِكْرِنَا إلّا مَسَحَتِ الملائكةُ ظَهْرَهُ وَغُفِرَ لَهُ ذُنوبُهُ كُلُّها إلّا أنْ يجئ بِذَنْبٍ يُخْرِجُهُ مِنَ الإيمانِ وإنَّ الشّفاعةَ لمَقْبولَةٌ وما تُقْبَلُ في ناصِبٍ...»[1].

٦ ـ المشركون: الذين أشركوا مع الله تعالىٰ، في التوحيد، والنبوّة، والإمامة، حيث جعلوا لله ورسوله وحجّته شركاء.

في حين أنّ الله تعالىٰ واحد فرد ليس له شريك، ورسول الله صلى الله عليه وآله ليس له شريك في نبوّته، ولا يوجد أي شريك في إمامة كلّ إمام في كلّ عصر وزمان.

فالشرك ذنبٌ لا يُغفر، يقول الله تعالىٰ في القرآن الكريم:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[2].

ويُصرِّح تعالىٰ في آية أُخرىٰ:

﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[3].

إضافة إلىٰ أنّ الشرك ذنبٌ عظيمٌ ولا يُغفر، فالمشرك يكون مصداقاً للظالم، والظالم لا ينال الشفاعة.

٧ ـ الظالمون: الذين ظلموا الناس، خصوصاً النبيّ وأوصياءه، وكذلك فاطمة عليها السلام وشيعتها.

---

(١) الكافي ٨: ٧٢/٨٧.

(٢) سورة النساء ٤: ٤٨، ١١٦.

(٣) سورة لقمان ٣١: ١٣.

ذكر الله تعالىٰ صراحةً في القرآن الكريم حرمان الظالمين مـن الشـفاعة، حيث يقول سبحانه:

﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَ لَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾(١).

٨ ـ الذين أطاعوا أعداء أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله وقبلوا بولايتهم، وامتنعوا عن ولاية أهل البيت عليهم السلام(٢).

بعد أن اتّضحت المجاميع التـي لا تشـملها الشـفاعة يـوم القـيامة، نـذكر الأحاديث التي لها علاقة بالشفاعة، حيث تقسّم إلىٰ ثلاثة أقسام:

١ ـ الروايات التي تخصّ شفاعة الزهراء عليها السلام لشيعتها، ففي هذه الروايات إضافة لشيعة الزهراء عليها السلام فتشمل شفاعتها لمحبّي شيعتها أيضاً، الذين أظهروا المحبّة أو كانوا عمليّاً من أتباع شيعتها.

٢ ـ الروايـات الواردة فـي شـفاعة أمـير المـؤمنين عليه السلام وبـقيّة الأئـمّة المعصومين عليهم السلام، والتي تتحدّث عن شفاعتهم لشيعتهم فقط.

٣ ـ الآيات والروايات التي تدلّ علىٰ عدم قبول الشفاعة في حقّ المجاميع الثمان التي ذكرت سلفاً.

يُستفاد من الأدلّة التي ذُكرت في الصفحات السابقة: يُحرم غـير الشـيعي الذي تنطبق عليه إحدىٰ المجاميع الثمان المذكورة سابقاً من الشفاعة، وتشمل الشفاعة لغير الشيعة من أُولئك الذين أظهروا المحبّة للزهراء عليها السلام، وفي العمل كانوا من أتباع شـيعة الزهـراء عليها السلام، فأُولئك تشـملهم روايـات القسـم الأوّل؛ فتشملهم شفاعة الزهراء عليها السلام.

(١) سورة غافر ٤٠: ١٨.

(٢) لقد ذكرنا صورة إجمالية عن هؤلاء ضمن الفضيلة ٣٤، وتحت عنوان: البـراءة مـن أعـداء فاطمة عليها السلام، فراجع.

بلا شكّ لا يتعارض هذا القسم من الروايات مع القسم الثاني؛ لأنّ روايات القسم الأوّل تدلّ علىٰ شفاعة الزهراء عليها السلام لـ: محبّيها، وشيعتها، وأُولئك الذين أظهروا المحبّة لها ولشيعتها أو أظهروا المودّة لشيعتها واتّبعوهم.

القسم الثاني من الروايات يدلّ علىٰ شفاعة الزهراء عليها السلام وأبنائها المعصومين عليهم السلام لشيعتهم ومحبّيهم، بلا ذكرٍ لأتباع شيعتهم. وكلّ قسم من هذين القسمين يثبت الشفاعة في حقّ مجموعة، وفي علم الأُصول ثابتٌ: إنّ المثبتين لا يتعارضان.

لكن القسم الثالث في البداية يتعارض مع القسم الأوّل؛ لأنّ القسم الثالث ـ الذي ينفي الشفاعة من مجموعة خاصّة، وعنوانه الشامل هو: غير الشيعي ـ يشمل غير الشيعة بعنوان مطلق، حتّىٰ الذي تشملهم روايات القسم الأوّل. ويذهب التعارض بين هذين القسمين ـ الأوّل والثالث ـ بالجمع بين دلالتهما، وهذا الجمع هو: إنّ تصريح روايات القسم الأوّل بالشفاعة في حقٍّ مجموعة، بغضّ النظر عن روايات القسم الثالث، وهذه صراحة وقرينة وشاهد علىٰ عدم الأخذ بالإطلاق في ظاهر هذه الأدلّة.

إذن الذين لم يكونوا شيعة، ومن محبّي فاطمة عليها السلام وشيعتها، أو أتباع شيعتها، ولا تنطبق عليهم الأدلّة النافية للشفاعة، وهي: الكافر، والمنافق، والمشرك، والشاكّ، والذي أُلقيت عليه الحجّة، والذين ساروا مع أعداء أهل البيت عليهم السلام ولم يتبرّؤوا منهم؛ فالذي لا تنطبق عليه هذه الأدلّة، وهو من غير الشيعة؛ فتشمله شفاعة الشافعين، في حال ابتعادهم عن أعداء فاطمة وأبنائها عليهم السلام، إضافة إلىٰ التزامهم الإجمالي بآداب دينهم.

يُستفاد هذا المطلب من مجموع الأدلّة المعتبرة الواصلة إلينا في خصوص الشفاعة، وكذلك الروايات في المستضعفين فكريّاً.

لأنّ الذين في قلوبهم حبّ فاطمة عليها السلام وأبنائها، ويُظهرون لشيعتها ومحبّيها الودّ والمحبّة، ويقضون حوائجهم وعمليّاً هم أتباع للشيعة مع أنّهم ـ حسب الظاهر ـ غير معتقدين بعقائدهم؛ فهؤلاء في الحقيقة هم من المستضعفين فكريّاً، والحجّة عليهم لم تتمّ، ولو عُرِضَت عليهم العقائد الصحيحة لقبلوها.

فمثل هؤلاء الأشخاص بعد توفيقهم يوم القيامة في الامتحان بالإيمان ومعرفة أهل البيت عليهم السلام؛ يُشملون بشفاعة الزهراء عليها السلام وشيعتها، والشفاعة بحقّ هؤلاء الأشخاص تؤدّي إلىٰ التوفيق في الامتحان الإلٰهي، وسبب لغفران ما نقص من أعمالهم في دنياهم، ويدخلون الجنّة.

الدليل علىٰ ذلك: الروايات المنقولة بخصوص المستضعفين فكريّاً، ومدلولها هم الناس من غير الشيعة، والذي لم يُعرض عليهم الحقّ، أو الذين لم يستطيعوا أن يشخّصوا الحقّ من الباطل، ولم تتمّ عليهم الحجّة، فبعد الاختبار يوم القيامة والتوفيق فيه، يدخلون الجنّة[1].

ليس من المستبعد أن يكون مثل هؤلاء الأشخاص ـ الذين في عملهم يكونون من أتباع شيعة فاطمة عليها السلام، ومن أجل حبّ الزهراء عليها السلام يُظهرون الودّ لشيعتها ـ في آخر لحظات عمرهم تدركهم الرحمة الإلٰهيّة فيؤمنون بولاية أميرالمؤمنين عليه السلام والأئمّة الأطهار عليهم السلام خصوصاً الإمام صاحب العصر والزمان عجّل الله فرجه، وتُعرض عليهم العقائد الصحيحة، وبمجرّد قبول تلك العقائد خرجوا من هذه الدنيا، فمثل تلك النماذج ليس بقليل في التاريخ.

نعم، إنّ مقام الشفاعة الكبرىٰ لفاطمة عليها السلام واسع جدّاً بحيث تشمل كلّ الذين أظهروا المحبّة لذاتها المقدسّة، فتشملهم سيّدة المحشر بشفاعتها.

---

(١) انظر: الكافي ٢: ٣٨١ ـ ٣٨٤ و: ٤٠٤ ـ ٤٠٧، تفسير العياشي ١: ٢٧٠ و٢: ٣١٠، معاني الأخبار: ٢٠٠ ـ ٢٠٣، بحار الأنوار ٦: ٢٦٠ ـ ٢٧٠ و٦٩: ١٥٧ ـ ١٧١.

هذا المقام العظيم الذي جعله الله تعالىٰ لهذه السيّدة الطاهرة، والسرّ في هذه العناية الربانيّة مخفيّ عنّا، مع أنّ جزءاً منه أُشير إليه في الروايات.

ليس اعتباطاً أن يبيّن الإمام العسكري عليه السلام حديث شفاعة جدّته الزهراء عليها السلام هكذا:

عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال:

«إنّ اللهَ تعالىٰ إذا بَعَثَ الخَلائِقَ مِنَ الأوّلينَ والآخِرينَ نادَىٰ مُنادِي رَبِّنا مِنْ تَحْتِ عَرشِه: يا مَعْشَرَ الخلائقِ! غُضُّوا أبصارَكُم لِتَجوزَ فاطِمَةُ بِنتُ مُحمّدٍ سَيِّدَةُ نِساءِ العالمينَ علىٰ الصِّراطِ.

فَتَغُضُّ الخلائِقُ كُلُّهُم أبْصارَهُم، فَتَجوزُ فاطِمَةُ علىٰ الصِّراطِ، لا يَبْقىٰ أَحَدٌ في القِيامةِ إلّا غَضَّ بَصَرَهُ عَنها إلّا مُحمّدٌ وعليٌّ والحَسَنُ والحُسَينُ والطاهرينَ مِنْ أولادِهِم، فإنَّهُم أولادُها.

فَإذا دَخَلَتْ الجَنَّةَ بَقِيَ مُرْطُها مَمْدُوداً عَلَىٰ الصِّراطِ، طَرَفٌ مِنْهُ بِيَدِها وهِيَ في الجَنَّةِ وطَرَفٌ في عَرَصاتِ القيامَةِ.

فيُنادِي مُنادِي رَبِّنا: يا أيُّها المُحِبّونَ لِفاطِمَةَ! تَعَلَّقُوا بأَهْدابِ مُرْط فاطِمَةَ سيّدة نساءِ العالمينَ.

فَلا يَبْقىٰ مُحِبٌّ لفاطِمَةَ إلّا تَعَلَّقَ بِهَدْبَةٍ مِنْ أَهْدابِ مُرْطِها، حتّىٰ يَتَعَلَّقَ بها أكثرُ مِنْ ألفِ فِئامٍ وأَلْفِ فِئامٍ.

قالوا: وَكَمْ فِئامٌ واحدٌ؟

قال: ألف ألف ينجون بِها مِنَ النّارِ»[1].

وفي حديثٍ آخر عن رسول الله صلى الله عليه وآله يبيّن فيه لحظة دخول ابنته

(١) التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: ٤٣٤، بحار الأنوار ٨: ١٢/٦٨، عوالم العلوم ١١/٢: ١١٥٤.

إلىٰ الجنّة فيقول:

«فإذا دخلت الجنّة ونظرت ما أعدَّ اللهُ لها من الكرامةِ قرأت:

﴿بسم الله الرحمن الرحيم

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ * ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾[1].

قال: فَيُوحِي اللهُ عزّوجلّ إليها: يا فاطمةُ! سَلِيني أَعْطِكِ، وَتَمَنَّي عَلَيَّ أُرْضِكِ.

فتقول: إلٰهي! أَنْتَ المُنىٰ وفوقَ المُنىٰ أَسألُكَ أَنْ لا تُعَذِّبَ مُحِبِّي ومُحِبَّ عِتْرَتِي بالنّارِ.

فيوحي الله إليها: يا فاطمةُ! وعِزَّتِي وجَلالي وارْتِفَاع مَكَانِي! لَقَدْ آلَيْتُ عَلَىٰ نَفْسِي مِنْ قَبْلِ أنْ أخْلُقَ السَّماواتِ والأرْضَ بأَلفَي عامٍ أنْ لا أُعَذِّبَ مُحبّيكِ ومُحِبّي عِتْرَتِكِ بالنّارِ»[2].

روايات الشفاعة لا تُصيب الشيعة بالغرور والعصيان

إنّ الذي ذُكِرَ إلىٰ الآن يمثّل زاوية صغيرة من الروايات التي تتحدّث عن الشفاعة الكبرىٰ لفاطمة الزهراء عليها السلام، وكشف الستار عن المقام العالي لها عليها السلام في عرصات القيامة. من البديهي أنّ مثل هذه الروايات لا تُصيب الشيعة ومحبّي الزهراء عليها السلام أبداً بالجرأة علىٰ ارتكاب الذنوب؛ حيث لا يمكن القول بأنّ مثل هذه الروايات تؤدّي بالشيعة إلىٰ ارتكاب الذنوب، وبالنتيجة يؤدّي

(١) سورة فاطر ٣٥: ٣٤ ـ ٣٥.

(٢) بحار الأنوار ٢٧: ١٤٠ ـ ١٤١ ضمن ح١٤٤، عوالم العلوم ١١/٢: ١١٥٩، تأويل الآيات ٢: ١٢/٤٨٣.

إلىٰ إنكار أصل الروايات.

يمكن إثبات هذا المطلب من عدّة جهات:

١ ـ إنّ مثل هذه الروايات المنقولة في أبوابٍ مختلفة وبأسانيد ودلائل معتبرة تُبيّن عظمة وشرف ومقام أهل بيت النبي عليهم السلام، خصوصاً الزهراء البتول عليها السلام، وهذا دليلٌ علىٰ قرب منزلة هذه الذوات المقدسّة من الباري تعالىٰ، وتبيّن هذه الروايات فضل معرفة ومحبّة أهل البيت عليهم السلام الذين هم أسبابُ خَلْق الخَلْقَ.

وكذلك يُستخلَص من هذه الروايات: بأنّ الله تعالىٰ يُعرِض عظمة وقَدْر ومنزلة الزهراء عليها السلام ـ التي لديها الشفاعة الكبرىٰ ـ للخلق من الأوّلين والآخرين؛ لكي يتّضح عِظَم الظلم الذي لَحِقَ بها من الظالمين، وكذلك يظهر عظمة وقيمة المحبّة والتشيّع للزهراء عليها السلام، ولا يرفع شيعتها اليد عن ولايتها مهما كان الثمن.

٢ ـ كما جاء في الكثير من الآيات القرآنيّة التي تتحدّث عن التوبة والوعد من الله تعالىٰ بالمغفرة، وهي تقوّي روح الأمل والرجاء في عباده؛ فهذه الروايات أيضاً تقوّي روح الأمل والرجاء في عباد الله تعالىٰ.

وهذه الآيات والروايات لم تشجّع عباد الله علىٰ ارتكاب الذنوب، بل معناها هو: يا أيّها العبد الذي أذنبت ووصل بك الحال إلىٰ اليأس، وغُلِقَت كلّ الأبواب بوجهك؛ فلا تيأس من رحمة ومغفرة الله تعالىٰ والرجوع إليه، واعلم أيُّها العبد، كما أنّ التوبة والاستغفار إحدىٰ أسباب غفران الذنوب؛ فالتوجّه نحو أولياء الله أيضاً يكون سبباً لغفران الذنوب.

يعني: لو أنّ شخصاً قَبِلَ معرفتهم ومحبّتهم، واستمدّ العون من أرواحهم الطاهرة، ودائماً يُظهر المحبّة والولاء لهم، ويسعىٰ لأنْ يكون بخدمتهم؛ يُرجىٰ أن يحصل علىٰ شفاعتهم يوم القيامة.

٣ ـ لا ريب أنّ ارتكاب الكثير من الذنوب يوجب زوال معرفة ومحبّة أهل البيت عليهم السلام، خصوصاً إذا تكرّر ارتكاب الذنب من دون إلحاقه بالتوبة. بالنظر لارتكاب الذنب وآثاره، فلا يمكن الأمل بالحصول علىٰ الشفاعة؛ ففي هذه الحالة تكون الشفاعة ليس لها معنىٰ.

نُقِل في هذه الخصوص حديث عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما مِنْ عَبْدٍ إلّا وَعَلَيْهِ أربعونَ جُـنّة، حتّىٰ يعمل أربعينَ كبيرة، فإذا عَمَلَ أربعينَ كبيرةٍ؛ انكشفت عنُ الجنن.

فتقولُ الملائكة من الحَفَظَةِ الذين معه: يا رَبّنا! هذا عَبْدُكَ قَدْ انكشفت عنه الجنن؛ فيُوحِي اللهُ عزّوجلّ إليهم أن اسْتُروا عَبْدِي بأَجْنِحَتكُم، فَتَسْتُرُهُ الملائكةُ بأجْنِحتِها، فما يَدَعْ شَيْئاً مِنَ القَبِيحِ إلّا قَارَفَهُ حتّىٰ يتمدَّح إلىٰ الناسِ بفعلهِ القبيح.

فتقولُ الملائكةُ: يا ربّ! هذا عَبْدُكَ ما يَدَعْ شَيْئاً إلّا رَكِبهُ، وإنّا لَنَسْتَحِي ممّا يَصْنَع، فيُوحِي اللهُ عزّوجلّ إليهم أن ارفَعُوا أَجْنِحَتكُم عنهُ، فإذا فَعل ذلك أَخَذَ في بُغْضِنا أهلَ البيت، فَعِنْدَ ذلكَ يَهْتِكُ اللهُ سِترهُ في السماءِ، ويستره في الأرض.

فتقولُ الملائكةُ: هذا عَبْدُكَ قَدْ بَقِيَ مَهْتُوكَ السِّترِ، فيُوحِي اللهُ إليهم: لو كانَ لِي فيه حاجةٌ ما أَمَرْتُكُم أن تَرْفَعُوا أَجْنِحَتكُم عَنْهُ»[1].

إذن فكثرة الذنوب بدون توبة ـ كما ذُكِر في هذه الرواية ـ تخطف من قلب الإنسان جوهرة محبّة أهل البيت عليهم السلام؛ فيكون غروره ومحبّته وابتكار عمله بيد عدوّه الشيطان اللّعين، فيرتكب بذلك أي ذنبٍ؛ فهذا ممّا لا ترضاه الشيعة أبداً.

٤ ـ إنّ شيعة ومحبّي أهل البيت عليهم السلام يعرفون توصيات وأوامر أوليائهم في هذا الخصوص الذي أُشير إليه، والذي يقتضي أن يكون من أوّل لحظة

(١) الكافي ٢: ٢٧٩ ـ ٩/٢٨٠، علل الشرائع ٢: ١/٥٣٢، بحار الأنوار ٧٠: ٣٥٤ ـ ٦١/٣٥٥.

لارتكابه الذنب وبعد مرور سبع ساعات أن يستغفر من ذلك الذنب ويتوب منه، وإذا لم يفعل ذلك؛ فإنّه يُبتلىٰ بالبلايا في الدنيا والآخرة؛ حتّىٰ تكون كفّارة لذنوبه.

فهو يعرف ـ الشيعي ـ أنّ أثر مثل هذا الذنب هو: المرض له أو لأهل بيته، ويكون الفقر والأسر ملازمانه، فيفقد بذلك ماء وجهه، وتذهب النِّعم التي كانت بيده، أو يُبتلىٰ بجارِ سوء، أو زوجة ذات أخلاقٍ سيّئة وغير ذلك من هذا القبيل.

وفي حال كانت ذنوبه كبيرة ولم تُطهّرها البلايا الدنيويّة، فتُنظّف عند سكرات الموت، وعند خروج الروح من الجسد وصعوبة ذلك، وإذا بكلّ هذا لم يَطْهَر، فعند ضغط القبر والابتلاء بأنواع عذاب القبر في عالم البرزخ يطهر.

الخلاصة: إلىٰ أن يصل إلىٰ لحظة شموله بشفاعة الزهراء عليها السلام، فهو قد دفع ثمن ارتكابه الذنب وتطهّر منه.

الشّيعة لاترتكب الذنب برجاء الشّفاعة

فلذلك أنّ الشيعة المهتمّين بهذه المسائل، لا يرتكبون الذنوب عن عمد وعلم برجاء أن تنالهم الشفاعة، بل يتوبون من ذنوبهم السابقة. ولأجل قبول توبتهم، والنجاة من نارِ جهنّم يوم القيامة؛ يأملون شمولهم بشفاعة سيّدة النساء وأبنائها المعصومين عليهم السلام.

والدليل علىٰ ذلك: حديث الإمام الحسن العسكري عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله في ذيل الآية:

﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾[1].

---

(١) سورة البقرة ٢: ٨٠.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنَّ وِلايَةَ عليٍّ حَسَنَةٌ لا يَضُرُّ مَعَها شَيءٌ مِنَ السَّيِّئاتِ وإن جَلَّت، إلّا ما يُصيب أهلها مِنَ التَّطهيرِ مِنْها بِمِحَنِ الدُّنيا، وببعضِ العذابِ في الآخرةِ إلىٰ أن يَنْجو مِنْها بشَفاعَةِ مُوالِيهِ الطَّيِّبين الطَّاهرين.

وإنّ ولايةَ أضدادِ عليٍّ ومُخالفة عليٍّ عليه السلام سيئّةٌ لا يَنْفَعُ مَعَها شيءٌ، إلّا ما ينفعهُم بطَاعَاتِهم في الدُّنيا بالنِّعَمِ والصِّحَةِ والسِّعَةِ، فَيَرِدُونَ الآخرةَ ولا يكونُ لَهُم إلّا دائمُ العذابِ.

ثمّ قال: إنّ مَنْ جَحَدَ ولايةَ عليٍّ لا يَرَىٰ الجَنَّة بعينهِ أبداً، إلّا ما يراه بما يعرف بِهِ أنّه لو كانَ يواليهِ لكانَ ذلكَ محلّه ومأواهُ ومنزِلَهُ، فيزدادُ حَسَرات ونَدامات.

وإنّ مَنْ تَولَّىٰ عليّاً، وبَرِئَ مِنْ أعدائهِ، وسَلَّمَ لأوليائهِ لا يرىٰ النارَ بعينهِ أبداً، إلّا ما يراه، فيقال له: لو كنتَ علىٰ غيرِ هذا لكانَ ذلكَ مأواكَ، إلّا ما يباشره منها إن كانَ مُسرفاً علىٰ نفسهِ بما دونَ الكُفر إلىٰ أنْ يَنْظَفَ بجهنّم كما يَنْظَف القَذِرَ من بدنهِ بالحمّامِ الحامي، ثمّ ينتقل منها بشفاعةِ مواليه.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

اتّقُوا اللهَ معاشِرَ الشيعة! فَإنَّ الجَنَّة لَنْ تَفُوتُكُمْ وإنْ أَبْطَأَتْ بِها عَنْكُم قَبَائِحُ أعمالِكُم فَتَنَافَسُوا في دَرَجاتِها.

قِيلَ: فَهَلْ يَدْخُل جهنَّمَ أحدٌ مِنْ مُحِبِّيك، ومُحبِّي عليّ عليه السلام؟

قال: مَنْ قَذَّرَ نَفْسَهُ بمخالفةِ محمّد وعليّ، وواقَعَ المُحرَّمات، وظَلَمَ المؤمنينَ والمؤمنات، وخَالَفَ مارُسم له مِنَ الشَّريعاتِ؛ جاءَ يومَ القيامَةِ قَذِراً طفساً، يقول له محمّدٌ وعليٌّ: يا فلان! أنتَ قَذِرٌ طفس، لا تَصْلُح لمُرافقةِ مُواليكَ الأخيار، ولا لمعانقةِ الحورِ الحِسان، ولا لملائكةِ اللهِ المُقرَّبين، ولا تصل إلىٰ ما هناك إلّا بأن يَطْهر عَنْكَ ما هاهنا ـ يعني: ما عليه من الذنوب ـ فيدخل إلىٰ الطبقِ الأعلىٰ من جهنّم، فيُعَذَّبُ ببعضِ ذنوبهِ.

ومنهم: مَنْ تُصيبهُ الشدائد في المحشر ببعضِ ذنوبهِ، ثمّ يَلْقُطُهُ من هنا ومن هنا من يَبْعَثَهُم إليهِ مواليهِ من خيارِ شيعتهم، كما يَلْقَطُ الطيرُ الحبَّ.

ومنهم: مَنْ تكونُ ذُنوبهُ أقلّ وأخفّ، فيطهرُ منها بالشدائدِ والنوائبِ من السلاطين وغيرهم، ومن الآفاتِ في الأبدانِ في الدُّنيا لِيَدْلِي في قبرهِ وهو طاهرٌ من ذنوبهِ.

ومنهم: مَنْ يَقْرِبُ موتُهُ، وقَدْ بقيت عليه فيشتدّ نزعهُ، ويكفّرُ بهِ عنهُ، فإن بقي شيءٌ وقويت عليه يكون لَهُ بطرٌ واضطراب في يومِ موتهِ، فيقلّ مَنْ يحضرهُ فيلحقهُ بهِ الذُّلَّ، فيكفّر عنه، فإن بقي شيء أُتي بهِ ولمّا يُلْحَد فيُوضَع، فيتفرّقونَ عنهُ، فيطهّر.

فإن كانت ذنوبهُ أعظمُ وأكثرُ طَهُرَ مِنها بشدائدِ عرصات يومِ القيامةِ، فإن كانت أكثرُ وأعظمُ طَهُرَ منها في الطَّبَقِ الأعلىٰ من جهنّم، وهؤلاء أشدُّ مُحبّينا عذاباً وأعظمهم ذنوباً.

ليسَ هؤلاء يُسَمّونَ بشيعتِنا، ولكنّهم يُسَمَّون بُمحِبِّينا والمُواليـنَ لأوليائنا والمُعادين لأعدائنا؛ إنّ شِيْعَتَنَا مَنْ شَيَّعَنَا واتّبَعَ آثارَنا واقْتَدَىٰ بأَعْمالِنا»[1].

---

(١) التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: ٣٠٥ ـ ١٤٨/٣٠٧ ـ ١٤٩، وعنه بحار الأنوار ٨: ٣٥٢ـ٣٥٣/٢، و٦٨: ١٥٤ صدر الحديث ١١.

الفضيلة السادسة والثلاثون:

فدك حقّ فاطمة عليها السلام

عن أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت: أكانَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله أعطىٰ فاطمة عليها السلام فدكاً؟

قال: «كانَ رسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وَقَفَها، فأنزلَ اللهُ تباركَ وتعالىٰ عليه: ﴿فَـَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾[1]، فَأَعْطَاهَا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله حَقّها».

قلت: رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله أعطاها؟

قال: «بَلِ اللهُ تباركَ وتعالىٰ أَعْطَاهَا»[2].

فدك، القصّة الحزينة!

قصّة فدك إحدىٰ القصص المليئة بالحوادث في التاريخ الإسلامي، ومن أكثر الأُمور حزناً علىٰ أهل بيت النبيّ عليهم السلام.

---

(١) سورة الروم ٣٠: ٣٨.

(٢) تفسير العياشي ٢: ٢٨٧/ ٤٧، كشف الغمّة ٢: ١٠٥، بحار الأنوار ٢٩: ١١٩ ـ ١٢٠/ ١٤ و٩٣: ٢١٣، تفسير نور الثقلين ٣: ١٥٦/ ١٦٣، اللّمعة البيضاء: ٧٨٩.

قبل كلّ شيء، يجب أن نعرف ما هي فدك، فدك: أرض خضراء عامرة ومباركة، فيها عيون ماء عذبة وقلعة، ونخيلها أكثر من نخيل خيبر. يسكنها مجموعة من اليهود الذين لهم ارتباط بيهود خيبر، وكان رئيسهم رجلٌ يسمّىٰ: يوشع بن نون، سمّيت هذه الأرض باسم رجل اسمه: فدك ابن هام؛ لأنّه أوّل رجل سكنها[1].

كيف صارت فدك لرسول الله صلى الله عليه وآله؟

في السنة السابعة من الهجرة، وبعد فتح قلعة خيبر، نزل جبرئيل علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يحمل أمراً لرسول الله صلى الله عليه وآله بفتح فدك. فعن محمّد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال:

«شدّ رسول الله صلى الله عليه وآله سلاحه وأسرج دابّته، وشدّ عليّ عليه السلام سلاحه وأسرج دابّته، ثمّ توجّها في جوفِ اللّيل ـوعليّ عليه السلام لا يعلم حيثُ يُريد رسول الله صلى الله عليه وآله ـ حتّىٰ انتهيا إلىٰ فدك.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ! تحملني أو أحملك؟

فقال عليّ عليه السلام: أحملك يا رسول الله.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ! بل أنا أحملك؛ لأنّي أطُول بكَ ولا تطُول بِي.

فحمل عليّاً عليه السلام علىٰ كتفيه، ثمّ قامَ بهِ، فلم يزل يطُول به حتّىٰ علا عليّ سور الحِصن، فصعد عليّ عليه السلام علىٰ الحصن ومعه سيف رسول الله صلى الله عليه وآله، فأذّن علىٰ الحصن وكبّر.

فابتدر أهل الحصن إلىٰ باب الحصن هرباً، حتّىٰ فتحوه وخرجوا منه، فاستقبلهم رسول الله صلى الله عليه وآله بجمعهم، ونزل عليّ إليهم، فقتل عليّ عليه السلام ثمانية عشر

---

(١) كما في معجم البلدان ٤: ٢٧٣/ ٩٠٥٣.

من عظمائهم وكبرائهم، وأعطىٰ الباقون بأيديهم، وساق رسول الله صلى الله عليه وآله ذراريهم ومن بقي منهم وغنائمهم يحملونها علىٰ رقابهم إلىٰ المدينة»[١].

وورد في بعض الروايات:

لمّا فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من خيبر، قذف الله في قلوب أهل فَدَك حين بلغهم ما أوقع الله بأهل خيبر، فبعثوا إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله يصالحونه علىٰ النصف من فدك، فَقَدِمَت عليه رسلهم بخيبر، أو بالطريق، أو بعدما قَدِمَ المدينة، فَقَبِلَ ذلك منهم. فكانت فدك لرسول الله صلى الله عليه وآله خالصةً؛ لأنّه لم يُوجِف عليها بخيل ولا رِكَاب، فهي من صدقة رسول الله صلى الله عليه وآله[٢].

علىٰ كلّ حال، فالمسلمين لم يقاتلوا من أجل فتح فدك، ولم يعطوا قتلىٰ لكي تُحسب من الغنائم لتدخل في بيت المال، بل هي فقط بجهود رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، والرعب والوحشة التي قذفهما الله في قلوب اليهود أدّىٰ إلىٰ فتح هذه الأرض.

فبصريح القرآن[٣] مثل هذه الأرض عبّر عنها بالفيء؛ فهي ملكٌ خاصّ لرسول الله صلى الله عليه وآله وليس للمسلمين حقّ في ذلك.

فدك مُلْكٌ شخصيٌّ أعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله لابنته فاطمة عليها السلام

نعم، كانت فدك ملكاً شخصيّاً لرسول الله صلى الله عليه وآله، وأيّ تصرّفٍ في تلك

---

(١) تفسير فرات الكوفي: ٤٧٣ ـ ٦١٩/٤٧٤، بحار الأنوار ٢٩: ١٠٩ ـ ٣/١١٠.

(٢) كما في تاريخ المدينة المنوّرة ١: ١٩٤.

(٣) كما في سورة الحشر ٥٩ الآيتان ٦ ـ ٧، وهما:

﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ...﴾.

الأرض كانت من حقّ رسول الله صلى الله عليه وآله وحده.

ومن جانبٍ آخر فرسول الله صلى الله عليه وآله كان يعلم ماذا سيحدث بعد رحيله علىٰ فدك، مجموعة من المنافقين وبالظاهر مسلمين خطّطوا لإقصاء أمير المؤمنين عليه السلام من الخلافة والإمامة؛ لتصفىٰ لهم الأُمور.

فمن أجل إتمام الحجّة عليهم، والإعلان للمسلمين كافّة من صدر الإسلام إلىٰ يوم الخلود، وامتثالاً لأمر الله تعالىٰ: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾[1]، وفي حضور جمع كبير من ضمنهم أمير المؤمنين عليه السلام وولديه الحسن والحسين عليهما السلام ومجموعة من المقرّبين ونسائهم؛ أهدىٰ رسولُ الله صلى الله عليه وآله فدكاً بأمر من الله لابنته فاطمة عليها السلام، وأعطاها الإذن بالتصرّف فيها.

وعندما أعطاها رسول الله صلى الله عليه وآله فدكاً ذكّرها بأنّها صَداق أُمّها خديجة عليها السلام بعهدته، ويهبها لابنته وأبنائها.

فقالت فاطمة عليها السلام: «لستُ أُحْدِثُ فيها حَدَثاً وأنْتَ حَيّ، أنْتَ أولىٰ بِي مِنْ نَفْسِي ومالِي لَكَ».

فقال: «أكره أن يجعلوها عليكِ سُبّة فَيَمْنَعُوكِ إيّاها مِنْ بَعْدِي».

فقالت: «أنفذ فيها أمرك».

فجمع الناس إلىٰ منزلها أخبرهم أنّ هذا المال لفاطمة عليها السلام، ففرّقه فيهم، وكان كلّ سنة كذلك، ويأخذ منه قوتها، فلمّا دنا وفاته دفعه إليها[2].

فدعا بأديم، ودعا عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومولىٰ لرسول الله وأُمّ أيمن، فقال رسول الله: «إنّ أُمّ أيمن امرأة من أهل الجنّة».

حتّىٰ لا تُتّهم بالكذِب.

---

(١) سورة الاسراء ١٧: ٢٦.

(٢) المناقب لابن شهرآشوب ١: ١٢٣، بحار الأنوار ٢٩: ١١٨.

وجاء أهل فدك إلىٰ النبيّ، فقاطعهم علىٰ أربعة وعشرين ألف دينار في كلّ سنة(١).

فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يخرج في كلّ سنة عطاء ابنته فاطمة وأبنائها عليهم السلام من خراج فدك، ويوزّع الباقي علىٰ الفقراء والمساكين؛ حتّىٰ يُفهم المسلمين بأنّه قد وهب فدكاً لفاطمة عليها السلام.

غصب فدك هدف مبيّت مسبقاً!

بعد أن صارت فدك تحت تصرّف بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فكانت بيدها عليها السلام مدّة من الزمن. ارتحل رسول الله صلى الله عليه وآله من الدنيا الفانية، وبارتحاله صلى الله عليه وآله بدأت المصائب تتوالىٰ علىٰ ابنته عليها السلام.

وفي هذه الأثناء بدأت تُحاك دسائس المنافقين والشياطين، فقد خطفوا الخلافة من زوجها أمير المؤمنين عليه السلام، وغصبوا مقام الإمامة منه، وتربّع أبو بكر علىٰ سدّة الخلافة.

فمن بداية جلوسه علىٰ سدّة الخلافة أخذ يُخطط بكيفيّة السيطرة علىٰ أرض فدك ـ التي وصل خراجها سنوياً سبعين ألف سكة ذهب، وقيل: مائة وعشرون ألفاً ـ وإخراجها من تحت تصرّف فاطمة عليها السلام.

فبدأ بمساعدة ساعده الأيمن بوضع الأحاديث المكذوبة والمجعولة علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله، وتفسيرها حسب ما تشتهي أنفسهم؛ استطاعا أن يُخرجا فدكاً من تحت تصرّف فاطمة عليها السلام، وإخراج عمّالها من الأراضي والبساتين، فصارت في تصرّف الخليفة الأوّل.

---

(١) بحار الأنوار ٢٩: ١١٦.

علاقة فدك بخلافة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام

بعد إمعان النظر في تاريخ فدك، يُعلم أنّ غصب فدك من الزهراء عليها السلام ليس له دوافع شخصيّة، بل له علاقة تامّة بمسألة الخلافة وإمامة أمير المؤمنين عليه السلام، فيمكن الإشارة إلىٰ ثلاث جهات:

١ ـ من جملة الامتيازات الخاصّة التي أقرّها رسول الله صلى الله عليه وآله لأهل بيته، هي منحه فدكاً بأمر مباشر من الله تعالىٰ لفاطمة عليها السلام، ممّا جعل المسلمين يبحثون عن امتيازات أُخرىٰ خصّها الله تعالىٰ ورسوله صلى الله عليه وآله لأهل بيته عليهم السلام.

من البديهي علىٰ رأس هذه الامتيازات هي خلافة وإمامة عليّ بن أبي طالب عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا الإحساس بين عامّة الناس صار صعباً علىٰ غاصبي الخلافة، ومانعاً من وصول المنافقين لأهدافهم التي كانوا يسعون إليها.

٢ ـ لو تحسّن الوضع الاقتصادي لأمير المؤمنين عليه السلام من جرّاء خراج فدك، وتصرّفه بهذا الخراج؛ سيجعل الناس يلتفّون حوله، ممّا يساعده في الدفاع عن حقّه.

إضافة إلىٰ أن تكون يده مفتوحة، وباستطاعته أن يجمع الناس حوله.

فهؤلاء المنافقون لمّا علموا أنّ أكثر الناس عقائدهم متزلزلة وأكثرهم عبيد الدنيا؛ بمجرّد أن يحسّوا بالخطر الماديّ يتنصّلون عن دينهم وعقائدهم من أجل المال، فلهذا أقدموا علىٰ غصب فدك وسائر الأموال التي تحت تصرّف أمير المؤمنين عليه السلام.

فهؤلاء نفّذوا خططاً شيطانيّة مشؤومة ـ مع أنّ تنفيذ هذه الخطط كانت نتائجها غالية عليهم ـ لكن من أجل الوصول لأهدافهم نفّذوها.

فعن المفضّل بن عمر، قال: قال مولاي جعفر الصادق عليه السلام:

«لمّا وَلي أبو بكر بن أبي قُحافة، قال له عمر: إنّ الناسَ عبيدُ هذه الدُّنيا

لا يُريدون غَيْرَها، فامْنَعْ عن عليٍّ وأهْلِ بيتهِ الخُمْسَ والفَيءَ وفَدَكاً؛ فَإنَّ شَيعَتَهُ إذا عَلِمُوا ذلك تَرَكوا عَليّاً وأَقْبَلُوا إليكَ رَغْبَةً في الدُّنيا، وإيثاراً ومُحاماةً عليها، فَفَعل أبو بكر ذلكَ وصَرَفَ عَنْهم جميع ذلك»(١).

٣ ـ إنّ عملية غصب فدك كان هدفها غلق باب التحقيق أمام الناس وإضلالهم، وكذلك التجري علىٰ حرمة أمير المؤمنين عليه السلام والقضاء علىٰ قدسيّة فاطمة الزهراء عليها السلام، واحتواء سدّة الخلافة وغصبها وإبعاد أهلها عنها. لكنّ الغاصبين عجزوا عن الجواب أمام احتجاج الزهراء عليها السلام، وليس لديهم حيلة أمام الناس إلّا أن يُرجعوا فدكاً للزهراء عليها السلام.

والغاصبون علىٰ كلّ حال لم يقبلوا باحتجاج الزهراء عليها السلام؛ لأنّ أبا بكر لو أرجع فدكاً للزهراء عليها السلام، ففي اليوم الثاني كانت تطالب بحقّ زوجها في الخلافة، الخلافة التي عيّنها رسول الله صلى الله عليه وآله له عليه السلام.

أبو بكر ورفيقه يعلمان جيّداً أنّ فاطمة الزهراء عليها السلام ليس لها طمعاً في مال الدنيا، ومطالبتها بفدك هي ذريعة للمطالبة بحقّ أمير المؤمنين عليه السلام؛ فلذلك لم يُصدِّقوها عند مطالبتها بفدك، حتّىٰ لا يُصدِّقوها بمسألة الخلافة والإمامة.

وهذا الكلام لم يُبيّنه علماء الشيعة فقط، بل كبار علماء العامّة بيّنوه وأقرّوا به.

فهذا ابن أبي الحديد المعتزلي من كبار علماء العامّة يقول في شرحه لنهج البلاغة:

وسألت علي بن الفارقيّ مدرِّس المدرسة الغربية ببغداد، فقلت له: أكانت فاطمة صادقة؟

قال: نعم، قلت: فَلِمَ لم يدفع إليها أبو بكر فَدَك وهي عنده صادقة؟

---

(١) عوالم العلوم ١١/٢: ٢٧/٦٣٣.

فتبسّم، ثمّ قال كلاماً لطيفاً مستحسناً مع ناموسه وحُرمته وقلّة دعابته، قال:

لو أعطاها اليوم فَدَك بمجرّد دعواها لجاءت غداً وادّعت لزوجها الخلافة، وزحزحته عن مقامه، ولم يمكنه الاعتذار والموافقة بشيء؛ لأنّه يكون قد أسجل على نفسه أنّها صادقة فيها تدّعي كائناً ما كان من غير حاجة إلىٰ بيّنة ولا شهود.

وهذا كلام صحيح، وإن كان أخرجه مخرج الدُّعابة والهزل(١).

كلام فاطمة عليها السلام مع غاصبي فدك!

في حديث عن الإمام الصادق عليه السلام يبيّن فيه زاوية من احتجاج فاطمة وأمير المؤمنين عليهما السلام مقابل الظلم الذي لَحِقَ بهما من جرّاء غصب فدك منهما.

ونحن نذكره هنا ليطّلع المحقّقون علىٰ تاريخ الإسلام والحوادث التي جرت بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله، ونترك الحكم للقارئ المحترم.

يروي الشيخ المفيد رحمه الله عن الإمام الصادق عليه السلام حديثاً هو:

عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

«لمّا قُبِضَ رسول الله صلى الله عليه وآله وجلس أبو بكر مجلسه، بعث إلىٰ وكيل فاطمة صلوات الله عليها فأخرجهُ من فدك.

فأتته فاطمة عليها السلام فقالت: يا أبا بكر! ادّعيت خليفة أبي وجلست مجلسه، وأنّك بعثت إلىٰ وكيلي فأخرجته من فدك، وقد تعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صَدَّقَ بها عَلَيَّ، وأنّ لِي بذلك شهوداً.

فقال لها: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لا يُورِّث، فرجعت إلىٰ عليٍّ فأخبرته.

فقال: ارجعي إليه وقولي له: زعمتَ أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لا يُورِّث، ﴿وَوَرِثَ

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ٢٨٤.

سُلَيْمَانُ دَاوُدَ ﴾[١]، وَوَرِثَ يحيىٰ زكريّا، وكيف لا أرث أنا أبي؟! فقال عمر: أنتِ مُعَلَّمَةٌ.

قالت: وإن كنتُ مَعَلَّمَة فإنّما عَلَّمَني ابن عمّي وبَعْلِي.

فقال أبو بكر: فإنّ عائشة تشهد وعمر أنّهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: إنّ النبيّ لا يورِّث.

فقالت: هذا أوّل شهادة زور شهدا بها في الإسلام، ثمّ قالت: فإنّ فدك إنّما هي صدَّق بها عَلَيَّ رسول الله صلى الله عليه وآله، ولي بذلك بيّنة.

فقال لها: هلمّي ببيّنتكِ.

قال: فجاءت بأُمّ أيمن وعليّ عليه السلام، فقال أبو بكر: يا أُمّ أيمن! إنّكِ سمعتِ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في فاطمة؟

فقالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة، ثمّ قالت أُمّ أيمن: فمن كانت سيّدة نساء أهل الجنّة تدّعي ما ليس لها؟! وأنا امرأة من أهل الجنّة ما كنتُ لأشهد بما لم أكن سمعتُ من رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال عمر: دعينا يا أُمّ أيمن من هذه القصص، بأيّ شيءٍ تشهدين؟

فقالت: كنتُ جالسة في بيت فاطمة عليها السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله جالس حتّىٰ نزل عليه جبرئيل، فقال: يا محمّد! قم فإنّ الله تبارك وتعالىٰ أمرني أن أخُطَّ لكَ فدكاً بجناحي، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله مع جبرئيل عليه السلام، فما لبث أن رجع، فقالت فاطمة: يا أبة! أين ذهبت؟ فقال: خطّ جبرئيل عليه السلام لي فدكاً بجناحه وحَدَّ لي حدودها، فقالت: يا أبة! إنّي أخاف العيلة والحاجة من بعدك، فصدّق بها عَلَيَّ، فقال: هي صدقة عليك، فقبضتها، قالت: نعم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أُمّ أيمن اشهدي، ويا عليّ اشهد.

---

(١) سورة النمل ٢٧: ١٦.

فقال عمر: انتِ امرأة ولا نُجيز شهادة امرأة وحدها، وأمّا عليّ فيجرّ إلىٰ نفسه.

قال: فقامت مغضبة وقالت: اللّٰهمَّ إنّهما ظلما ابنة محمّد نبيّك حقّها فاشدُد وطأتك عليهما.

ثمّ خرجت، وحملها عليّ علىٰ أتان عليه كساء له خمل، فدار بها أربعين صباحاً في بيوت المهاجرين والأنصار والحسن والحسين عليهما السلام معها، وهي تقول: يا معشر المهاجرين والأنصار! انصروا الله فإنّي ابنة نبيّكم، وقد بايعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بايعتموه أن تمنعوه وذريّته ممّا تمنعون منه أنفسكم وذراريكم، فَفُوا لرسول الله صلى الله عليه وآله ببيعتكم.

قال: فما أعانها أحدٌ ولا أجابها ولا نصرها.

قال: فانتهت إلىٰ معاذ بن جبل، فقالت: يا معاذ! إنّي قد جئتك مستنصرة، وقد بايعتَ رسول الله صلى الله عليه وآله علىٰ أن تنصره وذرّيته وتمنع ممّا تمنع منه نفسك وذرّيتك، وإنّ أبا بكر قد غصبني علىٰ فدك وأخرج وكيلي منها، قال: فمعي غيري؟ قالت: لا، ما أجابني أحد، قال: فأين أبلغ أنا مِن نصرتك؟

قال: فخرجت من عنده. ودخل ابنه، فقال: ما جاء بابنة محمّد إليك؟ قال: جاءت تطلب نصرتي علىٰ أبي بكر فإنّه أخذ منها فدكاً، قال: فما أجبتها؟ قال: قلتُ: ما يبلغ من نصرتي أنا وحدي، قال: فأبيت أن تنصرها؟ قال: نعم، فأيُّ شيءٍ قالت لك؟ قال: قالت لي: والله لانازعتُك الفصيح من رأسي حتّىٰ أرد علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: فقال: أنا والله لانازعتك الفصيح من رأسي حتّىٰ أرد علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله؛ إذ لم تجب ابنة محمّد.

قال: وخرجت فاطمة صلوات الله عليها من عندهُ وهي تقول: والله لا أُكلّمك كلمة حتّىٰ أجتمع أنا وأنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ انصرفت.

فقال عليّ عليه السلام لها: ائتِ أبا بكر وحده، فإنّه أرقّ من الآخر، وقولي له: ادّعيتَ مجلس أبي وأنّك خليفته وجلست مجلسه، ولو كانت فدك لك ثمّ استوهبتها منك لوجب ردّها عليّ، فلمّا أتته وقالت له ذلك، قال: صدقتِ، قال: فدعا بكتابٍ فكتبه لها بردّ فدك.

قال: فخرجت والكتاب معها، فلقيها عمر، فقال: يا بنت محمّد! ما هذا الكتاب الذي مَعَكِ؟

فقالت: كتاب كتب لي أبو بكر بردّ فدك، فقال: هلمّيه إليَّ، فأبت أن تدفعه إليه، فرفسها برجله ـ وكانت عليها السلام حاملة بابن اسمه: المحسن ـ فأسقطت المحسن من بطنها، ثمّ لطمها، فكأنّي أنظر إلىٰ قرط في أُذنها حين نُقِفَتْ، ثمّ أخذ الكتاب فخرقه.

فمضت ومكثت خمسة وسبعين يوماً مريضةً ممّا ضربها عمر، ثُمّ قُبِضت.

فلمّا حضرتها الوفاة دعت عليّاً صلوات الله عليه فقالت: إمّا تضمن وإلّا أوصيتُ إلىٰ ابن الزبير، فقال عليّ عليه السلام: أنا أضمن وصيّتكِ يا بنت محمّد، قالت: سألتكَ بحقّ رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أنا مُتُّ أن لا يشهداني ولا يُصلّيا عَلَيَّ، قال: فلكِ ذلك.

فلمّا قُبضت صلوات الله عليها، دفنها ليلاً في بيتها، وأصبح أهل المدينة يريدون حضور جنازتها، وأبو بكر وعمر كذلك، فخرج إليهما عليّ عليه السلام، فقالا له: ما فعلتَ بابنة محمّد؟! أخذت في جهازها يا أبا الحسن؟

فقال عليّ عليه السلام: قد والله دفنتها، قالا: فما حملكَ علىٰ أن دفنتَها ولم تعلمنا بموتها؟ قال: هي أمرتني.

فقال عمر: والله لقد همَمْتُ بنبشها والصلاة عليها، فقال عليّ صلوات الله عليه: أما والله ما دام قلبي بين جوانحي وذو الفقّار في يدي، إنّك لا تصلُ إلىٰ

نبشها، فأنت أعلم، فقال أبو بكر: اذهب فإنّه أحقُّ بها منّا، وانصرف الناس»[1].

---

(١) الاختصاص للشيخ المفيد: ١٨٣ ـ ١٨٥، بحار الأنوار ٢٩: ١٨٩ ـ ١٩٣/٣٩.

تُعتبر هذه الرواية إحدىٰ الأدلّة التي حدّدت وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام بخمسة وسبعين يوماً بعد رحيل أبيها صلى الله عليه وآله.

وإحدىٰ النقاط التي تُلفت النظر في هذه الرواية: استبعاد بعض المؤرِّخين مسألة إسقاط جنين الزهراء عليها السلام، والتي كان بسبب ضرب عمر فاطمة عليها السلام. ويُستفاد من بعض الروايات الأُخر: بأنّ عمر عصرها بين الحائط والباب وأسقطت جنينها.

بالتدقيق بين الروايتين يسقط التنافي بينهما، خصوصاً وأنّ في هذا الحديث لم تتمّ الإشارة إلىٰ أنّ إسقاط الجنين كان في الطريق، بل بيّنت علّة إسقاط الجنين. فالجمع بين المجموعتين من الروايات هو: إنّ إسقاط جنين فاطمة عليها السلام له سببان:

الأوّل: بسبب عصرها بين الحائط والباب.

والثاني: من أثر ضرب عمر الزهراء عليها السلام بالطريق.

ومن جانبٍ آخر فإنّ المدّة الزمنيّة بين المصيبتين ـ قصّة ضربها وشتمها في الطريق والهجوم علىٰ بيت أمير المؤمنين عليه السلام ـ لم تكن كبيرة.

فيُستفاد من الدليلين بأنّ فاطمة عليها السلام مرضت بشدّة من أثر الضربات التي لحقت بها، وأسقطت جنينها.

اللّهمَّ العن من ضربها وكان السبب في إسقاط جنينها.

وفي مكان دفن الزهراء عليها السلام ثلاثة احتمالات:

١ ـ في البقيع.

٢ ـ بين قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ومنبره.

٣ ـ في بيتها.

لكن يُبان من روايات متعدّدة ـ منها هذه الرواية ـ بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام دفنها في بيتها.

ومن أجل حفظ وصيّتها بإخفاء قبرها؛ صنع أمير المؤمنين عليه السلام أربعين قبراً في البقيع؛ لكي لا يُعرف أيُّها قبرها عليها السلام.

وهذا القول يتوافق مع ظاهر الروايات كثيراً، ويُستفاد من مجموعها: بأنّ وصيّة فاطمة عليها السلام بإخفاء قبرها عن عامّة الناس خصوصاً عن مخالفيها في ذلك الزمان.

وفي هذه الروايات بيّن أئمّة أهل البيت عليهم السلام لشيعتهم مكان دفن أُمّهم الزهراء عليها السلام. والله العالم.

الفضيلة السابعة والثلاثون:

أذيّة فاطمة عليها السلام أذيّة الله تعالىٰ

عن مجاهد قال: خرجَ النبيّ صلى الله عليه وآله وهُو آخِذٌ بِيَدِ فاطمة عليها السلام فقال:

«مَنْ عَرَفَ هذِهِ فَقَدْ عَرَفَها، ومَنْ لَمْ يَعْرِفْها فَهِيَ فاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَهِيَ بَضْعَةٌ مِنِّي وَهِيَ قَلْبِي وَروُحِيَ الَّتي بَيْنَ جَنْبَيّ، فَمَنْ آذاها فَقَدْ آذانِي وَمَنْ آذانِي فَقَدْ آذىٰ الله»(1).

---

(1) كشف الغمّة ٢: ٩٤.

وهذا الحديث مروي في كتب العامّة منها:

١ ـ الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكي: ١٢٨.

٢ ـ نزهة المجالس للشيخ عبد الرحمان الصفوري الشافعي ٢: ٢٢٨.

٣ ـ نور الأبصار للشبلنجي: ٤١.

٤ ـ أرجح المطالب للشيخ عبيد الله الحنفي أمر تسري: ٢٤٥.

٥ ـ أئمّة الهدىٰ للسيّد محمّد عبد الغفّار الأفغاني: ٨٢.

٦ ـ تظلّم الزهراء عليها السلام لأبي الحسن الواحدي، عنه إحقاق الحقّ ١٠: ٢١٢.

وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٩: ١٩٣ قال:

وكم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا مرّة: «يؤذيني ما يؤذيها، ويغضبني ما يغضبها، وأنّها بضعة منّي يريبني ما رابها».

جزاء أذيّة فاطمة عليها السلام

يقول الله تعالىٰ في محكم كتابه:

➲ والنسائي في الخصائص: ١٢٠ قال:
أخبرنا محمّد بن شعيب... إنّ المسوّر بن مخرمة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو علىٰ المنبر يقول: «... فإنّما هي بضعة منّي، يريبني ما رابها، ويؤذيني ما آذاها، ومن آذىٰ رسول الله فقد حبط عمله».
وهذا هو نفس الحديث الذي أورده مسلم في صحيحه، لكن من دون الجملة الأخيرة.
وبالتالي فإنّ حديث: «فاطمة بضعة منّي، من آذاها فقد آذاني» روي بألفاظ مختلفة في المجاميع الحديثية لعلماء أهل العامّة منها:
١ ـ المتقي الهندي في كنز العمّال ١٢: ١١١/٣٤٢٤١.
٢ ـ أحمد بن حنبل في المسند ٥: ٣٩٥٩/٣٥٩.
٣ ـ والترمذي في الجامع الصحيح ٥: ٣٩٥٩/٣٥٩، وقال في ذيل الحديث: هذا حديث حسن صحيح.
٤ ـ الحاكم النيسابوري في المستدرك ٣: ١٧٣، وقال بعد نقله للحديث: هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين.
٥ ـ ابن حجر الهيثمي في الصواعق: ١٨٨ طبع عبد اللطيف، مصر.
٦ ـ ابن الأثير في النهاية: ١٥٦.
٧ ـ ابن منظور في لسان العرب ١: ٧٥٨.
٨ ـ البدخشي في مفتاح النجاة: ١٠١، مخطوط.
٩ ـ الأمر تسري في ارجح المطالب: ٢٤٥.
١٠ ـ الشيخ محمّد طاهر صديقي في مجمع بحار الأنوار ٣: ٣٦٠، طبع لكهنو.
١١ ـ مسلم بن الحجاج في صحيحه ٧: ١٤١.
١٢ ـ البخاري في صحيحه ٦: ١٥٨.
١٣ ـ أبو نُعيم الأصفهاني في حلية الأولياء ٣: ٢٠٦.
١٤ ـ الذهبي في تلخيص المستدرك، المطبوع في ذيل المستدرك ٣: ١٥٤.
وعشرات المصادر الأُخرىٰ من مصادر العامّة، ومن رام المزيد فليرجع إلىٰ إحقاق الحقّ ١٠: ١٨٧ وما بعدها.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾[(١)].

بعد أخذ هذه الآية بنظر الاعتبار، فإنّ الذين يؤذون فاطمة الزهراء عليها السلام هم في الحقيقة يؤذون الله تعالىٰ ورسوله صلى الله عليه وآله، ومثل هؤلاء الأشخاص يبتلون باللعنة وعذاب الله تعالىٰ في الدنيا والآخرة.

بالتدقيق في متون الأحاديث التي نقلها علماء ومفكّري الإسلام، يظهر جيّداً من هم الذين آذوا فاطمة الزهراء عليها السلام، وعلىٰ مَنْ غضبت فاطمة الزهراء عليها السلام؟!

ففي هذا الخصوص نقل ابن قتيبة الديـنوري ـأحـد كـبار عـلماء العـامّة المتوفّي سنة ٣٢٢ هـ ـ في كتابه الإمامة والسياسة حديثاً في قسم منه هكذا:

قال: وإنّ أبا بكر تفقّد قوماً تخلّفوا عن بيعته عند عليّ كـرّم الله وجـهه، فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دارِ علي، فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب، وقال: والذي نَفْسُ عمر بيدهِ! لَتَخرُجُنَّ أو لأُحْرِقَنّها علىٰ مَنْ فيها. فقيل له: يا أبا حفص! إنّ فيها فاطِمَة؟

قال: وإن!!

فخرجوا فبايعوا إلّا عليّاً فإنّه زعم أنّه قال: «حَلَفتُ أن لا أخرُجَ ولا أضعَ ثوبي علىٰ عاتِقِي حتّىٰ أجمع القرآن.

فوقفت فاطمة رضي الله عنها علىٰ بابها، فقالت:

«لا عَهْدَ بِقَوْمٍ حَضَرُوا أَسْوَأَ مَحْضَراً مِنْكُم، تَرَكْتُمْ رَسُولَ اللهَ صلى الله عليه وآله جَنازَةً بَيْنَ أَيْدِينا وَقَطَعْتُم أَمْرَكُم بَيْنَكُم لَمْ تَسْتَأمِرُونا وَلَمْ تَرُدّوا لَنا حَقَّنا...»[(٢)].

---

(١) سورة الأحزاب ٣٣: ٥٧.

(٢) الإمامة والسياسة ١: ٣٠، وكذا في فضائل الخمسة من الصحاح الستّة ٣: ١٨٧، بيت الأحزان ٦٢ ـ ٦٣.

عيادة أبي بكر وعمر لفاطمة عليها السلام!

يقول صاحب كتاب الإمامة والسياسة في تكملة هذا الحديث ـ بعد مدّة من الواقعة الأليمة وإحراق عمر للباب، وعصر الزهراء عليها السلام وراء الباب وإسقاطها محسناً ـ:

فقال عمر لأبي بكر: انطلق بنا إلىٰ فاطمة، فإنا قد أغضبناها... فقالت: «أَرَيْتُكُما إنْ حَدَّثْتُكُما حَديثاً عَنْ رسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله تَعْرِفَانِهِ وَتَفْعَلانِ بِهِ؟».

قالا: نعم.

فقالت: «نَشَدْتُكُمَا اللهِ! أَلَمْ تَسْمَعا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يقولُ: رِضا فاطِمَةَ مِنْ رِضايَ، وَسَخَطُ فاطِمَةَ مِنْ سَخَطِي، فَمَنْ أَحَبَّ فاطِمَةَ ابْنَتِي فَقَدْ أَحَبّني، وَمَنْ أرْضَىٰ فاطِمَةَ فَقَدْ أَرْضانِي، ومَنْ أَسْخَطَ فاطِمَةَ فَقَدْ أَسْخَطَنِي؟».

قال: نعم، سَمَعْناه من رسول الله!!

قالت: «فَإنّي أُشْهِدُ الله وملائِكَتَهُ أنَّكُما أَسْخَطْتُمانِي وَما أرْضَيْتُمانِي وَلَئِنْ لَقَيْتُ النبيّ صلى الله عليه وآله لأشْكُوَنَّكُما إلَيْهِ».

فقال أبو بكر: أنا عائِذٌ باللهِ تعالىٰ مِنْ سَخَطِهِ وَسَخَطِكِ يا فاطِمَةُ!

ثُمَّ انْتَحَبَ أبو بكر يَبْكي حتّىٰ كادَتْ نَفسهُ أنْ تزهَقَ، وهي تقول: «واللهِ، لأدْعُوَنَّ اللهَ عَلَيْكَ في كُلِّ صَلاةٍ أُصَلِّيها».

ثُمَّ خَرَجَ ـ يعني أبا بكر ـ فاجْتَمَعَ إلَيْهِ النّاسُ فقال لهم: يَبيتُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ مُعانِقاً حَلِيْلَتَهُ، مَسْروراً بِأهْلِهِ وَتَرَكْتُموني ومَا أنا فيهِ، لا حاجَةَ لِي في بَيْعَتِكُمْ أَقِيْلُونِي بَيْعَتِي»[1].

بالتدقيق بهذه الرواية، يُطرح السؤال التالي:

---

(١) الإمامة والسياسة ١: ٣١، فضائل الخمسة ٣: ١٨٧.

هل صحيح أنّ أبا بكر سحب يده من بيعة الناس له وترك الخلافة لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام؟ أو أنّ هذا الكلام هو غطاءٌ لأعماله التي عملها مع رفيقه، وتنصّلهم من الظلم الذي ظلما به أمير المؤمنين وزوجته عليهما السلام؟

إذا كان هذا الكلام حقيقة وصدقاً؛ لماذا عرّف عمرَ خليفةً للناس من بعده؟!

ففي ذلك يقول أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة:

«فَيَا عَجَباً! بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُها في حَياتِهِ إذْ عَقَدَها لآخَرَ بَعْدَ وَفاتِهِ، لَشَدَّ ما تَشَطَّرا ضَرْعَيْها...»[1].

(١) نهج البلاغة الخطبة الثالثة ـ الشقشقيّة ـ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٦٥.

الفضيلة الثامنة والثلاثون:

فاطمة عليها السلام المدافعة عن أمير المؤمنين عليه السلام

عن أبي عبدالله عليه السلام، وعن سلمان الفارسي:

«إنّه لمّا اسْتُخْرِجَ أمير المؤمنين عليه السلام مِنْ مَنْزِلِهِ خَرَجَتْ فاطِمَةُ حتّىٰ انْـتَهَتْ إلىٰ القَبْرِ، فقالت: خَلُّوا ابن عَمِّي فَوَالذي بَعَثَ مُحمَّداً بالحقِّ! لَئِنْ لَمْ تُخَلّوا عَنْهُ لأنْثُرَنَّ شَعْرِي وَلأضَعَنَّ قَميصَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله علىٰ رأسِي ولأصْـرُخَنَّ إلىٰ اللهِ، فَـما نَـاقةُ صالحٍ بِأكْرم علىٰ اللهِ مِنْ وُلْدِي».

قال سلمان: فـرأيت ـ والله ـ أسـاسَ حِـيطان المسـجِد تَـقَلَّعتْ مِـنْ أَسفلِها حَتّىٰ لَوْ أرادَ رجلٌ أنْ يَنفُذَ من تَحْتها نفذَ، فدنوتُ مِنها وقلتُ: يا سـيِّدتي ومـولاتي! إنّ الله تـبارك وتـعالىٰ بَـعثَ أبـاكِ رحـمةً فـلا تَكُوني نِقْمَةً.

فرجعت الحيطانُ حـتّىٰ سَـطَعتِ الغَـبَرةُ مِـنْ أَسـفَلِها فَـدَخَلَتْ فـي خياشِيمِنَا[1].

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب ٣: ١١٨، الاحتجاج للطبرسي ١: ١١٣ ـ ١١٤، بحار الأنـوار ٢٨: ٢٠٦/٥ و٤٣: ٤٧، عوالم العلوم ١١/١: ٢٣١/١، بيت الأحزان: ١١١.

آهات فاطمة عليها السلام المؤلمة!

النقطة المهمّة التي تُرىٰ في هذا الحديث هي: روحيّة دفاع الزهراء عليها السلام عن إمام زمانها عليه السلام، فقد آلت الزهراء عليها السلام علىٰ نفسها ـ مع كلّ المصائب التي ألمّت بها من إسقاط جنينها ذا الستّة أشهرٍ، إلىٰ كسر ضعلها ـ أن تدافع عن إمام زمانها عليه السلام وتفديه بنفسها وأبنائها عليهم السلام.

ثُمّ إنّهم تواثبوا علىٰ أمير المؤمنين عليه السلام، وهو جالس علىٰ فراشه، واجتمعوا عليه حتّىٰ أخرجوه سحباً من داره ملبباً بثوبه يجرّونه إلىٰ المسجد، فحالت فاطمة عليها السلام بينهم وبين بعلها، وقالت:

«والله، لا أَدَعَكُمْ تَجِرُّونَ ابن عمّي ظُلْماً، ويْلُكُمْ! ما أسرعَ ما خـنْتُم اللهَ ورسولَه فينا أهل البيت، وقَدْ أَوْصَاكُم رسول الله صلى الله عليه وآله باتّباعِنا ومودّتنا والتمسُّك بِنا، فقال تعالىٰ:

﴿قُل لَّآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[1]».

قال الراوي: فتركه أكثر القوم لأجلها، فأمر عمر قنفذاً ابن عمّه أن يضربها بسوطه، فضربها قنفذ بالسوط علىٰ ظهرها وجنبيها إلىٰ أن أنهكها وأثّر في جسمها الشريف، وكان ذلك الضرب أقوىٰ ضرر في إسقاط جنينها، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله سمّاه محسناً، وجعلوا يقودون أمير المؤمنين عليه السلام إلىٰ المسجد، حتّىٰ أوقفوه بين يدي أبي بكر.

فلحقته فاطمة عليها السلام إلىٰ المسجد لتخلّصه، فلم تتمكّن من ذلك، فعدلت إلىٰ قبر أبيها، فأشارت إليه بحرقة ونحيب وهي تقول:

نَفْسِي علىٰ زَفَراتِها مَحْبوسةٌ ... يا لَيْتَها خَرَجَتْ مَعَ الزَّفَراتِ

---

(١) سورة الشورىٰ ٤٢: ٢٣.

لا خَيْرَ بَعْدَكَ في الحياةِ وإنّـما أبْكِي مَخافَةَ أنْ تَطُولَ حَـياتِي

ثمّ قالت: «وا أَسَفَاً عَلَيْكَ يا أبتاه وأثكل حبيبتكَ أبو الحسن المؤتمن وأبو سبطيك الحسن والحسين، ومن ربّيته صغيراً وواخيته كبيراً، وأجلّ أحـبّائك لديك، وأحبّ أصحابك إليك أوّلهم سبقاً إلىٰ الإسلام، ومهاجرة إليك يا خير الأنام، فها هو يُساق في الأسرِ كما يُقاد البعير».

ثُمّ أنّها أنَّتْ أنّةً، وقالت:

«وا مُحمّداه، واحبيباه، وا أباه، وا أبا القاسماه، وا أحمداه، وا قلّة ناصراه، وا غوثاه، وا طول كربتاه، وا حزناه، وا مصيبتاه، وأسوأ صباحاه».

وخرّت مغشيةً عليها، فضجّ الناس بالبكاء والنحيب، وصار المسجد مأتماً.

ثُمّ إنّهم أوقفوا أمير المؤمنين عليه السلام بين يدي أبي بكر، وقالوا له: مُـدّ يـدك فبايع!! فقال:

«واللهِ، لا أُبايعُ، والبَيْعَةُ لِي في رِقَابِكُمْ».

فروي عن عديّ بن حاتم، أنّه قال: واللهِ، ما رحمتُ أحداً قطّ رحمتي علىٰ عليّ بن أبي طالب عليه السلام حين أُتِي به مُلَبَّباً بثوبه، يقودونَهُ إلىٰ أبي بكر، وقالوا: بايع!!

قال: «فإن لم أفعل؟»، قالوا: نضرب الذي فيه عيناك.

قال: فرفع رأسه إلىٰ السماء، وقال:

«اللَّهُمَّ إنّي أُشْهِدُكَ أنَّهُم أَتَوا أن يَقْتُلونِي، فإنّي عَبْدُ اللهِ وأخي رسول الله صلى الله عليه وآله».

فقالوا له: مُدّ يدك فبايع!! فأبىٰ عليهم، فمدّوا يده كرهاً فـقبض عليه السلام عـلىٰ أناملهِ، فراموا فتحها فلم يقدروا، فـمسح عـليها أبـو بكـر وهـي مـضمومة، وهو عليه السلام يقول وينظر إلىٰ قبر رسول الله صلى الله عليه وآله:

«يا بن عَمِّ! إنَّ القَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلونِي»[1].

---

(١) بيت الأحزان: ١١٧ ـ ١١٩.

الفضيلة التاسعة والثلاثون:

حزن الأئمّة: علىٰ مصيبة فاطمة عليها السلام

عن زكريّا بن آدم رضي الله عنه قال: إنّي لَعِنْدَ الرّضا إذ جِيئَ بِأبي جَعفرٍ عليه السلام وَسِنُّهُ أقلُّ مِنْ أربع سِنينَ، فَضَرَبَ بِيَدِه الأرضَ وَرَفَعَ رَأسَهُ إلىٰ السّماءِ فأطَالَ الفِكْرَ.

فقال له الرّضا عليه السلام: «**بِنَفْسِي! فَلِمَ طَالَ فِكْرُكَ؟**».

فقال: «**فيما صُنِعَ بِأُمِّي فاطمة، أما وَاللهِ! لأُخْرِجَنَّهُمَا، ثُمَّ لأُحْرِقَنَّهُما، ثُمَّ لأُذْرِيَنَّهُمَا، ثُمَّ لأُنْسِفَنَّهُمَا في اليَمَّ نَسْفَاً**».

فَاسْتَدْنَاهُ وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، ثُمَّ قال:

«**بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! أَنْتَ لَها**»، يعني الإمامة[1].

نعم، ليس فقط الإمام الجواد عليه السلام، بل كلّ الأئمّة المعصومين عليهم السلام كلّما تذكّروا أُمّهم الزهراء عليها السلام ينتابهم الهمّ والحزن وتجري دموعهم حزناً علىٰ ما أصابها عليها السلام.

---

(١) دلائل الإمامة: ٤٠٠ ـ ٣٥٨/٤٠١، بحار الأنوار ٥٠: ٥٩، مدينة المعاجز ٧: ٣٢٤ ـ ٢٣٦٣/٣٢٥، بيت الأحزان: ١٢٤.

بكاء أمير المؤمنين عليه السلام علىٰ مصيبة زوجته فاطمة عليها السلام

قال سليم بن قيس: انتهيتُ إلىٰ حلقة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، ليس فيها إلّا هاشميّ غير سلمان، وأبي ذرّ، والمقداد، ومحمّد بن أبي بكر، وعمر بن أبي سلمة، وقيس بن سعد بن عبادة.

فقال العبّاس لعليّ عليه السلام: ما ترىٰ عمر مَنَعه مِن أن يغرم قنفذاً كما أغرم جميع عمّاله؟ فنظر عليّ عليه السلام إلىٰ من حولهِ، ثُمَّ اغْرَورقَت عيناه بالدموع، ثُمّ قال:

«شَكَرَ لَهُ ضربةً ضَرَبها فاطمة عليها السلام بالسّوطِ؛ فماتت وفي عَضُدِها أَثَرَهُ كأنّه الدُّملج».

ثمّ قال: «والعَجَب ممّا أُشْرِبَتْ قُلوبُ هذهِ الأُمّةِ مِنْ حُبِّ هذا الرَّجلِ وصاحبِهِ مِنْ قبلِهِ، والتَّسْلِيم لَهُ في كلِّ شَيءٍ أَحْدَثَهُ»(١).

بكاء رسول الله صلى الله عليه وآله علىٰ مصيبة ابنته فاطمة عليها السلام

عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال:

«بَيْنَا أَنَا وفَاطِمَة والحسن والحسين عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ التفتَ إلينا فَبَكىٰ، فقلتُ: ما يُبْكِيَكَ يا رسول الله؟

فقال: أَبْكِي ممّا يُصْنَعُ بِكُم بَعْدِي، فقلتُ: وما ذَاكَ يا رسول الله؟

قال: أَبْكِي مِنْ ضَرْبَتِكَ علىٰ القرنِ، وَلَطْمِ فاطِمَةَ خَدَّها، وَطَعْنَةِ الحسن في الفَخْذِ، والسُّمّ الذي يُسْقَىٰ، وقتلِ الحسين.

قال: فَبَكِىٰ أهلُ البيتِ جميعاً، فقلتُ: يا رسول الله! ما خَلَقَنَا رَبّنا إلّا للبلاءِ.

قال: أَبْشِر يا عليّ! فإنّ اللهَ عزّوجلّ قَدْ عَهِدَ إِلَيَّ أَنَّهُ لا يُحِبُّكَ إلّا مُؤمِنٌ،

---

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي ٢: ٦٧٥ ـ ١٤/٦٧٦.

ولا يُبْغِضُكَ إلّا مُنافِقٌ»[١].

بكاء الإمام الصادق عليه السلام لشهادة محسن فاطمة عليها السلام

يذكر لنا المفضّل بن عمر بكاء الإمام الصادق عليه السلام عندما يذكر قصّة المحسن جنين فاطمة عليها السلام ذا الستّة أشهر في يوم القيامة؛ للانتقام من قاتليه، فيقول: سمعت الإمام الصادق عليه السلام يقول:

«... ويأتي محسن تحمله خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت أسد أُمُّ أمير المؤمنين عليه السلام، وهنَّ صارِخات وأُمّه فاطمة تقول:

﴿هَـٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[٢]. اليوم ﴿تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًا بَعِيدًا﴾[٣]».

قال: فبكىٰ الصادق عليه السلام حتّىٰ اخضلّت لحيته بالدُّموع، ثمّ قال:

«لا قَرَّتْ عَيْنٌ لا تَبْكِي عِنْدَ هذا الذِّكْر».

أجر البكاء لمصيبة الزهراء عليها السلام!

قال ـ الراوي ـ: وبكىٰ المفضّل بكاءً طويلاً، ثمّ قال: يا مولاي! ما في الدموع يا مولاي؟

فقال: «ما لا يُحْصىٰ إذا كان مِنْ مُحِقّ».

ثُمّ قال المفضّل: يا مولاي! ما تقول في قوله تعالىٰ:

﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ * بِأَىِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾[٤]؟

---

(١) الأمالي للشيخ الصدوق: ١٩٧/٢٠٨، بحار الأنوار ٢٨: ٢٠/٥١ و٤٤: ١٧/١٤٩.

(٢) سورة الأنبياء ٢١: ١٠٣.

(٣) سورة آل عمران ٣: ٣٠.

(٤) سورة التكوير ٨١: ٨ ـ ٩.

قال: «يا مفضّل و﴿ٱلْمَوْءُدَةُ﴾ والله محسن؛ لأنّه منّا لا غير، فمن قال غير هذا فكذِّبوه».

قال المفضّل: يا مولاي! ثمّ ماذا؟

قال الصادق عليه السلام: «تقوم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فتقول: اللَّهُمَّ أَنْجِزْ وَعْدَكَ ومَوْعِدَكَ لِي فِيمَنْ ظَلَمَنِي وغَصَبَنِي وضَرَبَنِي وجَزَعَنِي بِكُلِّ أَوْلادِي»[1].

وراجع نماذج أُخرىٰ لحزن أهل بيت رسول الله عليهم السلام لمصيبة أُمّهم الزهراء عليها السلام في هذا الكتاب في آخر الفضيلة الثالثة، وتحت عنوان: تذكّر الأئمّة عليهم السلام لأُمّهم الزهراء عليها السلام، فراجع.

(١) بحار الأنوار ٥٣: ٢٣ ـ ٢٤.

الفضيلة الأربعون:

مصائبها عليها السلام الكبيرة وعمرها القصير

عن عبدالله بن العبّاس قال: لمّا حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاةُ، بكىٰ حتّىٰ بَلّت دمُوعهُ لِحيته، فقيل: يا رسول الله! ما يُبْكِيكَ؟

قال: «**أَبْكِي لِذُرِّيَّتِي ومَا تَصْنَعُ بِهِمْ شَرارُ أُمَّتي مِنْ بَعْدي، كَأَنّي بِفاطِمَةَ بِنْتِي وقَدْ ظُلِمَتْ بَعْدِي**، وهي تُنادي: **يا أَبَتَاهُ! يا أَبَتَاهُ! فلا يُعينُها أَحَدٌ مِنْ أُمّتي**».

فَسَمِعَتْ ذلك فاطمة عليها السلام فَبَكَتْ، فقال لها رسُولُ الله صلى الله عليه وآله: «**لا تَبْكِين يا بُنَيَّةَ!**».

فقالت: «**لَسْتُ أَبْكِي لِما يُصْنَعُ بِي مِنْ بَعْدِكَ، ولَكِنّي أَبْكِي لِفِرَاقِكَ يا رَسُولَ الله!**».

فقال لها: «**أَبْشِري يا بِنْتَ مُحَمَّدٍ بِسُرْعَةِ اللِّحاقِ بِي، فَإِنَّكِ أَوَّلُ مَنْ يُلْحَقُ بِي مِنْ أَهلِ بَيْتِي**»[1].

يُشير هذا الحديث إلىٰ نقطتين مهمّتين لهما علاقة بالمصائب العظيمة التي تقع علىٰ فاطمة الزهراء عليها السلام بعد رحيل أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله من الدنيا.

---

(١) الأمالي للشيخ الطوسي: ٣١٦/١٨٨، بحار الأنوار ٢٨: ٤/٤١ و٣١: ٦٢٠ ـ ١٠٣/٦٢١ و٤٣: ٢/١٥٦.

بكاء النبيّ صلى الله عليه وآله عند تذكّره مصائب فاطمة عليها السلام

النقطة الأولىٰ: بكاء ونحيب رسول الله صلى الله عليه وآله عندما يتذّكر مصائب ابنته.

فعندما يبكي رسول الله صلى الله عليه وآله تبكي معه جميع الملائكة ومخلوقات السماء والأرض علىٰ مصيبة سيّدة الخلق، وهذا البكاء هو دليل علىٰ وقوع المصائب علىٰ ابنته من بعده، وخصوصاً وأنّه صلى الله عليه وآله أخبرها بسرعة اللِّحاق به، وهي أوّل أهل بيته لحوقاً به.

وكذلك دموع وحزن رسول الله صلى الله عليه وآله تبيّن فضل البكاء والحزن علىٰ مصائب السيّدة المظلومة، واللّازم علىٰ جميع المسلمين التأسّي برسول الله صلى الله عليه وآله، وأن يتّبعوا عمله في حياتهم، وكلّما تذكّروا مصائب السيّدة الجليلة المؤلمة بكوا وأظهروا المودّة لها ولأهل بيت رسول الله عليهم السلام؛ ليستفيدوا من بركاتهم المعنويّة.

ظَلَمَة حقّ فاطمة عليها السلام أسوأ الظالمين!

النقطة الثانية: الذين ظلموا فاطمة عليها السلام، وكانوا السبب في شهادتها؛ عرّفهم رسول الله صلى الله عليه وآله في حديثه بأنّهم شِرار أُمّته.

وهذا يُوضح الخط الفكري للذين يريدون الحكم عن التاريخ الإسلامي، بنظرة منفتحة، وتبرير أعمال وتصرّفات أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من بعده.

الروايات أهم سند تاريخي!

من أجل توضيح أكثر للنقطتين السابقتين، نُشير إلىٰ بعض الروايات المنقولة عن طريق الشيعة والسنّة؛ علىٰ أمل أن ينتبه ـ وبعد ألف وأربعمائة عام ـ الذين لا زالوا يشكّكون ويتردّدون في قبول ما جرىٰ علىٰ بنت رسول الله صلى الله عليه وآله المظلومة، وكأنّهم لم يصدِّقوا ما صدر من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله مثل هذه الأعمال

والتصرّفات من بعده.

لعلّ إحدىٰ أسباب هؤلاء، هو: إنّهم من أجل أن يتحقّقوا من تلك المسائل يرجعون إلىٰ كتب تأريخيّة كُتّابها ليس لديهم اطّلاع كافٍ بما جرىٰ من الحوادث في تلك الفترة، فضلاً عن أنّهم من الذين يضمرون الحقد والكراهيّة، ويكتمون الحقائق التاريخيّة ويحرِّفوها.

بلا شكّ من يستند في مراجعاته علىٰ مثل هذه المصادر التاريخيّة ـالتي تحتوي علىٰ نقولات ناقصة ليس لها أساس ـ ويسلِّمون بما كُتب فيها من دون سؤال واستفسار، ويجعلوها من مصادرهم الأساسيّة في كتاباتهم؛ يوجّهون بذلك ضربة قاسيّة لعقائد المسلمين.

ومن جانبٍ آخر، بما أنّ مثل هؤلاء الأشخاص ليس لهم علاقة تامّة بخلافة وإمامة عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وعندما يصلون إلىٰ تاريخ النبيّ ووصيّه وابنته عليهم السلام؛ يشكّكون ويتردّدون، ولا يقبلون الشهادة التاريخيّة لرسول الله وأبنائه الطاهرين وأصحابه العدول، ويبرّرون الظلم الذي وقع علىٰ أهل البيت عليهم السلام بتبريرات شيطانيّة؛ من أجل أهداف شيطانيّة مشؤومة، ويغضّوا النظر عن استشهاد بنت رسول الله عليها السلام، وإسقاط جنينها ذا الستّة أشهر؛ وبذلك يُشركون أنفسهم مع الظلمة الذين ظلموا أهل بيت النبيّ عليهم السلام.

من البديهي أنّ مثل أُولئك الأشخاص لو لم ينتبهوا من نوم الغفلة ـالذي هم فيه ـ وينظروا بإمعان وإنصاف في التاريخ الصحيح المعتبر، ويدقّقوا بماضيهم الدامي ويُجبروه؛ فإنّهم يأتون يوم الخلود خجلين ـمن أعمالهم وكتاباتهم ـ أمام رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا نتيجة لذلك غير عقاب الله تعالىٰ لهم.

والآن نُشير إلىٰ وصايا رسول الله وأبنائه الطاهرين صلوات الله عليهم؛ لنرفع بذلك السِّتار عن الظلم الذي لَحِقَ بأهل البيت عليهم السلام بعد رحيل

رسول الله صلى الله عليه وآله، والتي تُخبر بوقوع المصائب علىٰ ابنة رسول الله عليها السلام.

في البداية نُبيّن بعض الروايات التي نُقلت في كتب العامّة، وبعدها ننقل الروايات المعتبرة التي رواها كبار محدِّثي الشيعة.

مصائب فاطمة عليها السلام عن لسان رسول الله صلى الله عليه وآله في كُتب العامّة

ينقل الشيخ إبراهيم بن محمّد الجويني ـ أحد كبار علماء العامّة، ومن شيوخ وأساتذة الذهبي، ويُعتبر عند علماء العامّة من المحدِّثين والرواة المعتبرين، والمتوفّى سنة ٧٢٢ هـ[1] ـ حديثاً مفصّلاً بخصوص المصائب التي جرت علىٰ أهل بيت النبيّ عليهم السلام، عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله، إلىٰ أن يقول:

«... وأمّا ابْنَتِي فاطِمَةُ فَإنَّها سَيِّدَةُ نِساءِ العالمينَ مِنَ الأوَّلينَ والآخِرينَ، وهِيَ بَضْعَةٌ مِنّي، وهِيَ نُورُ عَيْنِي، وهِيَ ثَمَرَةُ فُؤادِي، وهِيَ رُوحِيَ التي بَيْنَ جَنْبَيَّ، وهِيَ الحَوْراءُ الإنْسِيَّةُ....

وإنِّي لمّا رَأَيْتُها، ذَكَرْتُ ما يُصْنَعُ بِها بَعْدِي، كَأَنِّي بِها وقَدْ دَخَلَ الذُّلُّ بَيْتَها وانتُهِكَتْ حُرْمَتُها وغُصِبَ حَقُّها ومُنِعَتْ إرْثَها وكُسِرَ جَنْبُها وأَسْقَطَتْ جَنينَها، وهي تُنادِي: يا مُحَمَّداه! فَلا تُجابُ وتَسْتَغيثُ فلا تُغاثُ.

فلا تَزالُ بَعْدِي مَحْزُونَةً مَكْرُوبَةً باكِيَةً فَتَذْكُرُ انْقِطاعَ الوَحْي مِنْ بَيْتِها مَرَّةً، وتَتَذَكَّرُ فَراقِي أُخْرىٰ، تَسْتَوْحِشُ إذا جَنَّهَا اللَّيْلُ لِفَقْدِ صَوْتِي الذي كانَتْ تَسْتَمِعُ إلَيْهِ إذا تَهَجَّدتُ بالقرآنِ، ثُمَّ تَرىٰ نَفْسَها ذَليلةً بَعْدَ أَنْ كانَتْ في أَيّامِ أبيها عَزيزَةً وعِنْدَ ذلِكَ يُؤنِسُهَا اللهُ تَعالىٰ فَيُنَادِيها بِما نادَىٰ بِهِ مَرْيمُ بنتُ عِمْران فيقولُ:

يا فاطِمَةُ! إنَّ اللهَ اصْطَفاكِ وطَهَّرَكِ واصْطَفاكِ عَلىٰ نِساءِ العالَمينَ، يا فاطِمَةُ!

---

(١) كما في: الدرر الكامنة لابن حجر ١: ١٨١/٦٧، الوافي بالوفيات للصفدي ٦: ١٤١/ ٢٥٨٥، تذكرة الحفّاظ لابن عقدة ٤: ١٥٠٥، معجم شيوخ الذهبي: ١٥٦/١٢٥.

اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ.

ثُمَّ يَبْتَدِئ بِها الوَجَعُ فَتَمْرَضُ، فَيَبْعَثُ اللهَ عَزَّوجلَّ إلَيْها مَرْيمَ ابنةَ عِمْران تُمَرِّضُها وتُؤنِسُها في عِلَّتِها.

فَتَقُولُ عِنْدَ ذلكَ: يا رَبِّ! إنِّي قَدْ سَئِمْتُ الحَياةَ وتَبَرَّمْتُ بِأَهْلِ الدُّنيا فَألْحِقْنِي بِأبي، فَيُلْحِقُهَا اللهُ عزَّوجلَّ بِي، فَتَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَلْحَقُنِي مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَتَقْدِمُ عَلَيَّ مَحْزونَةً مَكْرُوبَةً مَغْمومَةً مَغْصُوبَةً مَقْتُولَةً.

يقول رسول الله صلى الله عليه وآله عِنَد ذلِكَ: اللَّهُمَّ الْعَنْ مَنْ ظَلَمَها وعاقِبْ مَنْ غَصَبَها وَذَلِّلْ مَنْ أذَلَّها وخَلِّدْ في نارِكَ مَنْ ضَرَبَ جَنْبَها حَتّىٰ أَلْقَتْ وَلَدَها، فتقولُ الملائِكةُ عِنْدَ ذلِكَ: آمين»[١].

يُعتبر هذا الحديث إحدىٰ معاجز رسول الله صلى الله عليه وآله؛ حيث أخبر به عن حياة فاطمة عليها السلام والمصائب التي تقع عليها من بعده، فيحدِّثنا التاريخ والروايات المعتبرة المسندة بأنّ كلّ الذي أخبر به رسول الله صلى الله عليه وآله قد وقع علىٰ ابنته فاطمة عليها السلام.

ذكر مصائب فاطمة عليها السلام في المعراج

نعم، ليس رسول الله صلى الله عليه وآله وحده ذكر المصائب التي تقع علىٰ ابنته ـكما في هذه الرواية ـ من بعده وبكىٰ عليها، بل الله تعالىٰ أخبره في ليلة المعراج بما يجري علىٰ حبيبته أثناء عمرها القصير، الذي هو بسبب عِظَم المصائب التي جرت عليها وآلامها. فالتدقيق بعبارات هذا الحديث توضّح للإنسان الكثير من المطالب التي لم يُشر إليها.

فعن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«لمّا أُسْرِيَ بالنبيّ صلى الله عليه وآله قيل له: إنّ الله مُخْتَبِرُكَ في ثلاثٍ؛ لينظر كيف صبرك؟

---

(١) فرائد السمطين ٢: ٣٤ ـ ٣٥ ضمن ح٣٧١.

قال: أُسَلِّمُ لأَمْرِكَ يا ربِّ، ولا قُوَّةَ لِي علىٰ الصِّبرِ إلّا بِكَ...».

إلىٰ أن قال:

«وأمّا الثالثَةُ: فَما يَلْقَىٰ أهلُ بَيْتِكَ مِنْ بَعْدِكَ مِنَ القَتْلِ:

أمّا أخُوكَ فَيَلْقَىٰ مِنْ أُمَّتِكَ الشَّتمُ، والتَّعْنِيفُ، والتَّوْبِيخُ، والحرْمانُ، والجُهدُ، والظُّلمُ، وآخرُ ذلكَ القَتْلُ.

فقال: يا رَبِّ! سَلَّمتُ وقَبِلْتُ، ومِنْكَ التَّوفيقُ والصَّبرُ.

وأمّا ابْنَتُكَ فَتُظْلَمُ، وتُحْرَمُ، ويُؤْخَذُ حَقُّها غَصْباً الذي تَجْعَلَهُ لَها، وتُضْرَبُ وهِي حامِلٌ، ويُدْخَلُ عَلىٰ حَرِيمِها ومَنْزِلِها بِغَيْرِ إذنٍ، ثُمَّ يَمَسُّها هَوانٌ وذُلٌّ، ثُمَّ لا تَجِدُ مانِعاً، وتَطْرَحُ ما في بَطْنِها مِنَ الضَّرْبِ، وتَموتُ مِنْ ذلِكَ الضَّرْبِ.

قال: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[1] قَبِلتُ يا ربِّ، وسَلَّمتُ ومِنْكَ التَّوفِيقُ والصَّبرُ»[2].

ندم أبي بكر من انتهاك حرمة بيت فاطمة عليها السلام!

حديث آخر رواه كبار علماء العامّة وبسندٍ معتبر في هذا الخصوص، ودليل محكم علىٰ صحّة الرواية السابقة، هو حديث هجوم أبي بكر وعمر ومأموريهما علىٰ بيت فاطمة عليها السلام، وتأييده من قِبلهم؛ ممّا لا يدع مجالاً للشكّ والترديد في قوع هذه الحادثة علىٰ بيت الزهراء عليها السلام.

عن عبد الرحمن بن عوف قال: دخلت علىٰ أبي بكر أعوده في مرضه الذي توفّي فيه، فسلّمت عليه وسألته كيف أصبحت؟ فاستوىٰ جالساً فقال:... إلىٰ

---

(١) سورة البقرة ٢: ١٥٦.

(٢) كامل الزيارات: ٣٣٢ ـ ٣٣٤، تأويل الآيات: ٨٣٨، الجواهر السَّنية ٣: ٢١٥، بحار الأنوار ٢٨: ٦١ ـ ٦٢ ضمن ح٢٤.

أن قال: أما إنّي لا آسي علىٰ شيء إلّا علىٰ ثلاث فعلتهن وددتُ أنّي لم أفعلهن....

فأمّا الثلاثُ اللّاتي وددتُ أنّي لم أفْعَلْهنَّ: فوددتُ أنّي لم أكُن كَشَفْتُ بَيْتَ فاطمةَ وتركتُهُ وإنْ أُغْلِقَ عَلَيَّ الحرب...[1].

إنّ هذا التأسّف من أبي بكر دليل علىٰ الهجوم الذي وقع علىٰ بيت فاطمة عليها السلام من قِبل مأموريه، بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله، وإشارة إلىٰ المصائب التي أوردها هو ورفيقه عمر بن الخطّاب علىٰ سيّدة نساء أهل الجنّة.

الضربة التي أسقطت جنين الزهراء عليها السلام

إنّ قصّة الهجوم علىٰ بيت بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وضربها وشتمها، قد تمّ بلا وازعٍ من شيءٍ، وكانت هذه القصّة في عصرها كالشمس في رابعة النهار، حيث صارت حديث الساعة لكلِّ المحافل آنذاك؛ ممّا لم تترك فرصة لأي محدِّثٍ أو مؤرّخٍ إنكارها، إلّا أُولئكَ الحاقدين والمعاندين. فليس اعتباطاً أن يتحدّث بحرقة بعض علماء العامّة حول هذه القصّة.

فالشهرستاني ينقل عن إبراهيم النظّام ـ أحد علماء العامّة، الذي يعتبره الخطيب البغدادي من كبار المتكلّمين وأهل الرأي[2] ـ فيقول:

إنّ عُمر ضَرَبَ بطن فاطمة ـ عليها السلام ـ يومَ البيعةِ، حتّىٰ أَلْقَتْ الجَنينَ مِنْ بطنِها، وكانَ يَصيحُ: احرِقُوا دارَها بِمَنْ فيها، وما كان في الدارِ غير عَليّ وفاطمةَ والحسنِ والحسينِ ـ عليهم السلام[3] ـ.

---

(١) المعجم الكبير للطبراني ١: ٤٣/٦٢، تاريخ الطبري ٣: ٢١٥، ميزان الاعتدال ٣: ٥٧٦٣/١٠٨، لسان الميزان ٤: ٥٧٥٢/٧٠٦، تاريخ الإسلام للذهبي ـ عصر الخلفاء الراشدين ـ: ١١٧ ـ ١١٨، مسند فاطمة عليها السلام للسيوطي: ٣٤ ـ ٣٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٤٧، وغيرها.

(٢) تاريخ بغداد ٦: ٩٦.

(٣) الملل والنحل للشهرستاني ١: ٥٧.

اليعقوبي ـوهو أحد العلماء المتقدّمين المتوفّي سنة ٢٩٢ هـ، ومن مؤرّخي العامّة ـ يؤرِّخ الهجوم علىٰ بيت فاطمة عليها السلام قائلاً:

وبلغ أبا بكر وعمر أنّ جماعة من المهاجرين والأنصار قد اجتمعوا مع عليّ بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ في منزل فاطمة بنت رسول الله، فأتوا في جماعة حتّىٰ هجموا علىٰ الدار، وخرج عليّ ومعه السيف، فلقيه عمر، فصارعه عمر فصرعه، وكسر سيفه، ودخلوا الدار، فخرجت فاطمة فقالت:

«واللهِ لَتَخْرِجُنَّ أَو لأكْشِفَنَّ شَعْرِي وَلأَعِجَّنَّ إلىٰ اللهِ»(١).

إنّ علماء العامّة سعوا إلىٰ عدم نقل قصّة الهجوم علىٰ بيت فاطمة عليها السلام وإحراق باب الدار، وإذا نقلوها فبصورة مختصرة محرّفة. وإذا رواها أيُّ راوٍ بصورة كاملة؛ تناوشوه بالجَرح والتضعيف والخدش بصحّته.

لكن شمس الحقيقة لا يمكن أن يحجبها سحاب العناد. فقد أذعن واعترف بهذه الحقيقة بعضهم، وهذا الاعتراف مسجّل بين طيّات الكتب الحديثيّة والتاريخيّة، كما أشرنا إلىٰ البعض منها.

إنّ المهمّ في هذا الخصوص، والذي ينبغي أن يُعرف، هو إنّنا لا نتوقّع من علماء ومؤرّخي العامّة أن ينقلوا كلّ الذي جرىٰ علىٰ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وابنة رسول الله عليها السلام؛ لأنّهم لو نقلوا ذلك يكونوا كالذين أوقدوا النار في مذهبهم الذي ينتمون إليه، فلو احتاجوا إلىٰ بعض التفاسير المزيّفة، أو تنقطع بهم السبل والحجج التاريخيّة؛ تراهم يُقرِّون ويُشيرون لذلك في بعض الموارد.

غضب فاطمة عليها السلام علىٰ أبي بكر وعمر

يعترف ابن أبي الحديد المعتزلي بشكل واضح وصريح بالظلم الذي أورده

(١) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٢٦.

أبو بكر وعمر علىٰ الزهراء عليها السلام، ولكنّه يبرّر اعترافه هذا بصورة مضحكة فيقول:

والصحيح عندي أنّها ماتت وهي واجدة علىٰ أبي بكر وعمر، وأنّها أوصت ألّا يُصلِّيا عليها. وذلك عند أصحابنا من الأُمور المغفورة لهما، وكان الأولىٰ بهما إكرامها واحترام منزلها، لكنّهما خافا الفُرقة وأشفقا من الفتنةِ ففعلا ما هو الأصلح بحسبِ ظَنِّهما!!!

فإنّ هذا لو ثبت أنّه خطأ لم يكن كبيرة، بل كانَ من باب الصغائر التي لا تقتضي التبرُّؤ، ولا توجب التولِّي[١]!

نُقسم عليك بالله! أنصفوا فاطمة عليها السلام التي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وآله: «... فَمَنْ آذاها فَقَدْ آذاني، ومَنْ آذاني فَقَدْ آذىٰ الله»[٢]، ومن آذىٰ الله ورسوله فقد استحقّ اللعنة[٣]؛ فهل مثل هكذا شخص المؤذي يكون بعمله قد ارتكب ذنباً صغيراً والله تعالىٰ يغفر له؟!

فكيف يمكن أنّ من آذىٰ فاطمة عليها السلام، وارتكب الذنب، وصار ملعوناً في الدنيا والآخرة، يكون ذنبه صغيراً؟!

فهل إنّ فاطمة ـ التي قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ اللهَ يَـغْضَبُ لِـغَضَبِكِ ويَرْضَىٰ لِرِضَاكِ»[٤]، ومن يغضب عليه الله تعالىٰ يهلك[٥] ـ من يُغضِبها يكون قد ارتكب ذنباً صغيراً ومغفوراً له؟!

ألا يكون ذلك من الذنوب الكبيرة التي ليس فوقها ذنب أكبر منه؟!!

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ٥٠.

(٢) انظر الفضيلة ٣٧.

(٣) إشارة الآية ٥٧ من سورة الأحزاب ٣٣، وهي: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ﴾.

(٤) لقد أوردنا هذا الحديث ومصادره في الفضيلة ١٩.

(٥) كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ﴾، سورة طه ٢٠: ٨١.

ألم يكن الأفضل لابن أبي الحديد أن ينكر هذه الحقيقة التاريخيّة من أن يبرِّرها ويوجّهها هذا التوجيه المخالف للعقل، والمُغاير للنقل المعتبر من القرآن والسنّة ؟!

إذن كما لاحظت أنّ كبار علماء العامّة يُقرِّون بما جرىٰ من مصائب علىٰ ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله ـ وبعلها أمير المؤمنين عليه السلام، والتي أدّت إلىٰ شهادتها عن عمرٍ مبكّرٍ لا يتجاوز ١٨ سنة ـ من قِبل أبي بكر وعمر؛ فلذلك خرجت عليها السلام من الدنيا وهي غضبىٰ عليهما.

فمن الواضح إنّ كَتَبَة التاريخ الذين يتطابق خطّهم الفكري مع أُولئك الذين أغضبوا الزهراء عليها السلام ـ ومن أجل حفظ ماء وجه أسيادهم ـ امتنعوا عن ذكر ما جرىٰ عليها خلف الباب؛ لكي لا يُبتلوا بعواقب لا تُحمد.

صحّة ما نقله علماء الشيعة في مصائب الزهراء عليها السلام!

من هنا، نرىٰ صحّة ما نقله علماء الشيعة؛ لأنّ علماء ومفكّري العامّة اعترفوا بصحّة ذلك، لكن نقل تلك الحقائق ـ من قِبل علماء العامّة ـ يؤدّي إلىٰ هتك حرمة خلفائهم؛ فلذلك سعوا إلىٰ إخفاء تلك الحقائق، فنقلوها بصورة مجملة شاملة.

في حين أنّ علماء الشيعة نقلوا تلك الحقائق التاريخيّة بصورة مفصّلة، والكثير من رواياتهم تمتاز بأسانيد معتبرة وصحيحة.

والآن نُشير إلىٰ بعض الأحاديث التي رواها أجلّاء محدِّثي الشيعة، بأسانيد معتبرة، ونُحيل التحقيق فيها إلىٰ الكتب المختصّة في هذا المجال[1]؛ لكي

---

(١) يُمكن مراجعة الكتب التالية: الهجوم علىٰ بيت فاطمة عليها السلام لعبد الزهراء مهدي، مأساة الزهراء عليها السلام للسيّد جعفر مرتضىٰ العاملي، كتاب سليم بن قيس الهلالي الجزء الثاني، بحار الأنوار الجزء ٤٣ والجزء ٢٨ الباب الرابع.

يعثر أُولئك الذين يبحثون عن الحقيقة علىٰ مبتغاهم بين كلام رسول الله وآله الطاهرين عليهم السلام، وأن يرتووا من شراب معرفة السيّدة المظلومة، وأن يتعرّفوا علىٰ أعدائها وأعداء زوجها ويشمئزوا منهم، كما اشمأزّ الله ورسوله وأبناؤه المعصومون عليهم السلام منهم.

لعنة رسول الله صلى الله عليه وآله علىٰ قتلة فاطمة عليها السلام

قال عبدالله بن عبّاس: عندما حَضَرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة، وفي آخر لحظات عمره الشريف، أقْبَل علىٰ ابنته فقال:

«إنَّكِ أوَّلُ مَنْ يَلْحَقُنِي مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، وأَنْتِ سَيِّدةُ نِساءِ أَهْلِ الجَنَّةِ، وسَتَرَيْنَ بَعْدِي ظُلْماً وغَيْظاً حَتّىٰ تُضْرَبي ويُكْسَرُ ضِلْعٌ مِنْ أَضْلاعِكِ! لَعَنَ اللهُ قاتِلَكِ ولَعَنَ الآمِرَ والرَّاضِي والمُعِينَ والمُظَاهِرَ عَلَيْكِ وظَالِمَ بَعْلِكِ وابْنَيْكِ»[1].

الأمر بالهجوم علىٰ بيت فاطمة عليها السلام

يروي سلمان المحمّدي رضي الله عنه مصيبة الزهراء عليها السلام لسليم بن قيس فيقول:

فلمّا رأىٰ عليّ عليه السلام خِذلان الناس إيّاه وتركهم نصرته، واجتماع كلمتهم مع أبي بكر وطاعتهم له وتعظيمهم إيّاه؛ لزم بيته.

فقال عمر لأبي بكر: ما يَمنعك أن تبعث إليه فيبايع، فإنّه لم يبق أحدٌ إلّا وقد بايع غيره وغير هؤلاء الأربعة. وكان أبو بكر أرقّ الرجلين وأرفقهما وأدهاهما وأبعدهما غوراً، والآخر أفظّهما وأغلظهما وأجفاهما.

فقال أبو بكر: مَنْ نُرسل إليه؟ فقال عمر: نُرسل إليه قنفذاً، وهو رجلٌ فظٌّ غليظٌ جاف، من الطلقاء، أحد بني عديّ بن كعب.

---

(١) كتاب سليم بن قيس ٢: ٩٠٧ ـ ٩٠٨.

فأرسله إليه وأرسلَ معه أعواناً، وانطلق فاستأذن علىٰ عليّ عليه السلام، فأبىٰ أن يأذن لهم. فرجع أصحاب قنفذ إلىٰ أبي بكر وعمر ـ وهما جالسان في المسجد والناس حولهما ـ فقالوا: لم يأذن لنا.

فقال عمر: اذهبوا، فإن أذِنَ لكم وإلّا فادخلوا عليه بغير إذن!! فانطلقوا فاستأذنوا، فقالت فاطمة عليها السلام:

«أُحَرِّج عَلَيْكُم أنْ تَدْخِلُوا عَلَيَّ بَيْتِي بِغَيْرِ إذْنٍ». فرجعوا، وثبت قنفذ الملعون.

فقالوا: إنّ فاطمة قالت كذا وكذا، فتحرَّجنا أن ندخل بيتها بغير إذن. فغضب عمر وقال: ما لنا وللنساء!!

ثُمّ أمر أُناساً حوله أن يحملوا الحطب، فحملوا الحطب وحمل معهم عمر، فجعلوه حول منزل عليّ وفاطمة وابنيهما عليهم السلام. ثمّ نادىٰ عمر حتّىٰ أسمع عليّاً وفاطمة عليهما السلام:

واللهِ، لَتخرجنَّ يا عليّ ولتُبايعنَّ خليفة رسول الله وإلّا أضرمتُ عليك النّار.

فقالت فاطمة عليها السلام: «يا عمر، ما لَنا ولَك؟».

فقال: افتحي الباب وإلّا أحرقنا عليكم بيتكم!!

فقالت: «يا عمر، أما تَتَّقِي الله تَدْخُلُ عَلَيَّ بَيْتِي؟!».

فأبىٰ أن ينصرف.

إضرام النّار علىٰ بيت فاطمة عليها السلام

ودعا عمر بالنّار فأضرمها في الباب، ثمّ دفعه فدخَلَ فاستقبلَته فاطمة عليها السلام، وصاحت:

«يا أبتاه! يا رسول الله».

فرفع عمر السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها، فصرخت: «يا أبتاه!».

فرفع السوط فضرب به ذراعها، فنادت:

«يا رسولَ الله! لَبِئْسَ ما خَلَّفَكَ أبو بكر وعمر!».

فوثب عليّ عليه السلام فأخذ بتلابيبه ثمّ نتره، فصرعه ووجأ أنفه ورقبته وهمَّ بقتله، فذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله وما أوصاه به، فقال:

«والذي كَرَّمَ مُحمَّداً بالنُّبوَّة ـ يابن صهّاك ـ لولا كِتابٌ مِنَ اللهِ سَبَق، وعَهْدٌ عَهِدَهُ إليَّ رسُولُ الله صلى الله عليه وآله لَعَلِمْتَ أَنَّكَ لا تَدْخُلُ بَيْتِي».

فأرسل عمر يستغيث، فأقبل الناس حتّىٰ دخلوا الدار، وثار عليّ عليه السلام إلىٰ سيفه.

فرجع قنفذ إلىٰ أبي بكر وهو يتخوّف أن يخرج عليّ عليه السلام إليه بسيفه؛ لِما قد عرف من بأسه وشدّته.

فقال أبو بكر لقنفذ: ارجع، فإن خرج وإلّا فاقتحم عليه بيته، فإن امتنع فاضرم عليهم النار.

فانطلق قنفذ الملعون فاقتحم هو وأصحابه بغير إذن، وثار عليّ عليه السلام إلىٰ سيفه فسبقوه إليه وكاثروه وهم كثيرون، فتناول بعضهم سيوفهم فكاثروه وضبطوه، فألقوا في عنقه حبلاً!!

وحالت بينهم وبينه فاطمة عليها السلام عند باب البيت، فضربها قنفذ الملعون بالسوط، فماتت حين ماتت وإن عَضُدَها كمثل الدُّملج من ضربته، لعنه الله ولعن من بعث به[1].

إقرار ابن عبد ربّة الأندلسي بما جرىٰ علىٰ فاطمة عليها السلام!

إنّ هذه الرواية ـ التي رواها سليم بن قيس عن سلمان ـ هي نفس الرواية

---

(١) كتاب سليم بن قيس ٢: ٥٨٤ ـ ٥٨٦، الاحتجاج للطبرسي ١: ٨٢ ـ ٨٣ بتفاوت يسير، بحار الأنوار ٢٨: ٢٦٨ ـ ٢٧٠.

التي أشار إلىٰ قسم منها علماء العامّة، لكن حفظاً لماء الوجه تنصّلوا عن ذكر التفاصيل، من جملة الذين أشاروا إلىٰ هذه القصّة: ابن عبد ربّة الأندلسي، أحد كبار علماء العامّة، وأحد أبرز علماء الرجال لديهم، فهو عالم عندهم، وثقة، بل يعتبروه علىٰ رأس العلماء[١].

فهو يلخّص القصّة هكذا:

فأقبلَ بقبسٍ مِنْ نارٍ علىٰ أن يضرم عليهم الدارَ، فَلَقِيَتْهُ فاطمةُ، فقالت: «يابن الخطّاب! أجئتَ لِتُحْرِقَ دارنا؟!».

قال: نعم، أو تدخلوا فيما دَخَلَتْ فيه الأُمّة[٢].

إلىٰ هنا تنتهي أربعون فضيلة من فضائل الزهراء عليها السلام، وبما أنّ الفضيلة الثالثة والثلاثين تختّص بمسألة التوسّل بالزهراء عليها السلام، رأيت من المناسب أن أذكر إحدىٰ هذه التوسّلات التي جرىٰ علىٰ قراءتها شيعة ومحبّي فاطمة الزهراء عليها السلام، وبذلك نختم الكتاب.

(١) كما في: سير أعلام النبلاء ١٥: ٢٨٣، مرآة الجنان ٢: ٢٩٥، الوافي بالوفيات ٨: ١٠/ ٣٤١٦، البداية والنهاية ١١: ٢٠٦.

(٢) العقد الفريد ٤: ٢٥٩ ـ ٢٦٠، ونُقِلَ أيضاً في: تاريخ أبي الفداء ١: ١٥٦، أعلام النساء ٤: ١١٥ ـ ١١٦، الطرائف: ٢٣٩.

حديث الكساء

وآثار تلاوته في مجالس شيعة فاطمة عليها السلام

حديث الكساء، حديث ذو متنٍ معتبر واسع المعاني، تداوله كبار الشيعة علىٰ مرّ العصور في مجالسهم ومحافلهم ومناسباتهم، واهتمّوا به اهتماماً بليغاً.

فقراءة هذا الحديث المبارك له أثار عجيبة ومعاجز عظيمة في حلّ المشاكل، ودفع الضرر، وشفاء المرضىٰ الذين ابتَلوا بأمراض صعبة، كلّ ذلك حصل عن طريق التجربة، إضافة إلىٰ أنّه قد صُرِّح في متن الحديث علىٰ آثار تلاوته، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام:

«يا عَلِيُّ! والذي بَعَثَنِي بالحَقِّ نَبِيّاً، واصْطَفانِي بالرِّسالَةِ نَجِيّاً، ما ذُكِرَ خَبَرُنا هذا في مَحْفَلٍ مِنْ مَحافِلِ أَهْلِ الأرْضِ وَفيهِ جَمْعٌ مِنْ شِيْعَتِنا وَمُحِبّينا، وَفِيهِمْ مَهْمُومٌ إلّا وَفَرَّجَ اللهُ هَمَّهُ، ولا مَغْمُومٌ إلّا وَكَشَفَ اللهُ غَمَّهُ، ولا طَالِبُ حَاجَةٍ إلّا وَقَضَىٰ اللهُ حاجَتَهُ».

وأمّا الآن فنقدّم إليكم متن الحديث[1]:

---

(١) لقد أورد المحدِّث الكبير الشيخ عبدالله البحراني المتن الكامل للحديث مع سندٍ معتبرٍ ←

عن جابر بن يزيد الجعفي، عن جابر بن عبدالله الأنصاري، عن فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قال: سَمِعْتُ فاطِمَةَ أَنَّها قالَتْ:

«دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله في بَعْضِ الأَيّام فَقالَ: السَّلامُ عَلَيْكِ يا فاطِمَةُ.

فَقُلْتُ: وَعَلَيْكَ السَّلامُ.

قالَ: إنِّي أَجِدُ فِي بَدَنِي ضُعْفاً.

فَقُلْتُ لَهُ: أُعِيذُكَ بِاللهِ يا أَبَتاهُ! مِنَ الضُّعْفِ.

فَقالَ: يا فاطِمَةُ! ائتيني بِالكِساءِ اليَمَانِي فَغَطِّينِي بِهِ.

فَأَتَيْتُهُ بالكِساءِ اليَمَانِي فَغَطَّيْتُهُ بِهِ وَصِرْتُ أَنْظُرُ إلَيْهِ، وإذا وَجْهُهُ يَتَلأْلأ

⬅ شخصيّاته كلّهم من العلماء المشهورين وأصحاب الإجازة، ونحن أيضاً نذكر سلسلة الرواة للحديث؛ لكي لا يبقىٰ مجال للشبهة، ولمن يريد أن يتعرّف علىٰ شخصيّات سند الحديث.

يذكر المرحوم البحراني في عوالم العلوم ٢/١١: ٩٣٠ سند الحديث قائلاً:

رأيت بخطّ الشيخ الجليل السيّد هاشم، عن شيخه السيّد ماجد البحراني، عن الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني، عن شيخه المقدّس الأردبيلي، عن شيخه عليّ ابن عبدالعالي الكركي، عن الشيخ عليّ بن هلال الجزائري، عن الشيخ أحمد بن فهد الحلّي، عن الشيخ عليّ بن الخازن الحائري، عن الشيخ ضياء الدين عليّ بن الشهيد الأوّل، عن أبيه، عن فخر المحقّقين، عن شيخه العلّامة الحلّي، عن شيخه المحقّق، عن شيخه ابن نما الحلّي، عن شيخه محمّد بن إدريس الحلّي، عن ابن حمزة الطوسي صاحب «الثاقب في المناقب»، عن شيخه الجليل الحسن بن محمّد ابن الحسن الطوسي، عن الشيخ الجليل محمّد بن شهرآشوب، عن الطبرسي صاحب «الاحتجاج»، عن أبيه شيخ الطائفة، عن شيخه المفيد، عن شيخه ابن قولويه القمّي، عن شيخه الكليني، عن عليّ بن إبراهيم -عن أبيه إبراهيم- بن هاشم، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر البزنطي، عن قاسم بن يحيىٰ الجلاء الكوفي، عن أبي بصير، عن أبان بن تغلب البكري، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن جابر بن عبدالله الأنصاري، عن فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

كأَنَّهُ البَدْرُ فِي لَيْلَةِ تَمامِهِ وكَمالِهِ .

فَما كانَتْ إلّا ساعَةً وإذا بَوَلَدِي الحَسَنْ عليه السلام قَدْ أَقْبَلَ ، وَقالَ : السَّلامُ عَلَيْكِ يا أُمَّاهُ !

فَقُلْتُ : وَعَلَيْكَ السَّلامُ يا قُرَّةَ عَيْنِي وَثَمَرَةَ فُؤادِي !

فَقالَ لِي : يا أُمَّاهُ ! إِنِّي أَشَمُّ عِنْدَكِ رائِحَةً طَيِّبَةً ، كَأَنَّها رائِحَةُ جَدِّي رَسُول الله صلى الله عليه وآله .

فَقُلْتُ : نَعَمْ ، إنَّ جَدَّكَ تَحْتَ الكِساءِ .

فَأَقْبَلَ الحَسَنُ عليه السلام نَحْوَ الكِساءِ ، وقالَ : السَّلامُ عَلَيْكَ يا جَدَّاه يا رَسُولَ الله ! أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَدْخُلَ مَعَكَ تَحْتَ الكِساءِ ؟

قالَ صلى الله عليه وآله : وَعَلَيْكَ السَّلامُ يا وَلَدِي وَيا صاحِبَ حَوْضِي قَدْ أَذِنْتُ لَكَ ، فَدَخَلَ مَعَهُ تَحْتَ الكِساءِ .

فَما كانَتْ إلّا سَاعَةً وإذا بَوَلَدِي الحُسَيْن عليه السلام قَدْ أَقْبَلَ ، وَقالَ : السَّلامُ عَلَيْكِ يا أُمَّاهُ !

فَقُلْتُ : وَعَلَيْكَ السَّلامُ يا وَلَدِي ويا قُرَّةَ عَيْنِي وَثَمَرَةُ فُؤادِي !

فَقالَ لِي : يا أُمَّاهُ ! إنِّي أَشَمُّ عِنْدَكِ رائِحَةً طَيِّبَةً ، كَأَنَّها رائِحَةُ جَدِّي رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله .

فَقُلْتُ : نَعَمْ ، إنَّ جَدَّكَ وَأَخَاكَ تَحْتَ الكِساءِ .

فَدَنَا الحُسَيْنُ عليه السلام نَحْوَ الكِساء ، وَقالَ : السَّلامُ عَلَيْكَ يا جَدَّاه يا مَنْ اخْتَارَهُ الله ! أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَدْخُلَ مَعَكُمَا تَحْتَ الكِساءِ ؟

قالَ صلى الله عليه وآله : وَعَلَيْكَ السَّلامُ يا وَلَدِي وَشَافِعَ أُمَّتِي قَدْ أَذِنْتُ لَكَ ، فَدَخَلَ مَعَهُمَا تَحْتَ الكِساءِ .

فَأَقْبَلَ عِنْدَ ذلِكَ أَبُو الحَسَنِ عَليُّ بنُ أَبي طالِب عليه السلام ، وَقالَ : السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ رَسُولِ الله !

فَقُلْتُ : وَعَلَيْكَ السَّلامُ يا أَبا الحَسَنِ ! وَيا أَميرَ المُؤْمِنينَ !

فَقالَ : يا فاطِمَةُ ! إِنِّي أَشَمُّ عِنْدَكِ رائِحَةً طَيِّبَةً ، كَأَنَّها رائِحَةُ أَخِي وَابن عَمِّي رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله .

فَقُلْتُ : نَعَمْ ، ها هُوَ مَعَ وَلَدَيْكَ تَحْتَ الكِساءِ .

فَأَقْبَلَ عَلِيٌّ نَحْوَ الكِساءِ ، وَقَالَ : السَّلامُ عَلَيْكَ يا رَسُولَ الله ! أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَكُونَ مَعَكُمْ تَحْتَ الكِساءِ ؟

قالَ لَهُ : وَعَلَيْكَ السَّلامُ يا أَخِي ! وَيا وَصِيِّي ! وَخَلِيْفَتِي ! وَصاحِبَ لِوائي ! قَدْ أَذِنْتُ لَكَ .

فَدَخَلَ عَلِيٌّ عليه السلام تَحْتَ الكِساءِ .

ثُمَّ أَتَيْتُ نَحْوَ الكِساءِ ، وَقُلْتُ : السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَبَتاهُ ! يا رَسُولَ الله ! أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَكُونَ مَعَكُمْ تَحْتَ الكِساءِ ؟

قالَ : وَعَلَيْكِ السَّلامُ يا بِنْتِي ! وَيا بِضْعَتِي ! قَدْ أَذِنْتُ لَكِ .

فَدَخَلْتُ تَحْتَ الكِساءِ .

فَلَمّا اكْتَمَلْنا جَميعاً تَحْتَ الكِساءِ أَخَذَ أَبي رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله بِطَرَفَي الكِساءِ وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ اليُمْنىٰ إِلىٰ السَّماءِ وَقالَ :

اللَّهُمَّ إِنَّ هؤُلاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخاصَّتِي وحامَّتِي ، لَحْمُهُمْ لَحْمِي ، وَدَمُهُمْ دَمي ، يُؤْلِمُنِي ما يُؤْلِمُهُمْ وَيُحْزِنُنِي ما يُحْزِنُهُمْ ، أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حارَبَهُمْ وَسِلْمٌ لِمَنْ سالَمَهُمْ وَعَدُوٌّ لِمَنْ عاداهُمْ وَمُحِبٌّ لِمَنْ أَحَبَّهُمْ ، إِنَّهُمْ مِنِّي وَأَنا مِنْهُمْ ، فَاجْعَلْ صَلَواتِكَ وَبَرَكاتِكَ وَرَحْمَتَكَ وَغُفْرانَكَ وَرِضْوانَكَ

عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ وَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً.

فَقالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: يا مَلائِكَتِي وَيا سُكَّانَ سَمَاواتِي! إنِّي ما خَلَقْتُ سَماءً مَبْنِيَّةً وَلا أَرْضاً مَدْحِيَّةً، وَلا قَمَراً مُنيراً ولا شَمْساً مُضيئَةً، ولا فَلَكاً يَدُورُ ولا بَحْراً يَجْري ولا فُلْكاً تَسْرِي، إلّا فِي مَحَبَّةِ هؤُلاءِ الخَمْسَةِ الذينَ هُمْ تَحْتَ الكِساءِ.

فَقالَ الأمينُ جبرائيلُ: يا رَبِّ! وَمَنْ تَحْتَ الكِساء؟

فَقالَ عَزَّوجَلَّ: هُمْ أَهْلُ بَيْتِ النُّبوَّةِ وَمَعْدِنُ الرِّسالَةِ، هُمْ: فاطِمَةُ وَأَبُوها وَبَعْلُها وَبَنُوها.

فَقالَ جبرائيلُ: يا رَبِّ! أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَهْبِطَ إلىٰ الأَرْضِ لأَكُونَ مَعَهُمْ سادِساً؟

فَقالَ الله: نَعَمْ، قَدْ أَذِنْتُ لَكَ.

فَهَبَطَ الأَمِينُ جبرائيلُ، وَقالَ: السَّلامُ عَلَيْكَ يا رَسُولَ الله! العَلِّيُ الأَعْلىٰ يُقْرِؤُكَ السَّلامَ وَيَخُصُّكَ بالتَّحِيَّةِ والإكْرام، ويقولُ لَكَ: وَعِزَّتي وَجَلالِي! إنِّي ما خَلَقْتُ سَماءً مَبْنِيَّةً ولا أَرْضاً مَدْحِيَّةً، ولا قَمَراً مُنِيراً ولا شَمْساً مُضيئَةً، ولا فَلَكاً يَدُورُ ولا بَحْراً يَجْري ولا فُلْكاً تَسْرِي، إلّا لأَجْلِكُمْ وَمَحَبَّتِكُمْ، وقَدْ أَذِنَ لِي أَنْ أَدْخُلَ مَعَكُمْ فَهَلْ تَأْذَنُ لِي يا رَسُولَ الله؟

فَقالَ رَسُولُ الله ﷺ: وَعَلَيْكَ السَّلامُ يا أَمِينَ وَحْي الله! نَعَمْ، قَدْ أَذِنْتُ لَكَ.

فَدَخَلَ جبرائيلُ مَعَنا تَحْتَ الكِساءِ، فَقالَ لأَبي: إنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ قَدْ أَوْحَىٰ إلَيْكُمْ يَقُولُ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ

أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[١].

فَقالَ عَلِيٌّ عليه السلام: يا رَسُولَ اللهِ! أَخْبِرْنِي ما لِجُلُوسِنَا هذا تَحْتَ الكِساءِ مِنَ الفَضْلِ عِنْدَ اللهِ؟

فَقالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: وَالذِي بَعَثَنِي بالحَقِّ نَبِيَّاً، وَاصْطَفَانِي بالرِّسالَةِ نَجِيَّاً، ما ذُكِرَ خَبَرُنا هذا فِي مَحْفِلٍ مِنْ مَحافِلِ أَهْلِ الأَرْضِ وَفيهِ جَمْعٌ مِنْ شِيْعَتِنا وَمُحِبِّينا، إلّا وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْ بِهِم المَلائِكَةُ وَاسْتَغْفَرَتْ لَهُمْ إلىٰ أَنْ يَتَفَرَّقُوا.

فَقالَ عَلِيٌّ عليه السلام: إذاً وَاللهِ، فُزْنَا وَفَازَ شِيْعَتُنا وَرَبِّ الكَعْبَةِ.

فَقالَ أَبي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: يا عَلِيّ! والذِي بَعَثَنِي بالحَقِّ نَبِيَّاً، واصْطَفَانِي بالرِّسالَةِ نَجِيَّاً، ما ذُكِرَ خَبَرُنا هذا في مَحْفِلٍ مِنْ مَحَافِلِ أَهْلِ الأَرْضِ وَفيهِ جَمْعٌ مِنْ شَيْعَتِنا وَمُحِبِّينا وَفِيْهِمْ مَهْمُومٌ إلّا وَفَرَّجَ اللهُ هَمَّهُ، وَلا مَغْمُومٌ إلّا وَكَشَفَ اللهُ غَمَّهُ، وَلا طالِبُ حاجَةٍ إلّا وَقَضَىٰ اللهُ حاجَتَهُ.

فَقالَ عَلِيٌّ عليه السلام: إذاً وَاللهِ، فُزْنا وَسُعِدْنا، وَكَذلِكَ شِيْعَتُنا فازُوا وَسُعِدُوا في الدُّنْيا وَالآخِرَة وَرَبِّ الكَعْبَةِ»[٢].

---

(١) سورة الأحزاب ٣٣: ٣٣.

(٢) عوالم العلوم ١١/ ٢: ٩٣٠.

١ ـ فهرس الآيات القرآنيّة

سورة الفاتحة (١)

سورة البقرة (٢)

سورة يوسف (١٢)

سورة الرعد (١٣)

سورة إبراهيم (١٤)

سورة الحجر (١٥)

سورة النحل (١٦)

سورة الاسراء (١٧)

سورة مريم (١٩)

سورة طـه (٢٠)

سورة الأنبياء (٢١)

سورة الحج (٢٢)

سورة المؤمنون (٢٣)

سورة الشورىٰ (٤٢)

سورة الدخان (٤٤)

سورة الجاثية (٤٥)

سورة الحجرات (٤٩)

سورة ق (٥٠)

سورة الذاريات (٥١)

سورة النجم (٥٣)

سورة القيامة (٧٥)

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾	٢٢ ـ ٢٣	٢٢٣

سورة التكوير (٨١)

﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُدَةُ سُئِلَتْ﴾	٨	٤١١
﴿بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾	٩	٧، ٤١١

سورة البروج (٨٥)

﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾	١٤	١٦

سورة الطارق (٨٦)

﴿خُلِقَ مِن ماءٍ دَافِقٍ﴾	٦	٧٤
﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾	٩	٢٣٢

سورة القدر (٩٧)

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾	١	١٤٩
﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلائِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ... * سَلَامٌ...﴾	٤ ـ ٥	١٠٨، ١٢٠، ١٥٧

سورة الزلزلة (٩٩)

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن...﴾	٧ ـ ٨	٢٣٩

سورة القارعة (١٠١)

﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾	٧	٧٤

٢ ـ فهرس الأحاديث

* * *

٣ ـ فهرس المصادر

١ ـ **القرآن الكريم**.

٢ ـ **الاحتجاج**: لأحمد بن عليّ بن أبي طالب الطبرسي (ت ٥٦٠)، تحقيق: محمّد باقر الخرسان، نشر: دار النعمان.

٣ ـ **إحقاق الحقّ**: للقاضي السيّد نور الله الحسيني المرعشي التستري (ت ١٠١٩ هـ) مع تعليقات السيّد شهاب الدين المرعشي. منشورات: مكتبة آية الله العظمىٰ المرعشي النجفي ـ قم.

٤ ـ **اختيار معرفة الرجال**: لمحمّد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠)، دانشكده إلٰهيات ـ مشهد ١٣٤٨.

٥ ـ **الأربعين في إمامة الأئمّة الطاهرين**: لمحمّد طاهر الشيرازي (ت ١٠٩٨ هـ)، تحقيق: السيّد مهدي الرجائي، الناشر: المحقّق، الطبعة الأُولىٰ ١٤١٨ هـ.

٦ ـ **أرجح المطالب في عدّ مناقب أسد الله الغالب**: لعبيد الله الحنفي الأمر تسري، طبع لاهور.

٧ ـ **الإرشاد في معرفة حجج الله علىٰ العباد**: للشيخ المفيد، محمّد بن النعمان العكبري (ت ٤١٣ هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، نشر: دار المفيد.

٨ ـ **الاستيعاب**: ليوسف بن عبد البرّ القرطبي (ت ٤٦٣)، تحقيق: عليّ محمّد البجاوي، نشر: دار الجيل ـ بيروت ١٤١٢ هـ.

٩ ـ **أُسد الغابة في معرفة الصحابة**: لابن الأثير، عليّ بن محمّد الجزري (ت ٦٣٠)، نشر: إسماعليان ـ طهران.

١٠ ـ **إسعاف الراغبين**: لمحمّد بن عليّ الصبّان، المطبوع بهامش نور الأبصار للشبلنجي، طبع: دار الفكر.

١١ ـ **أسنىٰ المطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب**: لمحمّد بن محمّد بن محمّد الجزري الدمشقي الشافعي (ت ٨٣٣ هـ)، طبع: مكّة المكرّمة ١٣٢٤ هـ.

١٢ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة**: لأحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢)، تحقيق: عادل أحمد، نشر: دار الكتب العلميّة ـ بيروت، الطبعة الأُولىٰ ١٤١٥ هـ.

١٣ ـ **الاعتقادات**: لمحمّد بن عليّ بن بابويه الصدوق (ت ٣٨١)، تحقيق: عصام عبد السيّد، نشر: دار المفيد، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.

١٤ ـ **أعلام النساء**: لعمر رضاكحالة، طبع مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة ١٤٠٤ هـ.

١٥ ـ **إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ**: للفضل بن الحسن الطبرسي (ق ٦)، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم ١٤١٧.

١٦ ـ **أعيان الشيعة**: للسيد محسن الأمين (ت ١٣٧١ هـ). دار التعارف ـ بيروت ١٤٠٦.

١٧ ـ **إقبال الأعمال**: لعليّ بن موسىٰ بن جعفر بن طاوُس الحلّي (ت ٦٦٤)، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ١٤١٧.

١٨ ـ **الإمامة والتبصرة من الحيرة**: لعليّ بن الحسين بن بابويه القمّي (ت ٣٢٩)، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ بيروت ٤٠٧.

١٩ ـ **الإمامة والسياسة**: لعبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ)، تحقيق: عليّ شيري، نشر: انتشارات الشريف الرضي ـ قم، الطبعة الأُولىٰ ١٤١٣ هـ.

٢٠ ـ **الأمالي**: لمحمّد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، تحقيق: مؤسسة البعثة ـ قم ١٤١٤ هـ.

٢١ ـ **الأمالي**: لمحمّد بن عليّ بن بابويه الصدوق (ت ٣٨١ هـ). تحقيق ونشر: مؤسسة البعثة ـ قم ١٤١٧.

٢٢ ـ **الأنوار البهيّة في تواريخ الحجج الإلٰهيّة**: للشيخ عبّاس القمّي (ت ١٣٥٩ هـ)، تحقيق ونشر: جماعة المدرسين ـ قم، الطبعة الأُولىٰ ١٤١٧ هـ.

٢٣ ـ **الأنوار اللامعة في شرح الزيارة الجامعة**: للسيد عبدالله شبّر (ت ١٢٤٢ هـ). مؤسسة البعثة ـ مشهد ١٤٠٧.

٢٤ ـ **بحار الأنوار**: لمحمّد باقر المجلسي (ت ١١١٠)، نشر: مؤسسة الوفاء ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ.

٢٥ ـ **البرهان في تفسير القرآن**: للعلاّمة السيّد هاشم الحسيني البحراني (ت ١١٠٧ هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة البعثة ـ قم، الطبعة الأُولىٰ ١٤١٥ هـ.

٢٦ ـ **بشارة المصطفىٰ لشيعة المرتضىٰ**: لأبي جعفر محمّد بن أبي القاسم الطبري (ت ٥٢٥ هـ)، تحقيق: جواد القيومي، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ١٤٢٠هـ.

٢٧ ـ **بصائر الدرجات**: لمحمّد بن الحسن بن فرّوخ الصفّار (ت ٢٩٠ هـ). الحيدرية ـ قم ١٤٢٦ هـ.

٢٨ ـ **بيت الأحزان**: للشيخ عبّاس القمّي (ت ١٣٥٩ هـ)، نشر: دار الحكمة ـ قم، الطبعة الأُولىٰ ١٤١٢ هـ.

٢٩ ـ **تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة**: للسيد عليّ الحسيني الاسترآبادي (ق ١٠)، مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ـ قم ١٤٠٧.

٣٠ ـ **تاج العروس**: لمحمّد مرتضىٰ الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ)، نشر: مكتبة الحياة ـ بيروت.

٣١ ـ **تاريخ أبي الفداء = المختصر في أخبار البشر**: لإسماعيل بن عليّ، أبو الفداء (ت ٧٣٢ هـ)، نشر: مكتبة المتنبّي ـ القاهرة.

٣٢ ـ **تاريخ الإسلام**: لمحمّد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، نشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٤٠٧ هـ.

٣٣ ـ **تاريخ بغداد**: لأحمد بن عليّ الخطيب (ت ٤٦٣ هـ)، نشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٣٤ ـ **تاريخ الأُمم والملوك**: لمحمّد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ)، طبعة دار الاستقامة ـ مصر.

٣٥ ـ **تاريخ دمشق**: لعليّ بن الحسن بن عساكر الشافعي (ت ٥٧١ هـ)، نشر: دار الفكر ـ بيروت ١٤١٥ هـ.

٣٦ ـ **تاريخ المدينة المنوّرة**: لعمر بن شبّة النميري البصري (ت ٢٦٢ هـ)، تحقيق: فهيم محمّد شلتوت، نشر: دار الفكر، ايران ـ قم ١٤١٠ هـ.

٣٧ ـ **تاريخ اليعقوبي**: لأحمد بن إسحاق بن جعفر اليعقوبي (ت ٢٨٤ هـ) نشر: دار صادر ـ بيروت.

٣٨ ـ **التحصين**: للسيّد عليّ بن طاوُس الحلّي (ت ٦٦٤ هـ)، تحقيق: الأنصاري، نشر: مؤسسة دار الكتاب، الطبعة الأُولىٰ ١٤١٣ هـ.

٣٩ ـ **تحف العقول**: للحسن بن عليّ بن شعبة الحرّاني (ق ٤)، تحقيق: عليّ أكبر غفاري، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ١٤٠٤ هـ.

٤٠ ـ **التدوين في أخبار قزوين**: لعبد الكريم بن محمّد الرافعي (ت ٦٢٢ هـ).

٤١ ـ **تذكرة الحفّاظ**: لمحمّد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٤٢ ـ **تذكرة الخواص من الأُمة**: ليوسف بن قرغلي البغدادي، سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤ هـ)، المجمع العالمي لأهل البيت ـ قم ١٤٢٦ هـ.

٤٣ ـ **تذكرة الفقهاء**: للعلّامة الحسن بن يوسف الحلّي (ت ٧٢٦ هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم ١٤١٤ هـ.

٤٤ ـ **تذهيب التهذيب**: لشمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، طبع حيدر آباد.

٤٥ ـ **تراجم أعلام النساء**: للشيخ محمّد حسين الأعلمي الحائري (ت ١٣٩١ هـ)، نشر: مؤسسة الأعلمي ـ بيروت، الطبعة الأُولىٰ ١٤٠٧ هـ.

٤٦ ـ **تفسير العيّاشي**: لمحمّد بن مسعود بن عيّاش (ت ٣٢٠ هـ)، تحقيق: هاشم الرسولي، نشر: المكتبة العلميّة الإسلاميّة ـ طهران.

٤٧ ـ **تفسير فرات**: لفرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي (ق ٣)، نشر: وزارة الإرشاد ـ طهران ١٤١٠ هـ.

٤٨ ـ **تفسير القرطبي = تفسير الجامع لأحكام القرآن**: لمحمّد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، نشر: مؤسسة التاريخ العربي ـ بيروت ١٤٠٥ هـ.

٤٩ ـ **تفسير القمّي**: لعليّ بن إبراهيم القمّي (ت ٣٢٩ هـ)، تحقيق: السيّد طيب الجزائري، نشر: مؤسسة دار الكتاب ـ قم ١٤٠٤ هـ.

٥٠ ـ **التفسير المنسوب إلىٰ الإمام العسكري عليه السلام**: (ت ٢٦٠ هـ)، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، الطبعة الأُولىٰ ١٤٠٩ هـ.

٥١ ـ **تخليص المستدرك**: لمحمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، طبع حيدرآباد.

٥٢ ـ **تنقيح المقال في علم الرجال**: لعبدالله بن محمّد حسن المامقاني (ت ١٣٥١ هـ)، نشر: المطبعة المرتضوية ـ النجف الأشرف ١٣٥٢ هـ.

٥٣ ـ **تهذيب الأحكام**: لمحمّد بن الحسن بن عليّ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، تحقيق: السيد حسن الخرسان، نشر: دار الكتب الإسلامية، الطبعة الرابعة ١٣٦٥ ش.

٥٤ ـ **تهذيب التهذيب**: لأحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني (ت ٥٢٨ هـ)، طبع حيدرآباد.

٥٥ ـ **تيسير الوصول إلىٰ جامع الأُصول**: للعلّامة الشيباني، طبع نول كشور.

٥٦ ـ **الثاقب في المناقب**: لابن حمزة الطوسي (ت ٥٦٠ هـ)، تحقيق: نبيل رضا علوان، نشر: مؤسسة أنصاريان ـ قم، الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ.

٥٧ ـ **الثغور الباسمة**: لعبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ)، طبع حيدر آباد.

٥٨ ـ **ثواب الأعمال وعقاب الأعمال**: لمحمّد بن عليّ الصدوق (ت ٣٨١)، نشر: منشورات الرضي ـ قم، الطبعة الثانية ١٣٦٨ ش.

٥٩ ـ **جامع الأخبار**: لمحمّد بن محمّد السبزواري (ق ٦)، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم، الطبعة الأُولىٰ ١٤١٤ هـ.

٦٠ـ **جامع البيان**: لمحمّد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ)، نشر: دار المعرفة ـ بيروت ١٤٠٠ هـ.

٦١ ـ **الجامع الصغير**: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ)، نشر: دار الفكر ـ بيروت، الطبعة الأُولىٰ ١٤٠١ هـ.

٦٢ ـ **جمال الأُسبوع بكمال العمل المشروع**: للسيّد عليّ بن موسىٰ بن طاوُس (ت ٦٦٤ هـ)، تحقيق: جواد القيومي، نشر: اختر شمال، الطبعة الأُولىٰ ١٣٧١ ش.

٦٣ ـ **الجواهر السنيّة في الأحاديث القدسية**: لمحمّد بن الحسن بن عليّ الحرّ العاملي (ت ١١٠٤ هـ)، نشر: مكتبة المفيد.

٦٤ ـ **جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام**: للشيخ محمّد حسن النجفي (ت ١٢٦٦ هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٦٥ ـ **جواهر العقدين**: لعليّ بن عبدالله الحسني السمهودي (ت ٩١١ هـ)، طبع إسلامبول.

٦٦ ـ **الحدائق الناضرة في أحكام العترة**: للشيخ يوسف البحراني (ت ١١٨٦ هـ)، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين ـ قم.

٦٧ ـ **حلية الأبرار في فضائل محمّد وآله الأطهار**: لهاشم بن سليمان البحراني (ت ١١٠٧ هـ)، نشر: مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ١٤١٣ هـ.

٦٨ ـ **الخرائج والجرائح**: لسعيد بن هبة الله الراوندي، قطب الدين (ت ٥٧٣ هـ)، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ـ قم ١٤٠٩ هـ.

٦٩ ـ **خصائص الأئمّة**: لمحمّد بن الحسين الشريف الرضي (ت ٤٠٦ هـ)، تحقيق: محمّد هادي الأميني، نشر: مجمع البحوث الإسلامية ـ مشهد ١٤٠٦ هـ.

٧٠ ـ **الخصائص الفاطميّة**: للشيخ محمّد باقر الكجوري (ت ١٢٥٥ هـ)، تحقيق وترجمة: سيّد علي جمال، نشر: انتشارات الشريف الرضي، الطبعة الأُولىٰ ١٣٨٠ ش.

٧١ ـ **الخصائص الكبرىٰ**: لعبد الرحمن السيوطي (٩١١ هـ)، طبع حيدر آباد.

٧٢ ـ **الخصال**: لمحمّد بن عليّ بن الحسين الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، جماعة المدرسين ـ قم ١٤٠٣ هـ.

٧٣ ـ **الدرجات الرفيعة**: للسيد عليّ خان بن أحمد الشيرازي (ت ١١٢٠ هـ)، مكتبة بصيرتي ـ قم ١٣٩٧ هـ.

٧٤ ـ **الدرّ المنثور**: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ)، نشر: دار المعرفة ـ جدّة، الطبعة الأُولىٰ ١٣٦٥ هـ.

٧٥ ـ **الدرّ النظيم**: لابن حاتم العاملي (ت ٦٦٤ هـ)، نشر: جماعة المدرسين ـ قم.

٧٦ ـ **الدرر الكامنة**: لأحمد بن عليّ العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٧٧ ـ **دعائم الإسلام**: للقاضي النّعمان بن محمّد التميمي (ت ٣٦٣ هـ)، دار المعارف ـ القاهرة ١٣٨٣ هـ.

٧٨ ـ **دلائل الإمامة**: للشيخ أبي جعفر محمّد بن جرير بن رستم الطبري (ق ٥)، تحقيق ونشر: مؤسسة البعثة ـ قم، الطبعة الأُولىٰ ١٤١٣ هـ.

٧٩ ـ **ذخائر العقبىٰ في مناقب ذوي القُربىٰ**: لأحمد بن عبدالله الطبري (ت ٦٩٤ هـ)، نشر: مكتبة القدسي ـ القاهرة ١٣٦٥ هـ.

٨٠ ـ **الرخصة في تقبيل اليد**: لمحمّد بن إبراهيم بن المقري (ت ٣٨١ هـ)، تحقيق: محمود محمّد الحداد، نشر: دار العاصمة ـ الرياض، الطبعة الأُولىٰ ١٤٠٨ هـ.

٨١ ـ **الرسائل العشر**: لابن فهد الحلّي (ت ٨٤١هـ)، تحقيق: مهدي الرجائي، نشر: مكتبة آية الله العظمىٰ المرعشي النجفي ـ قم، الطبعة الأُولىٰ ١٤٠٩ هـ.

٨٢ ـ **رشفة الصادي**: لأبي بكر بن عبدالرحمن بن محمّد العلوي الحضرمي (ت ١٣٤١ هـ)، طبع مصر.

٨٣ ـ **روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان**: للشيخ زين الدين بن عليّ العاملي الشهيد الثاني (ت ٩٦٥ هـ)، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، نشر: بوستان كتاب ـ قم، الطبعة الأُولىٰ ١٤٢٢ هـ.

٨٤ ـ **روضة الأحباب**: لعطاء الله بن فضل الله بن عبد الرحمن الحسيني الدشتگي (ت ٩٥٣ هـ)، مخطوط.

٨٥ ـ **روضة الواعظين**: لمحمّد بن الفتال النيشابوري (ت ٥٠٨ ش)، نشر: دليل ما ـ قم ١٤٢٣ هـ.

٨٦ ـ **رياحين الشريعة (فارسي)**: للشيخ ذبيح الله محلّاتي، نشر: دار الكتب الإسلاميّة ـ طهران، الطبعة الرابعة ١٣٦٤ ش.

٨٧ ـ **سبل الهدىٰ والرشاد**: لمحمّد بن يوسف الصالحي الشامي (ت ٩٤٢ هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، نشر: دار الكتب العلميّة ـ بيروت، الطبعة الأُولىٰ ١٤١٤ هـ.

٨٨ ـ **السرائر**: لمحمّد بن منصور بن إدريس الحلّي (ت ٥٩٨ هـ)، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ١٤١٠ هـ.

٨٩ ـ **السقيفة وفدك**: لأحمد بن عبد العزيز الجوهري (ت ٣٢٣ هـ)، نشر: مكتبة نينوىٰ ـ طهران.

٩٠ ـ **سُليم بن قيس الكوفي (كتاب)**: لسُليم بن قيس الهلالي (ت ٩٠ هـ)، تحقيق: الشيخ محمّد باقر الأنصاري، نشر: الهادي ـ قم، الطبعة الأُولىٰ ١٤١٥ هـ.

٩١ ـ **السنّة (كتاب)**: لعمرو بن عاصم (ت ٢٨٧ هـ)، تحقيق: محمّد ناصر الألباني، نشر: المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٣ هـ.

٩٢ ـ **سنن ابن ماجة**: لمحمّد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥ هـ)، تحقيق: محمود محمّد محمود، نشر: دار الفكر ـ بيروت.

٩٣ ـ **سنن أبي داوُد**: لسليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ)، تحقيق: عزّت عبيد وعادل السيد، نشر: دار ابن حزم ـ بيروت، الطبعة الأُولىٰ ١٤١٨ هـ.

٩٤ ـ **سنن الترمذي**: لمحمّد بن عيسىٰ الترمذي (ت ٢٧٩ هـ)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، نشر: دار الفكر ـ بيروت ١٤١٣ هـ.

٩٥ ـ **السنن الكبرىٰ**: لأحمد بن الحسين بن عليّ البيهقي (ت ٤٥٨ هـ)، دار الفكر ـ بيروت.

٩٦ ـ السنن الكبرىٰ للنسائي: لأحمد بن شعيب بن عليّ النسائي (ت ٣٠٣ هـ)، دار الفكر ـ بيروت ١٣٤٨ هـ.

٩٧ ـ سير أعلام النبلاء: لمحمّد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤٠٥ هـ.

٩٨ ـ السيرة الحلبية: لعليّ بن إبراهيم الحلبي الشافعي (ت ١٠٤٤ هـ)، نشر: المكتبة الإسلامية ـ بيروت.

٩٩ ـ شرح الأخبار: للقاضي النّعمان بن محمّد التميمي المغربي (ت ٣٦٣ هـ)، تحقيق: السيّد محمّد الحسيني الجلالي، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ١٤٠٩ هـ.

١٠٠ ـ شرح أُصول الكافي: لمحمّد صالح المازندراني (ت ١٠٨٦ هـ)، نشر: المكتبة الإسلامية ـ طهران ١٣٨٢ ش.

١٠١ ـ شرح مائة كلمة: لمِيثم بن عليّ البحراني (ت ٦٧٩ هـ)، تحقيق: جلال الدين الحسيني، نشر: جماعة المدرسين ـ قم ١٣٩٠.

١٠٢ ـ شرح نهج البلاغة: لابن أبي أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦ هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، منشورات مكتبة آية الله العظمىٰ المرعشي النجفي ـ قم.

١٠٣ ـ الشرف المؤبّد لآل محمّد: للشيخ يوسف النبهاني الحلبي، طبع مصر.

١٠٤ ـ شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: لعبيدالله بن عبدالله الحنفي، الحاكم الحسكاني، (ق ٥)، تحقيق: محمّد باقر المحمودي، نشر: مجمع الثقافة الإسلامية ـ ايران، الطبعة الأُولىٰ ١٤١١ هـ.

١٠٥ ـ الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربية: لإسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق: أحمد بن عبد الغفور عطار، نشر: دار العلم للملايين ـ بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ.

١٠٦ ـ صحيح البخاري: لمحمّد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، نشر: دار الفكر ـ بيروت ١٤٠١ هـ.

١٠٧ ـ صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج القشيري النيشابوري (ت ٢٦١ هـ)، دار الفكر ـ بيروت ١٣٩٨ هـ.

١٠٨ ـ الصراط المستقيم إلىٰ مستحقّي التقديم: لزين الدين، عليّ بن يونس العاملي النباطي (ت ٨٧٧ هـ)، نشر: المكتبة المرتضوية ـ طهران، الطبعة الأُولىٰ ١٣٨٤ش.

١٠٩ ـ **الصلاة**: للسيّد الخوئي (ت ١٤١١ هـ)، نشر: دار الهادي ـ قم، الطبعة الثالثة ١٤١٠ هـ.
١١٠ ـ **صُلح الإخوان**: لداوُد بن سليمان الخالدي النقشبندي (ت ١٢٩٩ هـ)، طبع بومبي.
١١١ ـ **الصواعق المحرقة**: لابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٣ هـ)، طبع دار الوطن ـ الرياض ١٤١٧ هـ.
١١٢ ـ **صحيفة الإمام الرضا** عليه السلام: تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ـ قم ١٤٠٨ هـ.
١١٣ ـ **الطبقات الكبرىٰ**: لابن سعد، محمّد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ١٤١٧ هـ.
١١٤ ـ **الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف**: للسيد عليّ بن طاوُس الحسني (ت ٦٦٤ هـ)، الخيام ـ قم ١٤٠٠ هـ.
١١٥ ـ **عبقرية عمر بن الخطّاب**: لعبّاس محمود العقّاد، طبع المكتبة العصريّة، الطبعة الأُولىٰ ١٤٢٧ هـ.
١١٦ ـ **عدّة الداعي ونجاح الساعي**: لأحمد بن فهد الحلّي (ت ٨٤١ هـ)، تحقيق: أحمد الموحدي، نشر: مكتبة الوجداني ـ قم.
١١٧ ـ **العدد القويّة**: للعلّامة عليّ بن يوسف بن المطهّر الحلّي (ت ٧٢٦ هـ)، تحقيق: مهدي الرجائي، نشر: مكتبة آية الله العظمىٰ المرعشي العامّة، الطبعة الأُولىٰ ١٤٠٨ هـ.
١١٨ ـ **العقد الفريد**: لأحمد بن عبد ربة الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ)، نشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٤٠٣ هـ.
١١٩ ـ **علل الشرائع**: للشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، نشر: المكتبة الحيدرية ١٣٨٦ هـ.
١٢٠ ـ **عمدة عيون صحاح الأخبار**: لابن البطريق، يحيىٰ بن الحسن الأسدي الحلّي (ت ٦٠٠ هـ)، النشر الإسلامي ـ قم ١٤٠٧ هـ.
١٢١ ـ **عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال**: للشيخ عبدالله البحراني الأصفهاني، تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام ـ قم، الطبعة الأُولىٰ ١٤١٥ هـ.
١٢٢ ـ **عوالي اللئالي**: لمحمّد بن عليّ الإحسائي (ت ٩٤٠ هـ)، مطبعة سيد الشهداء عليه السلام ـ قم ١٤٠٣ هـ.
١٢٣ ـ **العين**: للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرّائي، نشر: مؤسسة الهجرة ـ قم، الطبعة الثانية ١٤٠٩ هـ.
١٢٤ ـ **عيون أخبار الرضا** عليه السلام: لمحمّد بن عليّ بن الحسين، الشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، نشر: مؤسسة الأعلمي ـ بيروت، الطبعة الأُولىٰ ١٤٠٤ هـ.

١٢٥ ـ **عيون الحكم والمواعظ**: لعليّ بن محمّد الليثي الواسطي (ق ٦)، تحقيق: حسين البيرجندي، نشر: دار الحديث، الطبعة الأُولىٰ ١٣٧٦ ش.

١٢٦ ـ **عيون المعجزات**: حسين بن عبد الوهاب (ق ٥)، نشر: مكتبة الداوري ـ قم.

١٢٧ ـ **الغارات**: إبراهيم بن محمّد الثقفي (ت ٢٨٣ هـ)، تحقيق: جلال الدين المحدّث، طبع: مطبعة بهمن.

١٢٨ ـ **الغدير في الكتاب والسنّة والأدب**: للشيخ عبد الحسين بن أحمد الأميني (ت ١٣٩٣ هـ)، نشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت، الطبعة الرابعة ١٣٩٧ هـ.

١٢٩ ـ **الغيبة**: للشيخ محمّد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، تحقيق: عبدالله الطهراني والشيخ علي أحمد ناصح، نشر: مؤسسة المعارف الإسلاميّة ـ قم، الطبعة الأُولىٰ ١٤١١ هـ.

١٣٠ ـ **فاطمة الزهراء عليها السلام بهجة قلب المصطفىٰ صلى الله عليه وآله**: للشيخ أحمد الرحماني الهمداني.

١٣١ ـ **فتح الأبواب**: لعليّ بن موسىٰ بن طاوُس الحسيني الحلّي (ت ٦٦٤ هـ)، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم ١٤٠٩هـ.

١٣٢ ـ **فرائد السمطين**: لإبراهيم بن محمّد الجويني الخراساني، (ت ٧٣٠ هـ)، تحقيق: الشيخ محمّد باقر المحمودي، نشر: مؤسسة المحمودي ـ بيروت، الطبعة الأُولىٰ ١٣٩٨ هـ.

١٣٣ ـ **الفصول المهمّة في أُصول الأئمّة**: لمحمّد بن الحسن الحرّ العاملي (ت ١١٠٤ هـ)، تحقيق: محمّد حسين القائيني، نشر: مؤسسة معارف إسلامي، الطبعة الأُولىٰ ١٤١٨ هـ.

١٣٤ ـ **الفضائل**: لشاذان بن جبرئيل القمّي (ت ٦٦٠ هـ)، نشر: المكتبة الحيدريّة ـ النجف ١٣٨١ هـ.

١٣٥ ـ **فضائل الأشهر الثلاثة**: للشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، تحقيق: ميرزا غلام رضا عرفانيان، نشر: دار المحجّة البيضاء، الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ.

١٣٦ ـ **فضائل الخمسة من الصحاح الستّة**: للسيّد مرتضىٰ الحسني الفيروزآبادي، طبع بيروت.

١٣٧ ـ **فلاح السائل**: لعليّ بن موسىٰ بن طاوُس الحلّي، رضي الدين (ت ٦٦٤هـ)، مكتب الإعلام الإسلامي ـ قم ١٤١٩.

١٣٨ ـ **فيض القدير في شرح الجامع الصغير**: لمحمّد المناوي (ت ١٣٣١ هـ)، تحقيق: أحمد عبد السلام، نشر: دار الكتب العلميّة ـ بيروت، الطبعة الأُولىٰ ١٤١٥ هـ.

١٣٩ ـ **القاموس المحيط**: لمحمّد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٧١٨ هـ)، نشر: دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٣ هـ.

١٤٠ ـ **قرب الإسناد**: لعبدالله بن جعفر الحميري (ق ٤)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم، الطبعة الأُولىٰ ١٤١٣ هـ.

١٤١ ـ **قصص الأنبياء**: للسعيد بن هبة الله الراوندي (ت ٥٧٣ هـ)، تحقيق: غلام رضا عرفانيان، نشر: مؤسسة الهادي ـ قم، الطبعة الأُولىٰ ١٤١٨ هـ.

١٤٢ ـ **الكافي**: لمحمّد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩ هـ)، دار الكتب الإسلامية ـ طهران، الطبعة الثالثة ١٣٨٨.

١٤٣ ـ **كامل الزيارات**: لجعفر بن محمّد بن قولويه القمّي (ت ٣٦٧ هـ)، المرتضوية ـ النجف الأشرف ١٣٥٦ هـ.

١٤٤ ـ **الكامل في التاريخ**: لعليّ بن محمّد بن محمّد الشيباني، ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ)، نشر: دار صادر ـ بيروت ١٣٩٩ هـ.

١٤٥ ـ **الكامل في ضعفاء الرجال**: لعبدالله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥ هـ)، تحقيق: سهيل زكّار، نشر: دار الفكر ـ بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٩.

١٤٦ ـ **كشف الغمّة في معرفة الأئمّة**: لعليّ بن عيسىٰ الإربلّي (ت ٦٩٣ هـ)، نشر: دار الأضواء ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ.

١٤٧ ـ **كشف اللثام عن قواعد الأحكام**: للشيخ بهاء الدين محمّد بن الحسن الأصفهاني (ت ١١٣٧ هـ)، تحقيق ونشر: جامعة المدرسين ـ قم، الطبعة الأُولىٰ ١٤١٦ هـ.

١٤٨ ـ **كشف المحجّة لثمرة المهجة**: لعليّ بن موسىٰ بن جعفر بن محمّد بن طاوُس (ت ٦٦٤ هـ)، نشر: المطبعة الحيدريّة ـ النجف ١٣٧٠ هـ.

١٤٩ ـ **كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين** عليه السلام: للحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّي (ت ٧٢٦ هـ)، تحقيق: حسين الدرگاهي، الطبعة الأُولىٰ ١٤١١ هـ.

١٥٠ ـ **كفاية الأثر في النصّ علىٰ الأئمّة الاثني عشر**: لعليّ بن محمّد بن عليّ الخزاز القمّي (ق ٤)، تحقيق: عبد اللطيف الحسيني، نشر: بيدار ـ قم ١٤٠١ هـ.

١٥١ ـ **كفاية الطالب**: لمحمّد بن يوسف بن محمّد القرشي، طبع الغري.

١٥٢ ـ **كمال الدين وتمام النعمة**: لمحمّد بن عليّ بن الحسين، الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، تحقيق: عليّ أكبر غفّاري، نشر: جماعة المدرسين ـ قم ١٤٠٥ هـ.

١٥٣ ـ **كنز الدقائق**: للميرزا محمّد المشهدي القمّي (ت ١١٢٥ هـ)، تحقيق: آقا مجتبىٰ العراقي، نشر: جماعة المدرسين ـ قم، الطبعة الأُولىٰ ١٤٠٧ هـ.

١٥٤ ـ **كنز العمّال**: لعليّ المتّقي الهندي (ت ٩٧٥ هـ)، تحقيق: بكري حياني وصفوة السقا، نشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤٠٥.

١٥٥ ـ **كنز الفوائد**: لمحمّد بن عليّ الكراجكي (ت ٤٤٩ هـ)، نشر: مكتبة المطفوي ـ قم الطبعة الثانية ١٤١٠ هـ.

١٥٦ ـ **لسان العرب**: لمحمّد بن مكرم بن عليّ المصري، ابن منظور (ت ٧١١ هـ)، نشر: أدب الحوزة ـ قم ١٤٠٥ هـ.

١٥٧ ـ **لسان الميزان**: لأحمد بن عليّ بن محمّد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، نشر: مؤسسة الأعلمي ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٠ هـ.

١٥٨ ـ **مائة منقبة**: للشيخ محمّد بن أحمد بن عليّ بن الحسن القمّي، ابن شاذان (ق ٥)، تحقيق: نبيل رضا علوان، نشر: أنصاريان ـ قم.

١٥٩ ـ **مجمع البيان في تفسير القرآن**: للفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)، نشر: دار التقريب ـ طهران ١٤١٧ هـ.

١٦٠ ـ **المجروحين**: لمحمّد بن حبّان البستي (ت ٣٥٤ هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد.

١٦١ ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**: لعليّ بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ)، نشر: دار الكتب العلميّة ـ بيروت ١٤٠٨ هـ.

١٦٢ ـ **المجموع في شرح المهذّب**: لمحي الدين بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ)، نشر: دار الفكر ـ بيروت.

١٦٣ ـ **المحاسن**: لأحمد بن محمّد بن خالد البرقي (ت ٢٧٤ هـ)، نشر: دار الكتب الإسلامية ـ قم.

١٦٤ ـ **المحاسن المجتمعة**: مخطوط، نسخة المكتبة الظاهرية ـ دمشق.

١٦٥ ـ **المحتضر**: للحسن بن سليمان الحلّي (ق ٩)، نشر: المطبعة الحيدريّة ـ النجف، الطبعة الأُولىٰ ١٣٧٠ هـ.

١٦٦ ـ **المحيط في اللّغة**: للصاحب، إسماعيل بن عبّاد (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمّد حسن آل ياسين، نشر: عالم الكتب، الطبعة الأُولىٰ ١٤١٤ هـ.

١٦٧ ـ **مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول**: للشيخ محمّد باقر المجلسي (ت ١١١١ هـ)، نشر: دار الكتب الإسلاميّة ـ طهران، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ.

١٦٨ ـ **المزار الكبير**: للشيخ محمّد بن المشهدي (ت ٦٠١ هـ)، تحقيق: جواد القيومي، نشر: القيومي، الطبعة الأُولىٰ ١٤١٩ هـ.

١٦٩ ـ **المزار**: للشيخ المفيد، محمّد بن محمّد بن النعمان (ت ٤١٣ هـ)، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ـ قم، الطبعة الأُولىٰ.

١٧٠ ـ **مسائل عليّ بن جعفر**: لعليّ بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام (ت ١٤٧ هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، نشر: المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، الطبعة الأُولىٰ ١٤٠٩ هـ.

١٧١ ـ **مستدرك سفينة البحار**: للشيخ عليّ النمازي الشاهرودي (ت ١٤٠٥ هـ)، تحقيق: الشيخ حسن بن عليّ النمازي، نشر: جامعة المدرسين ـ قم ١٤١٩ هـ.

١٧٢ ـ **المستدرك علىٰ الصحيحين**: لمحمّد بن محمّد الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ)، تحقيق: الدكتور يوسف المرعشلي، نشر: دار المعرفة ـ بيروت ١٤٠٦ هـ.

١٧٣ ـ **مستدرك وسائل الشيعة**: لحسين بن محمّد تقي النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠ هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم، الطبعة الأُولىٰ ١٤٠٨ هـ.

١٧٤ ـ **المسترشد في إمامة أمير المؤمنين** عليه السلام: لمحمّد بن جرير الطبري الإمامي (ت ٣١٠ هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد المحمودي، نشر: مؤسسة الثقافة الإسلامية ـ لكوشانبور، الطبعة الأُولىٰ.

١٧٥ ـ **مستطرفات السرائر**: لمحمّد بن أحمد بن إدريس الحلّي (ت ٥٩٨ هـ)، مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ـ قم ١٤٠٨ هـ.

١٧٦ ـ **مسند أبي داوُد الطيالسي**: لسليمان بن داوُد بن الجارود الفارسي الطيالسي (ت ٢٠٤ هـ)، نشر: دار الحديث ـ بيروت.

١٧٧ ـ **مسند أحمد بن حنبل**: لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)، نشر: دار صادر ـ بيروت.

١٧٨ ـ **مسند زيد بن عليّ**: لزيد بن عليّ بن الحسين، الشهيد (ت ١٢٠ هـ)، نشر: دار الحياة ـ بيروت.

١٧٩ ـ **مسند فاطمة** عليها السلام: لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ).
١٨٠ ـ **مشكاة الأنوار**: لعليّ بن الحسن الطبرسي (ق ٧)، نشر: المكتبة الحيدريّة ـ النجف ١٣٨٥ هـ.
١٨١ ـ **مصباح المتهجد**: لمحمّد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)نشر: مؤسسة فقه الشيعة ـ بيروت، الطبعة الأُولىٰ ١٤١١ هـ.
١٨٢ ـ **المصنّف**: لعبدالله بن محمّد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (ت ٢٣٥ هـ)، نشر: دار قرطبة ـ بيروت ١٤٢٧ هـ.
١٨٣ ـ **مطالب السؤول في مناقب آل الرسول**: لمحمّد بن طلحة القرشي (ت ٦٥٢ هـ)، نشر: مؤسسة أُمّ القرىٰ للتحقيق والنشر ـ قم ١٤٢٠ هـ.
١٨٤ ـ **المعجم الأوسط**: لسليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق: إبراهيم الحسيني، نشر: دار الحرمين ١٤١٥ هـ.
١٨٥ ـ **معجم البلدان**: لياقوت بن عبدالله الحموي (ت ٦٢٦ هـ)، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، نشر: دار الكتب العلميّة ـ بيروت.
١٨٦ ـ **معجم رجال الحديث**: للسيد أبو القاسم الخوئي (ت ١٤١٣ هـ)، نشر: مدينة العلم ـ قم ١٤٠٣ هـ.
١٨٧ ـ **معجم شيوخ الذهبي**: لمحمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: روحيّة عبد الرحمن، نشر: دار الكتب العلميّة ـ بيروت، الطبعة الأُولىٰ ١٤١٠ هـ.
١٨٨ ـ **المعجم الكبير**: لسليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، نشر: مكتبة ابن تيميّة ـ القاهرة، الطبعة الثانية.
١٨٩ ـ **مفتاح النجاة**: للبدخشي ـ مخطوط.
١٩٠ ـ **المفردات في غريب القرآن**: للراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ)، نشر: دفتر نشر كتاب، الطبعة الأُولىٰ ١٤٠٤ هـ.
١٩١ ـ **مقتضب الأثر**: للشيخ أحمد بن عبيدالله بن عيّاش الجوهري (ت ٤٠١ هـ)، نشر: مكتبة الطباطبائي ـ قم.
١٩٢ ـ **مقتل الحسين** عليه السلام: للموفّق بن أحمد المكّي الخوارزمي (ت ٥٦٨ هـ)، تحقيق: محمّد السماوي، نشر: مكتبة المفيد ـ قم.

١٩٣ ـ **مكارم الأخلاق**: للحسن بن الفضل الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)، نشر: الشريف الرضي، الطبعة السادسة ١٣٩٢ هـ.

١٩٤ ـ **الملل والنحل**: لمحمّد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨ هـ)، الرضي ـ قم ١٣٦٤ ش.

١٩٥ ـ **من لا يحضره الفقيه**: للشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، نشر: جامعة المدرسين ـ قم. الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ.

١٩٦ ـ **منازل الآخرة**: للمحدّث الشيخ عبّاس القمّي (ت ١٣٥٩ هـ)، نشر: جامعة المدرسين ـ قم، الطبعة الأُولىٰ ١٤١٩ هـ.

١٩٧ ـ **المناقب**: لعليّ بن محمّد المغازلي (ت ٤٨٣ هـ)، نشر: دار الأضواء ـ بيروت ١٤٠٣ هـ.

١٩٨ ـ **مناقب آل أبي طالب**: لابن شهر آشوب المازندراني (ت ٥٨٨ هـ)، المطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف ١٣٧٦ هـ.

١٩٩ ـ **مناقب الإمام أمير المؤمنين** عليه السلام: لمحمّد بن سليمان الكوفي القاضي (ق ٣)، تحقيق: الشيخ محمّد باقر المحمودي، نشر: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ـ قم ١٤١٢ هـ.

٢٠٠ ـ **منتهىٰ الآمال**: للشيخ عبّاس القمّي (ت ١٣٥٩ هـ)، تحقيق: ناصر باقري بيدهندى، نشر: انتشارات دليل ما، الطبعة الأُولىٰ ١٣٨٧ ش.

٢٠١ ـ **منية المريد في أدب المفيد والمستفيد**: لزين الدين بن عليّ بن أحمد العاملي (ت ٩٦٥ هـ)، تحقيق: رضا مختاري، نشر: مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأُولىٰ ١٤٠٩ هـ.

٢٠٢ ـ **المواعظ العدديّة**: لمحمّد بن الحسن الحسيني العاملي، تحرير: عليّ المشكيني الأردبيلي، شرح: الشيخ عليّ الميانجي. نشر: الهادي ـ قم، الطبعة السادسة ١٤١٩ هـ.

٢٠٣ ـ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**: لمحمّد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: عليّ محمّد البجاوي، نشر: دار المعرفة ـ بيروت، الطبعة الأُولىٰ ١٣٨٢ هـ.

٢٠٤ ـ **الميزان في تفسير القرآن**: للسيّد محمّد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢ هـ)، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم.

٢٠٥ ـ **النزاع والتخاصم**: لأحمد بن عليّ المقريزي (ت ٨٤٥ هـ)، تحقيق: عليّ عاشور.

٢٠٦ ـ **نزهة المجالس**: لعبد الرحمن الصفوري الشافعي (ت ٨٨٤ هـ)، طبع القاهرة.

٢٠٧ ـ النص والاجتهاد: للسيّد عبد الحسين شرف الدين (ت ١٢٧٧ هـ)، تحقيق: أبو مجتبىٰ، الطبعة الأُولىٰ ١٤٠٤ هـ.

٢٠٨ ـ نظم درر السمطين: لمحمّد بن يوسف بن الحسن بن محمّد الزرندي (ت ٧٥٠ هـ)، نشر: مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامّة ـ النجف، الطبعة الأُولىٰ ١٣٧٧ هـ.

٢٠٩ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ)، تحقيق: طاهر أحمد ومحمود محمّد، نشر: مؤسسة إسماعليان ـ قم، الطبعة الرابعة ١٣٦٤ ش.

٢١٠ ـ نهج الإيمان: لعليّ بن يوسف بن جبر (ق ٧)، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، نشر: مجتمع الإمام الهادي عليه السلام ـ مشهد، الطبعة الأُولىٰ ١٤١٨ هـ.

٢١١ ـ نهج البلاغة: شرح محمّد عبده، نشر: دار المعرفة ـ بيروت.

٢١٢ ـ نوادر المعجزات: لمحمّد بن جرير الطبري الإمامي (ق ٤)، تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام ـ قم، الطبعة الأُولىٰ ١٤١٠ هـ.

٢١٣ ـ نور الأبصار في مناقب آل النبيّ المختار: للشيخ مؤمن بن حسن بن مؤمن الشبلنجي، نشر: دار الفكر.

٢١٤ ـ الوافي بالوفيات: لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي (ت ٧٦٤ هـ)، نشر: دار ترانز شتاينر ـ ١٣٨١ هـ.

٢١٥ ـ وسائل الشيعة إلىٰ تحصيل مسائل الشريعة: لمحمّد بن الحسن الحرّ العاملي (ت ١١٠٤ هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم ١٤٠٩ هـ.

٢١٦ ـ وسيلة المآل: للحضرمي ـ مخطوط، المكتبة الظاهرية ـ دمشق.

٢١٧ ـ ينابيع المعاجز: للسيّد هاشم البحراني (ت ١١٠٧ هـ)، نشر: المطبعة العلميّة ـ قم.

٢١٨ ـ ينابيع المودّة: لسليمان بن إبراهيم القندوزي (ت ١٢٩٤ هـ)، تحقيق: سيد عليّ جمال أشرف، الناشر: دار الأُسوة ـ قم ١٤١٦ هـ.

* * *

٤ ـ الفهرس الموضوعي

إصدارات قسم الشؤون الفكرية والثقافية

في العتبة الحسينية المقدسة

ت	اسم الكتاب	تأليف
١	السجود على التربة الحسينية	السيد محمد مهدي الخرسان
٢	زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الانكليزية	
٣	زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الأردو	
٤	النوران ـ الزهراء والحوراء عليهما السلام ـ الطبعة الأولى	الشيخ علي الفتلاوي
٥	هذه عقيدتي ـ الطبعة الأولى	الشيخ علي الفتلاوي
٦	الإمام الحسين عليه السلام في وجدان الفرد العراقي	الشيخ علي الفتلاوي
٧	منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان	الشيخ وسام البلداوي
٨	الجمال في عاشوراء	السيد نبيل الحسني
٩	ابكِ فإنك على حق	الشيخ وسام البلداوي
١٠	المجاب بردّ السلام	الشيخ وسام البلداوي
١١	ثقافة العيدية	السيد نبيل الحسني
١٢	الأخلاق (تحقيق: شعبة التحقيق) جزآن	السيد عبد الله شبر
١٣	الزيارة تعهد والتزام ودعاء في مشاهد المطهرين	الشيخ جميل الربيعي
١٤	من هو؟	لبيب السعدي
١٥	اليحموم، أهو من خيل رسول الله أم خيل جبرائيل؟	السيد نبيل الحسني
١٦	المرأة في حياة الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ علي الفتلاوي

١٧	أبو طالب عليه السلام ثالث من أسلم	السيد نبيل الحسني
١٨	حياة ما بعد الموت (مراجعة وتعليق شعبة التحقيق)	السيد محمدحسين الطباطبائي
١٩	الحيرة في عصر الغيبة الصغرى	السيد ياسين الموسوي
٢٠	الحيرة في عصر الغيبة الكبرى	السيد ياسين الموسوي
٢١-٢٣	حياة الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) - ٣ ج	الشيخ باقر شريف القرشي
٢٤	القول الحسن في عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام	الشيخ وسام البلداوي
٢٥	الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة	السيد محمد علي الحلو
٢٦	قبس من نور الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ حسن الشمري
٢٧	حقيقة الأثر الغيبي في التربة الحسينية	السيد نبيل الحسني
٢٨	موجز علم السيرة النبوية	السيد نبيل الحسني
٢٩	رسالة في فن الإلقاء والحوار والمناظرة	الشيخ علي الفتلاوي
٣٠	التعريف بمهنة الفهرسة والتصنيف وفق النظام العالمي (LC)	علاء محمدجواد الأعسم
٣١	الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لمجتمع الكوفة عند الإمام الحسين عليه السلام	السيد نبيل الحسني
٣٢	الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد (دراسة)	السيد نبيل الحسني
٣٣	الخطاب الحسيني في معركة الطف - دراسة لغوية وتحليل	الدكتور عبدالكاظم الياسري
٣٤	رسالتان في الإمام المهدي	الشيخ وسام البلداوي
٣٥	السفارة في الغيبة الكبرى	الشيخ وسام البلداوي
٣٦	حركة التاريخ وسننه عند علي وفاطمة عليهما السلام (دراسة)	السيد نبيل الحسني
٣٧	دعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء - بين النظرية العلمية والأثر الغيبي (دراسة) من جزءين	السيد نبيل الحسني
٣٨	النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام - الطبعة الثانية	الشيخ علي الفتلاوي
٣٩	زهير بن القين	شعبة التحقيق
٤٠	تفسير الإمام الحسين عليه السلام	السيد محمد علي الحلو
٤١	منهل الظمآن في أحكام تلاوة القرآن	الأستاذ عباس الشيباني
٤٢	السجود على التربة الحسينية	السيد عبد الرضا الشهرستاني
٤٣	حياة حبيب بن مظاهر الأسدي	السيد علي القصير
٤٤	الإمام الكاظم سيد بغداد وحاميها وشفيعها	الشيخ علي الكوراني العاملي
٤٥	السقيفة وفدك، تصنيف: أبي بكر الجوهري	جمع وتحقيق: باسم الساعدي

٤٦	موسوعة الألوف في نظم تاريخ الطفوف ـ ثلاثة أجزاء	نظم وشرح: حسين النصار
٤٧	الظاهرة الحسينية	السيد محمد علي الحلو
٤٨	الوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين عليه السلام	السيد عبدالكريم القزويني
٤٩	الأصول التمهيدية في المعارف المهدوية	السيد محمدعلي الحلو
٥٠	نساء الطفوف	الباحثة الاجتماعية كفاح الحداد
٥١	الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد	الشيخ محمد السند
٥٢	خديجة بنت خويلد أُمّة جُمعت في امرأة — ٤ مجلد	السيد نبيل الحسني
٥٣	السبط الشهيد — البُعد العقائدي والأخلاقي في خطب الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ علي الفتلاوي
٥٤	تاريخ الشيعة السياسي	السيد عبدالستار الجابري
٥٥	إذا شئت النجاة فزر حسيناً	السيد مصطفى الخاتمي
٥٦	مقالات في الإمام الحسين عليه السلام	عبدالسادة محمد حداد
٥٧	الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني	الدكتور عدي علي الحجّار
٥٨	فضائل أهل البيت عليهم السلام بين تحريف المدونين وتناقض مناهج المحدثين	الشيخ وسام البلداوي
٥٩	نصرة المظلوم	حسن المظفر
٦٠	موجز السيرة النبوية — طبعة ثانية، مزيدة ومنقحة	السيد نبيل الحسني
٦١	الجمال في عاشوراء — طبعة ثانية، منقحة	السيد نبيل الحسني
٦٢	أبو طالب ثالث من أسلم — طبعة ثانية، منقحة	السيد نبيل الحسني
٦٣	اليحموم، - طبعة ثانية، منقحة	السيد نبيل الحسني
٦٤	المولود في بيت الله الحرام: علي بن أبي طالب عليه السلام أم حكيم بن حزام؟	السيد نبيل الحسني
٦٥	تكسير الأصنام بين تصريح النبي وتعتيم البخاري	السيد نبيل الحسني
٦٦	رسالة في فن الإلقاء والحوار والمناظرة	الشيخ علي الفتلاوي
٦٧	شيعة العراق وبناء الوطن	الدكتور محمد جواد مالك
٦٨	الملائكة في التراث الإسلامي	الشيخ حسين النصراوي
٦٩	شرح الفصول النصيرية — تحقيق شعبة التحقيق	السيد عبدالوهاب الأسترآبادي
٧١	صلاة الجمعة - تحقيق: الشيخ محمد الباقري	الشيخ محمد التنكابني